بسم الله الرحمن الرحيم

قام الطالب بعمل التصويبات المطلوبة
أعضاء اللجنة
١- أ.د/ عبد المجيد محمود عبد المجيد
٢- أ.د/ وصي الله محمد عباس
٣- أ.د/ أمين محمد باشا

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

الكرماني ومنهجه في كتابه الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية
فرع الكتاب والسنة

إعداد الطالب

أحمد منجي حسين أحمد

إشـــراف

الاستاذ الدكتور/ أحمد محرم الشيخ ناجي

ثم

الاستاذ الدكتور/ أمين محمد عطية باشا

١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص رسالة الدكتوراة المقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بعنوان الكرماني ومنهجه في كتابه الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري.

اشتملت الرسالة على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة. أما المقدمة فتتناول:

١ - أهمية شروح السنة وضرورة توفر جماعة من العلماء على الاشتغال بذلك.

٢ - أسباب اختياري لهذا الموضوع.

٣ - منهج الباحث في هذه الرسالة.

وأما الباب الأول فقد تناول التعريف بالكرماني من خلال الفصول الآتية : **الأول:** عصره من الناحية السياسية والإجتماعية والعلمية. **الثاني:** اسمه ونسبه ومولده ونشأته. **الثالث:** شيوخه وتلاميذه. **الرابع** : عقيدته. **الخامس:** آثاره العلمية ووفاته. **وأما الباب الثاني:** فقد تناول التعريف بكتاب الكواكب الدراري وبيان منهج المؤلف فيه، وذلك من خلال الفصول الآتية: **الأول:** التعريف بالكتاب وبيان المصادر التي اعتمدها الكرماني في كتابه، **الثاني:** الخطوات المنهجية التي سار عليها في كتابه، **الثالث:** تقويم هذا المنهج من خلال بيان ماله وما عليه. **وأما الباب الثالث** فقد تناول بيان قيمة الكتاب العلمية من خلال الموازنة بينه وبين أشهر شروح البخاري كفتح الباري وعمدة القاري، وذلك من خلال فصلين، **الأول:** موازنة بين الكواكب الدراري وبين فتح الباري **والثاني:** موازنة بين الكواكب الدراري وبين عمدة القاري. **أما الخاتمة** فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات ومن تلك النتائج:

١ - إن دراسة تراجم ومناهج المؤلفين من علماء المسلمين تعد من المبادئ الضرورية في الدراسات الشرعية لما لها من الفائدة الجليلة وكبير الأثر في الإحاطة بالظروف والملابسات والبيئة التي نشأ فيها هؤلاء العلماء، مع الوقوف عن كثب على ما قدموه وبذلوه من علم ينتفع به؛ فإن كثيراً من المشتغلين بالعلوم الشرعية يقرأون وينتفعون بعلوم كثير من العلماء دون أن يعرفوا شيئاً عنهم أكثر من أسمائهم، وقد أتاحت لي هذه الدراسة لشخصية هذا العالم الجليل ولمنهجه في كتابه الكواكب الدراري الوقوف عن كثب على سيرته وعصره الذي عاش فيه ومدى تأثره به وتأثيره فيه.

٢ - تبين لي بعد دراسة الكتاب وعلى ضوء ما قاله العلماء في العلامة الكرماني أنه إمام في عدة علوم؛ فهو إمام في التفسير والحديث والفقه والأصول والمعاني والعربية.

٣ - إن كان شرح صحيح البخاري ديناً على الأمة فإن الكرماني بتأليفه الكواكب الدراري قد ابتدأ سداد هذا الدين، وجاء الإمامان ابن حجر والعيني فأتما سداد هذا الدين.

٤ - إن المآخذ على الكواكب الدراري سواء منها ما اتسع الوقت لتسطيره وما لم يتسع له الوقت لا تحط من رتبته العالية وأنه يأتي في مقدمة أفضل وأحسن شروح صحيح البخاري بعد فتح الباري وعمدة القاري، فمن ذا الذي سلم من الاعتراض والتعقيب عليه من المصنفين.

الطالب	**المشرف على الرسالة**	**عميد كلية الدعوة وأصول الدين**
أحمد منجي حسين	أ.د/ أمين محمد عطية باشا	د. عبد الله بن عمر الدميجي

دعاء

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً طاهراً مباركا فيه حمداً ملء السموات والأرض وملء مابينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، لامانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ·

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، حمداً يوافى نعمك ويكافئ مزيدك ، لك الحمد على توفيقك وإحسانك وفضلك وإنعامك وجودك وكرمك ، لك الحمد على نعمة الإسلام وتوفيقى للإيمان ، اللهم صل على محمد النبى الأمى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ·

اللهم إنى أعوذبك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم ، سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

اللهم إنى أعوذبك من أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أن أكون بك من المغرورين·

اللهم ارحم والدى كما ربيانى صغيراً ، وتغمدهما برحمتك وأسكنهما فسيح جنتك واجمعنى بهما وبالمؤمنين في مستقر رحمتك ·

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾(١) - آمين

---

(١) سورة البقرة بعض آية رقم (٢٠١)

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل»(١) ، وقال صلى الله عليه وسلم «ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ماتكافئوه فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه»(٢) ·

وبعد فإني أشكر الله الذى أنعم وتفضل بما نحن عن أداء شكره مقصرون ، وأساله سبحانه أن يعينني على ذكره وشكره وحسن عبادته - آمين ·

ثم أشكر من أجرى لى النعمة على أيديهم بعد والدىّ رحمهما الله تعالى - وأخص بالذكر وبوافر الشكر وبخالص الثناء شيخنا العلامة الجهبذ فضيلة الأستاذ الدكتور/أحمد محرم الشيخ ناجى أستاذ الحديث وعلومه بجامعتى الأزهر وأم القرى المشرف على هذه الرسالة ، سلمه الله وأطال عمره في طاعته وأدام عليه نعمة العافية والسعادة ، ما فتئ يتلقانى منذ اللحظة الأولى من الإشراف برحابة الصدر وكريم الاخلاق ، وكيف لايكون كذلك والعلماء ورثة الأنبياء ، ولقد رعى هذا البحث وليداً وترعرع بين يديه يافعا بما يصح أن يقال إن هذه الرسالة ما هي إلا ثمرة جهده المتواصل وخلاصة فكره النير الثاقب ، وقد بذل حفظه الله ورعاه معى ما في وسعه توجيها ونصحاً وإرشاداً مع كثرة مسئولياته العلمية والعائلية ، محتسباً أجره عندالله تعالى ولقد أفدت منه في الأخلاق والسلوك والتواضع مثلما نهلت منه في المعارف والعلوم فجزاه الله خير الجزاء وجنبه كل بلاء ومنحه في كل أمر الرفعة والعلاء ، ووفقه وسدد خطاه وأسكنى وإياه والمسلمين فسيح الجنات إنه سميع قريب مجيب الدعوات - أمين ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من كان لهم الفضل بعدالله عز وجل في إنجاز هذا البحث وإتاحة فرصة الدراسة لى ولكثير من أبناء العالم الإسلامي وتوفير وسائل البحث والاطلاع وطباعة كتب العلم وتوزيعهـــا

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٥٨) ، وأبو داود في سننه برقم (٤٨١١) في الأدب باب في شكر المعروف ، والترمذى في سننه برقم (١٩٥٥) في البر والصلة · باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك من حديث أبى هريرة رضي الله عنه ، وقال الإمام الترمذى : حديث حسن صحيح·

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٦٨-٩٩)، والإمام البخارى في الأدب المفرد برقم (٢١٦)، وأبوداود برقم (١٦٧٢) في الزكاة. باب عطية من سأل بالله، والنسائى في الزكاة. باب من سأل بالله عز وجل برقم (٢٥٦٨)، وابن حبان في صحيحه برقم (٣٤٠٠)، والحاكم في المستدرك(١/٤١٢) كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى، وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٤).

ونشرها بين طلاب العلم وأهله بالمجان ، وأخص بالذكر القائمين على هذا الصرح العلمى الشامخ جامعة أم القرى المباركة ولاسيما معالى مديرها الكريم الأسبق الدكتور راشد الراجح والحالى الدكتور سهيل قاضي ثم القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في سعادة عميدها الحالى الدكتور عبدالله الدميجى ، والأسبق الدكتور على بن نفيع العلياني ، ثم قسم الكتاب والسنة ممثلاً في سعادة رئيسه الحالى فضيلة الدكتور محمد سعيد البخارى حفظه الله ، والأسبق فضيلة الدكتور أسامة الخياط سلمه الله ، ثم سائر المحسنين إلى إفادة وتوجيهاً ونصحاً ومراجعة من شيوخ فضلاء وأخوة نجباء ، ولايفوتني أن أسجل عظيم شكرى وتقديرى لفضيلة شيخى العلامة الاستاذ الدكتور أمين محمد عطية باشا أستاذ التفسير والحديث بجامعتى الأزهر وأم القرى والذى تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على بعد انتهاء مدة إعارة شيخى الاستاذ الدكتور أحمد محرم ، فجزاه الله عنى وعن العلم وطلابه خير ما جزى به عباده الصالحين ونفعنا بعلومه في الدارين - آمين ، ثم لفضيلة العلامة الاستاذ الدكتور محمود نادى عبيدات الذى أشرف على رسالة الماجستير ، أكرمه الله وأسعده في الدارين ، ثم لمشايخى الاستاذ الدكتور أحمد نور سيف ، والاستاذ الدكتور الشريف منصور العبدلى رئيس قسم الكتاب والسنة الأسبق والاستاذ الدكتور عبد المجيد محمود ، والاستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، والاستاذ الدكتور عبد الباسط بلبول ، والاستاذ الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم والأستاذ الدكتور رفعت فوزى والاستاذ الدكتور جلال عجوة والاستاذ الدكتور سليمان الصادق البيرة والاستاذ الدكتور حسين عبد المجيد ولكل مشايخى وأساتذتي الذين أفدت من علمهم وتشجيعهم أثابهم الله ونفع بعلومهم في الدارين - أمين -

والشكر متواصل كذلك لعمادة الدراسات العليا ممثلة في سعادة عميدها فضيلة شيخنا الاستاذ الدكتور أحمد الناصر وسعادة وكيله ، ثم للقائمين على المكتبة المركزية ومركز البحث العلمي ومكتبة المسجد القطرى ، وكل من أعاننى على إنجاز هذا البحث وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

مخطط الرسالة

ويشتمل على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، أما المقدمة فأعرض فيها :

أ- أهمية شروح السنة وضرورة توفر جماعة من العلماء على الاشتغال بذلك ·

ب- أسباب اختيارى لهذا البحث ·

جـ- منهج الباحث في هذا البحث · :

وأما الباب الأول فعنوانه : التعريف بالكرمانى ، وفيه فصول :-

الفصل الأول : عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

الفصل الثاني : اسمه ونسبه ومولده ونشأته

الفصل الثالث : شيوخه وتلاميذه

الفصل الرابع : عقيدته

الفصل الخامس : آثاره العلمية ووفاته

وأما الباب الثاني : فعنوانه : التعريف بكتاب الكواكب الدرارى وبيان منهج مؤلفه فيه·

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب وبيان المصادر التي اعتمدها الكرماني في كتابه.

الفصل الثاني : الخطوات المنهجية التي سار عليها في كتابه من خلال بيان كلامه عن الآتي :

١- تعرضه لتراجم أبواب صحيح البخارى ·

٢- تعريفه برجال الحديث وإشارته إلى مباحث المصطلح ·

٣- بيان منهجه عند شرحه للحديث وتعرضه لفوائد الحديث ولطائف الإسناد ·

٤- تعرضه للمباحث اللغوية ·

٥- استنباطاته الفقهية وتقريره لمذاهب الأئمة ·

٦- تعرضه للتفسير والتاريخ ولكل ما يحتاج إليه المقام ·

٧- منهجه في المسائل الاعتقادية : (الصفات - القدر - الفرق).

الفصل الثالث: تقويم لهذا المنهج من خلال بيان ماله وما عليه.

وأما الباب الثالث : فعنوانه : بيان قيمة الكتاب العلمية من خلال موازنته بأشهر شروح البخارى كفتح البارى وعمدة القارى ·

وفيه فصلان :-

الفصل الأول : موازنة بين الكواكب الدرارى وبين فتح البارى ·

الفصل الثاني : موازنة بين الكواكب الدرارى وبين عمدة القارى ·

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التى توصلت إليها ·

والله أسأل أن يجعل عملى كله صالحا ولوجهه خالصاً إنه ولى ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل

بعض المصطلحات المستعملة في الرسالة

الفتح : فتح البارى للحافظ ابن حجر.

الكواكب : الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخارى للكرماني

العمدة : عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعيني.

مقدمة الفتح : هدى السارى مقدمة فتح البارى.

اللسان : لسان العرب لابن منظور.

قال العماد الأصفهاني رحمه الله :

«إنى رأيت أنه لايكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»

معجم الأدباء لياقوت الحموى

(المقدمة ⁄ ١)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١) .

﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾(٢) .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٣) .

أمابعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى سيدنامحمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار* ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين** ، اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل يارب العالمين ، سبحانك ربنا آمنا بك وتوكلنا عليك واستعنا

(١) سورة آل عمران آية رقم (١٠٢)
(٢) سورة النساء آية رقم (١) .

(٣) سورة الأحزاب آية رقم (٧٠-٧١)، وهذه الخطبة جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٣٩٢/١)، وأبوداود في سننه (٥٩١/٢) في النكاح باب في خطبة النكاح برقم (٢١١٨)، والترمذي في سننه (٤١٣/٣) في النكاح، باب ماجاء في خطبة النكاح برقم (١١٠٥) وقال حديث حسن، والنسائي في سننه (٨٩/٦) في النكاح ، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح برقم (٣٢٧٧-٣٢٧٨) وابن ماجه في سننه (٦٠٩/١) في النكاح باب خطبة النكاح برقم (١٨٩٢)، وذكره الشيخ الالباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (١٥٣٥)، وصحيح سنن الترمذي برقم (٨٨٢).

* (كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) جزء من حديث أخرجه أبوداود في سننه في كتاب السنة ، باب في لزوم السنة (١٥/٥) برقم (٤٦٠٧)، والترمذي في سننه في العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥) برقم (٢٦٧٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة (١٥/١) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين برقم (٤٢)، وذكره الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٣/١) برقم (٤٠).

** هذا صدر حديث صحيح أخرجه الإمام البخارى في العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين عن معاوية رضى الله عنه (١٦٤/١) برقم (٧١) وفي مواضع أخرى برقم (٣١١٦ - ٧٣١٢)، والإمام مسلم في صحيحه في الزكاة باب النهى عن المسألة برقم (١٠٣٧).

بحولك وقوتك، أنت المستعان وعليك التكلان ولاحول ولاقوة إلا بك ، أنت حسبنا ونعم الوكيل ، لاملجأ ولامنجا منك إلا إليك ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ٠

إن أولى ماصرفت فيه نفائس الأيام وأعلى ماخص بمزيد الاهتمام الاشتغال بالعلوم الشرعية المتلقاة عن خير البرية ، ولايرتاب عاقل في أن مدارها على كتاب الله المقتفى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأن باقى العلوم إما آلات لفهمهما وهى الضالة المطلوبة أو أجنبية عنهما وهى الضارة المغلوبة ٠(١)

ثم إن السنة الصحيحة مع الكتاب من حيث دلالتها على الأحكام التي اشتمل عليها القرآن إجمالاً أو تفصيلاً على ثلاثة أنواع* :

الأول : أن تكون موافقة لما جاء في القرآن فتكون واردة حينئذ مورد التأكيد ، ومن أمثلة ذلك :

١- قوله صلى الله عليه وسلم«لا يحل لمسلم أن يأخذ مال أخيه بغير حق ٠٠»(٢) فإنه يوافق قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ٠ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما»(٣) ٠

٢- قوله صلى الله عليه وسلم « فاتقوا الله في النساء ٠ فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله»(٤)، فإنه يوافق قوله تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ (٥) ٠

الثاني : أن تكون مبينة لما في الكتاب ؛ كأن تفصل مجمله ، أو توضح مشكله ، أو تقيد مطلقه ، أو تخصص عامه ٠٠٠ وأغلب السنة من هذا النوع ؛

---

(١) هدى السارى (ص٣)

(*) راجع الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو (ص٣٧ وما بعدها)، والإمام البخاري وصحيحه للدكتور عبد الغني عبد الخالق (ص٢٠ وما بعدها)، وأصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب (ص٤٦ ومابعدها) ، والسنة حجيتها ومكانتها في الإسلام والرد على منكريها للدكتور محمد لقمان (ص ٩٧ وما بعدها) ٠

(٢) ذكره الهيثمى في مجمع الزوائد (٤/١٧٤) ٠ باب الغصب وحرمة مال المسلم وقال رواه أحمد والبزار ورجال الجميع رجال الصحيح، ورواية الإمام أحمد في المسند (٥/٤٢٥) عن أبى حميد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لايحل لامرئ أن يأخذ مال أخيه بغير حقه وذلك لما حرم الله مال المسلم على المسلم.

(٣) سورة النساء آية رقم (٢٩)

(٤) جزء من حديث صحيح رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحج ٠ باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (١٢١٨) ٠

(٥) سورة النساء بعض آية رقم (١٩) ٠

ولهذه الغلبة وصفت بأنها مبينة للكتاب ، ومن أمثلة هذا النوع :

١- تفصيل المجمل في مثل الأحاديث التي جاء فيها تفصيل أحكام الصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها ·

٢- توضيح المشكل كالحديث الذي بين المراد من الخيطين في قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾(١)

وقد فهم أحد الصحابة أنهما العقال الأبيض والعقال الأسود فقال صلى الله عليه وسلم «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»(٢) ·

٣- تقييد المطلق كالأحاديث التي بينت المراد من اليد في قوله تعالى «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبانكالاً من الله · والله عزيز حكيم»(٣)

٤- تخصيص العام كالحديث الذي بين أن المراد من الظلم في قوله تعالى : «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم»(٤) هو الشرك ، فإن بعض الصحابة فهم منه العموم حتى قال بعضهم (أينالم يظلم نفسه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنه ليس بذاك ، ألا تسمع قول لقمان لابنه «إن الشرك لظلم عظيم»(٥) ·

الثالث : أن تكون دالة على حكم سكت عنه القرآن ، ومن أمثلة ذلك :

١- تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، روى جابر رضي الله عنه «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها»(٦) ·

٢- الأحاديث الواردة في تحريم ربا الفضل ·

٣- الأحاديث الواردة في تحريم كل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير ، وتحريم الحمر الأهلية ·

---

(١) سورة البقرة بعض آية رقم (١٨٧) ·

(٢) حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الصوم · برقم (١٩١٦) ·

(٣) سورة المائدة آية رقم (٣٨) ·

(٤) سورة الأنعام آية رقم (٨٢) ·

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب «لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم» برقم (٤٧٧٦)، الآية رقم (١٣) من سورة لقمان.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب النكاح · باب لاتنكح المرأة على عمتها برقم (٥١٠٨)·

وقد استفاض القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة بحجية كل ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾(١) .

قال ميمون بن مهران* : الرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو الرجوع إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته .

وقال تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(٢) ، وقال جل شأنه «من يطع الرسول فقد أطاع الله»(٣) ، فقد جعل طاعة رسوله من طاعته سبحانه ، وحذر من مخالفته فقال «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»(٤) ، فلولا أن أمره حجة ولازم لما توعد على مخالفته بالنار ، وقال تعالى «فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما»(٥) ، وقال سبحانه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾(٦) ، فقد جعل سبحانه أمر رسوله من أمره ونهيه من نهيه(٧) .

وقال صلى الله عليه وسلم «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»(٨) .

---

(١) سورة النساء آية رقم (٥٩) .

* ميمون بن مهران الجزري الإمام القدوة أبو أيوب عالم أهل الجزيرة، اعتقته امرأة بالكوفة فنشأ بها واستوطن الجزيرة، ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر عبد العزيز رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة، وكان من أبناء الثمانين تذكرة الحفاظ (١/٩٨)، التقريب (٧٠٤٩).

(٢) سورة آل عمران بعض آية رقم (٣١) .

(٣) سورة النساء بعض آية رقم (٨٠) .

(٤) سورة النور بعض آية رقم (٦٣) .

(٥) سورة النساء آية رقم (٦٥) .

(٦) سورة الحشر بعض آية رقم (٧) .

(٧) انظر أعلام المحدثين (ص١٠) .

(٨) هذا لفظ أبى داود، أخرجه فى كتاب السنة، باب لزوم السنة برقم (٤٦٠٥) ، والترمذى فى سننه فى كتاب العلم ، باب مانهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٥/٣٧) برقم (٢٦٦٣) ، وقال هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في المقدمة برقم (١٣) من حديث أبى رافع. وذكره الشيخ الألبانى في صحيح سنن الترمذى برقم (٢١٤٥).

وعن المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ..»(١) .

ولمكانة السنة من الدين ، ومنزلتها من القرآن الكريم عني المسلمون بالسنة النبوية عناية فائقة ونقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل ، ورجعوا إليها في جميع أمور دينهم ، وعملوا بما فيها .

ولما بدأ عصر التدوين وقام المتصدرون لجمع الأحاديث في الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع والمعاجم كانوا يعرفون قواعد هذا العلم ومسائله معرفة وافية ، بل هم الذين وضعوا هذه القواعد التي فهموها واستنبطوها من الكتاب والسنة وقواعد الدين . وإنك لتلمس هذا واضحاً في الكتب التي ألفت في القرون الأولى ، فقد مزجت فيها المتون بأصول علم النقد والرواية ، ومن ذلك ما نجده في أثناء مباحث كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ، وما نقله تلاميذ الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) في أسلئتهم له ومحاورتهم معه ، وما كتبه الإمام مسلم (ت٢٦١هـ) في مقدمة صحيحه ، وما ذكره الإمام أبو داود (ت٢٧٥هـ) في رسالته إلى أهل مكة في بيان طريقته في كتابه السنن المشهور ، وما ذكره الإمام أبو عيسى الترمذى (ت٢٧٩هـ) في كتابه العلل الذي هو في آخر جامعه وما بثه في ثنايا جامعه من تصحيح وتحسين وتضعيف للأحاديث ، إلى غير ذلك(٢) .

وقد عنى المحدثون بنقد الأسانيد بحيث لم يدعوا زيادة لمستزيد ، وقد خلفوا لنا في نقد الرجال ثروة هائلة ضخمة . منها ما ألف في الثقات ومنها ما ألف في الضعفاء ، ومنها ما ألف فيما يشملهما .

وكذلك عنوا بفقه الأحاديث وفهمها وشرحها ولم يكونوا زوامل للأخبار لايفقهون لها معنى كما يزعم بعض المتخرصين ، والرعيل الأول من أئمة الحديث

---

(١) هذا لفظ أبى داود أخرجه فى كتاب السنة ، باب لزوم السنة برقم (٤٦٠٤) ، والترمذى فى سننه ، فى كتاب العلم ، باب مانهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٣٨/٥) برقم (٢٦٦٤) ، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وابن ماجه في المقدمة برقم (١٢). وذكره الشيخ الألبانى في صحيح سنن الترمذى برقم (٢١٤٦) وأيضاً في صحيح سنن ابن ماجه برقم (١٢).

(٢) أعلام المحدثين (ص٣٦) .

الذين جمعوه وغربلوه حتى صار نقياً من كل دخيل وغريب كانوا أهل فقه ودراية بالمتون ، وذلك أمثال الأئمة مالك وأحمد والسفيانين الثورى وابن عيينة والبخاري ومسلم وباقي أصحاب الكتب الستة وأضرابهم ٠

روى الحاكم في تاريخه عن عبد العزيز بن يحيى قال : قال لنا سفيان بن عيينة : يا أصحاب الحديث تعلموا معاني الحديث فإني تعلمت معاني الحديث ثلاثين سنة* ، وإنك لتلمس أثر الفقه والفهم للأحاديث في صحيح الإمام البخاري في تبويبه الأبواب وإشاراته في التراجم وتكراره أو تقطيعه للحديث الواحد في مواضع بحسب مناسباته الفقهية ، وكثيراً ما يدلى برأيه في مسائل تكون موضع خلاف حتى قيل (فقه البخاري في تراجمه) ، وكذلك في صحيح مسلم وكتب السنن ولاسيما سنن الترمذي ، وقد عرض فيها لكثير من الآراء الفقهية المختلف فيها(١) ٠

قال الإمام البخاري : [سمعت على بن المدينى يقول : الفقه في معانى الحديث نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم](٢) وقال ابن الأثير في مقدمة النهاية : [فلاخلاف بين أولى الألباب والعقول ، ولا أرتياب عند ذوى المعارف والمحصول أن علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قدراً ، وأحسنها ذكراً وأكملها نفعاً وأعظمها أجراً ، وأنه أحد أقطاب الإسلام التي يدور عليها ومعاقده التي أضيف إليها وأنه فرض من فروض الكفايات يجب التزامه وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعتزامه ، وهو على هذه الحال من الاهتمام البين والالتزام المتعين ينقسم قسمين :

أحدهما : معرفة ألفاظه

الثاني : معرفة معانيه

ولاشك أن معرفة الألفاظ مقدمة في الرتبة لأنها الأصل في الخطاب وبها يحصل التفاهم فإذا عرفت ترتبت المعانى عليها فكان الاهتمام ببيانها أولى] أهـ(٣)

(*) الآداب الشرعية (٢/١٣٤) ٠

(١) أعلام المحدثين (ص ٤٢) بتصرف ٠

(٢) تهذيب الكمال للمزى (١/١٦٥) ٠

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣) ٠

ولقد ساهم علماء الحديث في بيان وشرح الحديث ليسهل على الناس معرفة الدين ويتيسر لهم العمل بأحكامه فصنفوا فيه الكتب التي ظهرت في فترات مختلفة، وقاموا بكل ما يحتاج إليه الحديث الصحيح من تجلية غامض ، واستنباط حكم فقهى ، وتوضيح معنى ، وتوجيه ما ظاهره التعارض ، مع التعرض لأسماء الرجال بتعجيم ألفاظها وتوضيح ملتبسها ، وكشف مشتبهها ، وتبيين مختلفها وتحقيق مؤتلفها ، مع بيانهم للأنساب والألقاب ومواطن الرواة وجوانب من سيرهم ، ووفياتهم ، إلى آخر مايتعلق بتراجمهم ، ··· إلى غير ذلك مما احتوت عليه كتب شروح السنة النبوية المطهرة ، ومن هنا تظهر أهمية كتب شروح الحديث التى أولت هذه الجوانب وغيرها العناية اللازمة ·

ومن أشهر الكتب المؤلفة في شروح الحديث باختصار مايلى :

١- شروح الموطأ للإمام مالك بن أنس (٩٥ - ١٧٩هـ)

أ- «التمهيد لما في الموطأ من المعانى والأسانيد» ، ألفه الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري المتوفي سنة ٤٦٣هـ ·

ثم اختصره في كتاب سماه «الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار ممارسمه الإمام مالك في الموطأ من الرأى والآثار» ·

ب- «المنتقى شرح الموطأ» ، ألفه سليمان بن خلف الباجى المتوفى سنة ٤٧٤هـ

جـ- «المسالك على موطأ الإمام مالك» ، ألفه أبو بكر محمد بن العربى المتوفى سنة ٥٤٦هـ ·

د- «كشف المغطا في شرح الموطأ» ، ألفه الجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ ، ثم اختصره في شرحه «تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك» ·

وشرحه أيضاً : العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري المالكي المتوفى سنة ١١٢٢هـ(١) ·

٢- شروح مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ)

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٩٠٧ - ١٩٠٨) ، تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى للحافظ المباركفورى ت سنة (١٣٥٣هـ) ، المقدمة (١/١٧٣ ومابعدها)·

أ- شرح الشيخ العلامة أبى الحسن بن عبد الهادي الحنفى السندى نزيل المدينة المنورة ، المتوفى سنة ١١٣٨هـ ٠

ب- شرح العلامة أحمد بن عبدالرحمن البنا الساعاتى المصرى المتوفى سنة (١٣٧٨هـ) سماه «بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى» ٠(١)

٣- شروح الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للإمام أبى عبدالله محمدبن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ)

أ- «أعلام الحديث» ، ألفه الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستى المشهور بالخطابى المتوفى سنة ٣٨٨هـ ، ويعد شرحه أول شرح للجامع الصحيح(٢) ٠

ب- «الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخاري» للعلامة محمد بن يوسف بن على المعروف بالكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦هـ ٠

جـ- «فتح البارى بشرح صحيح الإمام أبى عبدالله البخاري» للحافظ أحمد بن على الشافعى المشهور بابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ ٠

د- «عمدة القارى شرح صحيح البخارى» للحافظ محمود بن أحمد العينى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ٠

هـ- «إرشاد السارى لصحيح البخارى» للعلامة أحمد بن محمد الخطيب الشافعى المعروف بالقسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣هـ(٢) ٠

٤- شروح الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج (٢٠٦-٢٦١هـ)

---

(١) انظر تحفة الأحوذى ، المقدمة (١/٢٥١ ومابعدها) ، أعلام المحدثين (ص ٩١) ٠

(٢) انظر كشف الظنون (١ / ٥٤٥ - ٥٥٥) ، الإمام البخارى وصحيحه (ص ٢٣٠ وما بعدها) وذكر فضيلة الدكتور عبد الغنى عبد الخالق مؤلف الكتاب تسعة وخمسين كتابا من شروحه المخطوطة ، واثنى عشر كتابا من شروحه المطبوعة ٠

أما مؤلف كتاب إتحاف القارئ بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخارى فذكر ثلثمائة وخمسة وسبعين عملاً على صحيح البخارى مما يتعلق بشروحه وغيرها مما له علاقة بالجامع الصحيح ٠

أ- «المعلم بفوائد كتاب مسلم» للإمام محمد بن على المازرى المتوفى سنة ٥٣٦هـ .

ب- «إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم» للقاضى عياض بن موسى اليحصبى المالكى المتوفى سنة ٥٤٤هـ .

جـ- «المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج» للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووى الشافعى (٦٣١ - ٦٧٦هـ) .

د- «الديباج على شرح مسلم بن الحجاج» للحافظ عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ(١) .

٥- شروح كتاب السنن للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ) .

أ- «معالم السنن» للإمام أحمد بن إبراهيم بن خطاب البستى الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ .

ب- «مرقاة الصعود إلى سنن أبى داود» للحافظ السيوطى ت ٩١١هـ .

جـ- «عون المعبود على سنن أبى داود» للشيخ محمد أشرف بن على حيدر الصديقى العظيم آبادى المتوفى في القرن الرابع عشر الهجرى

د- «بذل المجهود في حل أبى داود» للعلامة خليل أحمد السهار نفورى المتوفى سنة ١٣٦٤هـ(٢) .

٦- شروح جامع الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)

أ- «عارضة الأحوذى على الترمذى» للإمام أبى بكر محمد بن عبدالله الأشبيلى المعروف بابن العربى المالكى المتوفى سنة ٥٤٣هـ .

ب- «قوت المغتذى على جامع الترمذى» للحافظ السيوطى ت ٩١١هـ .

جـ- شرح الشيخ أبى الحسن عبد الهادى السندى المتوفى سنة ١١٣٨هـ(٣) .

---

(١) انظر كشف الظنون (١/٥٥٥ - ٥٥٨) تحفة الأحوذى المقدمة (١/٢٥٧ ومابعدها) ، أعلام المحدثين (ص ٢٠١ - ٢٠٢) .

(٢) انظر كشف الضنون (٢/١٠٠٤- ١٠٠٥) ، تحفة الأحوذي ، المقدمة (١/١٢٦ ومابعدها) .

(٣) انظر كشف الظنون (١/٥٥٩) ، تحفة الأحوذى ، المقدمة (١/٣٦٩ ومابعدها) ، أعلام المحدثين (ص ٢٥٢-٢٥٣) .

٧- شروح السنن الصغرى المجتبى «للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراسانى المعروف بالنسائي (٢١٥- ٣٠٣هـ).

أ- «زهر الربى على المجتبى» للحافظ السيوطى ٠

ب- شرح العلامة محمد بن عبدالهادى الحنفى المشهور بالسندى ت ١١٣٨هـ(١)

٨- شروح سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد بن ماجه (٢٠٧-٢٧٣هـ) ٠

أ- «ماتمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه» للحافظ سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن ت ٨٠٤هـ ٠

ب- «الديباجه» للعلامة كمال الدين محمد بن موسى الدميرى الشافعى ت٨٠٨هـ ٠

جـ- «مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه» للجلال السيوطى ت٩١١هـ(٢) ٠

ولاتزال الأمة الإسلامية في حاجة ماسة لجهود علمائها أن تتضافر وتتوحد في جمع صحيح السنة النبوية المطهرة وإخراج شرح واف جامع مستوعب لكل ما يحتاجه المقام يسهل معه الانتفاع بالسنة المطهرة والعمل بما جاءت به عن فهم وفقه وتدبر طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ٠

كما أن كتب شروح السنة المتداولة مازالت في حاجة ماسة لجهود العلماء المتخصصين تحقيقاً لمخطوطاتها وتوثيقاً لنصوصها وتخريجاً لما تحتوى عليه من أحاديث وآثار ، وفهرسة علمية دقيقة لها يسهل معها الاستفادة منها ويتيسر بواسطتها الحصول على المعلومات في أقل وقت وجهد ممكن ٠

وكتاب الكواكب الدرارى للعلامة الكرمانى من تلك الشروح المهمة سيما وأنه شرح لصحيح البخارى أصح كتاب بعد القرآن العظيم ٠

---

(١) انظر كشف الظنون (٢/١٠٠٦) ، تحفة الأحوذى ، المقدمة (١/١٣١) ، السنة ومكانتها في التشريع (ص ٤٥٠) ٠

(٢) انظر كشف الظنون (٢/١٠٠٤) ، تحفة الأحوذى ، المقدمة (١/١٣٤-١٣٥) ، السنة ومكانتها في التشريع (ص ٤٥٣) ٠

وكان وراء اختياري لهذا الموضوع - الكرمانى ومنهجه في كتابه الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخارى - أسباب منها :

١- مكانة الجامع الصحيح لأبى عبدالله البخارى رحمه الله ، وهو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، وقد تلقته الأمة بالقبول وانكبت عليـه جهود العلماء قديما وحديثاً ، والتقت على مائدته قرائحهم ، فأردت أن أنهل من هذا النبع الفياض وأن أتزود من هذا الكتاب الجليل القدر الرفيع الذكر من خلال الوقوف المتأني مع أحد شروحه وهو الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخاري ٠

٢- أهمية هذا الكتاب ومكانته بين شروح صحيح البخارى سيما وهو أحد مصادر أشهر الشروح المتداولة كفتح البارى وعمدة القارى وإرشاد السارى ٠

٣- كل شرح من هذه الشروح يعد موسوعة حديثية ، وفقهية ، ولغوية ، غنية بمعارف في مختلف العلوم مما يعود علينا بأغزر الفوائد وأنفس الفرائد ٠

٤- أردت إبراز قدر كتاب الكواكب الدرارى من خلال موازنته بأشهر شروح صحيح البخارى، ولسوف يسفر هذا البحث بإذن الله تعالى عن النشاط الفكرى والثراء العلمي الذى لمعت جذوته في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ٠

٥- أردت الإدلاء بدلوى ما استطعت إلى ذلك سبيلا في خدمة السنة الغراء من خلال إبراز جهد أحد أعلامها المجاهدين في خدمتها ونشرها ، مما يتأكد معه أن عطاء هذه الأمة متواصل ، وكان قبل هذا كله وبعده توفيق الله تعالى لى ، وتوجيهه إياى نحو هذا الموضوع حيث استخرته تعالى فخاره لى ، وهيأ لى الأسباب لذلك وهو المستعان وعليه التكلان ٠

أما منهجى في هذا البحث فكان كمايلي :-

القيام باستقراء تام لجميع أجزاء الكتاب الخمسة والعشرين ، مع الأخذ في الاعتبار عند ملء بطاقات البحث ما تحتويه خطة البحث من موضوعات ، واجتمع لدى بعد فترة زمنية ليست بالقصيرة كم كبير من البطاقات التي نظمتها ورتبتها فيما بعد بحسب ما جاء في الخطة ٠

ومن المباحث التي استغرقت وقتاً وجهداً أكبر من المتوقع لها بالنسبة لمجموع جزئيات البحث هو ما يختص بمصادر الكرمانى التي اعتمدها في كتابه ، ويعرف ذلك كل من مارس هذا الفن واشتغل به ، وقد بينت جانباً من ذلك في موضعه من البحث .

وموسوعة ضخمة مثل هذه احتوت على علوم وفنون شتى لايخفى مدى مايعانيه الباحث من صعاب حتى يصل للمأمول خاصة وأن الباحث مخصص له فترة زمنية محددة لإنجاز البحث لايتعداها ، والحمد لله أولاً وآخراً .

ثم تلا ذلك مرحلة صياغة المادة العلمية وتحريرها وانتقاء ما يحتاج إليه المقام كل في موضعه ، مع توجيه العمل في اتجاهين ، الأول : وصفى وأعنى به إبراز جهد العلامة الكرمانى في كتابه مع التوضيح بالمثال دون التعرض لأى جانب آخر قدر الاستطاعة ، على أن يكون التقويم والنقد في الجانب الثاني : وهو تقويم لجهد الكرمانى من خلال بيان ماله وما عليه مع الالتزام بالإنصاف ، وأن تكون الأمثلة واضحة تدل على المعنى المراد ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، ويستثنى من ذلك ما تدعو إليه الضرورة فيما سيظهر إن شاء الله تعالى عند معالجة موضوعات البحث .

وعند الموازنة بين شرح الكرمانى وشرح الحافظين ابن حجر والعينى اذكر أمثلة واضحة تدل على المقصود مع تحرى الإنصاف قدر الاستطاعة ، ومما أحب أن أنوه إليه هنا أنى قد وضعت ما تجمع لدى في مبحث المصادر التى اعتمد عليها الكرمانى في كتابه في ملاحق مستقلة عن صلب الموضوع لمن يريد أن يفيد منها أو يطلع على مصادر الكرمانى الكثيرة ليرى مدى مابذله في إعداد هذه الموسوعة المتنوعة الفنون ، وجعلت خلاصة ذلك وما يستفاد منه في صلب البحث ، عزوت الآيات بذكر السورة ورقم الآية ، صنعت فهارس علمية كفهرس الآيات والأحاديث والأعلام والمصادر والموضوعات ، والله أسأل حسن العاقبة في الأمور كلها وأسأله تعالى أن لايؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا فيه وأن يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا إنه رءوف رحيم ، وما كان من صواب فأحمد الله تعالى أن وفقني إليه وما كان من خطأ وزلل فمن نفسى الأمارة بالسوء وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عنى ويلهمنى الصواب والرشد هو حسبنا ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير .

الباب الأول
التعريف بالكرماني

الفصل الأول
عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية

إن دراسة عصر الكرماني من الأمور المهمة لما لها من الفائدة الجليلة وكبير الأثر في الإحاطة بالظروف والملابسات والبيئة التي نشأ فيها الكرماني ، وهي أيضاً بمثابة مفتاح لفهم شخصية الكرماني ٠

وإن مما ينبغي الاعتناء به عند دراسة عصر الكرماني هو إبراز جانبين مهمين **الأول** : جانب تأثر الكرماني بأحداث ذلك العصر الذي عاش فيه ٠

الثاني : جانب تأثير الكرماني في تلك الفترة الزمنية التي عاش فيها ٠

وأتناول أولاً : عصر الكرماني من الناحية السياسية :
(٧١٧ - ٧٨٦هـ)

عاش الكرماني في القرن الثامن الهجري أى في الفترة الزمنية التي بسطت دولة المماليك سلطانها على مصر وبلاد الشام وكثير من بلاد الإسلام وحكم المماليك من سنة ٦٤٨هـ بعد انتهاء حكم الأيوبيين إلى سنة ٩٢٣هـ ، وقسم المؤرخون هذه الفترة إلى قسمين :

الأول : فترة حكم دولة المماليك البحرية من سنة ٦٤٨هـ إلى سنة ٧٨٤هـ ٠

الثاني : فترة حكم دولة المماليك البرجية أو الشراكسة من سنة ٧٨٤هـ إلى سنة ٩٢٣هـ ٠

واطلق على الأولى البحرية لاسكان الصالح نجم الدين لهم في جزيرة الروضة كما اطلق على الثانية البرجية لاسكان قلاوون لهم في برج القلعة وبالشراكسة نسبة إلى موطنهم الأصلى الذي أتوا منه وهو جورجيا وبلاد الشركس(١) ٠

عاصر الكرماني النصف الثاني من فترة حكم دولة المماليك البحرية كما أدرك عامين من أوائل فترة حكم دولة المماليك البرجية ٠

---

(١) مصر في العصور الوسطى (ص٢٢٨) ، عصر سلاطين المماليك (١/٢٢) ٠

والكرماني وإن لم يكن من أهل هذه البلاد (مصر والشام) إلا أن الذين أرخوا لهذه الفترة ومن ترجموا له ذكروا أنه دخل مصر والشام والحجاز والعراق واستوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة ، وأنه سمع بالحرمين ودمشق والقاهرة وأنه سمع البخاري بالجامع الأزهر من لفظ الشيخ ناصر الدين الفارقي* ، إضافة إلى ذلك تأثر باقي بلاد الإسلام بما يقع في مصر والشام من أحداث ومتغيرات ، ومن هنا تأتي أهمية معرفة سمات عصر المماليك وماله من إيجابيات وسلبيات .

كانت السمة الغالبة على عصر المماليك التنافس الشديد على السلطة ، وكثرة الحكام المتعاقبين على كرسي الحكم ، وما صحب ذلك من فتن ومؤامرات ومكائد واضطرابات وقتل واضطهاد ، ولا أدل على ذلك من أن عدد من جلس على كرسي السلطنة في الفترة من سنة (٧٤١هـ) إلى (٧٨٤هـ) أي إلى نهاية دولة المماليك البحرية أربعة عشر من أبناء الملك الناصر وأحفاده في مدة لاتزيد عن ثلاث وأربعين سنة ، وكان من أولئك السلاطين من لم يتجاوز عمره خمس سنين كعلاء الدين كجك الذى حكم خمسة أشهر وعشرة أيام ، والملك المنصور على بن شعبان كان عمره يوم تولى سبع سنين ، لذا كان هؤلاء السلاطين ألعوبة في أيدي الأمراء ، وهكذا كانت تتدهور الأحوال وتنتقل من سيئ إلى أسوأ ، فالامراء يعزلون ويولون كما يروق لهم ، ويتصارعون فيما بينهم والبقاء للأقوى ليس الأقوى شجاعة وإنما مكراً وخداعاً واقتناصاً للفرص للانقضاض على الفريسة في الوقت المناسب ولابد أن يؤثر هذا الصراع وماصحبه من معاصي وإرتكاب للمحرمات وانتهاك للحرمات في جوانب الحياة المختلفة ، فقد أثمر ذلك أمراضاً وأوبئة مات فيها الكثير من الناس وظهرت أثاره على حياة المجتمع(١) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فالأعداء متربصون ينتظرون الفرصة المواتية للقضاء على دولة الإسلام ، وهاهم الصليبيون الذين طردهم المسلمون بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي وهزموهم في موقعة حطين ، ثم من بعده بقيادة الأشرف خليل

---

* انظر ترجمته (ص ٥٤) من البحث .

(١) الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك السلاطين (ص٢٥٦ - ٤١٠) - مصر في العصور الوسطى (ص٣٨٨) - دراسات في تاريخ المماليك البحرية (ص٩٥) .

ابن المنصور قلاوون سنة تسعين وستمائة فأزال دولتهم وقضى عليهم ، هاهم يتخذون من قبرص مكانا للهجوم ، وفي سنة سبع وستين وسبعمائة هاجم فرنج أهل قبرص الأسكندرية فعاثوا ونهبوا وقتلوا وأسروا ورجعوا إلى بلادهم(١) ، وما كان للملك الصغير الأشرف شعبان حفيد الناصر محمد الذى كان في الحادية عشرة من عمره أن يفعل شيئاً ، وتستمر المأساة إلى أن يتولى برقوق بن أنس العثماني في سنة أربع وثمانين وسبعمائة لتنتهي بولايته دولة المماليك البحرية وتبدأ دولة المماليك البرجية على انقاض الأولى البحرية(٢) .

ثم إن المماليك الشراكسة لم يكونوا أحسن حالاً ولا أكثر استقراراً من المماليك البحرية ، وقد تولى السلطنة فيها ثلاثة وعشرون سلطاناً(٣) ومع ذلك فقد كان لدولتي المماليك البحرية والبرجية الفضل بعد الله تعالى في القضاء على العدو الصليبي والتصدي للزحف المغولي وأظهر من ذلك إحياؤهم الخلافة العباسية - التي قضى عليها هولاكو ونقلها إلى القاهرة ، وإضافة إلى ذلك ما تنافس فيه سلاطين المماليك من إنشاء المساجد والمدارس وتشجيع العلماء وتقريبهم وإكرامهم(٤) .

هذه هى أهم سمات عصر المماليك ، فما هى أهم سمات عصر دولة المظفريين ، والتي حكمت كرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٣ - ٧٩٥هـ وكانت عاصمتها شيراز،(٥) وأيضاً ما هى أهم سمـــات عصر دولة الجلائريين، والتي حكمت بغداد في الفترة التى استوطن فيها الكرماني بغداد لنشر العلم، أى من حوالى

---

(١) الجوهر الثمين (ص٤١١) - شذرات الذهب (٦/٢٠٨) .

(٢) الجوهر الثمين (ص٤٥٧) وما بعدها - إنباء الغمر (٢/٩٢) - شذرات الذهب (٧/٦) .

(٣) مصر في العصور الوسطى (ص٣٨٨) - مصر في عصر دولة المماليك الشراكسة (ص٣٥) .

(٤) مقدمة ابن خلدون (ص٤٠٠) - خطط الشام (٢/٢٠٣) .

(٥) انظر تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة للدكتور أحمد السعيد سليمان (٢/٥٢٦) .

٧٥٥ هـ إلى مابعد سنة ٧٨٥هـ (١) وهى السنة التى توجه فيها إلى الحج ، وعند عودته منه توفاه الله تعالى في المحرم سنة ٧٨٦هـ ؟

إن الإجابة على هذين السؤالين تستلزم الوقوف على ماسطره المؤرخون في هذا الخصوص ، وكنت أظن أن الأمر سهل ميسور ، وأن المكتبة التاريخية لديها من المصادر مامن شأنه الإجابة على هذين السؤالين ، ولكن بعد مراجعة لأمهات الكتب التاريخية من أمثال ، تاريخ الإسلام للذهبى المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، وتاريخ العلامة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ ، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ ، وإنباء الغمر والدرر الكامنة للحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، والذيل التام على دول الإسلام للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ ٠٠ إلى غير ذلك مما يتصور أن له علاقة بالموضوع ، لم أعثر على ما يروى الغليل سوى ما سطره العلامة ابن خلدون في تاريخه عن بعض الجوانب من هذه الفترة الزمنية ، أما عن تاريخ بغداد خاصة فقد وجدت كتاباً لمحامى عراقى بعنوان (تاريخ العراق بين احتلالين) تناول بشيء من التفصيل الفترة الزمنية التي عاشها الكرمانى في بغداد ، كما أننى وجدت مؤلف هذا الكتاب يشاركنى الرأى في قلة المادة التاريخية التي تناولت هذه الفترة بالحديث، ومن ذلك قوله : [مراجعنا عن هذا العهد غامضة، وفى الوقت نفسه قليلة بالرغم من كثرتها وتعددها، من ناحية أن كلاً منها لايخلو من نقل عن الآخر رأساً أو بالواسطة ٠ وفي الحقيقة أمهات المراجع قليلة](١) ٠

ثم يستطرد ذاكراً بعض الأسباب بقوله : [وأساساً إن هذا العهد يعد من أنحس الأدوار وأسوئها وأيامه كلها أو غالبها ظلم وقسوة ، وسياسته متبدلة الأهواء

---

(١) انظر تاريخ الدول الإسلامية (٢/٥٢٢-٥٢٣) ٠

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين للمحامى عباس العزاوى (٢/٢) ٠

والنزعات ، لم تدع مجالاً لأحد أن يفكر في تدوين الحوادث عنها ، أو أن اضطرابها وتموجها مما دعا أن تهمل أو أن هناك وقائع قد سجلت بمختلف صفحاتها ولكنها لم تصل إلينا ، ولم يردنا إلا بعض النتف منها ، فانعدمت لما انتابته من ثورات وكوارث ، أو بقيت في زوايا النسيان والأهمال حتى هلكت ··· والمؤرخون العراقيون قليلون وربما صاروا مرجعاً في بعض حوادثه ، وأكثرهم أيام تيمور ، وغالبهم عجم، أوترك ، والمصريون والسوريون بعيدون ولكنهم كتبوا كثيراً عن هذه الأيام ودونوا مايهمهم ذكره دون خصوصيات العراق إلا عرضاً أو ماوصلهم خبره](١)

والآن إلى الإجابة على السؤالين السالف ذكرهما وفق ما ذكرته المصادر :

أولاً : زوال الخلافة العباسية في بغداد :

في مستهل القرن السابع الهجرى كانت هناك دويلات إسلامية منفصلة متعادية في غربى آسيا وشمالى إفريقيا · فكانت مصر وفلسطين ومعظم بلاد الشام تحت سلطان خلفاء صلاح الدين الأيوبى ، وبسط السلاجقة سلطانهم على آسيا الصغرى ، في الوقت الذى كانت فيه الخلافة العباسية لاتزال قائمة في بغداد · كما قامت في الشرق إمبراطورية خوارزم على أنقاض الدولة السلجوقية ،وانتشر أمراؤها بين نهرى الكنج (بالهند) ودجلة (بالعراق) ، وإن كان هذا السلطان لم يتوطد تماماً بين سكان فارس والهند ···(٢) ·

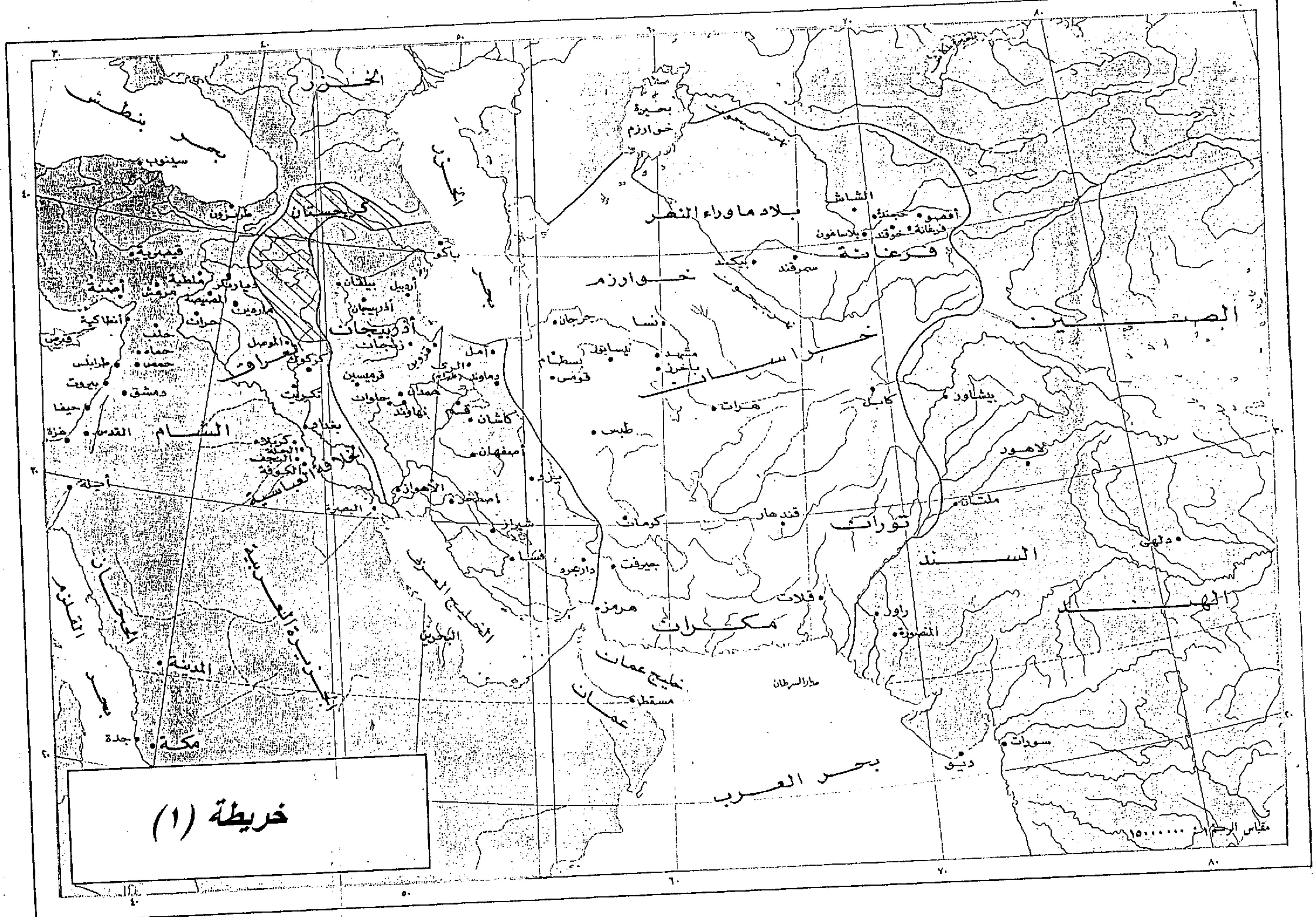
وفي سنة ٦٥٦هـ سار هولاكو التتار إلى بغداد ، واستولى عليها ، وزالت الخلافة العباسية من العراق في حادثة من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى التي عقمت الدهور عن مثلها ، عمت الخلائق وخصت المسلمين ، فلو قال قائل : إن العالم منذ خلقه الله إلى أن وقعت هذه الحادثة لم يصب بمثلها لكان صادقا ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها(٣) ·

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين (٣/٢) ·

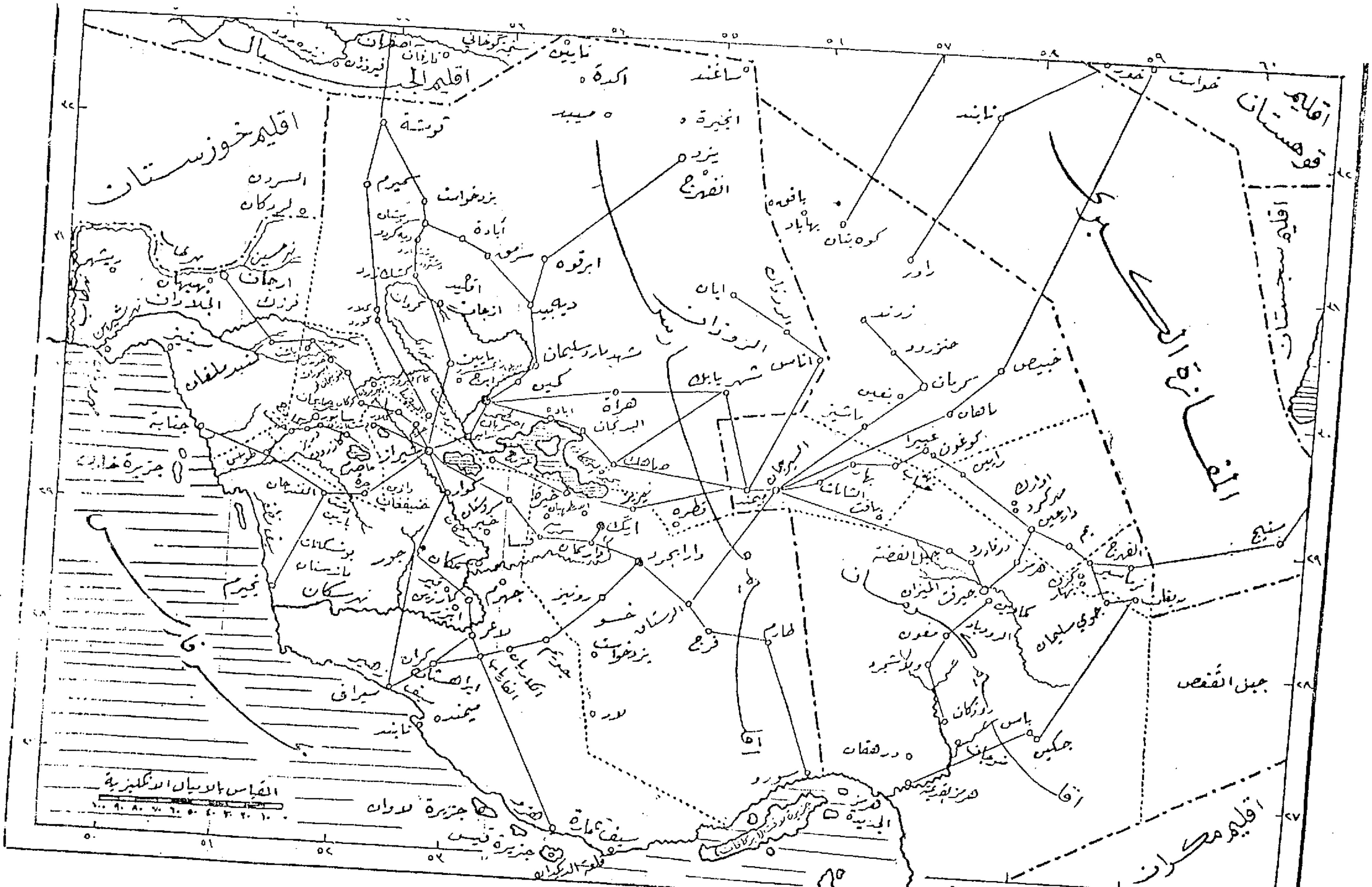
(٢) تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن (٣٠٩/٤) ·

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٢٩/٩) بتصرف ·



بحر بنطس
سينوب
طرابزون
قيصرية
ملطية
أرمينية
مرعش
أنطاكية
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
حيفا
غزة
القدس
الشام
أيلة
كردستان
الموصل
كركوك
تكريت
العراق
بغداد
كربلاء
الحلة
النجف
الكوفة
البصرة
أذربيجان
أردبيل
زنجان
قزوين
قرميسين
همذان
حلوان
نهاوند
الري
قم
كاشان
أصفهان
الأهواز
إصطخر
شيراز
فسا
يزد
باكو
بحر الخزر
بحيرة خوارزم
خوارزم
بلاد ما وراء النهر
الشاش
فرغانة
خجندة
بلاساغون
سمرقند
بيكند
جرجان
نسا
مشهد
نيسابور
بسطام
قومس
طبس
خراسان
هراة
كابل
بيشاور
لاهور
ملتان
دلهي
الصين
توران
قندهار
كرمان
جيرفت
هرمز
قلات
مكران
السند
الهند
المنصورة
ديو
سورات
الخليج العربي
البحرين
الجزيرة العربية
خليج عمان
مسقط
عمان
مدار السرطان
بحر العرب
الحجاز
بحر القلزم
المدينة
مكة
جدة
مقياس الرسم ١ : ١٥٠٠٠٠٠٠

خريطة (١)



اقليما فارس وكرمان

ثم قيض الله تعالى لأمة الإسلام المماليك بقيادة قطز والظاهر بيبرس ، وعلماء مثل العز بن عبدالسلام فتحركت جيوش الإسلام من مصر عام ٦٥٨هـ والتقت بجيوش المغول في عين جالوت بين بيسان ونابلس على أرض فلسطين وألقى قطز بخوذته على الأرض أثناء المعركة وصاح : وا إسلاماه ، اللهم انصر عبدك قطز على التتار ، فكتب الله النصر المبين للإسلام ، وانهزم المغول هزيمة منكرة لأول مرة في تاريخهم ، واسترجع المماليك منهم الشام بأكملها ، وبقى المسلمون بعد ذلك يقاسون من المغول في بلاد العراق وفارس وغيرهما مما وقع تحت إيدى التتار(١) .

أنشأ هولاكو مايسمى بإيلخانية فارس بعد أن استقرت قدم المغول في إيران والعراق ، وخضعت لمغول هولاكو أيضاً كرمان والتي كانت تحكمها دولة المظفريين (٧١٨-٧٩٥هـ) ، بعد انقراض دولة القراخطاى التي استمر حكمها في كرمان حتى سنة ٧٠٣هـ(٢) .

أما ملوك التتر من بنى هولاكو الذين حكموا الشرق الإسلامى في الفترة من ٧١٦هـ حتى دخول تيمور لنك بغداد سنة خمس وتسعين وسبعمائة وتملكها من يد أحمد بن أويس ، فبيانهم كالآتي :

١- خدابندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو (٧٠٣-٧١٦هـ) وأظهر خدا بندا الإسلام وتسمى بمحمد وتلقب بغياث الدين ، وأقام في سلطانه حسن الدين معظما للخلفاء ، ثم صحب الروافض فساء اعتقاده ، ثم أنشأ مدينة بين قزوين وهمذان سماها السلطانية ، وأفحش في التعرض لحرمات قومه ، ثم هلك مسموما على يد بعض أمرائه سنة ست عشرة وسبعمائة(٣) .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٢٤٩/١٣) ، السلوك للمقريزى (٣٩٥/٢/١) ، حاضر العالم الإسلامى للدكتور جميل عبدالله المصرى (٥٩/١) ، انظر خريطة ٢،١ .

(٢) تاريخ ابن خلدون (٧٩١/١٠ وما بعدها) - أما حدود إيلخانية فارس فكانت كما يلي : في الشمال الشرقي تحدها أراضي إيلخانية تركستان تحت حكم أبناء شغتاى بن جنكز خان ، وفى الجنوب الشرقي يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق ، وكان الفرات حدها الغربي . انظر اطلس تاريخ الإسلام (ص ٢٤٢) ، وكلمة إيلخان تطلق على ما يدل على الطاعة التامة والولاء الكامل للحاكم. انظر تاريخ الدول الإسلامية(٤٨٠/٢).

(٣) تاريخ ابن خلدون (١١٦٣/١٠) ، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى ت سنة ٧٣٣هـ (٤١٦/٢٧)، تاريخ العراق بين احتلالين (٤٤٢/١) .

٢- أبو سعيد بن خدابندا (٧١٧ - ٧٣٦هـ) .

تولى بعد هلاك أبيه وعمره ثلاث عشرة سنة وقام بتدبير مملكته نائب أبيه جوبان ، ووصلت رسله وهداياه إلى السلطان الملك الناصر بالديار المصرية وتكرر منه ذلك ، وكانت دولته عشرين سنة وكان فيه دين وعقل وعدل ، مقرباً لذوى العلم والدين ، أبطل كثيراً من المكوس ، وأمن الرعايا أيام دولته ، ومات أبو سعيد في سنة ٧٣٦هـ بلا عقب ، وهو آخر من حكم من بنى هولاكو وهو آخر إيلخانيات فارس ، وبعد وفاته أنقسمت الإيلخانيات إلى دويلات أهمهما بالنسبة للبحث هما :

١- دولة الجلائريين أو إيلخانية العراق ، في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز في الفترة من ٧٤٠ حتى ٨١٣هـ .

٢- دولة المظفريين في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان في الفترة من ٧١٨ حتى ٧٩٥هـ ، وكانت عاصمتها في شيراز(١) .

ثم تولى الحكم بعد أبى سعيد السلطان أرباخان بن آريق بوقا من أولاد تولى خان (من ١٣ ربيع الآخر سنة ٧٣٦ إلى غرة شوال سنة ٧٣٦هـ) -

ومن حين توليه ثارت الفتن وتوالت الإحن والقلاقل ... للسيطرة على كرسى السلطنة ، وقام موسى خان بالخروج عليه وانتهى الأمر بقتل أرباخان وتولى موسى خان في غرة شوال ٧٣٦هـ ، ثم قامت الحرب بينه وبين من لم يكن محبا لتوليه ، وتوجه هؤلاء إلى الأمير الشيخ حسن الكبير الجلائرى أمير الروم وقتئذ ، وانتهى الأمر بهروب موسى خان وتولية مظفر الدين محمد بن يول قوتلوق من بنى هولاكو ، وكان صغيراً ، فتولى تدبير الأمور كلها الشيخ حسن الكبير الجلائرى ، لكن الفتن لم تهدأ واستمرت الحروب بين أمراء المغول إلى أن استقر الشيخ حسن الكبير على حكم العراق في سنة ٧٣٨هـ وقضى بذلك على حكومة بنى هولاكو واسس حكومة جديدة هى (الحكومة الجلائرية) ، والتى استمرت حتى سنة ٨١٣هـ.

---

(١) أطلس تاريخ الإسلام (ص ٢٤٣) .

١- المظفريون في كرمان	**فترة الحكم**
- مبارز الدين محمد بن مظفر	٧١٣-٧٦٠ هـ
- جلال الدين شاه شجاع	٧٦٠-٧٨٦ هـ
٢- الجلائريون في بغداد	**فترة الحكم**
- الشيخ حسن الكبير	٧٣٨-٧٥٧ هـ
- الشيخ أويس	٧٥٧-٧٧٦ هـ
- جلال الدين حسين	٧٧٦-٧٨٤ هـ
- غياث الدين أحمد	٧٨٤-٨٣١ هـ

ثم إن القارئ لتاريخ هذه الفترة الزمنية يلمس تشابهاً كبيراً بين عصر المماليك وعصر دولتى المظفريين والجلائريين من جهة كثرة القلاقل والمؤامرات والنزاع على السلطة والرغبة في الاستيلاء على الأراضى بالقوة ، مع اتفاق بينهم في أن السلطة كانت أجنبية عن البلاد التي تحكمها مما ساعد على فساد الأوضاع وترديها في كثير من الأحيان ٠

أما آل مظفر الذين كونوا دولة المظفريين في فارس وكرمان وباميان وآذربيجان فأمراؤهم سبعة ، كان ابتداء حكمهم سنة ٧١٨هـ ودام إلى ١٠ رجب سنة ٧٩٥هـ ؛ ومدة امارتهم ٧٧ سنة ٠ أولهم الأمير مبارز الدين محمد بن مظفر بن المنصور ابن الحاجى ، وجدهم الأعلى من أصل عربى جاء إلى خراسان أيام الفتح وتوطن الحاجى منهم يزد* ، وكان لهذا ثلاثة أولاد أبو بكر ومحمد ومنصور ، وأن أبا بكر كان من ملازمى علاء الدولة أتابك يزد فاستصحبه معه حينما ذهب مع هولاكو لفتح بغداد ، وسار بعد تسخير بغداد إلى حدود مصر وقتل هناك في بعض الحروب ، وأن محمداً قد بقى ملازما الأتابك في يزد فتوفى هناك ولم يعقب ، وأن منصوراً ابن الحاجى كان في خدمة والده في خطة ميبد يزد ، ولما مات والده صار مكانه ، وكان له ثلاثة أولاد مبارز الدين محمد ، وزين الدين على ، وشرف الدين مظفر ٠ أما على فلم يعقب ، وشرف الدين مظفر نال التفاتا من السلطان أرغون وبعد أن قضى سنين كثيرة في مواطن أخرى عاد إلى يزد ٠٠٠ ولما توفى أرغون وخلفه كيخا توخان

(*) يزد ، بالفتح ثم السكون ودال مهملة مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصفهان ، من أعمال فارس : انظر مراصد الأطلاع (١٤٧٨/٣) ٠

حصل على مكانة كبرى لديه وتولى أمر إدارة الجيش المرسل إلى الأتابك أفراسياب ابن يوسف شاه في لرستان ··· وتبتدئ حكومتهم وشهرتهم العظيمة أيام مبارز الدين محمد الذى خلف والده ، وفى عام ٧١٧ هـ أيام السلطان أبى سعيد نال توجهاً من السلطان وموقعاً مهماً فحصل على حكومة تلك الأنحاء ومحافظة الطرق هناك ، وفي سنة ٧١٨هـ أنعم السلطان أبو سعيد بحكومة يزد وفوض إليه أمر المحافظة على الطرقات وهذا مبدأ الامارة(١) ·

ويحكى ابن خلدون في تاريخه أنه لما توفى السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين وسبعمائة وتغلب محمد بن المظفر على كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الإستيلاء على فارس ، فسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد لنفرتهم عن أمير شيخ حاكم فارس لقتله شريفا من أعيان شيراز، فأمكنوا محمد بن المظفر من البلد فاستولى عليها وعلى أصفهان وقتل أمير شيخ قصاصاً بالشريف ·

وكان لمحمد بن المظفر أربعة من الأولاد : شاه ولى توفى أيام أبيه ، ومحمود ملكه أبوه أصفهان ، وشجاع وملكه أبوه شيراز وكرمان ، ورابعهم أحمد(٢) ·

وفي سنة ٧٦٠هـ استبد على الإمارة محمود وشجاع وخلفا أباهما في ملكه ، وتولى شجاع الإمارة ، وتوفى أبوهم في سنة ٧٦٥هـ ، ثم استمرت المنازعات بين الأمراء كل يريد تقوية سلطته وتوسيع نطاقها ، فكانت السلطة تابعة للأقوى ولمن يتغلب على منازعيه فيها ·

وبعد أن تولى شجاع سار إليه محمود من أصفهان بعد أن استجاش بأويس ابن حسن الكبير فأمده بالعساكر سنة خمس وستين ، وملك محمود شيراز ولحق شجاع بكرمان ، لكن عماله اختلفوا عليه ثم استقاموا على طاعته ، ثم توجه شجاع بعد ثلاث سنين إلى شيراز ففارقها أخوه إلى أصفهان وأقام بها إلى أن هلك سنة ٧٧٦هـ فأضافها شجاع إلى أعماله وأقطعها لابنه زين العابدين وزوجه بابنة أويس التي كانت تحت أخيه محمود ·

ثم هلك شجاع سنة ٧٨٧هـ واستقل ابنه زين العابدين بأصفهان وخلفه في شيراز وفارس منصور ابن أخيه شاه ولى ·

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين (٢/١٤٩ وما بعدها) ·

(٢) تاريخ ابن خلدون (١٠/١١٧٧ - ١١٧٨) ·

أما دولة الجلائريين التي أنشأها الشيخ حسن الكبير في العراق بعد وفاة السلطان أبى سعيد سنة ٧٣٦هـ فمبدأ حكمها كان عام ٧٣٨هـ ، وهو العام الذى تغلب فيه الشيخ حسن الكبير على بغداد ، وجلائر التي ينتسب إليها الشيخ حسن قبيلة كبرى من قبائل المغول توصلت إلى الحكومة باتصالها الوثيق بحكومة مغول هولاكو · وأصلهم من أولاد (نكون) من قبيلة (دورلكين) ، وقبيلة الجلائر لاتتصل بآل جنكيز اتصالا قريباً وإن كان الكل من المغول(١) ·

وجرى لهذه الحكومة حروب مع الخارج ومشغوليات في النزاع على السلطنة ، وكان الوالي على بغداد أويس بن الشيخ حسن الكبير ، وكانت تبريز يحكمها الشيخ حسن بن دمرداش المعروف بحسن الصغير الجوباني ·

وفي سنة ٧٤٢هـ دارت حرب بين الشيخ حسن الكبير والأمير حسن الصغير الجوباني ، انتصر فيها الجوباني ، وهذه ليست أول هزيمة منه في حروبه مع الجوباني · وفي سنة ٧٤٤هـ يقول صاحب تاريخ العراق : [في هذه السنة لم تسفر الحروب بين متغلبة المغول بعضهم مع بعض عن نتيجة ، وقد انقطعت السبل وزال الأمن وكثرت الفتن] أهـ(٢)· ثم كانت وفاة الأمير الجوباني على يد زوجته ... واستمرت منازعات الأمراء وحروبهم إلى أن توفى السلطان الشيخ حسن الجلائرى في رجب سنة ٧٥٧هـ · ونقلت بعض كتب التاريخ ثناء الكثيرين عليه ، جاء في الشذرات : [توفى سلطان بغداد حسن ويعرف بالكبير ··· وكان ذا سياسية حسنة وقيام بالملك أحسن قيام ··· وكانوا يسمونه الشيخ حسن لعدله]أهـ(٣)· وبعد وفاة السلطان حسن تولى السلطنة ابنه أويس الذى قام بتجهيز جيش كبير لفتح أذربيجان في سنة (٧٥٩هـ-٧٦٠هـ)، فتم له النصر ودخلت تبريز وأذربيجان وأران وموقان والأنحاء المجاورة الأخرى في حوزته، وكان السلطان أويس قد عين الخواجة مرجان واليا على بغداد، ولكن الأخير عصى وأعلن حكومته وجاهر بمخالفة السلطان في سنة ٧٦٥هـ، فسار السلطان إليه وتقابل الفريقان للقتال وانتهى الأمر إلى دخول السلطان أويس بغداد وفرار الوالي العاصي منها، وفوض السلطان ولاية بغداد إلى سلطان شاه خازن· ثم كانت وفاة السلطان أويس في سنة ٧٧٦هـ، وكانت مملكته في

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين (٢/٢٤ وما بعدها) ·

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين (٢/٤٥) ·

(٣) شذرات الذهب (٦/١٨٢) ، تاريخ العراق (٢/٧٩) ·

أمن وأمان وراحة وطمأنينة وإدارة قوية مع ما اشتهر به أويس من العدل والرأفة واهتمامه بأهل العلم والفضل، كما استطاع أن يضم إلى مملكته ممالك أخرى(١) ٠

ثم تولى السلطنة بعده ولده جلال الدين حسين ، واغتنم فرصة موت أويس شاه شجاع ابن الأمير محمد بن مظفر ، ووثب على تبريز وملكها(٢) ٠

ثم قامت منازعات وحروب على السلطنة وتملك ممالك أخرى ، واستمرت الاضطرابات والحروب بين الأمراء وبين السلطان انتهت بقتل الأمير أحمد لأخيه السلطان حسين في سنة ٧٨٤هـ ، واستقل أحمد بالسلطنة بعد أخيه حسين الذى وقع منه ظلم وتطاول على الرعية ، كما وصف بأنه كان غير مدبر ولاناظر لأمور الرعية بعقل وحكمة مع تكاثر ظلمه وعتوه في بغداد(٣) ٠

وبعد تولى السلطان أحمد في سنة ٧٨٥هـ قامت حروب بينه وبين باقى الأمراء انتهت بقتل أخيه الشيخ على بعد أن حكم بغداد قرابة عشر سنوات(٤) ٠ ثم كان إنتقاض أهل دولته عليه سنة ٧٨٦هـ واستعانتهم بتيمور الأعرج - الذى أظهر الإسلام وقام بأعمال فتك وتدمير ممالك كثيرة وتخريبها - مما اضطر السلطان أحمد إلى الانسحاب إلى بغداد واستقراره بها(٥) ٠

وهذه هى السنة التي توفى فيها عالم بغداد شمس الدين الكرمانى مؤلف الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخارى ٠

وهكذا كانت أحوال هذا العصر لاتكاد تهدأ وتستقر وينعم أهلها بالأمن والأمان حتى يأتيها ما يعكر عليها صفو عيشها ويدخلها في أبواب الفتن والحروب والمنازعات ، وكان من أسباب ذلك وجود حكومـات أجنبيـة عن أهل البلاد التي

(١) تاريخ العراق (٢/١٣٦) ، تاريخ الدول الإسلامية (٢/٥٢٢) ٠
(٢) تاريخ العراق (٢/١٤٤) ٠
(٣) تاريخ العراق (٢/١٦٧) ٠
(٤) تاريخ العراق (٢/١٧٢) ٠
(٥) تاريخ العراق (٢/١٧٥ وما بعدها)

يحكمونها ، مع تمكن حكام المغول من فنون الإدارة والحرب وضعف أهل البلاد الأصليين أمامهم وعدم تمكنهم من القضاء عليهم ٠

أما جانب تأثير هذا العصر في شخصية الكرمانى فيتضح من استيطان الكرمانى بغداد هرباً من فساد وظلم حاكم كرمان آنذاك (مبارز الدين محمد) الذى اشتهر بالظلم والغدر إلى حد كبير مما اضطر ابناؤه أن يخلعوه سنة ٧٦٠هـ ويسملوا عينيه(١) ، كما أن الأوضاع السياسية في بغداد في هذه الفترة (أواخر حكم السلطان الشيخ حسن الكبير وفترة حكم ابنه أويس) كانت أكثر استقراراً وأمنا منها في كرمان، كما تميز حكام بغداد بإكرام أهل العلم والفضل ، والاهتمام بالأوضاع الداخلية للبلاد ، فنالت بغداد من المكانة ما يجلب الأنظار ، وظهرت آثار ذلك الاهتمام على الحياة العلمية والثقافية والعمرانية* بخلاف حكام الدولة المظفرية الذين شغلتهم النزاعات على كرسى الحكم عن النهوض بالبلاد التي تحت إيديهم فضلاً عن الظلم الذى وقع على أهلها أيام حكم مبارز الدين محمد ٠

كما أن بغداد وهى محط العلماء في هذه الفترة كانت أقرب البلاد لمسقط رأس الكرمانى (كرمان) ، ويمكن أن يقال أن كثرة الاضطرابات التي شهدها ذلك العصر شجعت ماكان في نفس الكرمانى من حب للعلم وتفرغ له ، فطلب العلم ورحل إليه ، ثم تفرغ لنشره بقية عمره بعيداً عن الأمور السياسية التي كانت في عصره ، خاصة وأن الرجل كان يقيم في بلد غير بلده ، ولم أعثر للكرمانى على مشاركات له في الحياة السياسية التي عاصرها ، إلا مايذكر من مجيء السلاطين إلى داره يسألونه الدعاء ، وفي ذلك يقول العلامة السيوطى : [٠٠٠ غير مكترث بأهل الدنيا ، ولا يلتفت إليهم ، يأتى إليه السلاطين في بيته يسألونه الدعاء والنصيحة] أهـ(٢) ٠

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً : [٠٠٠ ثم استوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة ، وكان مقبلا على شأنه معرضاً عن أبناء الدنيا ٠٠] أهـ(٣) ٠

---

(١) تاريخ الدول الإسلامية (٥٢٦/٢) ٠

(*) قال صاحب تاريخ العراق (٨٢/٢) : ﴿كانت بغداد خلال المدة بين وقعة هولاكو وهذا التاريخ قد اكتسبت وضعاً جديداً ، ونالت عمارة ورونقاً ٠٠ وكان قد رآها ابن بطوطة فوصفها في رحلته كما أن الخواجة سلمان الساوجى شاهدها أيام السلطان أبى سعيد وفى عهد الجلائرية خصوصاً وقد اتخذوها عاصمة فنالت من الأبهة والمكانة مايجلب الأنظار وكانت الراحة والطمأنينة ولو لمدة قليلة تعيد لها جدتها﴾ ٠

(٢) بغية الوعاة (٢٧٩/١ - ٢٨٠) ٠

(٣) إنباء الغمر (١٨٢/٢) ٠

ومما يدل على ذلك أيضا ماصرح به الكرمانى في مقدمة كتابه الكواكب الدرارى عند حديثه عن مقصده من تأليفه بقوله : [٠٠٠ وما توصلت به إلى غرض دنيوى من مال أو جاه أو تقرب إلى سلطان أو خليفة كما هو عادة أبناء زماننا من أصحاب الهمم القاصرة والعقول الضعيفة ، بل جعلته لله ولوجهه خالصاً ٠٠]أهـ(١)

ثانياً : عصره من الناحية الإجتماعية :

شهد هذا العصر تدهوراً في الأحوال المعيشية لكثير من فئات الشعب في معظم الأقطار الإسلامية سواءً منها من كان تحت حكم المماليك أو حكم المغول باستثناء فترات زمنية قصيرة ساد فيها نوع من الرخاء وتحسن الأحوال المعيشية ، وكان من أكبر الأسباب وراء ذلك التدهور ما شهده العالم الإسلامي أنئذاك من الهجمات الشرسة المتتالية لأعداء الإسلام إلى جانب اضطراب الأوضاع السياسية الداخلية وكثرة النزاعات على كرسى الحكم مع انهماك كثير من الأمراء في جمع المال ، ومعاناة الكثيرين من الضرائب التي كانت تفرض عليهم في كثير من الأحيان(٢) ، وأيضا ما كان يقع بين حين وآخر من أمراض وأوبئة تفتك بكثير من الناس كطاعون عام ٧٧١هـ الذى حدث في تبريز ، وكغرق بغداد في أعوام ٧٥٧هـ، ٧٦٩هـ ، ٧٧٥هـ ، وما كان يصاحب هذا الغرق من خراب وغرق للألاف من أهلها، وتلف للأموال ، وعن غرق بغداد في سنة ٧٧٥هـ يقول صاحب تاريخ العراق: [في هذه السنة كان الغرق ببغداد ، زادت دجلة زيادة عظيمة وتهدمت دور كثيرة حتى قيل إن جملة ما تهدم من الدور ستون ألف دار وتلف للناس شيء كثير بسبب ذلك ، ويقال إنه لم يبق في بغداد عامر إلا قدر الثلث، ودخل الماء في الجامع الكبير والمدارس ، وصارت السفن في الأزقة تنقل الناس من مكان إلى مكان٠٠٠ ثم يصل الماء إليهم يغرقهم ، وجرت بسببه في بغداد خطوب كبيرة وجلا أكثر أهليها ، ثم عاد من عاد فصار لايعرف محلته فضلا عن داره ٠٠٠ وتقاتل الناس وذهبت أموالهم وأصبح غالب الأغنياء فقراء ٠٠٠] أهـ بتصرف(٣)

ولايخفى ما كان يصاحب ذلك من غلاء الأسعار واضطراب الأحوال المعيشية في تلك الفترة ، ومع هذا فقد أنشئت كثير من المرافق الإجتماعية المتنوعة وكان

---

(١) الكواكب (١/٦) .

(٢) تاريخ العراق (٢/٩٥) ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى (٧/٣٢٤) .

(٣) تاريخ العراق (٢/١٣٢-١٣٣) .

لكثير منها أعمال نافعة للبلاد ، يقول صاحب تاريخ العراق : [الآثار الإسلامية في هذا العصر كثيرة سواء كانت مدارس أو جوامع أو مستشفيات أو عمارات أخرى٠٠٠ والسبب في ذلك اتخاذ بغداد عاصمة ، وأن الأمراء والأكابر صاروا يبذلون الثروة في سبيل الزينة والعمارة من جهة، وفي ناحية الثقافة والدين والصحة من ناحية أخرى، وكذا أصحاب البر يراعون الثواب فيعملون لصالح الجماعة ٠٠]أهـ(١) ٠

وأيضا ما تميز به السلطان الشيخ حسن الكبير ومن بعده السلطان أويس من توجه للعدل والشهامة وحب الخير للفقراء وأهل العلم ، نقل صاحب تاريخ العراق (عند ترجمته للسلطان أويس) عن العينى في عقد الجمان قوله : [٠٠ وكان ملكا عادلاً حازماً ذا شهامة وصرامة منصوراً قليل الشر ، كثير الخير للفقراء وأهل العلم وكان شاباً سليما شجاعا ورث ملك العراق وأذربيجان عن أبيه ٠٠٠]أهـ(٢)٠

أما عن جانب تأثر الكرماني بهذا العصر من هذه الناحية فيظهر من خلال ما وقفت عليه من سيرته ، وينحصر في أن الكرمانى كانت حياته المعيشية كسائر علماء هذا العصر من زهد وعدم إلتفات إلى الدنيا مع إقباله على شأنه ، وأيضاً ما كان يلقاه من إحسان ذوى السلطان له ، وفى ذلك يقول ولده يحيى في أثناء حديثه عن رحلات والده : [٠٠٠ ثم وقع خراب في بلاد شيراز ، وقتل سلطانها* وكان محسناً إلى والدى ، وكان والدى دائما يترحم عليه ٠] أهـ(٣) ٠

وقال السيوطى أيضاً : [٠٠٠غير مكترث بأهل الدنيا ، ولايلتفت إليهم ، يأتى إليه السلاطين في بيته يسألونه الدعاء والنصيحة] أهـ(٤) ٠

كما أن اشتغال الكرمانى بالعلم ورحلته إليه وقيامه بالحج أكثر من مرة يوحى بما كان للرجل من اهتمام وإقبال على أمر آخرته غير مكترث بجمع حطـــام

---

(١) تاريخ العراق (٢/١٦٤) ٠

(٢) تاريخ العراق (٢/١٣٨) ٠

* ذكر ابن خلدون في تاريخه (١٠/١١٧٧) أن سلطانها آنئذاك كان أبو إسحاق أمير شيخ، وكانت له آثار جميلة وله صنف الشيخ عضد الدين كتاب المواقف ، والشيخ عماد الدين الكاشى شرح كتاب المفتاح ، وأن محمد بن المظفر حاكم كرمان استولى على شيراز ثم قتل أبا اسحاق قصاصاً لقتله شريفاً من أعيان شيراز ٠

(٣) مجمع البحرين وجوهر الحبرين (الورقة الثالثة) ٠

(٤) بغية الوعاة (١/٢٧٩ - ٢٨٠) ٠

الدنيا . ولم أقف على دور مباشر للكرماني يمكن أن يذكر له في تأثيره في الحياة الاجتماعية في هذا العصر سوى ماذكر من جلوسه لنشر العلم في بغداد ثلاثين سنة، وهذا من أبرزالعوامل التي تساعدعلى صلاح الأحوال المعيشية في المجتمع لما للعلماء من دور في تنشئة وتربية أجيال صالحة تنفع مجتمعها وتدفعه إلى الرخاء والتقدم.

ثالثاً عصره من الناحية العلمية

في الوقت الذى شهد عصر الكرماني أحوالاً سياسية متقلبة ومضطربة وأخرى احتماعية متدهورة في كثير من الأحيان ، كان يشهد حركة علمية نشطة ازدهرت خلالها الحياة العلمية بشكل ملموس على الرغم من قتل كثير من أهل العلم وحرق كثير من تراثنا الإسلامي على أيدى أعداء الإسلام من الصليبين والمغول بخلاف ماسرقوه من ذلك التراث العظيم . ولقد كان لبعض السلاطين والأمراء دور بارز في تشجيع العلم وإكرام العلماء ، كما سبق أن أشرت إلى ذلك ، مع ماقاموا به من إنشاء المدارس والمساجد ، لكن لاتقارن بغداد في هذا الصدد بمصر والشام اللتين استحوذتا على النصيب الأوفر من ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر لما أصاب بغداد من دمار و خراب عند دخول هولاكو لها واسقاطه الخلافة العباسية في سنة ٦٥٦هـ، وهجرة كثير من العلماء والأدباء فراراً من بطش أعداء الله ، ونقل كثير من كتب العلم مما لم تصل إليه أيدى الأعداء إلى مصر والشام . كل ذلك وغيره أثر في ازدياد النشاط العلمى ، وزادت حركة التأليف ، وبرز علماء أفذاذ تركوا لنا تراثاً رائعاً في مختلف العلوم ، وكان من سمات هذا العصر كثرة المطولات والموسوعات والشروح والمختصرات والحواش .

أما الحياة العلمية في بغداد في فترة حكم المغول (الحكومة الجلائرية) والتي عا ش الكرماني جزءاً كبيراً منها فكانت كما يلي :-

أهملت الآداب العربية وبقيت محصورة في بعض فئات من الشعب ، ورجحت الثقافة الفارسية على العربية ، وكان من رغب في أن يكون من رجال الدولة أو مقرباً إلى أعضائها فما عليه إلا أن يقوم بتحصيل لغة الدولة ويأخذ بنصيب وافر من آدابها لينال بعض الوظائف أو يأمن الغوائل ، كما اشتهر شعراء عديدون من

العجم في هذه الفترة ، كما أن حكومة المغول (الجلائرية) لم تقاوم البقية الباقية من العلماء ، ولما كانت تدعى الإسلام لم تتخذ مشروعاً من شأنه إفساد المدارس أو القضاء عليها ، فقويت الروح العلمية وثبتت ، كما كان للإدارة الحازمة والسياسة الحسنة للسلطان الشيخ حسن الكبير وخليفته السلطان أويس كبير الأثر في النهوض بالحياة العلمية بعد ماأصابها من دمار على أيدى هولاكو وجنوده ، قال صاحب تاريخ العراق : [··· وكان هذا السلطان (الشيخ حسن) قد خلد إلى السكينة وتنظيم المملكة ، وراعى لوازم الراحة ··· فقويت الروح العلمية ، وثبتت ··· ومع هذا مال كثيرون إلى الممالك الإسلامية الأخرى المجاورة لقلة المناصرة ··· وظهر جماعة في علوم مختلفة إلا أن التربية الفارسية كانت سائدة ، وهى صاحبة القول الفصل فنفق سوق هذه أكثر وإن كان الاهتمام بعلماء المدارس والنظر إليهم لم يهمل ··· نعم أن أكثر الشعراء في الديوان الملكى عجم ولايتلفت إلى غير مدحهم ولايقرب سواهم ، ومجرى المدارس سائر إلى ناحية والرغبة إلى أخرى ··· فهذا السلطان سمى بالشيخ حسن لعدله، ومحافظته على النظام ولايريد الأهلون أكثر··· وفي هذه المرة عادت بغداد عاصمة الملك ، وصار يبذل لزينتها وتحسنها جهود عظيمة، وبرز فيها علماء فحول ··· إلا أنها مشوبة بتلك الغوائل المارة ··· ومع هذه نجدالسلطان في أيامه الأخيرة قد صرف أموالاً طائلة في سبيل العمارة]أهـ(١)·

أما السلطان أويس فقد قيل في ترجمته : [·· وله رأفة بالأهلين وحب زائد بهم، وموصوف بالعدل ، والتفاته واهتمامه بأهل الفضل والعلم كبير جداً ، وكذا بالشعراء ، وهو عالى الهمة ، جعل المملكة في أمن وأمان وراحة وطمأنينة ، كما أنه بما كان له من المآثر والميزة على غيره تمكن من ضبط العراق وأذربيجان ضبطاً تاماً فكانت إدارته قويمة ··]أهـ (٢) ·

والقارئ لكتب التراجم والسير يجد أمامه أسماء كثير من العلماء أصحاب المصنفات الكثيرة ممن عاشوا فى هذا العصر مما يدلنا على قيام نهضة علمية وفكرية في هذا العصر ·

---

(١) تاريخ العراق (٢/٧٨)·

(٢) تاريخ العراق (٢/١٣٧)·

وأذكر على سبيل المثال لاالحصر أسماء من اشتهروا بالتأليف في هذا العصر:

*** في مصر :**

ابن دقيق العيد ت سنة٧٠٣هـ، والحافظ الدمياطي ت سنة ٧٠٥هـ، وقاضي القضاة الاخنائي ت سنة ٧٣٢هـ، قاضى القضاة بدرالدين بن جماعة ت سنة ٧٣٣هـ والقطب الحلبي ت سنة٧٣٥هـ والعلامة ابن هشام ت سنة٧٦١هـ والحافظ علاءالدين مغلطاى ت سنة٧٦٢هـ، والفقيه الإسنوى ت سنة ٧٧٢هـ، والأديب النحوى المشهور بابن الصائغ ت سنة ٧٧٦هـ ، والعلامة بدر الدين الزركشى (ت سنة ٧٩٤هـ)٠

*** في الشام :**

شيخ الإسلام ابن تيمية ت سنة ٧٢٨هـ ، قاضى حماة شرف الدين هبة الله ابن عبد الرحيم ت سنة ٧٣٨هـ ، والحافظ المزى ت سنة ٧٤٢هـ والعلامة ابن عبدالهادي ت سنة ٧٤٤هـ ، والإمام الذهبي ت سنة ٧٤٧هـ ، والإمام ابن قيم الجوزية ت سنة ٧٥١هـ ، والفقيه الشيخ تقى الدين السبكى ت سنة ٧٥٦هـ ، والعلامة شهاب الدين الحريري (ت سنة ٧٥٨هـ) ، والحافظ ابن كثير (ت سنة ٧٧٤هـ) ، والعلامة بدر الدين ابن حبيب (ت سنة ٧٧٩هـ) ٠

*** في العراق(١) :**

يحيى بن عبدالله بن عبدالملك الواسطى فقيه العراق في زمانه ت سنة ٧٣٨هـ، وعالم بغداد صفى الدين عبدالمؤمن ابن الخطيب عبدالحق بن عبدالله بن شمايل ت سنة٧٣٩هـ، ومدرس المدرسة المجاهدية شافع بن عمرالجيلى ت سنة٧٤١هـ وجمال الدين يوسف بن محمد العقيلى السرمرى ت سنة ٧٧٦هـ، وشرف الدين أحمد ابن عبدالرحمن بن عسكر البغدادى المالكى ت سنة٧٨١هـ ، وتقى الدين عبدالرحمن ابن أحمد الواسطى ت سنة ٧٨١هـ ، وشمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى ت سنة ٧٨٦هـ ، والحافظ زين الدين ابن رجب الحنبلى ت سنة ٧٩٥هـ ٠

---

(١) راجع تاريخ العراق (٢/٢٩ ومابعدها) ٠

أما المؤلفات التي خلفها علماء هذا العصر فهي كثيرة جداً ومتنوعة، أذكر من أشهرها :

* في فن التاريخ :

- زين الدين ابن الشحنة ت سنة ٧١٥هـ صاحب روض المناظر في علم الأوائل والأواخر من بدء الخليقة حتى عام ٧٠٦هـ(١)٠
- الملك المؤيد إسماعيل أبوالفداء ت سنة ٧٣٢هـ صاحب المختصر في أخبار البشر، وتقويم البلدان(٢)٠
- الحافظ عبدالكريم بن عبدالنورالقطب الحلبى ت سنة٧٣٥هـ صاحب تاريخ مصر(٣)
- الحافظ علم الدين البرازلى ت سنة ٧٣٩هـ صاحب تاريخ مصر ودمشق(٤)٠
- الحافظ شمس الدين الذهبى ت سنة ٧٤٨هـ صاحب تاريخ الإسلام ، والعبر في أخبار البشر ممن عبر(٥)٠
- العلامة أحمد بن فضل الله العمرى الدمشقى ت سنة ٧٤٩هـ صاحب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار(٦)٠
- الحافظ ابن كثير ت سنة ٧٧٤هـ صاحب البداية والنهاية ٠

* في فن التراجم والطبقات :

- علم الدين البرازلى ت سنة ٧٣٩هـ صاحب مختصر المائة السابعة(٧)٠

---

(١) عصر سلاطين المماليك (١١٥/٣)٠
(٢) خطط الشام (٤٥/٤)٠
(٣) عصر سلاطين المماليك (١١٠/٣)٠
(٤) عصر سلاطين المماليك (١٢٤/٣)٠
(٥) هدية العارفين (١٥٤/٦).
(٦) عصر سلاطين المماليك (١٢٤/٣).
(٧) عصر سلاطين المماليك (٩٩/٣).

- الحافظ الذهبى تا سنة ٧٤٨هـ له تذكرة الحفاظ ، سير أعلام النبلاء ، طبقات القراء(١)٠
- الادفوى ت سنة ٧٤٨هـ صاحب الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد(٢)٠
- صلاح الدين الصفدى ت سنة ٧٦٤هـ له الوافى بالوفيات(٣)٠
- ابن شاكر الكتبى ت سنة ٧٦٤هـ له فوات الوفيات(٤)٠
- التاج السبكى ت سنة٧٧١هـ له طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى٠
- ابن أبى الوفا القرشى ت سنة ٧٧٥هـ له طبقات الحنفية ٠

*** في فن السيرة :**

- فتح الدين اليعمرى المشهور بابن سيد الناس ت سنة ٧٣٤هـ له عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير(٥)٠
- ابن حبيب الحلبى ت سنة ٧٧٩هـ له المقتفى في ذكر فضائل المصطفى(٦)٠

*** في علوم العربية(٧) :**

- ابن منظور ت سنة ٧١١هـ له لسان العرب(٨)٠
- شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويرى ت سنة ٧٢٣هـ له نهاية الأرب في فنون الأدب(٩)٠
- جلال الدين القزوينى ت سنة ٧٣٩هـ صاحب تلخيص المفتاح للسكاكى ٠
- ابن أم القاسم المرادى ت سنة ٧٤٩هـ له شرح التسهيل(١٠)٠

---

(١) هدية العارفين (٦/١٥٤)٠
(٢) كشف الظنون (٢/١٠٩١)٠
(٣) عصر سلاطين المماليك (٣/٩٧)٠
(٤) عصر سلاطين المماليك (٤/٤١)٠
(٥) كشف الظنون (٢/١١٨٣)٠
(٦) عصر سلاطين المماليك (٣/١٠٦)٠
(٧) راجع حسن المحاضرة (١/٥٣٦ ومابعدها)٠
(٨) عصر سلاطين المماليك (٣/١٥٨)٠
(٩) عصر سلاطين المماليك (٣/١٧٢)٠
(١٠) عصر سلاطين المماليك (٣/١٥٣)٠

- شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبى ت سنة٧٥٦هـ له شرح التسهيل أيضاً(١)٠
- وابن هشام المصرى ت سنة ٧٦١هـ له مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب وشذور الذهب ، وقطر الندى وبل الصدى ٠
- قاضى القضاة ابن عقيل ت سنة ٧٦٩هـ له المساعد على تسهيل الفوائد، وشرح الألفية(٢)٠
- محمد بن يوسف الكرمانى ت سنة ٧٨٦هـ له تحقيق الفوائد شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبديع(٣)٠

*** في الفقـــه :**

أ – فقه الحنفية(٤) :

- عثمان بن ابراهيم الماردينى الشهير بالتركماني ت سنة ٧٣١هـ له شرح الجامع الكبير ٠
- فخرالدين الزيلعى ت سنة ٧٤٣هـ له شرح كنز الدقائق المسمى بتبيين الحقائق ٠

ب – فقه المالكية(٥) :

- عيسى بن مسعود الزواوى ت سنة ٧٤٣هـ له شرح مختصر ابن الحاجب ٠

ج – فقه الشافعية(٦) :

- مجد الدين الزنكلونى ت سنة ٧٤٠هـ له شرح التنبيه ، وشرح المنهاج ٠
- جمال الدين الإسنوى ت سنة ٧٧٢هـ له المهمات ، وشرح المنهاج ٠

---

(١) عصر سلاطين المماليك (٣/١٥٤)٠
(٢) عصر سلاطين المماليك (٣/١٥٥)٠
(٣) كشف الظنون (٢/١٢٩٩)٠
(٤) حسن المحاضرة (١/٤٦٩-٤٧٠)٠
(٥) حسن المحاضرة (١/٤٥٩-٤٦٠)٠
(٦) حسن المحاضرة (١/٤٢٩-٤٣٦)٠

د – فقه الحنابلة(١) :

- شيخ الإسلام ابن تيمية ت سنة ٧٢٨هـ له الفتاوى المصرية ·
- ابن قيم الجوزية ت سنة ٧٥١هـ له الطرق الحكمية في السياسية الشرعية·
- شمس الدين ابن مفلح ت سنة ٧٦٣هـ له الفروع وشرح المقنع ·

* **في التفسير**(٢) :

- لشيخ الإسلام ابن تيمية ت سنة ٧٢٨هـ دقائق التفسير ·
- لأبى حيان الأندلسى ت سنة ٧٤٥هـ البحر المحيط ·
- لابن كثير ت سنة ٧٧٤هـ تفسير القرآن العظيم ·

* **في الحديث**(٣) :

- عيسى بن مسعود الزواوى ت سنة ٧٤٣هـ له شرح صحيح مسلم ·
- الحافظ الذهبى ت سنة ٧٤٧هـ له الأربعون البلدانية ·
- ابن قيم الجوزية ت سنة ٧٥١هـ له تهذيب سنن أبى داود ·
- مغلطاى ت سنة ٧٦٢هـ له شرح البخاري ·
- الحافظ ابن كثير ت سنة ٧٧٤هـ له جامع المسانيد سماه (الهدى والسنن فى أحاديث المسانيد والسنن)·
- شمس الدين الكرمانى ت سنة٧٨٦ هـ له الكواكب الدرارى في شرح الصحيح البخاري ·
- الزركشى ت سنة ٧٩٤هـ له التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ·
- ابن رجب الحنبلى ت سنة ٧٩٥هـ له شرح الترمذى ، وشرح صحيح البخاري لم يكمله ·

---

(١) عصر سلاطين المماليك (٣/١٣٨)·

(٢) عصر سلاطين المماليك (٣/١٤٢-٢٣٦)·

(٣) حسن المحاضرة (١/٤٥٩) ، عصر سلاطين المماليك (٣/١٤٦-٣٦٣)، كشف الظنون (١/٥٤١ ومابعدها)·

*** في علوم الحديث :**

- الحافظ يوسف بن الزكى المزى ت سنة٧٤٢هـ له تهذيب الكمال في أسماء الرجال(١)٠
- الحافظ الذهبى له المغنى في الضعفاء ، وميزان الاعتدال ، وتجريد أسماء الصحابة، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٠٠٠وغيرها(٢)٠
- على بن عثمان بن إبراهيم التركمانى ت٧٤٩هـ له تخريج أحاديث الهداية(٣)٠
- الحافظ الزيلعى ت سنة٧٦٢هـ له نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية(٤)٠
- الحافظ ابن كثير له مختصر مقدمة ابن الصلاح ، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل(٥)٠
- العلامة الزركشى ت سنة ٧٩٤هـ له شرح مقدمة ابن الصلاح(٦)٠

*** في أصول الفقه:**

١ - حافظ الدين النسفى (عبدالله بن أحمد) الحنفى ت (٧١٠هـ) صاحب المنار في أصول الفقه.

٢ - شمس الدين أبو الثناء محمود بن جمال الدين عبد الرحمن ت (٧٤٩هـ) صاحب بيان المختصر لابن الحاجب.

٣ - جمال الدين عبد الرحيم الإسنوى ت (٧٧٢هـ) صاحب نهاية السول شرح منهاج الوصول للبيضاوى.

مما سبق يتضح أهم سمات الحياة العلمية في هذا العصر ، والكرمانى واحد من فحول العلماء الذين عاشوا هذا العصر ، وتأتى مؤلفاته ومشاركاته العلمية ممثلة لثقافة وفكر ذلك العصر ، وقد مر قريباً إشارات إلى بعض الأمور التي أثرت في شخصية الكرمانى في هذا الجانب ، وسيأتي بإذن الله تعالى مزيد بيان عند الحديث عن نشأته ومؤلفاته ، كما أن تأثير الكرمانى في عصره يتضح من هذا التراث الفكرى الذى خلفه ، وأن واحداً منها ليكفى دلالة على ماكان للكرمانى من يد على ثقافة ذلك العصر ، كما لايخفى ماقدمه على مدى ثلاثين عاماً قضاها في بغداد تدريساً وتأليفاً ونشراً للعلم ، مع مايمكن أن يتصور من كم كبير من التلامذة الذين تخرجوا على يديه

---

(١) كشف الظنون (٢/١٥٠٩)، هدية العارفين (٦/٥٥٦)٠ (٢) هدية العارفين (٦/١٥٤)٠
(٣) لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ١٢٦)٠ (٤) حسن المحاضرة (١/٣٥٩)٠
(٥) ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى (ص ٨٥)٠ (٦) حسن المحاضرة (١/٤٣٧)٠

الفصل الثاني

اسمه ونسبه ومولده ونشأته

اسمه ونسبه :

هو محمد بن يوسف بن على بن محمد بن سعيد السعيدي(١) ، نسبة إلى سعيد بن زيد أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة - الكرماني الأصل(٢) البغدادي(٣) الشافعي(٤) .

كنيته : أبو عبدالله

لقبه : شمس الدين

مولده :

في يوم الخميس السادس عشر من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة للهجرة ، هذا ما صرح به غير واحد ممن ترجم له نقلا عن ابنه يحيى في ذيل المسالك(٥) ، وبعض المصادر لم تذكر اليوم والشهر ، وبعضها ذكر الشهر فقط ، واتفقت جميعها على أن سنة ولادته هي سنة سبع عشرة وسبعمائة ، وشذ عن ذلك المقريزى في كتاب السلوك حيث ذكر أن مولده في سنة تسع عشرة وسبعمائة(٦) ، وكذلك صاحب هدية العارفين الذى ذكر أن مولده في سنة ثمان عشرة وسبعمائة(٧)

---

(١) مصادر ترجمته : الأعلام الزركلى (١٥٣/٧) إنباء الغمر لابن حجر (١٨٢/٢) - البدر الطالع للشوكاني (٢-٥٣٥) - بغية الوعاة للسيوطي (٢٧٩/١) - الدرر الكامنة لابن حجر(٣١٠/٤) - درة الحجال لابن القاضى (٢٥٠/٢) - الذيل التام على دول الإسلام للسخاوى (٣٣٣) - السلوك للمقريزى (٥٢٧/٢/٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٢٩٤/٦) - الضوء اللامع للسخاوى (٢٥٩/١٠) ، (٢٢٣/١١) - طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢٤٥/٣) - طبقات المفسرين للداودى (ص٢٨٥) - الفتح المبين للمراغى (ص٢٠٢) - كشف الظنون لحاجى خليفة (٥٤٦/١) - معجم المؤلفين لكحالة (١٢٩/١٢) - مفتاح السعادة لطاشى كبرى زادة (١٩٤/١) مقدمة مجمع البحرين لابن الكرماني (الورقة الثالثة) - النجوم الزاهرة لابن تعزى بردى (٣٠٣/١١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا (٦-١٧٢) .

(٢) نسبة إلى كرمان -بكسرالكاف كما صرح بذلك الكرماني نفسه- فهو ينسب إليها لأنهامملكة كبيرة تضم عدة قرى ومدن منها كوبنان البلدة التي ولد فيها الكرمانى، معجم البلدان(٤٥٤/٤، ٤٨٧).

(٣) نسبة إلى بغداد لأنه عاش فيها مدة طويلة ودفن بها .

(٤) نسبة إلى مذهب الإمام الشافعي الذى تمذهب به .

(٥) كالسيوطى ، وابن القاضى ، وطاشى كبرى زادة ، والداودى ، إلا أن السيوطي وتبعه ابن القاضى قالا سادس وعشرين جمادى الأخرة خلافا لقول الحافظ ابن حجر في إنباء العمر ، والداودى وطاش كبرى زاده أنه سادس عشر من جمادى الاخرة .

(٦) السلوك (٥٢٧/٢/٣) .

(٧) هدية العارفين (١٧٢/٦)

مكان ولادته :

لم تذكر مصادر ترجمته مكان ولادته على وجه التحديد إنما اكتفت بنسبته إلى كرمان وهى تلك المملكة التي تضم موطن ولادته وبلاداً وقرى غيرها كثيرة ، وانفرد ابنه يحيى بتحديد مكان ولادته في مقدمة كتابه مجمع البحرين وجوهر الحبرين بقوله [كان مولده ببلدة تسمى كوينان من أعمال كرمان* بينها وبين بلدة كرمان مسيرة ثلاثة أيام رأيتها في مدة والدى رحمه الله تعالى ، وهي بلدة طيبة وهواؤها طيب صحيح، وأهلها علماء فضلاء وصلحاء ··· ونشأ والدى رحمه الله بها] أهـ(١)·

أما كرمان التي ينتسب إليها الكرماني فهى عدة بلاد يشملها هذا الاسم ، قال العلامة ياقوت الحموى ت سنة ٦٢٦هـ في معجمه [كرمان : بالفتح ثم السكون، وآخره نون ، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة ، وكرمان في الإقليم الرابع، طولها تسعون درجة ، وعرضها ثلاثون درجة ، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص ، وغربيها أرض فارس، وشماليها مفازة خراسان ، وجنوبيها بحر فارس، ولها فى حد السيرجان دخلة فى حد فارس مثل الكم وفيما يلى البحر تقويس، وهى بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمر وجودتها وسعة الخيرات ، قال محمد ابن أحمد البناء البشارى : كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصاف ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحر والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار ، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير وغير ذلك ، وبها يكون التوتيا ويحمل إلى جميع البلاد ، وأهلها أخيار أهل سنة وجماعة وخير

---

* كوينان : وربما قيل لها كوكيان وكوبيان من قرى كرمان بها وبقرية أخرى يقال لها بهاباذ يعمل التوتيا ويحمل إلى البلاد ، انظر معجم البلدان (٤/٤٨٧) - مراصد الاطلاع (٣/١١٨٤) · وانظر الخريطة رقم (١) ·

(١) مجمع البحرين (الورقة الثالثة)·

وصلاح إلا أنها قد تشعثت بقاعها واستوحشت معالمها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدى عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلت من سلطان يقيم بها إنما يتولاها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان ، وكل ناحية أنفقت أموالها في غيرها خربت إنما تعمر البلدان بسكنى السلطان ، قال ابن الكلبى : سميت كرمان بكرمان بن فلوج بن لنطى بن يافث بن نوح ، عليه السلام، وقال غيره : إنما سميت بكرمان بن فارك بن سام بن نوح ، عليه السلام ، لأنه نزلها لما تبلبلت الألسن واستوطنها فسميت به ، ... وأما فتحها فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولى عثمان بن العاص البحرين فعبر البحر إلى أرض فارس ففتحها ولقى مرزبان كرمان في جزيرة بركاوان فقتله فوهى أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم ، فلما سار ابن عامر إلى فارس في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه أنفذ مجاشع ابن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد ، فهلك جيشه بميمند من مدن كرمان ، وقيل من رساتيق فارس ، ثم لما توجه ابن عامر إلى خراسان ولى مجاشعا كرمان ففتح ميمند واستبقى أهلها وأعطاهم أمانا بذلك ، وله بها قصر يعرف بقصر مجاشع ، ثم فتح مجاشع بروخروه ثم أتى السيرجان مدينة كرمان فتحصن أهلها منه ففتحها عنوة ، وقد كان أبوموسى الأشعرى وجه الربيع بن زياد الحارثى ففتح ماحول السيرجان وصالح أهل بم والأندعان ثم نكث أهلها فافتتحها مجاشع ابن مسعود وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخها وأتى القفص وقد اجتمع إليه خلق ممن جلا من الأعاجم فواقعهم وظفر عليهم فهربت جماعة من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بسجستان ومكران فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها..] أهـ بتصرف(١) .

أما العلامة الكرماني فقد اختار ضبط «كرمان» بكسر الكاف وأخبر أنه هو المشهور المستعمل عند أهلها ، كما عرف بكرمان في أكثر من موضع من كتابه.

---

(١) معجم البلدان(٣/٤٥٤-٤٥٥) وانظر أيضاً معجم ماستعجم للبكرى ت سنة ٤٨٧هـ (٤/١١٢٥).

ففي كتاب الحج · باب قول الله تعالى ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾* · ﴿يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾** ، وقال ابن عمر رضى الله عنهما : أشهر الحج شوال وذو القعدة عشر من ذى الحجة ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : من السنة أن لايحرم بالحج إلا في أشهر الحج ، وكره عثمان رضي الله عنه أن يحرم من خراسان أو كرمان ·

يقول الكرمانى معرفاً بخراسان وكرمان [«خراسان» بضم الخاء هي المملكة المعروفة موطن الكثير من علماء المسلمين و «كرمان» بكسر الكاف هي مملكتنا منزل الكرم والكرام دار أهل السنة والجماعة وقيل بفتحها ، والمملكتان متلاصقتا الحدين··] أهـ(١)·

وفي موضع آخر عند تعريفه بشيخ الإمام البخارى محمد بن أبى يعقوب الكرمانى يقول : [«الكرمانى» بكسر الكاف والنون · النووى : كرمان اسم لتلك الديار التي قصبتها يزد شير ، وقد غلب على يزد شيرحين كانت مقصد القوافل والملوك والعساكر قال : وهو بفتح الكاف ، أقول : هو بلدنا وأهل البلد أعلم ببلدهم من غيرهم وهم متفقون على كسرها] أهـ(٢)·

وعند شرحه لحديث أبى هريرة رضى الله عنه «أن النبى ﷺ قال : لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر» ·

---

* سورة البقرة بعض آية رقم (١٩٧)

** سورة البقرة بعض آية رقم (١٨٩)

(١) الكواكب (٨/٨٦) ·

(٢) الكواكب (٩/١٩٥) ، وقال عند التعريف به في كتاب التفسير (١٧/١٠٥) ؛ [«محمد بن أبى يعقوب الكرماني» قال النووى : هو بفتح الكاف وأقول هو بكسرها وهى بلدتنا حماها الله تعالى وأهل مكة أعرف بشعابها] أهـ ·

يقول : [«كرمان» بفتح الكاف وكسرها وهو المستعمل عند أهلها هي بين خراسان وبحر الهند وبين عراق العجم وسجستان] أهـ(١)٠

وممن اختار كسر الكاف في «كرمان» العلامة عز الدين ابن الأثير ت سنة ٦٣٠هـ في كتابة اللباب في تهذيب الأنساب حيث يقول : [الكرماني : بكسر الكاف، وقيل بفتحها ، وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى ولاية كبيرة تشتمل على عدة بلدان ٠٠٠] أهـ(٢)

أما صاحب المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم العلامة محمد طاهر بن على الهندى ت سنة ٩٨٦هـ فقد جمع بين القولين بقوله : [الكرماني بفتح كاف وبنون منه حسان بن إبراهيم ، الفتح مشهور عند المحدثين لكن أهلها يكسرون] أهـ(٣) ٠

نشأته :

نشأ الكرماني في بيت علم وتدين وزهد ، فوالده يوسف كان من العلماء العاملين كما يحكى لنا ذلك ابن الكرماني بقوله : [نشأ والدى رحمه الله بها*، واشتغل بها على والده يوسف وكان من العلماء العاملين حكى لى والدى عنه أنه ما كان يأكل إلا من ثمن مصحف شريف يكتبه في كل شهر بخمسة دراهم يبيعه ويقتات بالخمسة دراهم طول شهره ، فإذا انقضى الشهر بعد كتب آخر فينسخه ولا يأكل إلا من ثمنه مع كثرة أملاكه وسعة من الدنيا] أهـ(٤) ٠

وهكذا حظى الكرماني بمثل ما حظى به كثير من العلماء في صغرهم من عناية الأب وحرصه على تعليم أولاده ، فكان أبوه هو أول من أخذ عنه العلم ، ثم

(١) الكواكب (١٤/١٦٢) ٠

(٢) اللباب (٣/٩٢) وانظر ايضاً الأنساب المتفقة لابن القيسراني (ص ١٢٩) ٠

(٣) المغنى في ضبط أسماء الرجال (ص ٢١٥) ٠

* يقصد موطن ولادته كوبنان ٠

(٤) مقدمة مجمع البحرين (الورقة الثالثة) ٠

يحكى لنا ابن الكرمانى أن والده لما بلغ مبلغ الرجال ارتحل بعد ذلك إلى كرمان وقرأ بها على علمائها ، ثم رحل بعد ذلك بإذن والده إلى شبانكاره - وهي بلدة من أعمال شيراز- وفيها الشيخ عضد الدين ، وفي ذلك يقول ابن الكرمانى : [فلازمه واشتغل عليه وقرأ عليه شرح مختصر ابن الحاجب وكتاب المواقف في أصول الكلام وغير ذلك ، من مؤلفات شيخه عضدالدين ، ثم وقع خراب في بلاد شيراز وقتل سلطانها وكان محسنا إلى والدى ، وكان والدى دائماً يترحم عليه]أهـ(١) ٠

أما عن مدة ملازمته للقاضى عضد الدين فقد أفادت مصادر ترجمته أنها اثنتا عشرة سنة ، قال الحافظ في الدرر الكامنة : [ثم ارتحل إلى شيراز فأخذ عن القاضى عضد الدين ولازمه اثنتى عشرة سنة حتى قرأ عليه تصانيفه]أهـ(٢)٠

ويواصل الكرمانى رحلاته العلمية متنقلاً بين المدن الإسلامية حتى إن العلامة السخاوى ذكر عند ترجمته لولده يحيى أنه لازمه سفراً وحضراً وجاب معه نحو خمسين مدينة(٣) ، فالكرماني لم يكتف بما تلقاه على والده ومشايخ كرمان بل دفعه حبه للعلم والتزود منه إلى الرحلة في طلبه ، فرحل إلى شيراز وأخذ عن القاضى عضد الدين وقرأ عليه تصانيفه والتي كان لها أكبر الأثر في تكوين شخصية الكرماني العلمية وبالتالي في إنتاجه العلمي كما سيأتي بإذن الله تعالى عند الحديث عن شيوخه ومؤلفاته ٠

أما عن تفاصيل تنقلاته ورحلاته وأسماء شيوخه الذين لقيهم في تلك البلاد التي رحل إليها أو مدة إقامته بكل بلد فلم تذكر مصادر ترجمته إلا شيئا يسيراً من ذلك ٠

وعن أسماء المدن التي رحل إليها الكرماني بعد ذلك يقول ابن الكرمانــي :

---

(١) مقدمة مجمع البحرين (الورقة الثالثة) ٠

(٢) الدرر الكامنة (٥/٧٧)

(٣) الضوء اللامع (١٠/٢٥٩) ٠

[.. وقصد بغداد ثم قصد الشام ثم أتى مصر ولكنه في سنة خمس وخمسين وسبعمائة ورد مصر وسلطانها الملك الصالح والأمير الكبير بها شيخون* ، فأراد السلطان وشيخون أن يقيم والدى بالقاهرة ... ويريد أن يحج فحج من طريق الحاج المصرى بعد أن قرأ البخارى بالقاهرة بالجامع الأزهر على الشيخ ناصر الدين الفارقى** وغيره من علمائها ، ثم لماحج رجع إلى بغداد وكانت بغداد إذ ذاك عامر بأهله من أحسن بلاد الدينا ، فأقام بها واشتغل بالتأليف ، واشتغل الناس عليه في فنون العلم ، وحج مرات وجاور وأنا في خدمته سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، ثم رجع إلى بغداد وأقام بها إلى سنة خمس وثمانين فقصد الحج وأنا في خدمته]أهـ(١).

ومن أوصافه التي ذكرتها لنا كتب التراجم أنه كان مقبلاً على شأنه لايتردد إلى أبناء الدنيا ، قانعاً باليسير ، ملازماً للعلم ، شريف النفس ، متواضعاً ، باراً لأهل العلم ، متكبراً على أهل الدنيا ، وكان تام الخلق فيه بشاشة ومما ذكروه عنه أيضاً أنه تبحر في علوم كثيرة حتى فاق أقرانه وفضل غالب أهل زمانه ، وحدث له حادث وهو في الرابعة والثلاثين إذ قد تردى من مكان مرتفع فكان لايمشى إلا على عصا ومع ذلك فقد كان نشيطا في تنقلاته ورحلاته ، وذكرت المصادر نقلاً عن الشيخ زين الدين العراقي*** أنه أجتمع به في الحجاز ، وذكر من أوصافه أنه كان شريف النفس مقبلا على شأنه(٢).

---

* البداية والنهاية (١٤/٢٦١) .

** انظر ترجمته (ص ٧٧) من البحث .

(١) مقدمة مجمع البحرين (الورقة الثالثة) ، وانظر كذلك مصادر ترجمته .

*** هو زين الدين أبوالفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم الكردى الرازيانى ثم المصرى الشافعى العلامة الحجة صاحب المصنفات البديعة في الحديث من ذلك إخبار الأحياء بأخبار الإحياء ، تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، التبصرة والتذكرة في علم الحديث ، والتقييد والايضاح لما اطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح ... إلى غير ذلك من المصنفات المفيدة، توفى سنة ٨٠٦هـ ، انظر ترجمته في ذيل طبقات الحفاظ للتقى ابن فهد (ص ٢٢٠).

(٢) الدرر الكامنة (٥/٧٧) ، شذرات الذهب (٥/٢٩٤) ، الفتح المبين (ص٢٠٢) .

الفصل الثالث
شيوخه وتلاميذه

أولاً : شيوخه

على كثرة رحلات وتنقلات الكرمانى لم تذكر مصادر ترجمته أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم سوى ماسبق ذكره منهم ، ويأتي في مقدمتهم والده بهاء الدين يوسف وكان من العلماء العاملين ، وهو أول من أخذ عنه العلم في صغره ، وممن صرحت المصادر باسمه أيضا شيخه عضدالدين وهو عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار قاضى قضاة المشرق وشيخ العلماء والشافعية بتلك البلاد، الإيجي بكسر الهمزة وإسكان التحتانية ثم جيم ، الشيرازى شارح مختصر ابن الحاجب ، وله المواقف. قال الإسنوى كان إماما في علوم متعددة محققا مدققا ذا تصانيف مشهورة منها شرح مختصر ابن الحاجب والمواقف والجواهر وغيرها في علم الكلام ، والفوائد الغياثية في المعانى والبيان ، وكان صاحب ثروة وجود وإكرام للوافدين عليه، تولى قضاء القضاة بمملكة أبى سعيد فحمدت سيرته ، وقال السبكي كان إماما في المعقولات عارفا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو مشاركاً في الفقه ، له في علم الكلام كتاب المواقف وغيره وفي أصول الفقه شرح المختصر وفي المعاني والبيان الفوائد الغياثية ، وكانت له سعادة مفرطة ومال جزيل وإنعام على طلبة العلم وكلمة نافذة، مولده سنه ثمان وسبعمائة وأنجب تلامذة أشتهروا في الآفاق مثل الشمس الكرمانى والضياء العفيفي والسعد التفتازانى وغيرهم(١)٠

وقد مر قريباً عند الحديث عن نشأته أن الكرماني لازم شيخه العضد اثنتى عشرة سنة وقرأ عليه مؤلفاته ، وكان الكرمانى من أنجب تلامذته الذين اشتهروا في الآفاق ، وأثمرت هذه الملازمة لشيخه ما انتجه الكرماني من شروح لمؤلفاته ، فقد شرح الكرماني كتاب شيخه شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، وشرح أيضا المواقف والجواهر في أصول الكلام لشيخه العضد ، وسمى أولهما الكواشف

---

(١) مصادر ترجمته : الأعلام (٣/ ٢٩٥) - بغية الوعاة ص (٢٩٦) - الدرر الكامنة (٢/٤٢٩) - درة الحجال (٣/١٠٢-١٠٣) - شذرات الذهب (٦/١٧٤) - طبقات الشافعية للاسنوى (٢/١٠٩) - هدية العارفين (٥/٥٢٧) ٠

شرح المواقف ، وثانيهما الزواهر شرح الجواهر ، وشرح كذلك كتاب شيخه الفوائد الغياثية في المعاني والبديع وهو أول مصنفاته كما صرح بذلك ولده يحيى في مجمع البحرين* ، وهناك ثلاثة من شيوخ الكرماني لم تذكر منهم المصادر سوى شيخه الفارقى وذكرهم الكرماني في مقدمة كتابه الكواكب الدرارى عند حديثه عن إسناده إلى الإمام البخاري وذلك قوله : [فأما إسنادى إليه فهو من شيوخ متوافرة ، وعلماء متكاثرة من أهل الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، ضاعف الله شرفهما، والقدس والخليل ومصر والشام والعراق وغيرها ، ورحلت لأجله خاصة إلى هذه البلاد برها وبحرها لكن السماع التام الشافى والاستماع الكامل الكافي إنما هو من شيوخ ثلاثة :

الأول : الشيخ الإمام العلامة محدث الجامع الأزهر من القاهرة المعزية بالديار المصرية ناصر الدين محمد بن أبى القاسم بن إسماعيل بن محمد بن المظفر أبو عبدالله الفارقى كان شيخاً فقيها صوفياً عالماً بما يقرأ ضابطا مصنفاً ، كان يأكل من أجرة الكتابة ، وكان قد داوم سنين على قراءة شيء من صحيح البخارى صبيحة كل يوم بالجامع الأزهر مات في حدود ستين وسبعمائة] أهـ(١) .

قال الحافظ عنه في الدرر : [.. ولد سنة ٦٧٦هـ وسمع من ابن خطيب المزة والنجم بن حمدان وعبدالله بن الشمعة وسمع بالأسكندرية من تاج الدين الغرافي وغيره وقرأ بنفسه كثيراً وكان لايترك قراءة صحيح البخاري في الجامع الأزهر ، سمع منه شيوخنا ، قال شيخنا العراقى : ولم يخلف بعده أقدم طلبا منه ، مات في نصف المحرم سنة ٧٦١هـ] أهـ(٢) .

---

* مجمع البحرين (الورقة الثالثة)

(١) الكواكب (١/٧) .

(٢) الدرر الكامنة (٤/٢٦٥) .

أما الثاني من هؤلاء الثلاثة فيقول عنه الكرماني : [الشيخ الإمام الحافظ محدث الحرم الشريف النبوي صلى الله على ساكنه ، أبو الحسن على بن يوسف بن الحسن الزرندى (بفتح الزاى والراء وإسكان النون وبالمهملة) الأنصارى كان عالم المدينة في أوانه ، المضروب إليه أكباد المطى في زمانه وكفاه فضلا أنه كان من أصحاب الأسماع عند الروضة الشريفة ، وأرباب الإفادة عند العتبة الكريمة المنيفة صلوات الله وسلامه على صاحبها ، مات سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة] أهـ(١) .

قال عنه الحافظ في الدرر : [على بن عز الدين يوسف بن الحسن بن محمد ابن محمود بن عبدالله الأنصارى الزرندى ثم المدنى الحنفي نور الدين أبو الحسن بن أبى المظفر بن الزرندى ولد سنة عشر أوقبلها وقيده بعضهم سنة ثمان ، وسمع من إسماعيل التفليس ومن ابن شاهد الجيش ، وكان قد حفظ ربع الوجيز في الفقه على مذهب الإمام الشافعى ثم تحول حنفيا وتفقه على مذهب الحنفية ، ونظر في الأداب وشارك في الفضائل وطلب الحديث وسمع بدمشق والقاهرة وبغداد ودخل خوارزم وغيرها ، وشارك في الفضائل وولى قضاء المدينة والتدريس بها والحسبة في سنة ٧٦٦هـ ، وكان سيفا لأهل السنة قامعاً للمبتدعة ، وهو أول قضاة الحنفية بالمدينة، ومن شيوخه الوادى آشى وابن حريث والزبير بن على الأسواني والجمال المطرى ومحمد بن على بن يحيى الغرناطى ، قال ابن حبيب حدث بحلب بالشفاء عن الزبير ، وله مقامة بديعة في المفاخرة بين مكة والمدينة ، قرأت عليه بحلب في سنة وفاته ، ومات بالمدينة في سابع أو ثامن ذى الحجة سنة ٧٧٢هـ]أهـ(٢) .

أما الثالث فيقول عنه الكرماني : [الشيخ الكبير الثقة بقية السلف ، قدوة الخلف جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن عبد المعطى الأنصارى المكى محدث الحرم الشريف الالهي ، كثير الطاعات والعبادات ، غزير المناسك والطوافات ، أخبرنا أنه حج خمسا وسبعين حجة ، سمعنا عليه صحيح

---

(١) الكواكب (١/٧-٨) .

(٢) الدرر الكامنة (٣/٢١٦) .

البخارى بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بباب الرحمة تجاه الكعبة المعظمة زادها الله عظمة ، حذاء الركن اليمانى إلا من كتاب الشهادات إلى سورة الفتح ، فإنه كان بداره المباركة التي بقرب الباب المشهور بباب إبراهيم من الحرم الشريف في ثلاثة أشهر آخرها رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة] أهـ(١) .

وذكر الحافظ تقى الدين محمد بن فهد المكى ت سنة ٨٧١هـ في لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ شيخاً سادساً للكرمانى هو الشيخ أبو الفتح موسى ابن موسى بن أحمد اليونينى ، كتب له سماع عنده والكرمانى في الرابعة من عمره، توفى في شوال سنة ست وعشرين وسبعمائة ، قال ابن العماد نقلاً عن الذهبى : [كان عالماً فاضلاً مليح المحاضرة ، كريم النفس ، معظما جليلا ، حدثنا بدمشق وبعلبك وجمع تاريخاً حسناً ذيل به على مرآة الزمان ، واختصر المرآة ، وانتفعت بتاريخه ونقلت منه فوائد جمة ، وقد حسنت في آخر عمره حالته وأكثر من العزلة والعبادة وكان مقتصداً في لباسه وزيه صدوقا في نفسه مليح الشيبة كثير الهيبة وافر الحرمة، توفى ببعلبك عن ست وثمانين سنة ودفن عند أخيه بباب سطحا]أهـ(٢) .

ثانياً : تلاميذه

انقطع الكرمانى للعلم انقطاعاً كاملاً ، طلباً له في صغره ، ورحلة إليه بعد بلوغه ، ثم اشتغالاً به تدريساً وتأليفا حتى توفاه الله تعالى ، وعبارة الحافظ ابن حجر وكثير ممن ترجم له «وتصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة »(٣) تدل دلالة

---

(١) الكواكب (٩/١) وقال الحافظ عنه في الدرر (٤١٧/٣) : ولد في سادس صفر سنة ٧٠٢هـ وسمع من جده لأمه الصفى الطبرى ومن عمه الرضى ، وعثمان التوزرى وغيرهم ، واشتغل وتفقه وبرع في الفرائض والفقه ، سمع منه شيخنا العراقى وغيره، وتفرد ببعض مسموعاته ، وكان يقال له ابن الصفى فينسب لجده لأمه ، وكان خيراً فاضلاً مات في تاسع عشر شهر رجب سنة ٧٧٦هـ .

(٢) لحظ الألحاظ (ص١٦٩) ، وانظر الدرر الكامنة (١٥٣/٥) .

(٣) الدرر الكامنة (٣١٠/٤).

واضحة على مدى اشتغاله بالعلم ونشره له ، ولا ريب أن حصيلة تلاميذ هذه السنين الطويلة كبيرة لكن المصادر لم تذكر من تلاميذه إلا القليل - فيما أعلم - وكان ممن صرحت بأسمائهم من تلاميذه :

١- ولده تقى الدين يحيى بن محمد بن يوسف بن على بن محمد بن سعيد الكرمانى ثم القاهرى الشافعى المعروف بابن الكرمانى ، ولد في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة بدرب شهدة الكاتبة من بغداد ، ونشأ فحفظ القرآن والشاطبية والكافية والشافية كلاهما لابن الحاجب ، وتصريف العزى والحاوى في الفقه ، كلها عند الجلال أسعد بن محمد بن محمود الحنفى أحد تلامذة والده ، وأعرب عليه غالب القرآن ، وكذا حفظ الملحة وبعضها عند الشمس محمد بن سعيد المالكى وعليه تدرب في الكتابة وبالشمس الرازى الكاتب واليزدى ، وتأدب بالعز الابوسحاقى وانتفع به وحصل منه فوائد جمة ، وكذا أخذ في الأدبيات وفي العقليات أيضاً عن العلاء البنبيهى وقرأ بعض المنطق على القاضى العلاء الهروى الحنفى ، والطب وغيره على الشمس محمد المحولى والضياء الطبيب وغيرهما ، والهيئة على الفخر النيلى ، وبعض المفتاح على العز الخنجى ، والطوالع للبيضاوى على سعد الدين الشبانكارى ، وبعض آداب البحث للسمرقندى وشرح الطوالع على الشيخ زادة وسمع عليه بعض شرح الشمسية أيضا ، وأخذ الوعظ عن الجمالين ابن الدباغ وابن الدواليبى الحنبليين وغيرهما ، وبحث في الحاوى وهو دون البلوغ عند النور صالح الأيدجى، وكذا قرأ بعضه بمكة على المحب اللغوى وأخذ عنه اللغة ايضاً، فقرأ عليه بعض قاموسه والعباب والمحكم وجميع خط الفتيان واختصار الحفظ والنسيان ، ولازم غير واحد من أصحاب الفنون سيما من كان يجتمع على أبيه واستفاد منهم كثيراً ، فكان ممن أخذ عنه في صغره السيف الأبهرى ، وكتب عن جماعة من نظمهم ونثرهم ، ولكن جل انتفاعه كما ذكر السخاوى إنما كان بوالده فإنه لازمه سفراً وحضراً وجاب معه نحو خمسين مدينة حتى كان معه في مجاورته سنتى خمس وست وسبعين ، وكان ممن فر معه من بغداد حين طرقها تمرلنك بعساكره حتى وصلا الشام فكان ذلك سبباً لانتقاله ، ومما أخذه عنه الكتب الستة

سماعاً غير مرة ، وأعرب عليه غالب القرآن وسمع عليه الكشاف وتفسير البيضاوى غير مرة وكذا النقود والردود من تصانيفه وشرحه للبخارى مراراً بل قرأ عليه بعضه وجميع كافية ابن الحاجب في النحو وشافيته في الصرف والمنهاج الأصلى وشرحه للبرهان العبرى والطوالع للبيضاوى وشرحه للشمس الأصبهانى والمطالع في المنطق وشرحه للقطب التحتانى مع أسئلة واعتراضات له على القطب والفوائد الغياثية لشيخه العضد وشرحه على أبيات البديع وبعض المقامات الحريرية وجميع الإيضاح لابن الحاجب في شرح المفصل في مدة سنتين والحاوى في الفقه وشرحه كالتعليق والتعليقة والطوسى وسمع عليه الوجيز وشرحه العزيز في نحو اثنتى عشرة سنة حين القائه الدروس ببعض مدارس بغداد ومفتاح السكاكى وغالب شروحه وشرحه لشرح شيخه العضد على المختصر والمواقف والجواهر كلاهما في أصول الكلام لشيخه العضد مع شرح أولهما المسمى بالكواشف وثانيهما بالزواهر ، وسمع الحديث بمكة على الجمال محمد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالمعطى والمجد اللغوى والنور الخراسانى وببغداد على النور على بن يوسف بن الحسن الزرندى ، وقدم القاهرة على رأس القرن فنزل تحت نظر السراج البلقينى في جامع الحاكم ولازمه في قراءة الفوائد الجسام على قواعد ابن عبدالسلام وغيرها وكتب من فتاويه جملة وأذن له في الافتاء والتدريس وأخذ عن العراقى ألفيته وكذا أخذ عن ابن الملقن وقرأ على الغمارى في شرح المطالع في آخرين وقرأ حين كان بنواحى الشام على التاج بن بردس في مسلم واستقر به المؤيد وهو معه هناك في نظر وقف الأسرى وإفتاء دار العدل وترقى في الفنون وشرح البخارى انتزعه من شرح أبيه وغيره ، وشرح مسلماً واختصر الروض وتحفة المودود لابن القيم سماه المقصود من تحفة المودود والأوائل لشيخنا ومفاخرة القلم والدينار لابن ماكولا ، وعمل كتابا في الطب وغير ذلك نظماً ونثراً ، وجلس للإفادة من صغره في حياة أبيه فقرأ عليه في النحو الشهاب أحمد ابن شيخه الجمال بن الدواليبى الحنبلى ، ذكره شيخنا في معجمه فقال إنه قدم القاهرة قديماً وسكن دمشق وخدم المؤيد قديما ثم قدم معه القاهرة مرة بعد أخرى ، وولى نظر البيمارستان وصنف وهو سريع الخط جيد ، لديه مسائل وفوائد وفضائل... وقال في موضع آخر أنه كف قبل موته بدون السنة أصابه رمد فآل

أمره إلى أن كف ، وأما المقريزى فقال إنه كان فاضلا في عدة فنون ، قدم من بغداد قبل سنة ثمانمائة وأشهر شرح أبيه على البخارى ، وصحب الأمير شيخ المحمودى وسافر معه إلى طرابلس لما ولى نيابتها ، وتقلب معه في أطوار تلك الفتن، وقدم معه القاهرة فلما تسلطن عمله ناظر المرستان المنصورى قال وكان ثقيل السمع، وقال غيره : أنه صحب الأكابر كشيخ ، وتزايد اختصاصه به بحيث جعله إمامه وتوجه معه إلى طرابلس لماوليها في سنة اثنتين واستمر معه ، ولما مات صرف عن البيمارستان وقرر له مايكفيه ولزم منزله حتى مات مطعونا في يوم الخميس من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين بدرب شهيرة بحارة الروم السفلى من القاهرة ، فولد بدرب شهدة ومات بدرب شهيدة ودفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من قبر القاياتى ، وهو في عقود المقريزى وأنه قدم هو وأخوه القاهرة قبيل سنة ثمانمائة بشرح أبيهما على البخارى فأعجب الفقهاء يومئذ وتداولوا كتابته فاشتهر بالقاهرة وبلاد الشام من حينئذ ، وتعلق هو بصحبة شيخ وتوجه معه لطرابلس على إمامته به ثم صار معه بدمشق حين نيابتها وتقلب معه إلى أن قدم معه القاهرة بعد قتل الناصر فصار من جملة أخصائه وجلسائه وولاه نظر المرستان فلما انقضت الأيام المؤيدية صرف عنه وقرر له راتب ، وإلى أن قال وهو جيد الخط سريع الكتابة لديه فضائل رحمه الله وإيانا] أهـ(١)٠

واختصر الحافظ ابن حجر ترجمة ابن الكرمانى اختصاراً شديداً واكتفى بقوله: [يحيى بن الإمام شمس الدين محمد بن يوسف بن على الشيخ تقى الدين الكرمانى الشافعى ، ولى نظر المارستان وكان ثقيل السمع وكان قد ضعف وطال رمده ، ثم مات مطعونا في يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة] أهـ(٢)٠

---

(١) الضوء اللامع (١٠/٢٥٩-٢٦١) ، وانظر أيضاً هدية العارفين (٦/٥٢٧)٠

(٢) إنباء الغمر (٨/٢٢٥) ،

٢- ولده عبد الحميد بن محمد بن يوسف بن على بن سعيد حميد الدين الكرماني قاله عنه السخاوى : [أخذ عن والده كثيراً ونسخ شرح البخارى له بخطه وهي النسخة التي في أوقاف الجمالية ، وكذا أخذ هناك عن غيره ، وقدم هو وأخوه القاهرة على رأس القرن فنزلا الشيخونية تحت نظر شيخها أكمل الدين ثم رجعا إلى بغداد صحبة السلطان أحمد ، ولم يلبث أن عادا فقطنا الشام فكانت منية صاحب الترجمة بها قبل سنة عشر وقد زاحم الأربعين] أهـ (١) .

٣- الجلال أسعد بن محمد محمود الشيرازى الحنفى البغدادى ثم الدمشقى ترجم له الحافظ في إنباء الغمر بقوله : [أسعد بن محمد بن محمود جلال الدين الشيرازى قدم بغداد صغيراً فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندى في القرآن وفي مذهب الحنفية ، ثم حضر مجلس الشيخ شمس الدين الكرمانى وقرأ عليه صحيح البخارى أكثر من عشرين مرة ، وجاور معه بمكة سنة خمس وسبعين ، وكان يقرئ ولديه ويشغلهما في النحو والصرف وغيرهما ، ودرس وأعاد وحدث وأفاد ، وكانت عنده سلامة باطن ودين وتعفف وتواضع ، وكان يكتب خطا حسنا ، كتب البخارى في مجلدين وأخرى في مجلد وكتب الكشاف وتفسير البيضاوى وغير ذلك ، وولى في الأخر إمامة الخانقاه السميساطية ، ومات بدمشق في جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين] أهـ(٢) .

وأورد السخاوى كثيراً مما قاله شيخه الحافظ ابن حجر في ترجمة الجلال أسعد مع اختلاف يسير في العبارة وزيادات ، ومن ذلك قول السخاوى : [مات بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانمائة وقد جاوز الثمانين](٣)أهـ ، ثم نقل عن ابن الكرمانى بقوله : (وذكره التقى الكرمانى : أحد من أشير إليه أنه قرأ عليه وقال

---

(١) الضوء اللامع (٤/٣٩) ، والكرمانى خلف من الأولاد أربعة ذكرت منهم المصادر اثنين هما يحيى وعبد الحميد كما صرح بذلك ولده يحيى في مقدمة كتابه مجمع البحرين ، ولم تذكر المصادر شيئا عن الاثنين الآخرين ، والله أعلم .

(٢) إنباء الغمر (٤/٢٦٣)

(٣) الضوء اللامع (٢/٢٧٩) .

قرأت عليه القرآن والشاطبية وغرهما ، وكان فاضلا في القراءات والنحو والصرف واللغة وفقه مذهبه ، مشاركا في غيرها مع حسن الصوت بالقرآن والحديث ، وهو كان القارئ للبخارى بمجلس والدى مدة طويلة بل لازم مجلس والدى نحو ثلاثين سنة ، وجاور معه بمكة ولزمه حتى مات ، ولما قدم علينا الشيخ نور الدين الزرندى الحنفى سمعنا عليه بقراءته ، وارتحل بسبب الفتنة اللنكية في سنة خمس وتسعين عن بغداد إلى دمشق فأقام بها بعد زيارته القدس والخليل حتى مات عن نيف وستين أو سبعين ، ودفن بظاهر دمشق رحمه الله] أهـ(١) .

٤- القاضى محب الدين البغدادي ، ذكره الحافظ ابن حجر ضمن تلامذة الكرمانى الذين أخذوا عنه العلم(٢) ، ترجم له السخاوى في الضوء اللامع بقوله [أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد المحب ابن الجلال أبوالفضل التسترى الأصل البغدادى المولد والدار نزيل القاهرة الحنبلى يعرف بالمحب ابن نصر الله . ولد في ضحى يوم السبت سابع عشر رجب سنة خمس وستين وسبعمائة ببغداد ونشأ بها على الخير والاشتغال بالعلوم على اختلاف فنونها .. وممن قرأ عليه أحد شيوخ أبيه الشمس الكرمانى الشارح وأجاز له في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ، ووصفه بالولد الأعز الأعلم الأفضل صاحب الاستعدادات والطبع السليم ... وكان أبوه شرع في تجريد مايتعلق بالعضد من النقود والردود للكرمانى ثم لم يكمله فأكمله صاحب الترجمة ، وتوفى سنة أربع وأربعين بالمدرسة المنصورية من القاهرة عن تسع وسبعين عاماً] أهـ مختصراً(٣) .

من هذه الترجمة يتضح أن المحب ووالده جلال الدين أباالفتح نصر الله (٧٣٣-٨١٢هـ) تتلمذا على الكرمانى ، وبذلك يكمل عدد تلاميذه المصرح بهم في المصادر خمسة .

---

(١) الضوء اللامع (٢/٢٧٩ - ٢٨٠) ، وانظر أيضا الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٢/ ١٧١) .

(٢) الدرر الكامنة (٥/٧٧) .

(٣) الضوء اللامع (٢/٢٣٣-٢٣٩) وانظر هدية العارفين (٥/١٢٦) ، (٦/٤٩٣) .

الفصل الرابع

عقيدته

لم أجد من صرح بعقيدة الكرمانى ، غير أنه يتضح من كلامه أن أشعرى العقيدة، وقد مر قريباً أنه أحد تلامذة القاضى عضدالدين الإيجى النجباء، ولايخفى ماللعضد من قدم راسخة في العقيدة الأشعرية، وهو من العلماء المبرزين فيها، وتعد كتبه من المصادر الأساسية في العقيدة الأشعرية، ومن جملة مؤلفات الكرمانى شرحه لكتابى شيخه العضد المواقف والجواهر*، والمتتبع لشرح الكرمانى - الكواكب الدرارى - يلمس عن قريب أشعرية الكرمانى، ومن الأمثلة على ذلك :

١- تقريره لمذهب الأشاعرة عند تعرضه لشرح الأحاديث التي تتضمن صفات المولى تبارك وتعالى، ومن ذلك قوله عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم «والذى نفسى بيده»: [والحديث من المتشابهات حيث أسند اليد إلى الله تعالى، والأمة في أمثاله طائفتان : المفوضة يقولون «ومايعلم تأويله إلا الله»(١)، والمؤولة يؤولونها بالقدرة ونحوها ويعطفون «والراسخون» عليه، والله أعلم] أهـ(٢).

٢- تقريره لمذهب الأشاعرة عند بيانه لنظرية الكسب المشهورة عندهم، ومن أمثلة ذلك : قوله بنظرية الكسب المشهورة عند الأشاعرة عند شرحه لقول النبى صلى الله عليه وسلم «أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة...»، حيث يقول : [ذكر لفظ الجمع باعتباره معنى الأهل، فإن قلت : ماوجه مطابقة الجواب السؤال؟ قلت : حاصل كلامه أنا نترك المشقة التي في العمل التي لأجلها يسمى بالتكليف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لامشقة ثمت، إذ كل ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسر الله عليه. فإن قلت : إذا كان القضاء الأزلى يقتضى ذلك فلم المدح والذم والثواب والعقاب؟ قلت: المدح والذم باعتبار المحلية لاباعتبار الفاعلية، وهذا هو المراد بالكسب المشهور عن الأشاعرة، وذلك كما يمدح الشيء ويذم بحسنه وقبحه وسلامته وعاهته، وأما الثواب والعقاب فكسائر العاديات، فكما لايصح عندنا أن يقال لم خلق الله الاحتراق عقيب مماسة النار ولم يحصل ابتداء؟ فكذا ههنا] أهـ(٣).

(*) الأول منهما المسمى بـ«الكواشف البرهانية شرح المواقف السلطانية».انظر كشف الظنون(١٨٩١/٢). والثاني منهما المسمى بـ«الزواهر شرح الجواهر» . انظر كشف الظنون (٦١٦/٢).

(١) سورة آل عمران ، بعض آية رقم (٧).

(٢) الكواكب (٣٧/٥)، وأيضاً (٩٧/١) ، (١٨٤/٧) ، (٢٥/٣-١٣٦)، راجع ص(٢٥٩) من البحث

(٣) الكواكب (١٣٧/٧-١٣٨-١٣٩) ، وأيضاً (٢١٣/٢١)، راجع ص (٢٧٣) من البحث.

الفصل الخامس

آثاره العلمية ووفاته

أولاً : آثاره العلمية :

ألف الكرمانى في مختلف أنواع العلوم مؤلفات كثيرة ، لم يطبع منها - فيما أعلم - سوى الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ، ولو لم يكن له إنتاج غيره لكفاه فقد أودع فيه علما كثيراً وجاء كتابه يمثل ثقافة عصره وخلاصة فكره فضلاً عن أنه موسوعة احتوت على علوم شتى ، وخلاصة ما ألف قبله في هذا المجال ، وسيأتي في الباب الثانى تعريف بالكتاب مفصلاً ، وأول مصنفات الكرمانى كما حكى ذلك ولده يحيى هو شرح الفوائد الغياثية في المعانى والبيان والمسمى تحقيق الفوائد(١) ٠

قال صاحب كشف الظنون : [الفوائد الغياثية في المعانى والبيان للقاضي عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجى المتوفى سنة ٧٥٦هـ ست وخمسين وسبعمائة أولها الحمد لله الذى خلق الإنسان وألهمه المعاني وعلمه البيان ٠٠ الخ ، لخصها من مفتاح العلوم كالتلخيص لكنها اخصر منه كما قال هذا مختصر يتضمن مقاصد المفتاح سميته الفوائد ونسبتها إلى غياث الدين وزير سلطان محمد خدابنده، وهو كتاب مفيد معتبر شرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى سنة ٧٨٦ ست وثمانين وسبعمائة وسماه بتحقيق الفوائد] أهـ(٢) ٠

وعن مصنفات الكرمانى يقول ولده يحيى : [وله تصانيف مفيدة منها شرح البخارى وسماه بالكواكب وكمله بمكة المكرمة سنة خمس وسبعين حين مجاورته ٠٠٠٠ قبل الركنين اليمانيين ، وله شرح الفوائد الغياثية في المعاني* والبيان وهي أول مصنفاته ، ثم شرح المواقف في أصول الكلام، ثم الجواهر في أصول الكلام، وهذه الثلاثة الأصول من مؤلفات شيخه عضدالدين وشرحها، ثم شرح تفسير البيضاوى وهو آخر مصنفاته** ، وصل فيه إلى سورة يوسف ، ثم اخترمته

---

(١) انظر مجمع البحرين (الورقة الثالثة)٠

(١) كشف الظنون (٢/١٢٩٩)

* شرح الكرماني كتابى شيخه العضد المواقف السلطانية ، وجواهر الكلام في مختصر المواقف وسمى الأول الكواشف البرهانية شرح المواقف السلطانية ٠ انظر مخطوطة كتاب النقود والردود للكرماني ج١/الورقة الثانية أ٠ والثاني الزواهر شرح الجواهر٠ انظر هدية العارفين (٥/٥٢٧)، والضوء اللامع (١٠/٢٥٩)٠

** انظر كشف الظنون (١/١٨٩) وذكره ضمن الحواشى التي وضعت للكتاب ٠

المنية ، وله رسالة في مسألة الكحل ، وفي كافية ابن الحاجب ، ورسالة في التصو ر والتصديق في المنطق ، وله أنموذج الكشاف] أهـ(١) ٠

وأضاف صاحب هدية العارفين إلى تلك المصنفات ذيل مسالك الأبصار في التاريخ وشرح أخلاق عضدالدين(٢) ٠

ومن مصنفاته الأخرى التي ذكرتها المصادر غير ماسبق ذكره كتابه النقود والردود في الأصول* وضمائر القرآن(٣) ٠

ومن مؤلفاته التي نص عليها الكرمانى أثناء شرحه كتاب النقود والردود(٤) ، والكواشف في شرح المواقف(٥) ٠

ثناء العلماء عليه :

لقد كان الكرمانى علامة بغداد في عصره ، فلا عجب أن يثنى عليه بما هو أهله ، وقد أثنى عليه كثير من العلماء منهم :

١- تقى الدين المقريزى ت سنة ٨٤٥هـ حيث يقول في كتاب السلوك :٠

[ومات عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى] أهـ(٦)

(١) مجمع البحرين (الورقة الثالثة)

(٢) هدية العارفين (١٧٢/٦) ٠

* قال الحافظ ابن حجر في الدرر (٣١٠/٤) [وله شرح مختصر ابن الحاجب سماه السبعة السيارة لأنه جمع فيه سبعة شروح فالتزم استيعابها وذكر أنه أردفها بسبعة أخرى لكن بغير استيعاب فجاء شرحاً حافلاً مع مافيه من التكرار] أهـ ، والصحيح أنه شرح لشرح شيخه العضد المسمى بشرح منتهى السول والأمل لابن الحاجب، سماه الكرماني النقود والردود، منه نسخة مخطوطة بمركز البحث العلمى بجامعتنا الغراء تحت رقم (٧٠٢) أصول ويقوم كل من الأخوين الكريمين عيسى الجاموس ومحمد بشير من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية الشريفة بتحقيق الكتاب، ويطلق عليه تجاوزاً السبعة السيارة، لأن الكرمانى اعتمد في تأليفه لهذا الكتاب على سبعة شروح ذكرها في مقدمة الكتاب، وهي : شرح قطب الدين الشيرازى، وشرح السيد ركن الدين الموصلى، وشرح جمال الدين الحلبى، وشرح زين الدين الخنجي، وشرح شمس الدين الأصفهاني، وشرح بدرالدين التسترى، وشرح شمس الدين الخطيبى، كما أشار إلى أنه اعتمد على ثلاثة شروح أخرى لكنه لم يسمها، ولهذا يطلق على كتابه اسم«السبعة السيارة»، لكن الكتاب سماه مؤلفه «النقود والردود» وجعله شرحاً لكتاب شيخه العضد«شرح منتهى السول والأمل لابن الحاجب» انظر مقدمة النقود والردود ج١/ الورقة الثانية أ ، ب ٠

(٣) الأعلام (١٥٣/٧)

(٤) الكواكب (١٥/٢٥، ٧٨)٠

(٥) الكواكب (٨٩/١٥) - (١٢٩/٢٢) - (١٠٩/٢٥)٠

(٦) السلوك (٥٢٧/٢/٣)

٢- الحافظ ابن حجر عند ترجمته لولده يحيى حيث يقول : [يحيى بن الإمام شمس الدين محمد بن يوسف بن على ...] أهـ(١) .

٣- الحافظ تقى الدين بن فهد المكى ت سنة ٨٧١هـ حيث يقول : [وشيخ الشافعية ببغداد العلامة شمس الدين ويدعى شمس الأئمة محمد بن يوسف بن على الكرمانى البغدادى] أهـ(٢) .

٤- جمال الدين يوسف بن تغرى بردى حيث يقول : [وتوفى عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن على الكرمانى] أهـ(٣) .

٥- الحافظ السخاوى ت سنة ٩٠٢هـ في الذيل التام على دول الإسلام للذهبى حيث يقول : [ومات في المحرم الاستاذ الشمس محمد بن يوسف بن على الكرمانى ثم البغدادي الشافعى شارح البخارى والمختصر الأصلى وغيرهما ، والمتصدى للعلوم الشرعية والعقلية] أهـ(٤) .

٦- الحافظ السيوطى ت سنة ٩١١هـ في بغية الوعاة حيث يقول : [الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعانى والعربية قال ابنه في ذيل المسالك ... ومهر وفاق أقرانه ، وفضل غالب أهل زمانه] أهـ(٥) بتصرف .

٧- شمس الدين الداودى ت سنة ٩٤٥هـ حيث يقول في طبقات المفسرين : [الإمام العلامة في الفقه والحديث والتفسير والأصلين والمعانى والعربية ... وكان مشاراً إليه بالعراق وتلك البلاد في العلم] أهـ(٦) مختصراً .

---

(١) إنباء الغمر (٨/٢٢٥) .
(٢) لحظ الألحاظ (ص١٦٨) .
(٣) النجوم الزاهرة (١١/٣٠٣) .
(٤) الذيل التام على دول الإسلام (ص ٣٣٣)
(٥) بغة الوعاة (١/٢٧٩) .
(٦) طبقات المفسرين (٢/٢٨٥) .

ثانياً : وفاته :

عاش الكرمانى تسعا وستين سنة ، واتفق مترجموه على أن وفاته كانت في يوم الخميس سادس عشر من محرم سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وتوفى راجعاً من الحج بمنزلة تعرف بروض مهنا ، ونقله ولده يحيى الذى كان ملازما له إلى بغداد ودفنه في موضع كان قد اختاره في حياته بقرب الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وابن الصباغ وغيرهما من العلماء ، كما صرح بذلك ولده في مجمع البحرين(١) .

---

(١) مجمع البحرين (الورقة الثالثة) .

الباب الثانى

التعريف بكتاب الكواكب الدرارى وبيان منهجه فيه

وفـيـه ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

التعريف بالكتاب ، وبيان مصادره التى اعتمد ها فيه

أولاً : التعريف بالكتاب

لايخفى مالصحيح الإمام البخارى من مكانة عالية ومنزلة رفيعة ، فهو أصح وأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى ، تلقته الأمة الإسلامية بالقبول . ولم يعن علماء الإسلام بكتاب بعد القرآن كما عنوا بصحيح البخارى . والمتتبع لجهود العلماء وأعمالهم على صحيح البخارى يدرك بحق مدى عنايتهم به، وقد تنوعت تلك الجهود والاهتمامات مابين شارح ومختصر ومعلق ....الخ .

ومن أهم تلك الدراسات شرح صحيح البخارى ؛ الذى ظل ديناً فى رقاب علماء الأمة إلى أن جاء الكرمانى فابتدأ بتأليفه الكواكب الدرارى قضاء هذا الدين، ثم أتم وفاءه من بعده الإمامان ابن حجر بتأليفه فتح البارى ، والعينى بتأليفه عمدة القارى(١) .

والكواكب الدرارى من أجل وأشهر شروح صحيح البخارى ، ويعد من أهم الموسوعات التراثية التى تفخر بها المكتبة الإسلامية على مدى العصور ، وأيضاً هو أحد أوسمة الشرف الدال على أن عطاء هذه الأمة متواصل ، والدال كذلك على بلوغ الأمة الإسلامية الذروة فى النشاط الفكرى والثراء العلمى الذى لمعت جذوته فى القرنين الثامن والتاسع الهجريين .

ابتدأ الكرمانى تأليفه للكتاب فى أحب البلاد إلى الله تعالى - مكة المكرمة زادها الله تشريفاً وتعظيما ومهابة - ليجمع بذلك بين شرف المكان وشرف العمل، وفى ذلك يقول الكرمانى :(وكنت زمان مجاورتى بمكة المشرفة مكملاً لهذا الشرح فيها إذا عانقت الملتزم المبارك كنت أجعل الكعبة المعظمة زادها الله تعالى عظمة وجلالاً شفيعاً فى أن يتقبله الله تعالى منى أحسن التقبلات...)أهـ(٢) .

---

(١) قام الاستاذ/محمد عصام عرار الحسنى باستقصاء شامل لهذه الأعمال فى كتابه إتحاف القارى بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخارى حتى أوصلها إلى ثلثمائة وخمسة وسبعين عملاً.

(٢) الكواكب (٦/١).وقوله (شفيعاً) هذا مما لم يقم عليه دليل من الشرع.

ولم أجد أحداً - فيما أعلم - ذكر تاريخ ابتداء تأليفه للكتاب ولا الفراغ منه سوى ولده يحيى وتبعه صاحب كشف الظنون(١) الذى ذكر أنه فرغ منه بمكة المكرمة سنة خمس وسبعين وسبعمائة من الهجرة المباركة ثم الاستاذ/ محمد محمد عبداللطيف(٢) الذى ذكر ذلك فى كلمة الخاتمة إلا أنه قيدها بشهر شوال فلعله أخذها عن المخطوطة التى طبع الكتاب عليها ، والله اعلم ٠

والذى أشار إليه الكرمانى هو مكان تأليفه ابتداءً وانتهاءً دون أن يذكر لنا التاريخ، وفى ذلك يقول الكرمانى : (أقول هذا آخر ما كتبنا من هذا الشرح بالطائف، وأول ما شرحنا منه بالحرم المحترم بالمسجد الحرام تجاه البيت المعظم المشرف المكرم من الركنين اليمانيين ، زاده الله عظمة وشرفا وكرما ، ولا حرمنا بركاته ، ٠٠٠أهـ)(٣)٠

أما عن سبب تسمية الكتاب بهذا الاسم فيقول الكرمانى:(٠٠ ولازلت متفكراً فى تسميته، إذ كنت فى بعض الليالى فى المطاف بعد فراغى من الطواف

---

(١) انظر مجمع البحرين (الورقة الثالثة)، كشف الظنون (١/٥٤٦) ٠

(٢) الكواكب(١/أ-ب)- والاستاذ/ محمد محمد عبداللطيف هو الذى اهتم بطبع الكتاب ونشره كما يتضح ذلك من مقدمته وخاتمته للكتاب، وكان اسلوبه فيهما علمياً يدل على ماكان عليه الناشر من اهتمام بكتب العلم الشرعى واحاطة به ، وشدة عنايته بها ، وكذلك ما كان يتمتع به من ثقافة وإلمام بتحقيق المخطوطات فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء ، وقد أثنى على الكرمانى وشرحه بقوله :(قد رأينا أن نطبع هذا السفر الجليل ، واخترنا له أدق الشروح وأغزرها مادة ، وأجزلها فائدة ، وناهيك بالإمام الكرمانى ذلك الإمام الجليل والعلامة النبيل من غواص على لآلئ ودرر الألفاظ ٠٠ ثم بعد انتهائه من الطبع يقول فى خاتمته: وبعد فقد تم بعون الله تعالى وجميل توفيقه طبع صحيح أبى عبدالله البخارى بشرح إمام الأمة وشيخ الأئمة شمس الدين محمد بن يوسف بن على بن محمد بن سعيد الكرمانى وهو من أجل الشروح المعتمدة بل يعتبر أصلاً لجميعها وليس منهم الإمن ينقل عنه ويعتمد عليه٠) أهـ من مقدمة وخاتمة الناشر ٠

(٣) الكواكب (٢٥/٢٥١) ٠

فألهمنى ملهم* بأنه هو الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى فسميته بـه٠٠٠أهـ)(١)٠

والكتاب كما هو مكتوب عليه طبع ثلاث طبعات ، الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة والثانية سنة إحدى وأربعمائة وألف من الهجرة والثالثة سنة خمس وأربعمائة وألف من الهجرة ٠ والنسخة المصورة عن الطبعة الثالثة هذه هى التى رجعت إليها في موضوع دراستى٠

وعدد أجزاء الكتاب خمسة وعشرون جزءاً تقع فى تسعة مجلدات من الحجم الكبير٠ وفى سنة إحدى عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة قامت دار الفكر بتصوير هذه الطبعة لكنها جعلتها فى اثنى عشر مجلداً من القطع المتوسط والذى ذكرته كتب التراجم عن عدد مجلدات الكتاب فى نسخته الخطية هو اثنين أو أربعة أو خمسة(٢) وقد وضع الناشر فى أول الكتاب ويتوجيه من الشيخ رضوان محمد رضوان الرمالى كتاب التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للنووى وهو فى فن مصطلح الحديث(٣) ٠

قدم الكرمانى لكتابه بمقدمتين اتبعهما بترجمة للإمام البخارى مختصرة ثم ختمها بذكر موضوع علم الحديث وحده وغايته وعدد كتب الجامع وعدد أبوابه، وعدد الأحاديث المسندة المكرر منها وغير المكرر، وعدد مشايخ الإمام البخاري الذين خرج عنهم فى جامعه، وعدد من تفرد بالرواية عنهم دون الإمام مسلم، وعدد ما وقع له من الأحاديث العالية ثم ختم كلامه عن الترجمة بالدعاء كما هى عادته ٠

---

* هذه العبارة غير واضحة، ولا أدرى ماذا يقصد بها الكرمانى ، وهل يكون الملهم غير الله تعالى؟ وكان عليه أن يترك مثل هذه العبارات الموهمة.

(١) الكواكب (١/٦) ٠

(٢) الدرر الكامنة (٤/٣١٠) - البدر الطالع (٢/٥٣٥)٠

(٣) الكواكب (١/ ب من مقدمة الناشر) ٠

والكرمانى أفرد مقدمته الأولى بعد الحمد والثناء بمدح علم الحديث وأهله المشتغلين به ثم تناول بالبيان مكانة صحيح البخارى بين سائر الكتب .

وجعل من ذلك مدخلاً للكلام عن شروح الصحيح قبله وأنها لا تشفى عليلاً ولا تسقى غليلاً ، مبيناً بذلك سبب تأليفه للكتاب فيقول :

(... وإنى لم أر له شرحاً مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلاً عن كلها ، أو مستقلاً بما يتعلق بالبحث عن عويصاته فضلاً عن جلها ، مع ارتحالى إلى بلاد كثيرة هى مظان وجدانه ، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب إلا على فقدانه ، والشروح التى شرحها الشارحون لاتشفى عليلاً ، ولا تسقى غليلاً ، وها هو ذا كتاب الإمام أبى الحسن على بن خلف المالكى المغربى المشهور بابن بطال إنما هو غالباً فى فقه الإمام مالك رضى الله عنه من غير تعرض لما هو الكتاب مصنوع له ، وكتاب الشيخ العلامة أبى سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى شكر الله مساعيه ، فيه نكت متفرقات ، ولطائف على سبيل الطفرات ، وأما الذى ألفه الإمام العالم المشهور بمغلطاى التركى المصرى فهو بكتب تتميم الأطراف أشبه ، وبصحف التعليقات أمثل ، فكأنه من إخلائه عن مقاصد الكتاب على ضمان ، ومن شروح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان)أهـ(١) .

والكرمانى لايفوته فى هذا المقام أن يدفع عن هؤلاء العلماء الأجلاء الذين تناولهم بالذكر ماقد يرد على بعض الأذهان من غض من مراتبهم ، وفى ذلك يقول فى تواضع جم :

(ولا أقول ذلك والله أعلم به غضاً من مراتبهم الجليلة العلية ، أو وضعاً من رفيعات أقدارهم الشريفة السنية ، وحاشا من ذلك ، وكيف وإنى مقتبس من

(١) الكواكب (٣/١).

لوامع أنوارهم الشارقات ، ملتمس من جوامع آثارهم البارقات فهم القدوة ، وبهم الأسوة ، رضى الله عنهم وعن جميع أسلافنا أئمة جابوا فى تحصيلها الفلوات ، ونسوا فى خدمتها اللذات والشهوات، ومارسوا الدفاتر، وسامروا المحابر ٠٠الخ)أهـ مختصراً(١)٠

ثم هو يذكر السبب الذى دعاه لتأليف الكتاب بقوله :

(وانما قصدت بذلك اظهاراحتياج هذا الكتاب -الذى هو ثانى كتاب الله تعالى- إلى شرح مكمل للفوائد شامل للعوائد ، عام المنافع ، تام المصالح ، جامع لشرح الألفاظ اللغوية الغريبة ، ووجه الأعاريب النحوية البعيدة ، وبيان الخواص التركيبية ، واصطلاحات المحدثين ، ومباحث الأصوليين ، والفوائد الحديثية ، والمسائل الفقهية ، وضبط الروايات الصحيحة ، وتصحيح أسماء الرجال، وألقاب الرواة ، وأنسابهم وصفاتهم ، ومواليدهم ووفياتهم ، وبلادهم ومروياتهم ، والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر ، والتوفيق بينهما وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر، ولتوضيح ما صعب من سلوك مناهجها ، وتبيين مالم يظهر من مقدماتها ونتائجها ، وتليين مالم يذلل من صفاتها ، ولم يخضع للفهم رقابها وبعض عويصاتها ، مما جل جنابها عن أن يكون شريعة لكل وارد ، أو يطلع عليه واحد بعد واحد ٠٠) والرجل يتأسى بما كان عليه العلماء من كريم الصفات والتواضع ، تجده يهضم حق نفسه كثيراً، يتضح ذلك عند قوله : (فاستخرت الله تعالى ، واستعنت به فى تأليف شرح موصوف بالصفات وزيادة ، معروف بافادة ذلك ونعم الافادة ، مع اعترافى بالقصور وقلة البضاعة ، والفتور

---

(١) الكواكب (٣/١)٠

وقصر الباع فى هذه الصناعة ...) ثم هو يرسم لنا - شأنه شأن كثير من المؤلفين - منهجه فى كتابه بقوله :-

(فتصديت لذلك وشرحت مفردات اللغة الغير واضحة ، وذكرت توجيه الإعرابات النحوية الغير اللائحة ، وتعرضت لبيان خواص التراكيب بحسب علم المعانى واظهار أنواع التصرفات البيانية من المجاز والاستعارة والكناية والاشارة الى مايستفاد منها من القواعد الكلامية من أصول الفقه من العام والخاص ، والمجمل والمبين ، وانواع الاقيسة الخلافية والخطابية والمسائل الفقهية والمباحث الفروعية ، ومن الآداب والدقائق ونحوها ، ولما يتعلق بعلوم الحديث واصطلاحات المحدثين من المتابعة والاتصال والرفع والارسال والتعليلات وغيرها ، وتصحيح الروايات ، واختلاف النسخ وترجيحها ، والتعرض لأسماء الرجال ، وتعجيم ألفاظها، وتوضيح ملتبسها ، وتكشيف مشتبهها ، وتبيين مختلفها ، وتحقيق مؤتلفها ، وأنسابهم ، وألقابهم ، وبلادهم ، ووفياتهم ، إلى آخر تراجمهم ، ولفقت بين الأحاديث التى بحسب ظواهرها متنافية ، والاخبار التى بادئ الرأى مقتضياتها متباينة ، وبينت مناسبة الأحاديث التى فى كل باب لما ترجم عليه ، ومطابقتها بما عقد له وأشير إليه ، وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل فى الأعصار ، والعلماء الأفاضل فى الأمصار ، فتركوها واعتذروا عنها بأعذار ..... وسعيت فيه فى توضيح العبارات وكشف القناع عن المشكلات ، ولم أبال عن الاعادة فى الإفادة عند الحاجة إلى البيان ، ولافى تعجيم بعض الاسماء التى هى واضحة عند أهل هذا الشأن ، لأنى قصدت فيه النفع للمبتدئين والمنتهين ، والفائدة للمتقدمين والمتأخرين .) أ هـ بتصرف قليل [١] .

---

(١) الكواكب (١/٤-٥) .

ويبدو من كلام الكرمانى فى مقدمته أنه كتب هذه المقدمة بعد فراغه من كتابه ، ثم هو يثنى على ثمرة يده فتجده يقول: -

(فجاء بحمد الله كتاباً حافلاً بكل ما يحتاج إليه المحتفل به ، فهو شيخ للطالب ، استاذ للمتعلم ، مرشد للمشتغل به ، فيالها نعمة عظيمة أخلصت لك نقاوتها ، وطعمة جسيمة حببت لك حلاوتها ، وغنيمة باردة اخترت صنعها ···· فإنك استغنيت به عن ألف كتاب أو أزيد ، ولو كان لكتابى هذا نفس ناطقة ، ولسان مطلقة ، لقال بمقال صريح وكلام فصيح : لله در مؤلف هذا التأليف الرائق الرئيس ، ولاشلت يد مصنف هذا التصنيف الفائق النفيس ··· هذا ولا أدعى العصمة والبشر محل النقصان ، إلا من عصم الله ، والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان ، لكن المقصود طلب الانصاف ، والتجنب عن الحسد والعناد والاعتساف ···) والكرمانى فى أثناء ذلك لايفوته أن يضع ميزانا توزن به مثل هذه الأعمال العلمية التى يبذل فيها مؤلفوها جهدهم ، فتجده يقول : -

(وهذا الكتاب لابد أن يقع لأحد رجلين : إما عالم منصف فيشهد لى بالخير ، ويعذرنى فيما كان من العثار ، الذى هو لازم الاكثار ، وإما جاهل متعسف فلا اعتبار لوعوعته*، ولا اعتداد بوسوسته ، ومثله لا يعبأ به ، لا لمخالفته ، ولا لموافقته ، وإنما هو الاعتبار بذى النظر الذى يعطى كل ذى حق حقه ·

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضباناً علىّ لئامها(١)

---

* وعوعته : قال صاحب لسان العرب مادة / وعع : (والوَعْوَعَةُ : من أصوات الكلاب وبنات آوى. ووعوع الكلب والذئب وعوعة ووعواعا : عوى وصوت) أهـ، وانظر أيضا المعجم الوسيط (١٠٥٦/٢)

(١) الكواكب (٥/١-٦)·

ثم شرع الكرمانى بعد ذلك فى ذكر اسماء الكتب التى اعتمد عليها فى ضبط وتصحيح أسماء رواة الصحيح وأنسابهم ، وأردف ذلك باسماء شيوخه الذين سمع منهم الصحيـــح ، ثم ذكر إسناد كل شيخ منهم إلى الإمام البخارى ، وفى ذلك يقـــول : -

(فأما إسنادى إليه فهو من شيوخ متوافرة ، وعلماء متكاثرة من أهل الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، ضاعف الله شرفهما ، والقدس والخليل ومصر والشام والعراق وغيرها · ورحلت لأجله خاصة إلى هذه البلاد برها وبحرها لكن السماع التام الشافى والاستماع الكامل الكافى إنما هو من شيوخ ثلاثة :

الأول :الشيخ الإمام العلامة محدث الجامع الأزهر من القاهرة المعزية بالديار المصرية ، ناصر الدين محمد بن أبى القاسم بن اسماعيل بن محمد بن المظفر أبوعبدالله الفارقى ، كان شيخا فقهياً صوفيا عالماً بما يقرأ· ضابطا مصنفا ، كان يأكل من أجرة الكتاب ، وكان قد داوم سنين على قراءة شيء من صحيح البخارى صبيحة كل يوم بالجامع الأزهر· مات فى حدود ستين وسبعمائة ····

الثانى الشيخ الإمام الحافظ محدث الحرم الشريف النبوى صلى الله على ساكنه، أبوالحسن على بن يوسف بن الحسن الزرندى (بفتح الزاء والراء وإسكان النون وبالمهملة) الأنصارى ، كان عالم المدينة فى أوانه ، المضروب إليه أكباد المطى فى زمانه ، وكفاه فضلا أنه كان من أصحاب الأسماع عند الروضة الشريفة ، وأرباب الافادة عند العتبة الكريمة المنيفة ، صلوات الله وسلامه على صاحبها ، مات سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة····

الثالث :الشيخ الكبير الثقة بقية السلف ، قدوة الخلف ، جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالمعطى الأنصارى المكى ، محدث الحرم الشريف الالهى ، كثير الطاعات والعبادات ، غزير المناسك والطوافات ،

أخبرنا أنه حج خمساً وسبعين حجة ، سمعنا عليه صحيح البخارى بمكة المشرفة بالمسجد الحرام بباب الرحمة ، تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله عظمة ؛ حذاء الركن اليمانى إلا من كتاب الشهادات إلى سورة الفتح ، فإنه كان بداره المباركة التى بقرب الباب المشهور بباب إبراهيم من الحرم الشريف، فى ثلاثة أشهر آخرها شهر رمضان سنة خمس وسبعين وسبعمائة ٠٠٠٠) أهـ بتصرف(١)٠

ثم بعد فراغه من ذكر أسماء شيوخه أفرد ترجمة للإمام البخارى وإن كانت مختصرة إلا أنها احتوت على جملة من الأخبار عن حياة الإمام البخارى وطلبه للعلم ، وأنه ألهم حفظ الحديث فى صغره ٠٠٠٠ ثم ذكر جانباً من ثناء العلماء عليه وعلى جامعه ٠٠٠٠ وأيضاً ذكر جانباً من الفتنة التى تعرض لها فى مسألة خلق القرآن ٠٠ وختم ذلك بما وقع للإمام البخارى قبل وفاته وبعدها ٠

ثم ذكر على سبيل التعريف موضوع علم الحديث وحده وغايته ، وعدد كتب الجامع وأبوابه والأحاديث المسندة المكررة و غير المكررة ، وعدد مشايخ الإمام البخارى الذين خرج عنهم مع الإمام مسلم وبدونه وعدد من تفرد بالرواية عنهم كبقية أصحاب الكتب الخمسة إلا بالواسطة ، وعدد الأحاديث العوالى ٠ ثم الدعاء الذى عودنا إياه فى ختام كلامه(٢) ٠

وأود هنا أن أسطر كلمة موجزة هى من تتمة التعريف بالكتاب ، اوجز فيها طريقته فى شرحه فى الجملة ، وأترك التفصيلات والأمثلة لما سيأتى بيانه بإذن الله تعالى عند الكلام عن الخطوات المنهجية التى سار عليها فى كتابه ٠

---

(١) الكواكب (١/١٠) ٠

(٢) الكواكب (١/١١-٢١)٠

ومن ذلك أن الكرمانى قد حفظ لنا بشرحه هذا نصوصاً كثيرة من كتب بعضها مفقود ، وبعضها مخطوط لمايطبع بعد ، وبعضها قد طبع ، فقد أكثر الكرمانى من النقل عمن سبق مما يزيد فى توثيق مادة الكتاب · واحتوى شرحه على أسماء كثير من العلماء وأسماء كثير من الكتب فى فنون وعلوم شتى مما يظهر براعة الرجل فى الاستفادة من هذه المصادر الكثيرة جداً ·

والقارئ لشرح الكرمانى يجد نفسه أمام عالم فى التفسير وعلومه والحديث وعلومه والفقه وأصوله واللغة وفنونها ···· الى غير ذلك مما فتح الله به عليه ويلمسه القارئ فى ثنايا شرحه ، فتجده يصول ويجول فى فنون شتى ، والرجل قد سار على منهجه الذى رسمه لنفسه فى مقدمة كتابه فى أغلب الاحيان ، إلا أن الأجزاء الأخيرة من كتابه قد أسرع فيها الخطى وتجاوز عن الكثير مما سار عليه فى الاجزاء الأولى ·

والكرمانى يبدأ شرحه غالباً بالكلام عن ترجمة الباب إعرابا وشرحا لكلماتها وبياناً لمناسباتها لحديث الباب ثم يترجم لرواة الحديث الذى يشرحه ثم يبدأ فى شرح كلمات الحديث فى عبارة واضحة مستعينا بأقوال العلماء وكل ما يحتاج إليه المقام · وغلب على شرحه أسلوب الاعتراضات (فإن قلت ···· قلت ···) وأيضاً ظهرت شخصية الكرمانى فى شرحه ، فلم يكتف بما يورده من نقول بل تجده أحيانا يعقب ويستدرك عليها ، كما أنه يحسن توظيفها حسبما يقتضيه المقام · ومما يلمسه القارئ كذلك فى شرح الكرمانى دعوته للزهد والتواضع والبعد عن زخارف الحياة الدنيا من خلال ما يعرضه من تراجم الرواة سواء منهم الصحابة رضى الله عنهم أو التابعين أو من بعدهم وأيضاً عند تعرضه لأحاديث الرقائق وما شابهها ·

وقد حظى الكتاب بثناء كثير ممن ترجم للكرمانى إلا ما أخذه عليه الحافظ ابن حجر فى كتابه الدرر الكامنة فسأعرض له في مكانه بإذن الله تعالى ·

ومع كل ما يقال عن هذا الكتاب إيجاباً أو سلباً فإنه صرح شامخ وتراث حديثى وفكرى قدمه مؤلفه خدمة للحديث النبوى الشريف ، ويكفى مؤلفه فضلاً أن له بكتابه هذا قدم السبق فى هذا المجال ، فجزاه الله خيراً وأحسن له المثوبة ٠

وممن اعتنى بشرح الكرمانى وتأثر به من الأئمة :

١ - ولده تقى الدين يحيى بن محمد بن يوسف بن على بن محمد الكرمانى البغدادى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة للهجرة ، له شرح على البخارى مستمد من شرح أبيه وشرح ابن الملقن وأضاف إليه من شرح الزركشى وغيره ، وماسنح له من حواشى الدمياطى وفتح البارى والبدر ، وسماه مجمع البحرين وجواهر الحبرين، يقع فى ثمانية أجزاء(١) ٠

٢ - شمس الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالدائم بن موسى بن عبدالدائم بن فارس ابن محمد بن رحمة بن إبراهيم النعيمى البرماوى المصرى الشافعى المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة للهجرة ، له شرح على البخارى جمع فيه بين شرح الكرمانى باقتصار ، وبين التنقيح للزركشى بايضاح وتنبيه ، ومن أصوله مقدمة فتح البارى للحافظ ابن حجر ٠ وسماه اللامع الصبيح المرشد إلى الجامع الصحيح(٢) ٠

٣ - شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن موسى بن عبدالله الكفيرى العجلونى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ٠ له شرح

---

(١) النجوم الزاهرة (١٥/١٦٩) - كشف الظنون (١/٥٤٦ - ٥٤٧) - شذرات الذهب (٧/٢٠٦) - هدية العارفين (٦/٥٢٧) - إتحاف القارى (ص ٣٧٢)٠

(٢) الضوء اللامع (٧/٢٨٠) - كشف الظنون (١/٥٤٧) - شذرات الذهب (٧/١٩٧) - البدر الطالع (٢/١٨١)- هدية العارفين (٦/١٨٦)- إتحاف القارى(ص ٢٧١) ٠

على البخارى لخصه من شرح الكرمانى وابن الملقن وسماه التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح(١)٠

٤ - تاج الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد ثابت بن عثمان بن محمد ٠٠٠ القاضى ، النعمانى ، الفرغانى ، البغدادى الأصل ، الكوفى الدمشقى ، الحنفى المتوفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة للهجرة ، له مختصر على شرح البخارى للكرمانى(٢) ٠

٥ - موفق الدين أبو ذر أحمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسى الأصل - من طرابلس الشام - الحلبى المولد - ابن سبط ابن العجمى برهان الدين الشافعى المشهور كأبيه بسبط ابن العجمى المتوفى سنة أربع وثمانين وثمانمائة للهجرة له شرح على البخارى لخصه من شرح الكرمانى وابن حجر والرهاوى والبرماوى سماه التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح(٣) ٠

٦ - أبو البقاء محمد بن على بن خلف الأحمدى المصرى الشافعى نزيل المدينة المنورة المتوفى بعد سنة تسع وتسعمائة للهجرة ، له شرح على البخارى لخصه من شرح الكرمانى وابن حجر والعينى وسماه الفصيح شرح الجامع الصحيح للبخارى(٤) ٠

٧ - أحمد بن محمد الشامى الشافعى له شرح رباعيات البخارى مستمداً من شرح الكرمانى وتنقيح الزركشى مع زيادات له أثبتها بقوله قلت ، وسماه در

---

(١) الضوء اللامع (١١١/٧)- شذرات الذهب (١٩٦/٧)- هدية العارفين (١٨٦/٦)- إتحاف القارى (ص ٢٣٨) ٠

(٢) الضوء اللامع (٨٢/٢) - إتحاف القارى (ص ٨٥) ٠

(٣) الضوء اللامع (١٩٨/١)- كشف الظنون (٥٥٣/١)- شذرات الذهب (٣٣٩/٧) - هدية العارفين (١٣٤/٥)- إتحاف القارى (ص ٥٤) ٠

(٤) كشف الظنون (٥٥١/١) - هدية العارفين (٢٢٤/٦) -معجم المؤلفين (٨/١١) - إتحاف القارى (ص ٢٩٣) ٠

الدرارى فى شرح رباعيات البخارى(١)٠

٨ - شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد ··· بن قريش المخزومى المصرى الشافعى البامى نسبة إلى بلدة بصعيد مصر ، المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة للهجرة له حاشية على شرح الكرمانى للبخارى(٢) ٠

٩ - على بن محمد بن عثمان الشمعة الدمشقى الشافعى المعروف بابن الشمعة ، الفقيه المحدث ··· المتوفى سنة تسع عشرة ومائتين وألف للهجرة له حاشية على أماكن من شرح الكرمانى للبخارى(٣)٠

١٠- شهاب الدين أحمد بن اسماعيل بن عثمان ···· الشهرزورى الكورانى الشافعى ثم الحنفى ، الحافظ المفسر ، كردى الأصل ، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة للهجرة له شرح على البخارى رد في مواضع كثيرة منه على الكرمانى وابن حجر ، وبين مشكلات اللغات وضبط أسماء الرواة فى موضع الالتباس ··· وسماه الكوثر الجارى على رياض البخارى(٤)٠

---

(١) كشف الظنون (١/٨٣٢) ٠

(٢) الضوء اللامع (٧/٤٨) - هدية العارفين (٦/٢١٠) - إتحاف القارى (ص٢٣٥)٠

(٣) معجم المؤلفين (٧/٢١٣) - إتحاف القارى (ص ٢٠٧) ٠

(٤) الضوء اللامع (١/٢٤١)- كشف الظنون (١/٥٥٣)- هدية العارفين (٥/١٣٥)- إتحاف القارى (ص ٦١)٠

ثانياً : المصادر التى اعتمدها الكرمانى فى كتابه

إن دراسة مصادر مؤلف مافى كتابه تعد من الأهمية بمكان ، ولقد ظهرت عدة أبحاث علمية تهتم بهذا الجانب الحيوى ، وتأتى أهمية هذه الدراسات فيما تلقيه من ضوء على طبيعة مادة هذه الكتب موضع الدراسة من توثيق وتأصيل لمادتها ، ولما تحتويه وتنبئ عنه من ثروة فكرية وعلمية وتراثية ، وأيضاً ما تعطيه هذه الدراسات من تصور لما كان عليه علماؤنا - رحمهم الله - من موسوعية وتبحر فى علوم شتى ، وكذلك مقدرتهم الفائقة فى الافادة من تلك العلوم والفنون المختلفة ، والتى لم تكن مجموعة أو مرتبة أو مذللة لهم فيقطفوا ثمارها اليانعة فى يسر وسهولة ، بل من يطالع سيرهم وأحوالهم يعلم كم بذلوا من جهد ووقت فى تحقيق وتدقيق وموازنة ومقارنة واصطفاء وانتقاء وتصحيح وترجيح وتهذيب وتبويب حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه ·

وها هو ذا الكرمانى أحد هؤلاء العلماء قد أغنى بكواكبه الدرارى القارئ عن ألف كتاب أو يزيد كما أشار إلى ذلك فى مقدمة كتابه(١) ·

ولا غرابة إذا ولا عجب عند سماعنا أن الحافظ ابن حجر استغرق قرابة الخمسة والعشرين عاماً فى تأليف كتاب كفتح البارى(٢)·

ولإعطاء تصور حقيقى عن مصادر الكرمانى فى شرحه كان ينبغى علىّ أن أقوم باستقصاء تام وكامل لمصادره تلك · ويعلم الله تعالى كم من جهد بذل فى هذا الشأن، ولقد استغرق هذا المبحث قرابة العامين ، تجمع بعدها لدى مئات الاوراق التى تحتوى على أسماء الكتب وأسماء العلماء الذين أوردهم الكرمانى فى شرحه. فما بالنا بعمل انتقى مؤلفه مصادره من مكتبة ضخمة تحوى ألف كتاب

---

(١) الكواكب (١/٥) ·

(٢) مقدمة انتقاض الاعتراض (١/٧ وما بعدها) ، كشف الظنون (١/٥٤٨)

أو يزيد مما يدل على سعة اطلاعه وعمق ثقافته ، وأيضا فإن البحث عن مصادر الكرمانى فى كتابه كان يمكن أن تتناوله رسالة مستقلة ، ثم إننى وبتوفيق من الله وفضله بعدما تجمع لدى مادة هذا المبحث المهم والطويل - وكان يكفى أن أذكر أمثلة لمن أكثر النقل عنهم - استعنت بالله تعالى على ترتيب وتصنيف وفهرسة هذه المادة الضخمة حتى خرجت فى أقسام بيانها كالاتى :

القسم الأول : ويشتمل على فهرس بأسماء كل من أورد لهم أقوالاً فى كتابه فى شرح الحديث والمصطلح والفقه وأصوله والعقيدة واللغة العربية بفنونها وفى تراجم الرواة وتراجم الأبواب وتراجم البلدان ·

ثم ينبثق عن هذا القسم بقية الأقسام الأخرى وهى :

القسم الثانى : ويشتمل على أسماء من أكثر عنهم النقل فى كتابه مقسما بحسب كل فن من تلك الفنون السالفة الذكر ·

القسم الثالث : ويشتمل على أسماء من أورد لهم أقوالا ولم يذكر المصدر الذى استقى منه هذا القول ·

القسم الرابع : ويشتمل على أسماء من أورد لهم أقوالا وذكر المصدر الذى أخذ منه هذا القول ·

القسم الخامس : ويشتمل على أسماء الكتب التى نقل عنها أقوالا ولم يذكر أسماء مؤلفيها ·

ونظراً لأن طريقة الكرمانى فى شرحه غالباً أن يذكر القول ولا يذكر عمن أخذه أو المصدر الذى أخذ منه هذا القول فقد اخترت أن تكون فهارس هذه الأقسام ضمن ملاحق الرسالة ، وأكتفى هنا ومن خلال الأمثلة التوضيحية بإبراز أهم ماتوصلت إليه من نتائج بعد هذه الدراسة ، وهى كما يلى :

١ - من العلماء المبرزين والأئمة الأعلام ممن نقل عنهم الكرمانى العلامة

أبوسليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستى الخطابى الشافعى من ولد زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى·المولود سنة٣١٩هـ بمدينة بست من بلاد كابل · والمتوفى سنة ٣٨٨هـ·من تصانيفه الكثيرة: معالم السنن فى تفسير كتاب السنن لأبى داود - غريب الحديث - أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى - إصلاح غلط المحدثين(١)·

- كان مجموع ما اقتبسه الكرمانى من الخطابى سبعمائة قول تقريباً توزعت بين شرح الحديث ومصطلحه واللغة العربية والفقه والعقيدة وتراجم الأبواب وتراجم الرواة وأصول الفقه ·

- كان نصيب شرح الحديث منها تسعة وثلاثين وثلاثمائة قول تقريباً ·

- كان عدد المواضع التى نص فيها الكرمانى على المصدر الذى نقل منه عن الخطابى اثنى عشر موضعاً ، ذكر معالم السنن سبع مرات ، وأعلام الحديث (أعلام السنن) خمس مـرات وماعدا ذلك يقول : قال الخطابى(٢) · وحينما ينقل عن شرحه للبخارى يقول : قال فى أعلام الحديث أو فى الأعلام إلا فى موضعين ، قال فى إحدهما : (قال فى أعلام السنن)(٣) وفى الثانى : (قال فى شرحه) ، ولم يذكر اسمه(٤) ·

- بالنظر الى هذا العدد القليل (اثنى عشر موضعا) الذى صرّح فيه الكرمانى باسم المصدر الذى نقل منه عن الخطابى ، إلى جانب العدد الكبير - سبعمائة قول - إجمالى ما نقله الكرمانى عن الخطابى - يتأكد صـحة ما ذكرته آنفاً

---

(١) انظرترجمته فى: وفيات الأعيان(٢/٢١٤)- سير أعلام النبلاء(١٧/٢٣)- البداية والنهاية (١١/٢٣٦)- كشف الظنون (١/١٠٨)- شذرات الذهب (٣/١٢٧)

(٢) المواضع التى ذكر فيها معالم السنن (٢/١٨٤)-(٣/٥٨-١٦٧-١٨١-٢٢١) (١٢/٤٦) - (٢٥/٨٣)- والمواضع التى ذكر فيها أعلام الحديث(٢/١٨٤)- (٣/١٦٧)-(١٢/٤٦)- وفى (٣/٥٨) قال: (قال فى الأعلام) ·

(٣) انظر الكواكب (٢/١٨٤) ·

(٤) انظر الكواكب (٣/٢٠٢) ·

من أن الكرمانى كثيراً ما يترك العزو للمصدر-وإن ذكر اسم العالم الذى ينقل قوله لايقيد ذلك غالباً باسم المصدر الذى أخذ ذلك القول منه-وتزداد الصعوبة حينما يكون لذلك العالم أكثر من كتاب كما هو الحال مع العلامة الخطابى ·

ومن المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الخطابى ما أورده له عند شرحه لحديث أنس رضى الله عنه فى كتاب الوضوء - باب ما يقول عند الخلاء- «كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث» · قال الكرمانى عند بيان معنى كلمة (الخبث) : [الخطابى فى معالم السنن : الخبث بضم الباء جمع الخبيث ، والخبائث جمع الخبيثة ، يريد بهما ذكران الشياطين وإناثهم ، وعامة أصحاب الحديث يقولون ساكنة الباء وهو غلط والصواب ضمها ، وأصل الخبث فى كلامهم المكروه فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الملل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار·وقال فى أعلام السنن* وإنما خص بذلك لأن الشياطين يحضرون الأخلية وهى مواضع يهجر فيها ذكر الله تعالى ، فقدم لها الاستعاذة احترازاً منهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: إن هذه الحشوش محتضرة أى تحضرها الشياطين فإذا جاء أحدكم الخلاء فليتعوذ بالله**](١)·

٢ - وممن أكثر الكرمانى النقل عنهم الإمام أبو الحسن على بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكرى القرطبى المغربى المالكى المشهور بابن بطال · المتوفى سنة تسع وأربعين وأربعمائة للهجرة · له شرح على الجامع الصحيح للبخاري لازال مخطوطا(٢) · وله أيضاً الاعتصام فى الحديث ·

---

* انظر أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى للامام الخطابى ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعد آل سعود (٢٣٧/١) ·

** هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٩/٤، ٣٧٣) ، وأبوداود في سننه ، في الطهارة ، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (١٦/١) برقم (٦)، وابن ماجه في سننه في الطهارة وسننها. باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (١٠٨/١) برقم (٢٩٦)، والحاكم في المستدرك، في الطهارة (١٨٧/١) وقال : كلا الإسنادين من شرط الصحيح ولم يخرجاه بهذا اللفظ ، وإنما اتفقا على حديث عبد العزيز بن صهيب عن أنس بذكر الاستعاذة فقط، وذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٨/٣) برقم (١٠٧٠)، وأيضا في صحيح سنن ابن ماجه (٥٤/١) برقم (٢٤١).

(١) الكواكب (١٨٤/٢ - ١٨٥) ·

(٢) كشف الظنون (٥٤٦/١) - شذرات الذهب (٢٨٣/٣) - هدية العارفين (٦٨٨/٥)·

- كان مجموع ما اقتبسه الكرمانى من ابن بطال ثمانية وستين وستمائة قول موزعة بين شرح الحديث والمصطلح والفقه واللغة والعقيدة وتراجم الرواة وأصول الفقه ، وتراجم الأبواب ٠

- أما شرح الحديث فكان نصيبه من الاقتباس سبعة عشر وثلاثمائة قول ، والمصطلح اثنى عشر قولاً ، والفقه سبعة وسبعين ومائتى قول ، واللغة تسعة وعشرين قولاً ، والعقيدة واحداً وعشرين قولاً،وتراجم الرواة قولين، وأصول الفقه اثنين، وتراجم الأبواب ثمانية ٠

- جميع المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن ابن بطال يقول فيها الكرمانى قال ابن بطال من غير عزو للمصدر الذى اقتبس منه هذا القول ٠

- يلاحظ وجود بعض الأجزاء التى قل فيها نقل الكرمانى عن ابن بطال بالنسبة للأجزاء الأخرى التى كثر فيها النقل عنه، ففى الأجزاء الأول، والثانى والثالث والرابع والسادس والسابع، والثامن، والعاشر والحادى عشر، والحادى والعشرين يلاحظ كثرة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن ابن بطال بالنسبة لباقى الأجزاء باستثناء الأجزاء من الثانى عشر حتى الثامن عشر فلم يأت فيها عن ابن بطال قول واحد ٠

- من المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن ابن بطال ما جاء فى كتاب الزكاة باب إنفاق المال فى حقه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال: «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها» - قال الكرمانى : [قال ابن بطال : أى لامعنى للغبطة إلا فى هاتين الخصلتين فإن فيهما موضع التنافس](١)٠

---

(١) الكواكب (١٨١/٧) ٠

٣ - ثالث هؤلاء الأئمة الأعلام ، والذى حاز نصيباً وافراً من اقتباسات الكرمانى الإمام محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن ... الحزامى الحورانى النووى الدمشقى الشافعى ، المتوفى سنة ست وسبعين وستمائة للهجرة ، من تصانيفه الكثيرة المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، رياض الصالحين ، الأربعين ، خلاصة الأحكام - الاذكار - قطعة من شرح صحيح البخارى - الإرشاد ، التقريب والتسير ، والإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات - روضة الطالبين وعمدة المفتين - شرح المهذب - التبيان فى آداب حملة القرآن، تهذيب الأسماء واللغات(١)٠

- كان مجموع اقتباسات الكرمانى من النووى خمسة وخمسين وخمسمائة قول موزعة كالآتى :

* ستة وثلاثون ومائتان فى شرح الحديث ٠

* تسعة وستون فى اللغة ٠

* خمسون ومائة فى الفقه ٠

* ثلاثة وثلاثون فى المصطلح ٠

* اثنان وعشرون فى تراجم الرواة ٠

* ثمانية فى الأصول ٠

* سبعة وعشرون فى العقيدة ٠

* عشرة فى البلدان ٠

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ للذهبى(١٤٧٠/٤)-الدارس فى أخبار المدارس للنعيمى(٢٤/١)- شذرات الذهب (٣٥٤/٥)- كشف الظنون(٥٥٠/١) هدية العارفين(٥٢٤/٦) ، الإمام النووى وأثره فى الحديث وعلومه للدكتور أحمد عبدالعزيز قاسم ٠

- كان عدد المواضع التى عزا فيها الكرمانى إلى المصدر الذى اقتبس منه عن النووى تسعة عشر موضعاً ، ذكر فيها فقط شرح مسلم وتهذيب الاسماء واللغات، وما دون ذلك يقول الكرمانى فيه : قال النووى من غير عزو للمصدر ٠

- ومن أمثلة مانقله الكرمانى عن النووى ما أورده فى كتاب الحيض باب المرأة تحيض بعد الإفاضة من حديث عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم «يارسول الله إن صفية بنت حيى قد حاضت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلها تحبسنا ، ألم تكن طافت معكن ؟ فقالوا بلى ، قال فاخرجى» . قال الكرمانى : [قال النووى فى شرح صحيح مسلم: وفى الحديث دليل لسقوط طواف الوداع عن الحائض وأن طواف الإفاضة ركن لابد منه وأنه لا يسقط عن الحائض ولا غيرها ، وأن الحائض تقيم له حتى تطهر فإن ذهبت إلى وطنها قبل طواف الإفاضة بقيت محرمة ، وقال فى موضع آخر منه : إن صفية أم المؤمنين حاضت قبل طواف الوداع فلما أراد النبى صلى الله عليه وسلم الرجوع إلى المدينة قالت حضت ولا يمكننى الطواف الآن ، وظنت أن طواف الوداع لايسقط عن الحائض فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى، قال يكفيك ذلك ٠ لأنه الطواف الذى هو ركن ولابد منه وأما طواف الوداع فلا يجب على الحائض](١)٠

٤ - ممن أكثر الكرمانى النقل عنهم أيضا إمام اللغة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى التركى الأترارى ، وأترار هى مدينة فاراب ، مصنف كتاب الصحاح وغيره ، وأحد من يضرب به المثل فى ضبط اللغة وفى حسن الخط، كان يحب الأسفار والتغرب توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بنيسابور(٢) ٠

---

(١) الكواكب (٣/٢٠٣-٢٠٤) ٠

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٨٠ ومابعدها) - بغية الوعاة (١/٤٤٦)- كشف الظنون (٢/١٠٧١) - هدية العارفين (٥/٢٠٩)٠

- كان جملة ما اقتبسه الكرمانى عن الجوهرى أربعين وثلاثمائة قول معظمها فى اللغة وقليل منها تراجم البلدان ٠

- قل أخذ الكرمانى عن الجوهرى خاصة فى الأجزاء الأخيرة ، ولم يأت له بأقوال بعد الجزء الثانى والعشرين ٠

- صرّح الكرمانى باسم المصدر الذى ينقل منه عن الجوهرى ثلاث مرات وماعداها يقول : قال الجوهرى من غير عزو للمصدر(١) ٠

- ومن أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الجوهرى ما أورده فى كتاب الصوم ٠ باب المجامع فى رمضان هل يطعم أهله من الكفارة إذا كانوا محاويج ٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه: «جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إن الآخر وقع على امرأته فى رمضان ، فقال أتجد ما تحرر رقبة ؟ قال : لا، قال فتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال أفتجد ماتطعم به ستين مسكينا؟ قال : لا ، قال : فأتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر وهو الزبيل ، قال أطعم هذا عنك ، قال على أحوج منا ، مابين لابتيها أهل بيت أحوج منا ، قال فأطعمه أهلك»(٢)٠

قال الكرمانى عند بيان معنى كلمة الزبيل : [بفتح الزاى وكسر الموحدة الخفية من غير نون القفه ، وأما بزيادة النون فهو بكسر الزاى ٠

الجوهرى : إذا كسرته شددته فقل زبيل أو زنبيل لأنه ليس فى الكلام فعليل بالفتح](٣)٠

---

(١) الكواكب (١/٣٨) - (٨/٦٨) - (٢٠/٣١) ٠

(٢) الكواكب (٩/١١١ - ١١٢) ٠

(٣) الكواكب (٩/١١٢) ٠

٥ - أورد الكرمانى لمجدد المائة الثانية الإمام أبى عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع (الشافعى) القرشى المطلبى المكى نزيل مصر ، المتوفى بها سنة أربع ومائتين(١) أقوالاً بلغت ستين ومائة · كان نصيب الأقوال الفقهية منها خمسة وعشرين ومائة ، وعشرين فى شرح الحديث ، وأحد عشر فى تراجم الرواة ، وأربعة فى أصول الفقه ·

- لم يذكر الكرمانى المصدر الذى اقتبس منه أقوال الإمام الشافعى إلا فى موضعين(٢) · ذكر فيهما كتابيه اختلاف الحديث وكتاب الأم ·

- ومن أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الإمام الشافعى ما ذكره فى كتاب الصوم - باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد - من حديث على بن الحسين رضى الله عنهما أن صفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره فى اعتكافه فى المسجد فى العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبى صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم على رسلكما إنما هى صفية بنت حيى ، فقالا : سبحان الله يارسول الله وكبر عليهما ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «إن الشيطان يبلغ من الانسان مبلغ الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا»·يقول الكرمانى عند بيانه معنى قوله (مبلغ الدم) ·· [قال الشافعى فى معناه : إنه خاف عليهما اللغو لو ظنا به ظن التهمة فبادر إلى إعلامهما بمكانها نصيحة لهما فى أمر الدين قبل أن يقذف الشيطان فى قلوبهما أمراً يهلكان فيه](٣) ·

---

(١) انظر حلية الأولياء (٩/٦٣) - الكاشف (٣/١٧) - سير أعلام النبلاء (١٠/٥) - تذكرة الحفاظ (١/٣٦١) ·

(٢) انظر الكواكب (٢/١٠٦) - (٥/٢٨) ·

(٣) الكواكب (٩/١٦٨ - ١٦٩)·

٦ - ممن نقل عنهم الكرمانى فى شرح الجامع الصحيح للإمام البخارى الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن أحمد بن طاهر القرشى التيمى ثم الطلحى* الأصبهانى الملقب بابن قوام السنة وابن قوام الدين المولود سنة خمسمائة والمتوفى سنة ست وعشرين وخمسمائة.

صنف شرح الجامع الصحيح للبخارى فاخترمته المنية دون أن يتمه فأكمله والده الحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد التيمى وسماه التحرير في شرح الجامع الصحيح للبخارى، وله أيضا التحرير في شرح صحيح مسلم.

- كان إجمالى ما نقله الكرمانى عن الحافظ التيمى ستة وسبعين ومائة قول موزعة بين شرح الحديث واللغة والفقه والمصطلح وتراجم الأبواب وتراجم الرواة والعقيدة ٠

- منها خمسة عشر ومائة فى شرح الحديث واللغة ، أربعة فى المصطلح وثلاثة وخمسون فى الفقه ، قولان فى تراجم الأبواب ، وقول فى تراجم الرواة وآخر فى العقيدة ٠

- ولم يذكر الكرمانى المصدر الذى يقتبس منه عن الإمام التيمى إلا مرة واحدة قال فيها : قال التيمى فى التخيير(٢) ، وبعد التتبع الطويل لم أعثر للتيمى على كتاب بهذا العنوان ٠ لكن مصادر ترجمة ابن التيمى المتوفى فى حياة والده سنة ست وعشرين وخمسمائة ذكرت أن له كتابين لم يتمهما ، الأول التحرير فى شرح الجامع الصحيح للإمام البخارى ، والثانى أيضا التحرير

---

* نسبة إلى الصحابى الجليل طلحة بن عبيدالله من جهة أمه - السير (٢٠/٨٨) ٠

(١) تذكرة الحفاظ(٤/١٢٨٠) - كشف الظنون (١/٥٤٥)- شذرات الذهب (٤/١٠٥ - ١٠٦)- هدية العارفين (٦/٨٧) - إتحاف القارى (ص ٢٤٠- ٢٤١)٠

(٢) الكواكب (٢٠/١٩٤) ٠

فى شرح صحيح الإمام مسلم · وممن نسب التحرير فى شرح صحيح مسلم لابن التيمى الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم ، وتبعه الحافظ ابن حجر فى الفتح(١) · وإلى هذا الأخير أشار الكرمانى فى الجزء الأول والرابع عشر من كتابه بقوله : قال صاحب التحرير(٢)، دون أن ينسبه لأحد ، وعلى هذا يمكن القول إن التخيير تصحيف عن التحرير ويمكن أن يكون ذلك من الأخطاء التى وقعت عند نسخ الكتاب أو عند طباعته والله أعلم.

ومن أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الحافظ التيمى ماذكره فى باب كيف كان بدء الوحى(٣)، عند بيان معنى كلمة الوحى حيث يقول : [وقال الإمام أبوعبدالله التيمى الأصفهانى : الوحى أصله التفهيم ، وكل ما فهم به شيء من الإشارة والإلهام والكتب فهو وحى ، قيل فى قوله تعالى ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً﴾(٤) · أى كتب ، وفى قوله تعالى ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾(٥) أى ألهم ، وأما الوحى بمعنى الإشارة فكما قال الشاعر:

يرمون بالخطب الطوال وتارة ‌ ‌ ‌ ‌ وحى الملاحظ خيفة الرقباء](٦)

---

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووى(١/١٤٥-١٤٦) - (٢/١٨٣) - فتح البارى (١١/٣٣٩) - (١٢/٢٧٨) ·

(٢) الكواكب (١/١٣٠) - (١٤/١٥) ·

(٣) الكواكب (١/١٤) ·

(٤) سورة مريم بعض آية رقم (١١)·

(٥) سورة النحل بعض آية رقم (٦٨)·

(٦) الكواكب (١/١٤) ·

٧ - نقل الكرمانى عن جار الله أبى القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشرى - نسبة إلى زمخشر قرية كبيرة من قرى خوارزم - الخوارزمى المعتزلى الأعرج صاحب التصانيف التى منها الكشاف وهو أول ماصنف والفائق فى غريب الحديث ، والمفصل فى صنعة الإعراب · توفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بعد رجوعه من مكة المكرمة(١) ·

- كان إجمالى مااقتبسه الكرمانى عن الزمخشرى سبعة وستين ومائة قول ، منها أربعة وخمسون ومائة فى شرح الحديث واللغة والباقى موزع بين الفقه وتراجم الرواة والعقيدة وأصول الفقه ·

- من المصادر التى اقتبس منها الكرمانى عن الزمخشرى الكشاف ، ولم يأت اسم الزمخشرى مقرونا به إلا فى أربعة مواضع(٢) ·

وأيضا المفصل ، اقتبس منه الكرمانى فى مواضع يسيرة(٣) ، لم يصرح فيها باسم الزمخشرى إلا فى موضعين قرن فيهما بين اسمه واسم المصدر ·

- واقتبس كذلك من الفائق فى ثلاثة مواضع هى التى صرّح فيها باسم المصدر· وعدا هذه المواضع التى يترك الكرمانى فيها ذكر المصدر تجده يقول : قال الزمخشرى من غير عزو للمصدر ·

- ومن أمثلة المواضع التى اقتبس الكرمانى فيها عن الزمخشرى ما أورده فى كتاب الأدب · باب عقوق الوالدين من الكبائر · من حديث عبدالرحمن بن أبى بكرة عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول والزور ، ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يقولها حتى قلت لايسكت» ·

(١) انظر كشف الظنون(٢/١٢٠٦-١٢١٧-١٤٧٥-١٧٧٤) - هدية العارفين (٦/٤٠٢) - الرسالة المستطرفة (ص ١٥٧) ·
(٢) انظر الكواكب (١/٤٨)- (٣/٢٢٢) - (٤/١٧١) - (٥/١٤) ·
(٣) انظر الكواكب (١/٢٠١) - (٣/١٦٥) - (٢٠/٨٠) - (٢٤/١٩٦) ·

قال الكرمانى : [قال فى الكشاف : وجمع الشرك وقول الزور فى قوله تعالى ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾* فى قران واحد لأن الشرك من باب الزور، لأن المشرك زاعم أن الوثن تحق له العبادة ، فكأنه قال اجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله]٠أهـ(١)٠

٨ - ممن نقل عنهم الكرمانى كثيراً الإمام العلامة الحافظ ، شيخ الإسلام القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبى الأندلسى ، ثم السبتى المالكى ٠ ولد فى سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمراكش ٠

وعن تصانيفه يقول الذهبى : تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب الشفا ٠٠، ويقول أيضاً : وصنف التصانيف التى سارت بها الركبان واشتهر اسمه وبعد صيته٠

ومن مصنفاته : الشفا فى شرف المصطفى و ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى ذكر فقهاء مذهب مالك و مشارق الأنوار فى اقتفاء صحيح الآثار - وإكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم و الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع»(٢)٠

- كان جملة ما اقتبسه الكرمانى عن القاضى عياض ثمانية وثلاثين ومائة قول، منها ستة وستون فى شرح الحديث ، وأربعة وثلاثون فى اللغة وسبعة فى المصطلح، واثنا عشر فى العقيدة ، تسعة عشر فى الفقه ٠

- لم يذكر الكرمانى مطلقاً المصدر الذى يقتبس منه عن القاضى عياض كما أنه أحياناً يذكره باسمه مع لقبه فيقول : القاضى عياض ، أحيانا أخرى يكتفى بلقبه فيقول : القاضى ، من غير ذكر اسمه ٠

---

* سورة الحج ، بعض آية رقم (٣٠)٠

(١) الكواكب (٢١/١٥١-١٥٢)، الكشاف (٣/ ٣١)

(٢) انظر سير اعلام النبلاء (٢٠/٢١٢ وما بعدها) - تذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٥) كشف الظنون (١/١٢٧ - ١٥٨ - ٢٤٨ - ٣٩٥ - ٥٥٧) - (٢/١٠٥٢) هدية العارفين (٥/٨٠٥)- الرسالة المستطرفة (ص ١٠٦) ٠

- ومن أمثلة مااقتبسه الكرمانى عن القاضى عياض ما ذكره فى كتاب الأذان - باب الدعاء قبل السلام - من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها - زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى الصلاة اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم ، فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم!! فقال : إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف» .

يقول الكرمانى : [قال القاضى عياض : استعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور التى قد عصم منها إنما هو ليلتزم خوف الله جلت عظمته ، والافتقار إليه، ولتقتدى به الأمة وليبين لهم صفة الدعاء](١) .

٩ - وممن نقل عنهم الكرمانى كثيراً شيخ الإسلام ، حجة الأمة إمام دار الهجرة أبوعبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهوذو أصبح بن عوف بن مالك بن المدنى ، المولود سنة ثلاث وتسعين للهجرة(٢) . وهو أحد الأئمة الأربعة الأعلام الذين سارت بذكرهم الركبان ، وطبقت شهرتهم الآفاق والأمصار ، وإليه انتهت الإمامة فى الحجاز فى الفقه والحديث ، وكفاه فخراً أنه تتلمذ عليه الإمام الشافعى ، وحضر مجلسه الإمام أبوحنيفة النعمان(٣) - رحمهم الله جميعاً - قال الذهبى : ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا فى العلم والفقه والجلالة والحفظ(٤) .

---

(١) الكواكب (٥/١٨٤-١٨٥)

(٢) الحلية (٦/٣١٦)- تذكرة الحفاظ(١/٢٠٧)- سير أعلام النبلاء (٨/٤٨) - الرسالة المستطرفة (ص ١٣) .

(٣) انظر أعلام المحدثين للاستاذ الدكتور/ محمد محمد أبو شهبة (ص ٤٥) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٨/٤٨ وما بعدها) .

- كان جملة ما نقله الكرمانى عن الإمام مالك ثلاثين ومائة قول ، منها أحد عشر ومائة فى الفقه ، واثنا عشر فى شرح الحديث ، وسبعة فى تراجم الرواة

- لم يذكر الكرمانى المصادر التى اقتبس منها أقوال الإمام مالك ، وذكر الموطأ فى مرات قليلة عند عزوه لبعض الروايات الواردة فيه(١)٠

- من أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الإمام مالك ماأورده فى كتاب الإيمان - باب حلاوة الإيمان - من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار» ٠ يقول الكرمانى عند بيان معنى - مما سواهما - [قال مالك : المحبة فى الله من واجبات الإسلام وهو دأب أولياء الله تعالى](٢)٠

١٠- ممن أورد لهم الكرمانى أقوالا كثيرة الإمام شيخ الإسلام أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبدالله بن حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن شيبان الذهلى الشيبانى المروزى ثم البغدادى أحد الأئمة الأربعة الأعلام المشهورين - إمام أهل السنة ٠ المولود سنة أربع وستين ومائة ، والمتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين(٣)٠

- كان إجمالى ما نقله الكرمانى عن الإمام أحمد - رحمه الله - خمسة وتسعين قولاً ٠ منها خمسة وخمسون فى الفقه ، واثنان وثلاثون فى تراجم الرواة ، وثلاثة فى شرح الحديث ، وأربعة فى المصطلح ، وقول واحد فى العقيدة ٠

---

(١) الكواكب (٣/١٥٣) - (٤/٢٣١) - (٥/٤٢) - (١١/١٩٣) ٠

(٢) الكواكب (١/١٠١) ٠

(٣) طبقات ابن سعد (٧/٣٥٤) - الجرح والتعديل (١/٢٩٢) - حلية الأولياء (٩/١٦١) - تذكرة الحفاظ(٢/٤٣١) - سير أعلام النبلاء(١١/١٧٧)- العبر(١/٣٤١)- الرسالة المستطرفة(ص ١٨)٠

- لم يذكر الكرمانى المصادر التى أخذ منها أقوال الإمام أحمد ٠

- من أمثلة المواضع التى نقل فيها عن الإمام أحمد ما ذكره فى كتاب الصلاة٠ باب من قال لايقطع الصلاة شيء ٠ من حديث عائشة - رضى الله عنها - زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : «لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم فيصلى من الليل ، وإنى لمعترضة بينه وبين القبلة على فراش أهله» - يقول الكرمانى : [وقال أحمد لايقطع إلا الكلب الأسود](١)٠

١١- ممن نقل عنهم الكرمانى العلامة شرف الدين الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبى - بكسر الطاء والباء الموحدة - الدمشقى - الإمام الحافظ المشهور فى العربية والمعانى والبيان ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة - من تصانيفه التبيان فى المعانى والبيان ، الخلاصة فى أصول الحديث ، شرح أسماء الله الحسنى ، فتوح الغيب فى الكشف عن قناع الريب، حاشية على الكشاف - الكاشف عن حقائق السنن فى شرح مصابيح السنة للبغوى(٢)٠

- كان اجمالى ما اقتبسه الكرمانى عن العلامة الطيبى ثمانين قولاً ، كلها فى شرح الحديث واللغة ٠ ولم يذكر الكرمانى من مصادر الطيبى التى اقتبس منها سوى شرح مشكاة المصابيح(٣) ٠

- من أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الطيبى ما أورده فى كتاب الإيمان٠ باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبى صلى الله عليه وسلم له ثم قال جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا ، ومابين النبى صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الإيمان ، وقوله تعالى ﴿ومن يبتغ غير

---

(١) الكواكب (٤/١٦٨) ٠

(٢) كشف الظنون (١/٣٤١) - هدية العارفين (٥/٢٨٥) ٠

(٣) الكواكب (٢١/١٣٥) ٠

الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾* من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قـال: كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزاً يوما للناس فأتاه جبريل فقال ماالإيمان؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال : ما الإسلام؟ قال : الإسلام أن تعبد الله ولاتشرك به ، وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال : ماالإحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : متى الساعة؟ قال : ماالمسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها ؛ إذا ولدت الأمة ربها ، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم فى البنيان··· الحديث ينقل الكرمانى عن الطيبى قوله : [المقصود أن علاماتها انقلاب الأحوال ، والقرينة الثانية ظاهرة فى صيرورة الأذلة أعزة ملوك الأرض ، فتحمل القرينة الأولى إلى صيرورة الأعزة أذلة ، ألا ترى إلى الملكة بنت النعمان حين سبيت وأحضرت بين يدى سعد بن أبى وقاص كيف أنشدت :

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

وقد تطاول أى تفاخر فى طول البنيان وتكثر به](١) ·

١٢- ممن نقل عنهم الكرمانى القاضى الإمام العلامة ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى بتبريز سنة خمس وثمانين وستمائة وقيل سنة اثنين وتسعين وستمائة وقيل غير ذلك ·

- من تصانيفه أنوار التنزيل فى أسرار التأويل فى تفسير القرآن ، تحفة الأبرار فى شرح المصابيح ، تذكرة فى الفروع ، ورسالة فى موضوعات العلوم

---

* سورة آل عمران ، بعض آية رقم (٨٥)·

(١) الكواكب (٢/١٩٨-١٩٩) ·

وتعاريفها ، شرح مصابيح السنة للبغوى ، شرح الفصول لنصير الطوسى ، لب الألباب فى علم الإعراب ، مختصر الكافية فى النحو ، منهاج الوصول إلى علم الأصول ٠٠(١)

- كان إجمالى ماقتبسه الكرمانى عن القاضى البيضاوى سبعة وخمسين قولاً٠

- منها واحد وخمسون قولاً فى شرح الحديث والفقه ، وقول فى أصول الفقه ، وخمسة فى العقيدة ٠

- ومن أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن القاضى البيضاوى ماورد فى كتاب الأدب ٠ باب الحذر من الغضب لقول الله تعالى ﴿والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون﴾* وقوله عز وجل ﴿الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين﴾** ٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى ، قال : لا تغضب ، فردد مراراً قال : لا تغضب ٠ يقول الكرمانى عند بيانه لمعنى الحديث : (القاضى البيضاوى : لعله لما رأى أن جميع المفاسد التى تعرض للانسان إنما هى من شهوته وغضبه ، والشهوة مكسورة بالنسبة إلى ما يقتضيه الغضب ، فلما سأله الرجل الإرشاد إلى ما يتوصل به الى التحرز من القبائح نهاه عن الغضب الذى هو أعظم ضرراً وأكثر وزراً وأنه إذا ملكه كان قد قهر أقوى أعدائه)(٢) ٠

١٣- ممن نقل عنهم الكرمانى العلامة جمال الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن عبدالله بن مالك الطائى الجيانى الشافعى الأستاذ المقدم فى النحو واللغة - كان إماما فى حفظ الشواهد وضبطها ، إماما فى القراءات

---

(١) كشف الظنون (١٨٦/١) - هدية العارفين (٤٦٢/٥) ٠

* سورة الشورى ، آية رقم (٣٧)٠

** سورة آل عمران ، آية رقم (١٣٤)٠

(٢) الكواكب (٢٣٣/٢١-٢٣٤)٠

وعللها مع الدين المتين ، والتقوى الراسخة ، المولود سنة ستمائة والمتوفى بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجـرة من مصنفاته : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، الأفعال وتصريفها ، إكمال الاعلام بمثلث الكلام · ألفية فى النحو منظومة ، إيجاز الأديب فى الأصول ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد فى النحو، الكافية الشافية فى النحو والصرف(١)·

- كان إجمالى ما اقتبسه الكرمانى عن ابن مالك سبعة وخمسين قولاً ، منها خمسة وخمسون فى الاعراب واللغة ، واثنان فى الفقه ·

- والكرمانى عند نقله عن ابن مالك تجده أحيانا يقول قال ابن مالك وأحيانا أخرى وهى الأكثر يقول قال المالكى ·

- كان المصدر الوحيد الذى أشار إليه الكرمانى عند اقتباسه من ابن مالك هو كتاب الشواهد ، وعدد تلك المرات التى أشار فيها الى كتاب الشواهد معزواً لمؤلفه هى تسع مرات ، وما عداها يقول قال ابن مالك أو قال المالكى ·

- من أمثله ما نقله الكرمانى عن ابن مالك ماذكره فى كتاب المظالم - باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته · من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لايكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» ·

قال الكرمانى عند بيانه لمعنى (مظلمته) :[قال ابن مالك : يقال مظلمة بفتح اللام و كسرها ، والكسر أشهر وقد روى بالضم أيضا ، وهى اسم ماأخذ منك بغير حق](٢)·

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى (٦٧/٨) - كشف الظنون (٥٥٣/١) - شذرات الذهب (٣٣٩/٥) - هدية العارفين (١٣٠/٦) - إتحاف القارى (ص ٢٨٣)·

(٢) الكواكب (٢١/١١) ·

١٤- ممن نقل عنهم الكرمانى الإمام العلامة القدوة الحافظ ، شيخ الإسلام محيى السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوى الشافعى المفسر ، صاحب التصانيف الكثيرة ، المتوفى بمرو الروذ - مدينة من مدائن خراسان فى شوال سنة ست عشرة وخمسمائة(١) ، قال عنه الإمام الذهبى : (وكان البغوى يلقب بمحيى السنة وبركن الدين ، وكان سيداً إماما ، عالماً علامة ، زاهداً قانعاً باليسير ، كان يأكل الخبز وحده ، فعذل فى ذلك ، فصار يأتدم بزيت، وكان أبوه يعمل الفراء ويبيعها ، بورك له فى تصانيفه ، ورزق فيها القبول التام ، لحسن قصده ، وصدق نيته ، وتنافس العلماء فى تحصيلها ، وكان لا يلقى الدرس إلا على طهارة ، وكان مقتصداً فى لباسه ، له ثوب خام ، وعمامة صغيره على منهاج السلف حالاً وعقداً ، وله القدم الراسخ فى التفسير ، والباع المديد فى الفقه، رحمه الله)أهـ(٢)٠

من تصانيفه الكثيرة : شرح السنة ، ومعالم التنزيل فى التفسير، والمصابيح*، والتهذيب فى الفروع ، والجمع بين الصحيحين ، والاربعين حديثاً ٠

- كان اجمالى ما اقتبسه الكرمانى عن الإمام البغوى ستة وأربعين قولاً ، منها واحد وثلاثون قولاً فى شرح الحديث ، تسعة فى الفقة ، قول واحد فى العقيدة، وأربعة فى نصوص الأحاديث ، قول واحد فى اللغة ٠

- المصادر التى اقتبس منها الكرمانى عن الإمام البغوى وصرّح بذكرها هى شرح السنة ، وكان عدد المرات التى اقتبس فيها الكرمانى عن شرح السنة ثلاث عشرة مرة، قال في مرتين منهما : قال محيى السنة في شرح السنة(٣)، ودون ذلك كان يقول : قال فى شرح السنة من غير عزو لمؤلفه ٠

---

(١) انظر العبر(٢/٤٠٦)- تذكرة الحفاظ(٤/١٢٥٧)- سير أعلام النبلاء(١٩/٤٣٩)- طبقات المفسرين (ص١٢)- كشف الظنون (١/٧١-٥١٧)- هدية العارفين(٥/٣١٢)- الرسالة المستطرفه(ص٤٢)٠

(٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩) ٠

* قسمها الى قسمين صحاح وعنى بها ما أخرجه الشيخان أو أحدهما ، وحسان وعنى بها ما أخرجه أصحاب السنن٠

(٣) الكواكب (١/١١٧) - (٣/٣٠) ٠

- أيضا صرّح الكرمانى بكتاب حسان المصابيح وهو القسم الثانى لكتاب المصابيح ، وكان عدد المرات التى اقتبس فيها الكرمانى عن حسان المصابيح مرة واحدة فقط(١) ٠

- ورد فى تسعة وعشرين مرة قول الكرمانى : قال محيى السنة ، من غير عزو للمصدر إلا فى ثلاثة مواضع ، اثنين منها قال فيهما الكرمانى : قال محيى السنة فى شرح السنة ، وواحد فقط قال فيه : قال محيى السنة فى حسان المصابيح(٢) ٠ ومما يلاحظ هنا أن الكرمانى لم يصرح فى جميع اقتباساته عن الإمام البغوى لابنسبته هذه ولا باسمه واكتفى بذكر لقبه محيى السنة فى المرات المشار اليها سابقاً ٠

- من أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن الإمام البغوى ما أورده فى كتاب المرضى ٠ باب ما جاء فى كفارة المرضى ، وقول الله تعالى :

﴿من يعمل سوءاً يجز به ﴾(٣) - من حديث أبى هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«من يرد الله به خيراً يصب منه»٠

[قال محيى السنة : يعنى يبتليه بالمصائب](٤) ٠

١٥- ممن نقل عنهم الكرمانى القاضى الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ثم الموصلى ، الكاتب ابن الأثير ، المولود سنة أربع وأربعين وخمسمائة والمتوفى بالموصل سنة ست وستمائة للهجرة ، من تصانيفه : جامع

---

(١) الكواكب (٢٥/٨) ٠

(٢) المصادر الثلاثة السابقة ٠

(٣) سورة النساء بعض آية رقم (١٢٣)٠

(٤) الكواكب (١٧٨/٢٠) ٠

الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه عليه وسلم ، غريب الحديث ، وهو المعروف بالنهاية ، الشافى فى شرح مسند الشافعى ، الإنصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف ، البديع ، فى النحو ، المصطفى المختار من الأدعية والاذكار(١) ٠

- كان اجمالى المواضع التى اقتبس فيها الكرمانى من ابن الأثير ثمانية وثلاثين موضعاً ، منها عشر مواضع صرّح فيها الكرمانى بنقله عن النهاية فى غريب الحديث ، وهذه المواضع العشر تجده يقول فيها : قال فى النهاية ، أو قال صاحب النهاية ولم يصرح باسم المؤلف إلا فى موضع واحد فقط قال فيه : وقال ابن الأثير فى النهاية(٢) ٠

- أما الثمانية والعشرون موضعاً الباقية فكان نقل الكرمانى فيها من كتاب جامع الأصول ، صرّح فى تسعة منها باسم الكتاب معزواً لمؤلفه ابن الأثير(٣) ٠ وفى غيرها كان يقول : قال فى جامع الأصول(٤)، أوقال صاحب جامع الأصول(٥)٠

- إضافة إلى ذلك فهناك أحد عشر موضعاً قال فيها الكرمانى قال ابن الأثير من غير عزو لمصدر معين ، ومن غير تعيين أىّ ابنى الأثير يقصد(٦)؟ هل

---

(١) السير (٢١/٤٨٨)- طبقات الشافعية للسبكى (٥/١٥٣)- البداية والنهاية (١٣/٥٩)- بغية الوعاة (٢/٢٧٤)- شذرات الذهب (٥/٢٢)- كشف الظنون (١/٥٣٥) هدية العارفين (٦/٢) - الرسالة المستطرفة (ص١٥٦)٠

(٢) الكواكب (١٤/٢٠٧) ٠

(٣) الكواكب (٨/٥٤) - (٩/١٤٥) - (١٢/١١٢) - (١٣/٩٠) - (١٥/١٦٢-٢١٠-٢١٥) - (١٦/٢١٠) - (٢٠/٣٠) ٠

(٤) الكواكب (٤/٥٢-٨٦)-(٥/١٥٥)-(٦/٣٦)-(١٠/٣٢)-(١٧/١٩٨)٠

(٥) الكواكب (٣/١٠٤)-(٦/٥٤) -(٧/٤-١٢) ٠

(٦) من أمثلة ذلك انظر الكواكب(١/١٧٤)-(٢/٣٩-٤٨-١٧٤)-(٤/٦-١٦٩)- (١٢/٧-١١٨) -(٥/٨١)-(١٣/١٤٠-١٥٦)٠

هو صاحب جامع الأصول مجد الدين أبوالسعادات المبارك ت ٦٠٦هـ أم هو أخوه عز الدين أبوالحسن على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم ، مصنف التاريخ الكبير المعروف بالكامل ، ومصنف كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، وغيرها ، والمتوفى فى الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وستمائة(١) ٠ ؟

- للإجابة على مثل هذا السؤال ينبغى الرجوع لكل هذه المواضع فى وجود جامع الأصول والنهاية لمجد الدين أبى السعادات وأيضا أسد الغابة فى معرفة الصحابة والكامل لعز الدين أبى الحسن ت سنة ٦٣٠ هـ ، لنسبة كل قول إلى قائله على التعيين ٠ ونظراً لضيق الوقت فيمكن القول أن الأمر يظل محتملاً إلى أن ييسر الله بفضله وتوفيقه الإجابة على هذا السؤال ٠

- من أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن صاحب جامع الأصول ما ذكره فى كتاب مناقب الأنصار ٠ باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها رضى الله عنها ٠ عند شرح حديث عائشة رضى الله عنها قالت : «استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك ، فقال : اللهم هالة ، قالت : فغرت ، فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيراً منها» ٠ فى بيان معنى كلمة «ارتاع» : [قال فى جامع الأصول : كأنه طار لبه لماسمع صوتها ٠ انتهى]* ٠

١٦- ذكر الكرمانى فى مقدمته(٢) أربعة كتب ، اعتمدهـا أكثر من غيرها فى

---

(١) السير(٢٢/٣٥٣)- طبقات الشافعية للسبكى(٥/١٢٧)- شذرات الذهب (٥/١٣٧) - الرسالة المستطرفة (ص١٢٥) ٠

* الكواكب (١٥/٥٨)٠

(٢) الكواكب (١/٧) ٠

تصحيح الأسـماء وضبطها ، وذكر الأنساب والوفيات وما تميل إليه الخواطر ، تكثيراً منه للفوائد وتغزيراً للعوائد ، وللاستئناس بها · ومن هذه الأربعة التى ذكرها جامع الأصول ، وقد سبق الكلام عنه ، ويأتى بعده كتاب «تقييد المهمل» لأبى على الغسانى ثم كتاب «الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم الإمام البخارى فى جامعه» لأبى نصر أحمد بن محمد الكلاباذى - ثم كتاب «الإكمال » للأمير أبى نصر بن ماكولا ·

أولاً : تقييد المهمل وتمييز المشكل للإمام الحافظ المجود ، الحجة الناقد ، محدث الأندلس أبى على الحسين بن محمد بن أحمد الغسانى ، الأندلسى ، الجيانى - نسبة إلى جيان بالجيم المفتوحة والياء المفتوحة المشددة - مدينة كبيرة بالاندلس ، وليس منها إنما نزلها أبوه مدة ، وأوصلهم من الزهراء ، القرطبى المالكى ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة وتوفى فى ليلة الجمعة ، ثانى عشر شعبان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة · من مصنفاته أيضا : منتخب تاريخ ابن الفرضى ، تسمية شيوخ أبى داود ، تسميه شيوخ النسائى(١) ·

- كان اجمالى المواضع التى اقتبس فيها الكرمانى عن العلامة الغسانى خمسة وعشرين ومائة ، لم يذكر فيها المصدر الذى يأخذ منه عن الغسانى إلا فى مواضع يسيرة(٢) ، ذكر فيها كتابه تقييد المهمل بقوله : قال الإمام الغسانى فى كتاب تقييد المهمل ، أو قال الغسانى فى التقييد ، ثم يسرد قولـه ·

- من أمثلة تلك المواضع مانقله عنه الكرمانى عند شرح حديث أنس رضى الله

---

(١) سير أعلام النبلاء(١٩/١٤٨) - تذكرة الحفاظ (٤/١٢٣٣) - الديباج المذهب (١/٣٣٢)- كشف الظنون (١/٤٧٠)- هدية العارفين (٥/٣١١) - الرسالة المستطرفة (ص ١١٨) - إتحاف القارى (ص ١١٧) ·

(٢) الكواكب (٢/٥٩-١٠٧-١١٨) - (٣/١٨٠) - (٤/١٢٧) ·

عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وكان فصه منه · فى كتاب اللباس ، عند تعيين إسحاق شيخ الإمام البخارى فى إسناد هذا الحديث ؛ [قال الغسانى : لم أجده منسوباً لأحد من الرواة ، وقد روى مسلم أى فى صحيحه عن إسحاق بن ابراهيم عن معتمر أى أخو الحاج ابن سليمان التيمى](١)·

ثانيا: الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخارى فى جامعه للإمام الحافظ الأوحد ، أبى نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن رستم البخارى الكلاباذى ، وكلاباذ محلة من بخارى · ولد فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ·

نقل الذهبى عن الخطيب قوله : ثقة حافظ حدث ببغداد فى حياة الدارقطنى، وكان يثنى عليه(٢) ·

- كان إجمالى المواضع التى اقتبس فيها الكرمانى عن الإمام الكلاباذى اثنين وسبعين موضعاً ، قال فى جميعها : قال الكلاباذى من غير ذكر للمصدر ·

- ومن أمثلة تلك المواضع ما أورده الكرمانى فى كتاب الجهاد والسير · باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله ، وقول الله تعالى ﴿ما كان لأهل المدينة﴾ إلى قوله ﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾(٣)· من حديث عبدالرحمن بن

---

(١) الكواكب (١٠٠/٢١) ·

(٢) السير (٩٤/١٧) - تذكرة الحفاظ (١٠٢٧/٣) - شذرات الذهب (١٥١/٣)- كشف الظنون (٨٨/١)- هدية العارفين (٦٩/٥) - الرسالة المستطرفة (ص ٢٠٦) - إتحاف القارى (ص ٨٩) ·

(٣) سورة التوبة الآية العشرون بعد المائة ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه · ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح · إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾·

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه النار · عند تعيين اسحاق شيخ البخارى : [قال الكلاباذى هو ابن منصور](١)·

ثالثاً: الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للأمير الكبير الحافظ الناقد النسابة ، الحجة ، أبىنصر على بن هبة الله بن على بن جعفر بن على بن محمد بن الأمير دلف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى الجرباذ قانى ثم البغدادى كان مولده فى شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بقرية عكبرا ، والمتوفى سنة سبع وثمانين وأربعمائة بالأهواز ، على اختلاف فى سنة وفاته ·

وكتابه الإكمال جمع فيه مافى « المؤتلف والمختلف» للدارقطنى و«تكملته» للخطيب البغدادى و «المؤتلف والمختلف» و «مشتبه النسبة» لعبدالغنى الأزدى مع ما شذ عنها ، وأسقط ما لايقع الإشكال فيه مما ذكروه ، وذكر ماوهم فيه أحدهم على الصحة ، وما اختلفوا فيه وكان لكل وجه ذكره ، وعمل ابن نقطة المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة على هذا الكتاب تكملة بعنوان تكملة الإكمال ، وعلى هذه التكملة «ذيل» لوجيه الدين منصور بن سليم الهمذانى محتسب الإسكندرية المتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة(٢)·

- لم أعثر على ذكر لابن ماكولا ولا لمصدره - الإكمال - فى شرح الكرمانى إلا مرة واحدة - فيما أعلم - قال فيها الكرمانى عند ضبطه اسم جزء بن معاوية : [قال ابن ماكولا بفتح الجيم وكسر الزاى وبالتحتانية ، وفى بعضها بضم الجيم وفتح الزاى وشدة التحتانية](٣) ·

---

(١) الكواكب (١٢/١١٣) ·

(٢) السير(١٨/٥٦٩)- كشف الظنون(٢/١٦٣٧)- شذرات الذهب(٣/٣٨١)- هدية العارفين (٥/٦٩٣)- الرسالة المستطرفة(ص ١١٦)- تعليق رقم (٤) للشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ محمد نعيم العرقسوسى على السير(١٨/٥٦٩)·

(٣) الكواكب (١٣/١٢٤- ١٢٥) ·

١٧- ممن اقتبس عنهم الكرمانى الإمام العلامة ، حافظ المغرب ، شيخ الإسلام ، أبو عمر ، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى ، الأندلسى ، القرطبى ، المالكى ، صاحب التصانيف الفائقة ، المولود فى سنة ثمان وستين وثلاثمائة والمتوفى بشاطبة سنة ثلاث وستين وأربعمائة(١) . قال عنه الإمام الذهبى : كان حافظ المغرب فى زمانه . طلب العلم بعد التسعين وثلاثمائة ، وأدرك الكبار ، وطال عمره ، وعلا سنده ، وتكاثر عليه الطلبة ، وجمع وصنف ، ووثق وضعف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، وخضع لعلمه علماء الزمان ... وفى موضع آخر يقول الذهبى كان إماما دينا ، ثقة ، متقناً ، علامة ، متبحراً ، صاحب سنة واتباع ، وكان أولاً أثرياً ظاهرياً فيما قيل ، ثم تحول مالكيا مع ميل بين إلى فقه الشافعى فى مسائل ، ولا ينكر له ذلك ، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين ، ومن نظر فى مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم ، وقوة الفهم ، وسيلان الذهن ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن إذا أخطأ إمام فى اجتهاد لا ينبغى لنا أن ننسى محاسنه ، ونغطى معارفه ، بل نستغفر له، ونعتذر عنه(٢) .

من مصنفاته : «التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد» ، رتبه على أسماء شيوخ الإمام مالك على حروف المعجم - قال عنه ابن حزم : لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ؟ - كتاب «الاستذكار لمذهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار» - كتاب «الاستيعاب فى أسماء الصحابة» وله أيضاً «جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغى فى روايته وحمله » .

---

(١) السير (١٨/١٥٣ ومابعدها) ، تذكرة الحفاظ (٣/١١٢٨) ، كشف الظنون (١/١٢-٤٣-٧٨-٨١-١٤٢) ، شذرات الذهب (٣/٣١٤) ، هدية العارفين (٦/٥٥٠) ، الرسالة المستطرفة (ص ١٥).

(٢) السير (١٨/١٥٦-١٥٧).

- كان إجمالى المواضع التى اقتبس فيها الكرمانى عن العلامة ابن عبدالبر اثنين وأربعين موضعاً ، جلها من الاستيعاب ، وقد صرّح باسم الكتاب فى غالب هذه المواضع ، أحياناً مقرونا باسم مؤلفه ، وأحياناً أخرى وهى الأكثر من غير عزو لمؤلفه ، وفيما بقى من هذه المواضع التى لم يصرح فيها بذكر المصدر يقول : قال ابن عبدالبر(١) ٠

- ومن أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن العلامة ابن عبدالبر ما ذكره فى كتاب الوكالة ٠ باب الوكالة فى الحدود ٠ من حديث عقبة بن الحارث قال : «جئ بالنعيمان أو ابن النعيمان شاربا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان فى البيت أن يضربوا ، قال : فكنت أنا فيمن ضربه ، فضربناه بالنعال والجريد» ٠ عند التعريف بالنعيمان يقول : [النعيمان مصغر النعمان - ابن عمر الأنصارى كان من قدماء الصحابة وكبارهم وكانت فيه دعابة ٠ وقال ابن عبدالبر : أنه كان رجلاً صالحاً ، وإن الذى حدّه النبى صلى الله عليه وسلم فى الخمر كان ابنه](٢)٠

١٨- ممن نقل عنهم الكرمانى فى شرح الحديث الإمام المحدث أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أبى صفرة أسيد بن عبدالله الأسدى الأندلسى المرى ، قاضى المرية، المشهور بابن أبى صفرة ، كان أحد الأئمة الفصحاء الموصوفين بالذكاء.
من مصنفاته شرح الجامع الصحيح للإمام البخارى ، توفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة(٣) ٠

- كان إجمالى المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن المهلب ثلاثين موضعاً ، لم

---

(١) الكواكب (١/٦٠-٨١-١١٣) ، (٢/٧٤) ، (٧/٨٢-١٢٤) ، (١٥/١٠ -١٥ -٥١ -١٥٠- -١٢٣- ٢١٥) ، (٢١/٧١) ، (٢٣/١٨٢)٠

(١) الكواكب (١٠/١٤٤) ٠

(٢) السير (١٧/٥٧٩)- كشف الظنون (١/٥٤٥) - شذرات الذهب (٣/٢٥٥)- هدية العارفين (٦/٤٨٥) - إتحاف القارى (ص ٣٥٨) ٠

أجد فيها تصريح الكرمانى باسم المصدر الذى ينقل منه عن المهلب ، وتجده يقول : قال المهلب ثم يسرد قوله ٠

- ومن أمثلة مانقله الكرمانى عن المهلب ماذكره فى كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها - من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» - عند ذكر فوائد الحديث يقول : "قال المهلب : فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه الحض على التهادى والمتاحفة ولو باليسير لما فيه من استجلاب المودة وإزالة العداوة واصطفاء المعاشرة ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة وأيضا فإن الهدية إذا كانت يسيرة فهى أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدى ، وإنما أشار بالفرسن إلى المبالغة فى القليل من الهدية لا إلى إعطاء الفرسن لأن أحدا لا يفعل ذلك"(١) ٠

١٩- يوجد الكثير من مصادر الكرمانى غير ما أشرت إليه ، لكن تلك المصادر التى لم أشر إليها هنا لم يوردها الكرمانى إلا مرات قليلة - بالمقارنة بما سبق ذكره - بل إن بعضها لم يورده الكرمانى سوى مرة أو مرتين فقط ٠ لذلك سأكتفى بإيرادها ضمن ملاحق الرسالة مع ملاحظة الآتى :

(١) اقتبس الكرمانى عن شارح التراجم فى اثنين وعشرين موضعاً لم يصرح قط باسمه ولا باسم المصدر الذى يقتبس منه عن شارح التراجم(٢)، والاحتمال قائم أن يكون شارح التراجم هو ناصر الدين أبوالعباس أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار بن أبى بكر الجذامى الجروى القاضى المعروف بابن المنير - بضم الميم وفتح النون وياء مشددة مكسورة - الاسكندرانى الأبيارى المالكى المولود سنة عشرين وستمائة والمتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، أو غيره ممن ألفوا فى مناسبات تراجم البخارى ٠

---

(١) الكواكب (١١/١٠٩-١١٠-١١١) ٠

(٢) الكواكب (١٠/١٨٠-٢٤٠)-(١١/١٧١)-(١٢/١٩-١٢٥)-(١٣/٢٧) ٠

(٢) اقتبس الكرمانى فى ستة عشر موضعا عن الحافظ أبى عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصرى المنشأ - البغدادى الدار والوفاة ، الفقيه اللغوى الإخبارى ، المتوفى سنة عشر ومائتين ، لم يذكر الكرمانى فى هذه المواضع المصدر الذى يقتبس منه عن أبى عبيدة(١)٠

(٣) اقتبس الكرمانى فى خمسة عشر موضعاً عن الإمام العلامة أبى إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن باديس بن القائد الحمزى الوهرانى المعروف بابن قرقول ، المتوفى سنة تسع وستين وخمسمائة له كتاب «مطالع الأنوار على صحاح الآثار فى شرح غريب البخارى ومسلم والموطأ(٢)، وقد صرح الكرمانى بالأخذ منه عن ابن قرقول فى جميع هذه المواضع ، إلا فى خمسة مواضع منها ذكر فيها المصدر معزواً لمؤلفه ، من أمثلة ذلك قوله: قال ابراهيم الحمزى بالمهملة وبالزاى المعروف بابن قرقول صاحب مطالع الأنوار، ثم يسرد قوله(٣) ، وفى موضع آخر يقول : قال ابن قرقول - بضم القافين وسكون الراء بينهما وبالواو بعدهما ، وبعد الواو لام - فى المطالع ، ثم يسوق قوله(٤)٠ وهذا من الكرمانى يعد من النوادر بالنظر لعادته فى ترك ذكر المصدر ، أو اسم المؤلف إن ذكر المصدر ٠

(٤) كما اقتبس الكرمانى من شرح مصابيح السنة للإمام البغوى(٥) اقتبس من شرحيه «الميسر» للإمام شهاب الدين فضل الله بن الحسين التوربشتى الحنفى

---

(١) الكواكب (٣/٢٢٦)-(٥/٣٧)-(٦/٢)-(٩/١٣٣)-(١٠/٢٨) ٠

(٢) السير(٢٠/٥٢٠)- كشف الظنون(٢/١٦٨٧-١٧١٥)- شذرات الذهب(٤/٢٣١)- هدية العارفين (٥/٩) - إتحاف القارى (ص ٥٢)٠

(٣) الكواكب (٢٣/٥٤) ٠

(٤) الكواكب (٢٤/٢٠٦-٢٠٧-٢٣٤)-(٢٥/٤٢)٠

(٥) انظر رقم (١٤) من النتائج ٠

المتوفى سنة ستمائة للهجرة(١)، و«المفاتيح فى شرح المصابيح» للعلامة مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيدانى المتوفى سنة سبع وعشرين وسبعمائة للهجرة(٢)٠

- كان إجمالى المواضع التى اقتبس منها الكرمانى عن العلامة التوربشتى ثلاثة عشر موضعا، صرح فى بعضها بذكر المصدر مقروناً باسم المؤلف ، لكنه لم ينص على اسم المصدر «الميسر» إنما كان يقول شرح المصابيح(٣)٠

- كان إجمالى المواضع التى اقتبس فيها الكرمانى عن العلامة المظهرى أحد عشرموضعاً ، قال فى بعضها : قال المظهرى فى شرح المصابيح(٤) ، واكتفى فى باقى المواضع بقوله : قال المظهرى ، من غير عزو للمصدر ٠

٢٠- الأعداد التى تضمنتها هذه النتائج تقريبية ، مع الجهد المبذول فى تحرى الدقة فى حسابها ، لكن للقلم زلات ، وجل من لا يسهو ٠

٢١- كان من مصادر الكرمانى كتاباه «النقود والردود» فى أصول الفقه و«الكواشف فى شرح المواقف» فى علم الكلام(٥) ٠

- وذكر الكرمانى كتابه النقود والردود مرتين ، أما الكواشف فثلاث مرات ٠

٢٢- يلاحظ أن الكرمانى كغيره من العلماء قديماً وحديثاً ينقلوا أقوالاً على وجه العموم - من غير تحديد لأشخاصها ، وذلك كقوله : قال العلماء(٦) - قال بعض العلماء(٧) - قال علماء المعانى(٨) ٠

---

(١) كشف الظنون (٢/١٦٩٨)٠
(٢) كشف الظنون (٢/١٦٩٩) ٠
(٣) الكواكب (١/٢٩)-(٢/٣٧)-(٥/١١٢-١٩٣)-(٦/١٩٨)-(٧/١٩٨)٠
(٤) الكواكب(٢/٥٨-٩٠-١٣٩)-(٥/١١١)-(٧/١٢٢)-(١٨/٧١)-(١٩/٢٦)٠
(٥) الكواكب (٢٥/١٥-٧٨) ٠
(٦) الكواكب (١٥/٨٩)-(٢٢/١٢٩)-(٢٥/١٠٩)٠
(٧) الكواكب (٢/١٥٣)-(٣/٧٠)-(٤/٢٦-١٢٤)٠
(٨) الكواكب (١/١٤٨-١٥٨)-(٢/٤١-١٣٥) ٠
(٩) الكواكب (١/١١٣) ٠

الفصل الثاني

الخطوات المنهجية التي سار عليها في كتابه
وتحته سبعة مباحث

المبحث الأول
تعرضه لتراجم أبواب صحيح البخاري

مقدمة :

إن من جملة ما امتاز به صحيح الإمام أبى عبدالله البخارى عما سواه من الصحاح على عظم قدرها ، بل هى الجهة العظمى الموجبة لتقديمه ، ما تضمنه من تراجم الكتب والأبواب ، التى حيرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار(١)٠

وفى ذلك يقول العلامة الكرمانى(وهوقسم عجز عنه الفحول البوازل فى الأعصار، والعلماء الأفاضل فى الأمصار، فتركوها واعتذروا عنها بأعذار)أهـ(٢)٠

وفى تلمس بعض أسباب هذه الحيرة ، وسر هذا الذى خفى على بعض من لم يمعن النظر فى تراجم البخارى ، يقول فضيلة الشيخ أبوالحسن الندوى : (وسر الغموض * فى هذه الأبواب والتراجم تنوع مقاصد المؤلف الإمام ، وبعد مراميه وفرط ذكائه ، وحدة ذهنه ، وتعمقه فى فهم الحديث ، وحرصه على الاستفادة والإفادة منه أكبر استفادة ممكنة ، فهو كنحلة حريصة تواقة تجتهد أن تتشرب من الزهرة آخر قطرة من الرحيق ، ثم تحولها إلى عسل مصفى فيه شفاء للناس٠٠٠٠

ولذلك نرى الإمام البخارى لا يكاد يشبع من استخراج المسائل ، واستنباط الفوائد، والنزول الى أعماق الحديث والتقاط الدرر منه ، والخروج على قرائه بها ، حتى يذكرحديثاً واحداً أكثر من عشرين مرة ٠٠ وقد روى حديث بريرة عن عائشة رضى الله عنها أكثر من اثنتين وعشرين مرة ، واستخرج أحكاما وفوائد جديدة ٠٠٠٠٠٠ وكأنه يتمثل ببيت الشاعر:

وحدثتنا يا سعد عنهم فزدتنا　　　شجونا فزدنا من حديثك يا سعد

---

(١) انظر مقدمة الفتح ص ١٣ - وأيضا (١/١٤٨) ٠

(٢) الكواكب الدرارى (١/٤ - ٥) ٠

* توجه عبارة الشيخ - بالغموض - الى النوع الثانى : التراجم الخفية من تقسيم الحافظ ابن حجر لتراجم البخارى ، فى مقابل النوع الاول : التراجم الظاهرة ٠
انظر مقدمة الفتح ص ١٣ ٠

... وسر آخر للغموض فى تراجم الأبواب أن المؤلف الإمام غير خاضع للأساليب التأليفية ، والقوانين الوضعية التى جرى عليها المؤلفون فى فن الحديث فى عصره وبعد عصره، بل هو واضع طريقة خاصة فى التأليف ، وإمام مذهب خاص ....

وماذهب إليه بعض معاصريه ، ومن تقدمه بقليل من مذاهب فإنه يعقد باباً، ويأتى بترجمة ، وماقصده من ذلك إلا نقض ماانتشر فى الناس ، وجرى عليه العامة أو نقل عن عالم وهو عنده مخالف للحديث ، وما ثبت من السنة ، فهو يورى بذلك ، أو ينظر إليه من طرف خفى ، ولا يستملح ذلك ولايفهم سر إيراده له إلا من اتسع علمه وأحاط بأكثر ما كان يوجد فى عصره من الأخلاق والعادات والأقوال والآراء .... وقد أشار إلى هذه النكته الشيخ ولى الله الدهلوى فى بعض مباحثه فى كتابه المتقدم ذكره ، إذ قال:(١) وأكثر ذلك تعقبات وتبكيتات على عبدالرزاق ، وابن أبى شيبة فى تراجم مصنفيهما ، ومثل هذا لا ينتفع به إلا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما)(٢)أهـ بتصرف .

هذا الذى قدمه فضيلته عن سر خفاء تراجم البخارى مع أنه ليس بصاحب اختصاص فى فن الحديث - كما ذكر ذلك بنفسه تواضعاً منه - لمفيد ونافع فى بابه إن شاء الله تعالى ، فجزاه الله خيراً . وإذا ذهبنا إلى أهل الاختصاص وعلى رأسهم الإمامان النووى وابن حجر ، نجد الإمام النووى فى هذا المعنى يقول :

(... ثم ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون، بل مراده الاستنباط منها ، والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول ، والفروع والزهد، والأداب ، والأمثال ، وغيرها من الفنون . ولهذا المعنى أخلى كثيراً من الأبواب

---

(١) رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخارى للشيخ أحمد الدهلوى ص ١٢ .

(٢) انظر مقدمة الشيخ أبى الحسن الندوى لكتاب الأبواب والتراجم للبخارى للشيخ محمد زكريا الكاندهلوى ص/ د - هـ - و - ز - ح - ١ - ٢ .

عن إسناد الحديث ، واقتصر على قوله فيه « فلان الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم » ، أو فيه « حديث فلان » ، ونحو ذلك ، وقد يذكر متن الحديث بغير إسناد . وقد يحذف من أول الإسناد واحداً فأكثر وهذان النوعان يسميان تعليقاً كما سأذكره إن شاء الله تعالى .

وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج بالمسألة التى ترجمها* واستغنى بها عن ذكر الحديث ، أو عن إسناده ومتنه ، وأشار إليه لكونه معلوماً ، وقد يكون مماتقدم ، وربما تقدم قريباً ، وذكر فى تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز، وربما اقتصر فى بعض الأبواب عليها ، ولايذكر معها شيئاً أصلاً .

وذكر أيضا فى تراجم الأبواب أشياء كثيرة جداً من فتاوى الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وهذا يصرح لك بما ذكرناه)أهـ(١) .

أما الحافظ ابن حجر فبعد أن قدم بمقدمة قال فيها : (... ثم رأى - يعنى الإمام البخارى - أن لايخليه من الفوائد الفقهية ، والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معانى كثيرة فرقها فى أبواب الكتاب بحسب تناسبها، واعتنى فيه بآيات الأحكام ، فانتزع منها الدلالات البديعة ، وسلك فى الاشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة)(٢). ذكر كلام الإمام النووى السالف ذكره بقوله : قال الشيخ محيى الدين نفع الله به (إلا أنه ذكره بمعناه) ، ومن تتمة مانقله عن الإمام النووى قوله: ويقع فى كثير من أبوابه الأحاديث الكثيرة ، وفى

---

* نقلها الحافظ فى مقدمة الفتح ص ٨ بقوله: (لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التى ترجم لها)

(١) مقدمه الإمام النووى لشرح صحيح البخارى والتى سماها محققها على حسن عبدالحميد، ماتمس اليه حاجة القارىء لصحيح الإمام البخارى (٥١) .

(٢) مقدمة الفتح ص ٨ .

بعضها ما فيه حديث واحد، وفى بعضها مافيه آية من كتاب الله ، وبعضها لاشىء فيه ألبتة، وقد ادعى بعضهم أنه صنع ذلك عمداً ، وغرضه أن يبين أنه لم يثبت عنده حديث بشرطه فى المعنى الذى ترجم عليه ، ومن ثمة وقع من بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث الى حديث لم يذكر فيه باب ، فأشكل فهمه على الناظر فيه ، وقد أوضح السبب فى ذلك الإمام أبوالوليد الباجى المالكى فى مقدمة كتابه فى أسماء رجال البخارى ، فقال : أخبرنى الحافظ أبوذر عبدالرحيم ابن أحمد الهروى ، قال :حدثنا الحافظ أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى ، قال : انتسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى ، فرأيت فيه أشياء لم تتم، وأشياء مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً ، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض ، قال أبوالوليد الباجى : ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبى إسحاق المستملى ورواية أبى محمد السرخسى، ورواية أبى الهيثم الكشميهنى ، ورواية أبى زيد المروزى مختلفة بالتقديم والتأخير، مع أنهم انتسخوا من أصل واحد ، وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما فأضافه إليه ، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث ، قال الباجى : وإنما أوردت هذا هنا لما عنى به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذى يليها وتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل ما لايسوغ انتهى ٠ ثم عقب الحافظ بقوله :(قلت : وهذه قاعدة حسنة يفزع إليها حيث يتعسر وجه الجمع بين الترجمة والحديث)٠أهـ(١)٠

هذا وقد ذكر الحافظ ابن حجر ضابطاً يشتمل على بيان أنواع التراجم بقوله : (وهى ظاهرة وخفية ، أما الظاهرة : فليس ذكرها من غرضنا هنا وهى أن تكون

---

(١) مقدمة الفتح ص ٨ ٠

الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد فى مضمنها ، وإنما فائدتها الإعلام بماورد فى ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة ، كأنه يقـــول هذا الباب الذى فيه كيت وكيت ، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلانى مثلاً ، - ثم شرع فى بيان ضـابط التراجم الخفية بقوله : وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له ، أو بعضه ، أوبمعناه ... ثم يبين أهم موضع فى هذه الترجمة الخفية بقوله: وهذا فى الغالب قد يأتى من ذلك مايكون فى لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث ، وقد يوجد فيه ماهو بالعكس من ذلك ، بأن يكون الاحتمال فى الحديث والتعيين فى الترجمة ، والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلاً : المراد بهذا الحديث العام الخصوص ، أو بهذا الحديث الخاص العموم ، إشعاراً بالقياس لوجود العلة الجامعة ، أو أن ذلك الخاص المراد به ماهو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى ، ويأتى فى المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا فى الخاص والعام ، وكذا فى شرح المشكل، وتفسير الغامض ، وتأويل الظاهر، وتفصيل المجمل ، وهذا الموضع هو معظم مايشكل من تراجم هذا الكتاب ، ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه البخارى فى تراجمه ....(١) ثم يتلمس الأسباب لذلك بقوله : وأكثر ما يفعل البخارى ذلك اذا لم يجد حديثاً على شرطه فى الباب ظاهر المعنى فى المقصد الذى ترجم به ويستنبط الفقه منه ، وقد يفعل ذلك لغرض شحذ الأذهان فى إظهار مضمره واستخراج خبيئه ، وكثيرا ما يفعل ذلك ، أى هذا الأخير ، حيث يذكر الحديث المفسر لذلك فى موضع آخر متقدماً أومتأخراً ، فكأنه يحيل عليه ويومىء

---

(١) مقدمة الفتح ص ١٣ ، وقد ذكر تقسيم الحافظ ابن حجر لتراجم البخارى القسطلانى فى مقدمته والشيخ محمد الكاندهلوى فى كتابه الأبواب والتراجم (١/٢٠-٢٣) والدكتور نزار الحمدانى فى كتابه الإمام البخارى سيرته - صحيحه - فقهه (ص ١٥٦-١٧٣) ، ولخص أيضاً الأصول السبعين التى وضعها الشيخ الكاندهلوى لتراجم البخارى إلى ثمانيةوأربعين أصلاً فأفاد وأجاد جزاه الله خيراً.

بالرمز والإشارة إليه، وكثيراً مايترجم بلفظ الإستفهام كقوله « باب : هل يكون كذا؟ أومن قال كذا)) ونحو ذلك ، وذلك حيث لا يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين ، وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أو لم يثبت ، فيترجم على الحكم ، ومراده مايتفسر بعد من إثباته أو نفيه ، وأنه محتمل لهما ، وربما أحد الاحتمالين أظهر، وغرضه أن يبقى للنظر مجالاً ، وينبه على أن هناك احتمالا أو تعارضاًيوجب التوقف حيث يعتقد أن فيه إجمالاً ، أو يكون المدرك مختلفاً فى الاستدلال به ، وكثيراً مايترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى لكنه إذا حققه المتأمل أجدى ، كقوله ((باب قول الرجل ماصلينا)) فإنه أشار به إلى الرد على من كره ذلك ، ومنه قوله ((باب قول الرجل فاتتنا الصلاة)) وأشار بذلك إلى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ ، وكثيراً ما يترجم بأمر يختص ببعض الوقائع لايظهر فى بادىء الرأى كقوله ((باب استياك الإمام بحضرة رعيته)) فإنه لما كان الاستياك قد يظن أنه من أفعال المهنة، فلعل بعض الناس يوهم أن إخفاءه أولى مراعاة للمروءة ، فلما وقع فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب التطيب لا من الباب الآخر ، وكثيراً مايترجم بلفظ يومىء إلى معنى حديث لم يصح على شرطه، أويأتى بلفظ الحديث الذى لم يصح على شرطه صريحاً فى الترجمة ، ويورد فى الباب مايؤدى معناه تارة بأمر ظاهر ، وتارة بأمر خفى ، من ذلك قوله ((باب الأمراء من قريش)) وهذا لفظ حديث يروى عن على رضى الله عنه وليس على شرط البخارى ، وأورد فيه حديث ((لايزال وال من قريش)) ... وربما اكتفى أحيانا بلفظ الترجمة التى هى لفظ حديث لم يصح على شرطه ، وأورد معها أثراً أو آية ، فكأنه يقول لم يصح فى الباب شيء على شرطى ، ثم يختم الحافظ تقسيمه بقوله : وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض ، ومن تأمل ظفر ومن جد وجد . أهـ بتصرف قليل(١).

---

(١) مقدمة الفتح ص ١٣-١٤ .

تعرض الكرمانى لتراجم البخارى :

الكرمانى وإن لم يكن هو فارس هذا الميدان - ميدان إدراك مناسبة الحديث للترجمة - إلا أن له باعاً ليس بالقصير ، وجهداً طيباً اعتمده وأسس عليه بعض من جاء بعده من شراح صحيح البخارى ، وعلى رأسهم الحافظان ابن حجر والعينى، وهما على إمامتهما وانتقادهما له قدم لهما مادة علمية لابأس بها فى هذا الجانب وفى جوانب أخرى من شرح الصحيح ، استطاعا من خلالها اقتباس ماشاءا ، وتنقيح وتحقيق ما يريدان من كلامه فى هذا الجانب وغيره .

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الكرمانى من المناسبة بين حديث ابن عباس رضى الله عنهما وبين ترجمة الباب ((متى يصح سماع الصغير))؟

يقول الكرمانى : فإن قلت عقد الباب على الصبى الصغير أو الصغير فقط على مافى بعض النسخ ، والمناهز للإحتلام ليس صغيراً ، فما وجه المطابقة بين الترجمة وماله الترجمة ؟ قلت المراد من الصغير غير البالغ وذكره مع الصبى من باب التوضيح والبيان.أهـ(١).

وبمراجعة الفتح تجد الحافظ يقول : فإن قيل : التقييد بالصبى والصغير فى الترجمة لايطابق حديث ابن عباس ، أجاب الكرمانى بأن المراد بالصغير غير البالغ ، وذكر الصبى معه من باب التوضيح . أهـ(٢).

أما البدر فى العمدة فأغفل ذكر الكرمانى مع أنه تساوى مع الحافظ فى النقل عنه ولعل ذلك لكثرة ماينقله عنه(٣).

ولمعرفة اتجاه الكرمانى فيما تعرض له من تراجم البخارى يحسن بى أولاً أن

---

(١) انظر الكواكب (٢/٥١) .

(٢) الفتح (١/١٧٢) .

(٣) العمدة (٢/٦٨) .

أذكر ماقاله فى مقدمة كتابه عن منهجه الذى سيسير عليه بخصوص هذا الجانب، ثم أذكر أمثلة من كلامه على تراجم الأبواب لمعرفة مدى التزامه بهذا الذى رسمه لنفسه ٠

أولا : بخصوص ما قاله عن منهجه فى هذا الجانب :

يقول الكرمانى : (وبينت مناسبة الأحاديث التى فى كل باب لما ترجم عليه، ومطابقتها بما عقد له ، وأشير إليه ، وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل فى الأعصار ، والعلماء الأفاضل فى الأمصار ، فتركوها واعتذروا عنها بأعذار)(١)٠
ويتلمس أيضا عمله مما ذكره عند بيان حاجة صحيح البخارى لشرح مكمل للفوائد حيث يقول : (والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر ، والتوفيق بينها وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر ، ولتوضيح ما صعب من سلوك مناهجها ، وتبيين مالم يظهر من مقدماتها ونتائجها ، وتليين مالم يذلل من صفاتها ، ولم يخضع للفهم رقابها وبعض عويصاتها ، مما جل جنابها عن أن يكون شريعة لكل وارد ، أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد) أهـ (٢) ٠

ثانياً : الأمثلة من كلام الكرمانى علي تراجم الأبواب :

المتأمل لكلام الكرمانى عن التراجم يجده لم يستمر فيها على منوال واحد ، فأحيانا يبدأ شرحه بالكلام عن الترجمة ، وأحياناً بعد أن يفرغ من التعريف برواة الحديث الذى يشرحه ، وأخرى قبل أن يختم شرحه للحديث ، وذلك بحسب موضع الشاهد من الحديث الذى يدل على المناسبة إن وجد ٠

كما تجده أحيانا يترك الكلام عن الترجمة بالمرة ، ولعل ذلك لظهور المناسبة عنده ، وكأن غرضه التراجم الخفية كما أشار الى ذلك فى مقدمته عند قوله : وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل فى الأعصار ٠ والكرمانى قد يستوفى الكلام علــى

---

(١) الكواكب (١/٤)٠

(٢) المرجع السابق

الترجمة إعرابا وشرحا لكلماتها واظهاراً لوجه المناسبة، ويتجاوز فى الأعم الأغلب عن العنصريين الأوليين، مكتفيا بما يبديه من وجه المناسبة بين الترجمة وماعقدت له.

وهو فى ذلك كله وفى غيره ومما جعل شرحه مميزاً عن كثير من الشروح استعماله لصيغة (فإن قلت ... قلت ...) واسلوب الاعتراضات هذا قد أكثر الكرمانى منه فى شرحه ، وغرضه من ذلك شحذ الأذهان ، وإعمال الفكر ، وتجلية الفكرة ، وإزالة ماقد يلتبس فهمه على بعض العقول ، وهو بذلك يفتح ويهيئ مجالا للبحث والدراسة تتضح بنهايته المعلومات وترسخ .

<u>ومن الامثلة على ذلك :</u>

- ماذكره الكرمانى فى بداية شرحه لأحاديث باب كيف كان بدء الوحى .

فقد بدأ بذكر ما يجوز من أوجه إعراب كلمة باب ثم أخذ فى إعراب كلمات الترجمة وشرحها ، ويورد فى أثناء ذلك من أقوال العلماء ما يستعين به على بيان مقصوده حتى ولو كان ماينقله عنهم خلاف رأيه، ولذلك تجده أحياناً يعقب ويستدرك على بعض مايورده من كلامهم .

يقول الكرمانى : قوله (باب) يجوز فيه وفى نظائره أوجه ثلاثه ، أحدهما : رفعه مع التنوين ، والثانى : رفعه بلا تنوين على الاضافة ، وعلى التقديرين هو خبر مبتدأ محذوف ، أى هذا الباب ، والثالث : باب على سبيل التعداد للابواب بصورة الوقف فلا إعراب له . قوله (وقول الله) هو مجرور عطفاً على محل الجملة التى هى كيف كان بدء الوحى ، أو هو مرفوع عطفاً على لفظ البدء .

وأجاز القاضى الرفع على الابتداء ، وذكر البخارى الآية الكريمة لأن عادته أن يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن أو سنة مسندة وغيرها ، وأراد أن الوحى سنة الله تعالى فى أنبيائه . وقال الإمام أبوالحسن على بن بطال المالكى المغربى : معنى هذه الاية أن الله تعالى أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى الى سائر الأنبياء وحى رسالة لا وحى إلهام ، لأن الوحى ينقسم الى وجوه . وأقول إنما ذكر

نوحاً ولم يذكر آدم لأنه أول مشرع عند بعض العلماء ، أو لأنه أول نبى عوقب قومه فخصصه به تهديداً لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم · قوله (بدء الوحى) البدء على وزن فعل ، محتمل أن يكون مهموزاً فهو بمعنى الابتداء ، أو أن يكون ناقصا فهو بمعنى الظهور ، والوحى أصله الاعلام فى خفاء ، وقيل الاعلام بسرعة ، وكل مادللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحى ، ومن الوحى الرؤيا والالهام ، وأوحى ووحى لغتان ، والأولى أفصح ، وبها ورد القرآن ، وقد يطلق ويراد به اسم المفعول منه أى من الموحى · وأما بحسب اصطلاح المتشرعة فهو كلام الله المنزل على نبى من أنبيائه - وقال الإمام أبو عبدالله التيمى الأصفهانى الوحى أصله التفهيم ، وكل ما فهم به شيء من الاشارة والالهام والكتب فهو وحى، قيل فى قوله تعالى ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشياً﴾* أى كتب ، وفى قوله ﴿وأوحى ربك إلى النحل﴾** أى ألهم ، وأما الوحى بمعنى الاشارة فكما قال الشاعر :

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وقال : واعلم أنه لما كان كتابه معقوداً على أخبار النبى صلى الله عليه وسلم طلب تصديره بأول شأن الرسالة والوحى ، ولم يرد أن يقدم عليه شيئا ، ولهذا لم يقدم عليه الخطبة ، فإن قيل : ترجمه لبيان بدء شأن الوحى · والحديث لبيان كون الأعمال محتاجة إلى النية ، قلنا : قال العلماء : البخارى رحمه الله أورد هذا الخبر بدلاً من الخطبة وأنزله منزلتها ، فكأنه قال بدأت بهذا الكتاب وصدرته بكيفية بدء الوحى ، وقصدت به التقرب إلى الله تعالى فإن الأعمال بالنيات · قال : واعلم أنه لوقال كيف كان الوحى وبدؤه لكان أحسن لأنه تعرض لبيان كيفية الوحى لا بيان كيفية بدء الوحى · وكان ينبغى أن لا يقدم عليه بعقب الترجمة غيره ليكون أقرب إلى الحسن ، وكذا حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول اللـــه

---

* سورة مريم بعض آية رقم (١١)·

** سورة النحل بعض آية رقم (٦٨)·

صلى الله عليه وسلم أجود الناس لا يدل على بدء الوحى ولا تعرض له غير أنه لم يقصد بهذه الترجمة تحسين العبارة وإنما مقصوده فهم القارئ والسامع إذا قرأ الحديث علم مقصوده من الترجمة فلم يشتغل بها تعويلا على فهم القارئ · أقول ليس قوله لكان أحسن مسلماً لأنا لا نسلم أنه ليس بياناً لكيفية بدء الوحى ، إذ يعلم بما فى الباب أن الوحى كان ابتداؤه على حال المنام، ثم فى حال الخلوة بغار حراء على الكيفية المذكورة من الغط ونحوه ، ثم مافر هو منه لازم عليه على هذا التقدير أيضا، إذ البدء عطف على الوحى كما قرره، فيصح أن يقال ذلك إيرادا عليه أيضا، وليس قوله كان ينبغى أيضا مسلماً، إذ هو بمنزلة الخطبة وقصد التقرب كما قال هو بنفسه، والسلف كانوا يستحبون افتتاح كلامهم بحديث النية بيانا لاخلاصهم فيه، وليس قوله وكذا حديث ابن عباس مسلماً إذ فيه بيان حال الرسول صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحى أو عند ظهور الوحى، والمراد من حال ابتداء الوحى حاله مع كل ما يتعلق بشأنه أى تعلق كان كما فى التعلق الذى للحديث الهرقلى،وهو أن القصة وقعت فى أحوال البعثة ومبادئها، أو المراد من الباب بجملته بيان كيفية بدء الوحى لا كل حديث منه ، فلو علم من مجموع ما فى الباب كيفية بدء الوحى من كل حديث شئ مما يتعلق به لصحت الترجمة·أهـ(١)·

والكرمانى لم يستمر على ما سار عليه فى هذا المثال ، ففى باب الماء الذى يغسل به شعر الانسان ذكر فى نهاية شرحه للحديث(٢) المناسبة بين الترجمة والمترجم له بقوله : فإن قلت ما وجه دلالته على الترجمة ؟ قلت إنه دل على أن الشعر طاهر وإلا لما حفظه أنس ، ولما كان عند عبيدة أحب من الدنيا وما فيها ، وإذا كان طاهراً فالماء الذى يغسل به الشعر لا محالة يكون طاهراً ، إذ حكم الغسالة حكم المغسول ، قيل هذا رد من البخاري على من يقول إن شعر الانسان إذا فارق الجسد نجس ، وإذا وقع فى شئ نجسه·أهـ(٣)·

(١) الكواكب (١/١٣-١٤-١٥)·

(٢) حديث ابن سيرين قال: قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس فقال لأن يكون عندى شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها.

(٣) الكواكب (٣/٧ - ٨) ·

وكما سبق أن المحت أن الكرمانى يكتفى فى الأعم الاغلب بذكر وجه دلالة الحديث على الترجمة ، والتى أحياناً ما تأتى فى آخر شرحه للحديث ٠

أما فى باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر تناول الكرمانى الترجمة بالشرح وبيان المراد من الباب فى الجملة ثم هو فى نهاية شرحه لحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ذكر المناسبة بين الترجمة والمترجم له بقوله : فإن قلت كيف دل الحديث على الترجمة؟ قلت :دل على إبطال قول المرجئة لأنهم لايفسقون مرتكبى الكبائر ، فلا يجعلون السباب فسوقا ، ولا القتال كفرا ونحوه٠أهـ(١)٠

وأيضا عند نهاية شرحه للحديث الثانى فى الباب ، حديث أنس رضى الله عنه يذكر المناسبة بقوله : فإن قلت ما وجه دلالة الحديث على الترجمة ؟ قلت : من حيث إن فيه ذم التلاحى ، وأن صاحبه ناقص لأنه يشغل عن كثير من الخير بسببه سيما إذا كان فى المسجد وعند جهر الصوت بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل ربما يجر إلى بطلان العمل وهو لايشعر قال تعالى :﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾* ٠

ولا يقف الكرمانى عند هذا التوجيه بل يربط بين الترجمة وحديثى الباب بقوله : فإن قلت للترجمة جزءان فدلالته على الجزء الأول أظهر، كالحديث الأول على الجزء الثانى ففيه لف ونشر**، وإن قلنا الترجمة أمر واحد فلا بحث فيه أهـ(٢)٠

وقد تكرر صنيع الكرمانى هذا مع أمثال هذه التراجم المطولة، ففى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله، وأن المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾*** ٠ يتناول الكرمانى ترجمة الباب شـــرحا

---

(١) الكواكب (١/١٩٠) حديث ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» وكذلك ماذكره فى باب العرض فى الزكاة (٧/٢١٠) حيث تناول الترجمة بالشرح ثم ذكر المناسبة فى آخر شرحه للحديث ، وانظر أيضا (٢/٩٣)٠

* سورة الحجرات بعض آية رقم (٢)٠

** اللف والنشر : هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر مالكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية ٠ انظر التلخيص لمحمد عبدالرحمن القزوينى الخطيب ص ٣٦١ ، وعلم البديع للدكتور عبدالعزيز عتيق ص ١٧٥ ، وعلوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراغى ص٣٠٧ ٠

(٢) الكواكب (١ / ١٩١) ، حديث أنس رضى الله عنه قال: أخبرنى عبادة بن الصامـــت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: إنى خرجت لأخبركم بليلة القدر وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم، التمسوها فى السبع والتسع والخمس.

*** سورة البقرة بعض آية رقم (٢٢٥)٠

وضبطا بالحروف لما يراه محتاجا للضبط ، وذلك بعد أن وجه كلمة باب لما ينبغى أن تقرأ به بقوله : (لفظ هذا البـاب متعـين أن يقرأ مضـافا الى قـول النبى صلى الله عليه وسلم لاغير).

ثم قبل أن يختم شرحه للحديث يأتى على طريقته المعهودة باعتراض مفاده ذكر المناسبة بين الترجمة والمترجم له ، وفى أثناء ذلك ينبه على قاعدة كلية تتعلق بطريقة الامام البخارى فى تراجم الابواب(١).

وعن أمثال هذه التراجم المطولة يعلل الكرمانى صنيع الإمام البخارى هذا بقوله : (اعلم أن عادة البخارى أنه يذكر بعض تفسير ألفاظ القرآن المناسب لترجمة الباب وللحديث الذى فيه تكثيراً للفوائد ، وإن كان بينهما مناسبة بعيدة)أهـ(٢).

والكرمانى فى الأجزاء الأخيرة من شرحه للصحيح قد أسرع الخطى ، وكأن الرجل قد خشى أن يدركه أجله قبل الفراغ من كتابه فأسرع وتجاوز عن كثير مما عهدناه عليه فى الأجزاء الأولى من كتابه ، ومن ذلك كلامه على تراجم الأبواب ، ففى كتاب النفقات على سبيل المثال يتضح ذلك جلياً(٣).

وقد بذل الكرمانى وسعه فى التعرف على مراد الإمام البخارى - والله اعلم بمراده - من تراجم الابواب ، واجتهد فى تلمس المناسبة بين الترجمة وماجاء تحتها ، وذكر فى ذلك قواعد كلية مساعدة كضابط فى تلمس المناسبة لبعض هذه التراجم .

والكرمانى اذا لم يتأكد عنده ما هو الصواب لايفر من الميدان ، فيأخذ فى إيراد احتمالاته التى يراها مناسبة للمقام ، وأسلوب الاحتمالات هذا قـــــد أكثر

---

(١) الكواكب (١ / ١١٣) ، انظر الكلام عن هذه القاعدة (ص١٢٩) من البحث.

(٢) الكواكب (٧ / ١٣٨)

(٣) الكواكب (٢٠ / ٢ وما بعدها)

الكرمانى منه فى شرحه حتى إن الحافظ قد عاب عليه بعض ذلك مما سيأتى مزيد بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى ·

ومن تلك القواعد الكلية المساعدة ما يلى : -

١ - أن ترجمة الباب تعلم من جميع ما فى الباب ، لا من كل حديث منه ، فيكفى فى كل حديث مجرد أدنى مناسبة ·

هذه القاعدة يذكرها الكرمانى عند ورود عدة أحاديث تحت ترجمة واحدة ولا تظهر المناسبة لترجمة الباب من كل حديث بمفرده ·

وأوضح مثال وأبينه لهذه القاعدة ما جاء فى باب كيف كان بدء الوحى ، حيث أورد الامام البخارى تحته ستة أحاديث ·

يقرر الكرمانى هذه القاعدة عند الحديث السادس من هذه الأحاديث بقوله :

(فإن قلت هذا فى أواخر عهد البعثة ، فما مناسبته لما ترجم عليه الباب، وهى كيفية بدء الوحى؟ قلت : المراد منه أن كيفية بدء الوحى يعلم من جميع مافى الباب لامن كل حديث منه ، فيكفى فى كل حديث مجرد أدنى مناسبة مثل ما يعلم من هذا الحديث أن فى حال ابتداء الوحى المتابعون للنبى صلى الله عليه وسلم الضعفاء)·أهـ (١)·

وعبارته هذه بيان لما سبق أن ذكره بقوله (فلو علم من مجموع ما فى الباب كيفية بدءالوحى من كل حديث شيئ مما يتعلق به لصحت الترجمة)أهـ(٢)

---

(١) الكواكب (٥٤/١)

(٢) الكواكب (١٥/١)

ومن الأمثلة التطبيقية على هذه القاعدة ما جاء فى باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ، حيث يقول الكرماني : (فإن قلت : هذا الحديث لايدل إلا على بعض الترجمة ، وهو الاشارة بالرأس ، كما أن الأولين لايدلان أيضا إلا على البعض الآخر وهوالاشارة باليد · قلت : لايلزم أن يدل كل حديث فى الباب على تمام الترجمة ، بل إذا دل البعض على البعض بحيث دل المجموع على المجموع صحت الترجمة ، ومثله مر فى كتاب بدء الوحى ·)أهـ(١) ·

٢ - نص الكرمانى على هذه القاعدة بقوله :(وهنا ننبهك على قاعدة كلية فاعلمها ، وذلك أن البخارى رحمه الله كثيراً ما يترجم الأبواب ولا يذكر فى ذلك الباب حديثا أصلاً ، أولا يذكر ما يترجم الباب عليه ·

قال بعض شيوخنا من حفاظ الشام سببه أن البخارى بوب الأبواب ، وترجم التراجم أولاً ثم كان يذكر بعده فى كل باب الأحاديث المناسبة له بالتدريج فلم يتفق له إثبات الحديث لبعض التراجم حتى انتقل إلى دار الآخرة ، وقال بعض العراقيين عمل ذلك اختياراً ، وغرضه أن يبين أنه لم يثبت عنده بشرطه حديث فى المعنى الذى ترجم عليه، والله أعلم)أهـ(٢)·

والكرمانى عند أمثال هذه التراجم يكرر هذه القاعدة ، فتارة يوردها دون العزو لمشايخه الشاميين أو العراقيين وتارة يوردها مختصرة أو بمعناها وأخرى بإضافة عنصر جديد·

- من الأمثلة على ذلك ماذكره فى ترجمة باب «فضل العلم وقول الله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾* وقوله عز وجل ﴿رب زدنى علماً﴾** بقوله : فإن قلت هذا هو ترجمة

---

(١) الكواكب (٢/٧١) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل فى حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمى، فأوما بيده قال: ولاحرج. قال: حلقت قبل أن أذبح، فأوما بيده: ولاحرج، وانظر أيضا(٥/٢٧) باب الاذان للمسافر ، وكذلك (١٠/٤)، (٢٠/١٦) ·

(٢) الكواكب (١/١١٣) ·

* سورة المجادلة بعض آية رقم (١١)·

** سورة طه بعض آية رقم (١١٤)·

الباب فأين ماهذا ترجمته ، إذ لم يذكر فيه حديثا أصلاً فضلا عما يدل على المترجم عليه؟ قلت : قال بعض الشاميين بوب البخارى الابواب ، وذكر التراجم ، وكان يلحق بالتدريج إليها الأحاديث المناسبة لها فلم يتفق له أن يلحق إلى هذا الباب ونحوه شيئا منها إما لأنه لم يثبت عنده حديث يناسبه بشرطه ، وإما لأمر آخر ، وقال بعض أهل العراق ترجم ولم يذكر شيئا فيه قصداً منه ليعلم أنه لم يثبت فى ذلك الباب شيء عنده)أهـ(١) .

- وأوردها دون العزو للشاميين أو العراقيين عند ترجمة باب العلم قبل القول والعمل ... بقوله (فإن قلت هذا كله هو الترجمة فأين ما هذه ترجمته؟ . قلت: إما أنه أراد أن يلحق الأحاديث المناسبة إليها فلم يتفق له ، وإما أنه للاشعار بأنه لم يثبت عنده بشرطه ما يناسبها، وإما أنه اكتفى بما ذكره تعليقا لأن المقصود من الباب بيان فضيلة العلم ، ويعلم ذلك من المذكور آية وحديثا وإجماعا سكوتيا من الصحابه بحيث انتهى إلى حد علم الضرورة فلم يحتج إلى الزيادة أو لسبب آخر والله اعلم)أهـ(٢) .

ومن الملاحظ فى هذا المثال إضافة الكرمانى احتمالاً ثالثاً من عنده ، وهذا الاحتمال هو المناسب واللائق دون غيره بأمثال هذه التراجم التى لم يذكر تحتها الإمام البخارى شيئاً ، إنما اكتفى بما ذكره فى الترجمة من آيات وحديث وآثار ، وذلك كاف جداً لاثبات المدعى ، فحيث ذكر الآية القرآنية فهى دليل فوق كل دليل(٣)، فلا يحتاج لإثبات نفسه الى أى دليل آخر فهى دعوى دليلها نفسها، فضلا عما أضافه من حديث غير مسند وآثار للصحابة .

---

(١) الكواكب (٢/٣-٤) .

(٢) الكواكب (٢/٣٢) .

(٣) راجع الأبواب والتراجم للبخارى للشيخ محمد زكريا الكاندهلوى (١/١٢١)، وللأمثلة على هذه القاعدة ينظر الكواكب (٨/١١١) ، (٨/١٣٢) ، (٢٣/١٤٦).

والكرمانى إنما ذكر الاحتمالين الأولين تقديراً وتقديماً لقول من سبقه من مشايخه من الشاميين والعراقيين فى توجيه صنيع الإمام البخارى ، وإن كان الاحتمال الذى جاء به هو المناسب والأولى فى مثل هذه التراجم وإنما يتوجه الاحتمالان الأولان إلى التراجم التى لم يذكر فيها الإمام البخارى آية أو حديثاً أو أثراً حيث يكتفى فى الترجمة التى هى دعواه بقول نفسه.

ومن أمثلة هذه الأخيرة التى تنطبق عليها القاعدة تماماً ما ذكره فى باب الخروج فى الفزع وحده بقوله : (فإن قلت ما فائدة هذه الترجمة حيث لم يأت بحديث ولا أثر ونحوه ، قلت : الاشعار بأنه لم يثبت فيه شئ بشرطه أو ترجم ليلحق به حديثاً فلم يتفق له أو اكتفى بالحديث الذى قبله)أهـ(١).

ومن الملاحظ فى المثال أيضا اضافته عنصراً جديداً للقاعدة وهو قوله : (أو اكتفى بالحديث الذى قبله) وهو توجيه غاية فى الأهمية ، بل هو الآكد من سابقيه، وممن قال بهذا التوجيه شيخ الهند محمود حسن ، وتبعه الشيخ الكاندهلوى بقوله: (ويقول العبد الفقير زكريا : إنه عندى أيضا كذلك ، فقد تفحصت فوجدت أن الأبواب التى ليس بذيل تراجمها حديث فالأصل الكلى فى أغلبها أن يكون الحديث المطابق له قريباً قبله أو بعده ، ... والظاهر عندي أيضا أن الإمام البخاري ترك الحديث ههنا تشحيذاً للأذهان ، والله تعالى أعلم بالصواب)أهـ(٢) .

- ومما كان ينبغى أن يندرج تحت هذه القاعدة إلا أن الكرمانى آثر أن يذكر فقط الاقرب إلى الصواب فى مثل هذه الحالات ، التى تعتبر هى ومثيلاتها قسما مستقلا ما ذكره فى باب من استأجر أجيراً فبين له الأجل ولم يبين له العمل لقوله تعالى ﴿إنى أريد أن انكحك إحدى ابنتى هاتين﴾ إلى قوله ﴿على مانقول وكيـــل﴾*

---

(١) الكواكب (١٢/٢٠٥).

(٢) الأبواب والتراجم للبخارى للشيخ محمد زكريا الكاندهلوى (١/١٢٢).

* سورة القصص من الآية (٢٧) إلى الأية (٢٨).

يأجر فلانا يعطيه آجراً ومنه فى التعزية آجرك الله) بقوله(فإن قلت ما الفائدة فى عقد هذا الباب إذ لم يذكر فيه حديثاً ؟ قلت: البخارى كثيراً ما يقصد بتراجم الأبواب بيان المسائل الفقهية ، فأراد هنا بيان جواز مثل هذه الاجارة واستدل عليه بالآية)أهـ(١) ٠

- وهذا من الكرمانى حسن وبديع وفيه عمق لمن تأمله ، فلم يجمد الكرمانى أمام قاعدته ، إنما تحرى ذكر القول المناسب فى مثل هذه التراجم ٠

- وقبل أن أختم الكلام على هذه القاعدة أحب أن أنبه على أن هذه الأبواب التى لم يذكر الإمام البخارى تحت تراجمها حديثاً أصلاً هى أكثر من قسم ، كما نقل ذلك الكاندهلوى عن شيخ الهند ، ويمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - أطلق الشيخ على التراجم التى يذكر فيها الإمام البخارى آية أو حديثاً أو قولاً لأحد بالتراجم غير المجردة ٠

ووقع للشيخ من هذا النوع ثمانية وستون ترجمة ، ولا إشكال بعد على اكتفاء الإمام بهذه الدلائل المذكورة فى اثبات دعواه ، ولا ينتظر منه بعد ذلك دليل آخر لاثبات دعواه٠

٢ - وأطلق على التراجم التى جعل فيها الآية ترجمة بالتراجم المجردة وتجمع له منهاأربع عشرة ترجمة ٠

لكن لما كانت الترجمة نفسها هى آية قرآنية وهى دليل فوق كل دليل فلا يحتاج لاثبات نفسه إلى أى دليل آخر فهى دعوى دليلها نفسها ٠

٣ -كما أطلق على التراجم التى جعل فيها الإمام البخارى قول نفسه (أى دعواه) ترجمة بالتراجم المجردة المحضة ٠ وكان مجموعها تسع تراجم ٠ فهـــى على الظاهر دعوى لا دليل معها ، لكن الأصل الكلى فى أغلبها أن

---

(١) الكواكب(١٠/٩٩-١٠٠)٠

يكون الحديث المطابق لها قريباً قبله أو بعده تشحيذا للأذهان(١)٠

وغالب ما يقصده الكرمانى فى القاعدة الثانية إنما يتنزل على القسم الثالث من هذا المختصر ٠

- ومن الملاحظ ايضا إيراد الكرمانى لهذه القاعدة الثانية أو بعضها فى غير الحالات التى نص عليها ، فقد أوردها فى حالة مالم يدل حديث الباب على جميع أجزاء الترجمة دلالة كاملة ، بل يدل على جزء منها فقط ٠

- ومن أمثلة ذلك ما ذكره فى باب تعليم الرجل أمته وأهله بقوله : (فان قلت الحديث كيف يدل على الترجمة إذ ليس فيه مايدل على تعليم الأهل ؟ قلت : بالقياس على تعليم الامة ، أو ترجم وأراد أن يلحق إليه حديثاً يدل عليه فلم يتفق له)أهـ(٢)٠

- وهناك جانب آخر يخرج عن اطار هاتين القاعدتين وعن مايندرج تحتهما من أمثلة ، وهذا الجانب يمثل مع ما سبق ذكره مقدار ما يبذله الكرمانى من جهد فى السير على منهجه الذى رسمه لنفسه فى مقدمة شرحه ، ومن أمثلة ذلك :

١ - ما ذكره فى باب من بدأ بشق رأسه الأيمن فى الغسل بقوله (فإن قلت حاصله بعد تسليم المقدمات تقديم الأيمن من الشخص لا من الرأس الذى هو مدلول الترجمة ٠ قلت: المراد من أيمن الشخص أيمنه من رأسه إلى قدمه ، فيدل على الترجمة ، ولله در البخارى وحسن تعقلاته ودقة استنباطه)أهـ(٣) ٠

---

(١) الأبواب والتراجم للكاندهلوى (١٢٠/١ وما بعدها) مختصراً٠

(٢) الكواكب (٩٠/٢)

(٣) الكواكب (١٤٠/٣)

٢- ماأورده فى مناسبة ترجمة باب الذبح قبل الحلق لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عمن حلق قبل أن يذبح ونحوه، فقال : لاحرج لاحرج . بقوله : (فإن قلت : الحديث يدل على عكس الترجمة، قلت : لفظ لاحرج مشعر بأن الأصل أن يكون الذبح قبل الحلق.)أهـ(١) .

(١) الكواكب (١٩٣/٨) وانظر ايضا (١٣/٣) - (٣٩/٣) - (٩٣/٢) - (١٨٣/٢) - (٢١٠/٧) - ٢١١-١٩٥) - (٦١-١٢/٨) - (١٧٥-٥١/٩) - (١٥٤/٢٠) .

المبحث الثاني

تعريفه برجال الحديث وإشارته إلى مباحث المصطلح

ينقسم الكلام عن هذا المبحث إلى قسمين :

الأول : تعريفه برجال الحديث

ثانياً : إشارته إلى مباحث المصطلح

أولاً : تعريفه برجال الحديث :

للتعرف على منهج الكرماني فى هذا الجانب يجدر بى أن أذكر أولاً مارسمه لنفسه فى مقدمة كتابه بهذا الخصوص ، ليظهر من خلال التتبع لشرحه هل سار على منهجه هذا أم لا ، وليتضح جلياً مدى عناية صاحبنا بهذا الجانب المهم فى كتابه ، والذى كان أحد الدوافع القوية لتأليفه كتابه كما أشار إلى ذلك فى مقدمته.

يقول الكرمانى عند بيان منهجه الذى سيسير عليه :

(... والتعرض لأسماء الرجال ، وتعجيم ألفاظها وتوضيح ملتبسها وتكشيف مشتبهها ،وتبيين مختلفها ، وتحقيق مؤتلفها ، وأنسابهم ، وألقابهم ، وبلادهم ، ووفياتهم إلى آخر تراجمهم .... وسعيت فى توضيح العبارات وكشف القناع عن المشكلات ، ولم أبال عن الإعادة فى الإفادة عند الحاجة إلى البيان ، ولا فى تعجيم بعض الاسماء التى هى واضحة عند أهل الشأن ، لأنى قصدت فيه النفع للمبتدئين والمنتهين ، والفائدة للمتقدمين والمتأخرين ، وقد جرى في هذه الأيام فى بعض أمهات بلاد الإسلام أمر ، وهو أن سلطانها مرض وأراد التبرك بقراءة البخارى لاستشفاء علته واستسقاء غلته ، فأشار إلى أهلها بقراءته ، وأمرهم بتلاوته* ، فاشتبه عليهم أكثر الأسماء مثل ابن بكير هل هو مكبر أو مصغر ، حتى كادوا يتركون قراءته لذلك فصار هذا مضافا الى ماكنت قصدته من الزيادة على التوضيح فى قسم الأسماء لاسيما وقد صار هذا الفن مهجورا فى أكثر الأمصار ، وليس للعقل فيه دخل ولا للقياس فيه اعتبار..)أهـ(١) .

ثم هو عند ذكره إسناده إلى الإمام البخارى يقول : (اعلم أن صحيح البخارى لاحاجة له فى بيان حاله إلى تعـــــديل رجاله ، لأنه ينقسم الى قسمين :

---

* التبرك بقراءة صحيح البخارى لاستشفاء العلة واستسقاء الغلة أمر لم يقم عليه دليل من الشرع، وقد ذكر الشيخ عبدالرحمن محمد عثمان مصحح تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى فى المقدمة (١/١١٢ومابعدها) كلاماً نفيساً فى الرد على القائلين بذلك فأفاد وأجاد جزاه الله خيراً .

(١) الكواكب (١/ ٤-٥) .

رجال بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق الأمة المكرمة المعظمة الأقدار، على أنهم عدول ثقات أخيار أبرار، فما ذكرنا إلا أنسابهم ووفياتهم، ونحو ذلك مماتميل الخواطر إليها، وذلك لتكثير الفوائد وتغزيرالعوائد والاستئناس بها ، لا للتعديل والتجريح، أو التضعيف والتصحيح ، وصححنا أسماءهم احترازا عن الاختلاط والتحريف، واتقاء عن الاختباط والتصحيف)أهـ(١) ·

المتتبع لكلام الكرماني عن رجال الحديث يجده قد وفى - فيما أعلم - بما اشترطه على نفسه في مقدمته في أغلب الأحيان - وأنه كان موفقا إلى حد كبير خاصة في النصف الأول من كتابه مع وجود بعض الملاحظات التي سيأتي بيانها في موضعها من البحث بإذن الله تعالى ·

- لقد ساعد الكم الكبير من المصادر التي توفرت للكرماني مع ما من الله تعالى به عليه من قدم راسخة في العلم على تقديم مادة علمية في هذا الجانب تعد وحدها مرجعاً ضخماً ، وموسوعة مهمة من تلك الموسوعات التي أثرى بها الكرماني المكتبة الإسلامية ، ذلك لما تحتوى عليه من قيمة علمية عالية ، ومعارف شتى ، وفوائد غزيرة ، وهي كذلك تدل على استيعاب الكرماني لمحتوى كتب تراجم الرواة ، وجودة توظيفها وصياغتها ، ووعيه التام وتيقظه عند النقل منها بما تراه من استدراكات وتعقبات ومناقشات كما أنها تدل على معرفته بأحوال الرواة تعديلا وتجريحا وضبطاً لأسمائهم وألقابهم وكناهم وأنسابهم وغير ذلك ممايتعلق بسيرتهم وسني ولادتهم ووفياتهم ، ومما ظهر ظهوراً جلياً ما للعلماء والرواة من سلف هذه الأمة رضي الله عنهم من منزلة عالية رفيعة في نفس الكرماني ، التي انعكست على كتاباته في هذا الجانب وغيره ، يعرف ذلك من خلال تراجمه لهؤلاء الأئمة الاعلام واهتمامه ببيان قدرهم وسيرهم ومن استخدامه لعبارات الترضي (رضي اللـه عنه) - والترحم (رحمه الله) عنـــد

---

(١) الكواكب (١/٧) ·

ورود أسمائهم ، مما يكون فيه لطالب العلم وغيره من الأسوة الحسنة ٠

- والكرماني عادة بعد فراغه من الكلام على ترجمة الباب يشرع في الكلام على رجال السند راوياً راوياً ، ومراعيا في أثناء ذلك استيفاء اسم الراوي ولقبه وكنيته ونسبه ونسبته ، وسنة مولده ، وموطن ولادته ، وسنة وفاته ومكانها ، وجانب من أخباره وسيرته الدالة على مكانته وصفاته وبعض أقوال الأئمة وعلماء الجرح والتعديل عنه ، مع التحقيق والتدقيق والضبط ، وبيان المؤتلف والمختلف ، والمتفق والمفترق ، ولايكتفي عند ضبطه للأسماء وغيرها بالحركات إنما يقيدها بالحروف دفعا للالتباس ومنعا للوقوع في الخطأ ٠

- والتراجم ليست متساوية المقدار ، فقد تجتمع هذه العناصر كلها أو معظمها في بعض التراجم ، وقد يقتصر على إيراد بعضها دون البعض الآخر ، وهناك فريق من المترجم لهم لم يذكر سوى أسمائهم وسني وفياتهم ، وفريق آخر جاءت تراجمهم مطولة مسهبة كما يتضح ذلك في تراجمه لبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وبعض الأعلام المشهورين ، وآخرون تلمس في تراجمهم الإيجاز الشديد بما يشعر بالتقصير في استيفاء ترجمتهم ، ولعل سبب ذلك ما يتوفر لديه من مادة علمية والله أعلم ٠

- والكرماني عندما يتكرر ورود المترجم له في مواضع أخرى غير التي ورد فيها أول مرة تجده يشير إلى ذلك إما بقوله مر في باب كذا ، أو بقوله تقدم ذكره ، أو مر مراراً ، ولايمنعه تكرار ورود المترجم له من إعادة بعض ماسبق أن ذكره عنه ، وقد يذكر جوانب من ترجمته غير ماذكره أولاً تكثيراً للفوائد ، وذكرى للذاكرين ٠

- ونبه الكرماني كذلك على أمور مهمة كثيرة في أثناء تعريفه برجال الحديث بعضها في صورة استدراكات وتعقبات لبعض العلماء ، وبعضها من عنده فتجده يقول : واعلم ثم يسرد تنبيهه ، أو بقوله : أقول ويسوق قوله ٠

- هناك أيضا جانب مهم ، هو تقييده لإطلاقات الإمام البخارى فيما يختص بأسماء بعض الرواة · وقد أفاد كثيرا من أقوال من سبقه من أهل هذا الفن ·

- ولإيضاح ذلك وغيره أسوق عدة أمثلة :-

أولا : بعد فراغ الكرمانى من الكلام على ترجمة باب كيف كان بدء الوحى شرع فى التعريف بأول رجال الحديث وهو الإمام الحميدى ، لكنه بعد أن وضع اسمه لم يعرف به إنما بدأ بما يشرف كتابه - بذكر نسب سيد ولد آدم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى ذلك بقوله (أشرف الكتاب أولاً بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يناسب ، ثم أشرح الباقى بترتيب الكتاب)أهـ(١)·

وبعد ما فرغ من بيان نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم ذكر مولده ، وعمره عندما جاءه الوحى ، ومدة إقامته بمكة المكرمة - شرفها الله - حتى هاجر منها ، ومدة إقامته بالمدينة المنورة - حرسها الله - وهو فى ذلك كله يتحرى أولا ذكر الصحيح من الأخبار ، ومن أقوال العلماء ، ثم يردف ذلك ببعض ما قيل من الأقوال الأخرى ، نلمس ذلك عند قوله : (وأما مولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح من الأخبار أنه عام الفيل ، وقيل بعده بثلاثين أو أربعين سنة ، وأنه فى يوم الاثنين من ربيع الأول لثنتى عشرة خلت منه ، وقيل ثمان ، أو لليلتين أو لعشر · وبعث رسولا إلى الناس كافة بمكة ابن أربعين سنة، ثم أقام بعد النبوة بها ثلاث عشرة سنة على الأصح : ثم هاجر إلى المدينة فأقام عشرا بالاتفاق ، فالصحيح فى عمره ثلاث وستون سنة ، وقدم المدينة يوم

---

(١) الكواكب (١/١٥) ·

الاثنين ضحى لثنتى عشر خلت منها من ربيع الأول ، وابتدأ التاريخ الإسلامى من هجرته صلى الله عليه وسلم . قال الحاكم أبو أحمد ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين صلى الله عليه وسـلم)أهـ(١) .

ثم أخذ الكرمانى فى التعريف برواة الحديث بقوله : (وأما الرواة فالحميدى بصيغة التصغير وياء النسبة هو أبوبكر الحميدى عبد الله بن الزبير بن عيسي بن عبيد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد القرشى الأسدى منسوب إلى جده الأعلى وهو رئيس أصحاب سفيان بن عيينة توفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين. وأما (سفيان) فهو بضم السين على المشهور ، وحكى فتحها وكسرها أيضا ، وهو أبومحمد بن عيينة بن أبى عمران الهلالى الكوفى سكن مكة ومات بها ، قال قرأت القرآن وأنا ابن أربع سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن سبع سنين ، وروى عن ابن أخيه الحسن بن عمران بن أبى عيينة قال : قال لى سفيان بمزدلفة قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة أقول كل مرة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وقد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ، فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ، وروى سفيان الثورى عن يحيى القطان عن ابن عيينة وهذاالطرف ؛ لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر.

أما (يحيى) فهو أبوسعيد بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الأنصارى تابعى اتفق العلماء على جلالته وحفظه وعدالته ، قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه : يحيى بن سعيد أثبت الناس ، توفى سنة أربع أو ثلاث أو ست وأربعين ومائة بالعراق ، وقيل بالهاشمية مكان ، والأنصارى نسبة إلى الأنصار الذى هو كالعلم للقبيلتين الأوس والخزرج ولهذا أجاز النسبة إلى لفظ الجمع ، وسموا أنصارا لأنهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللـــه تعالى

---

(١) الكواكب (١/١٥- ١٦) .

﴿والذين آووا ونصروا﴾(١) وواحد الأنصار نصير ، كشريف وأشراف . وأما (محمد) فهو أبو عبدالله بن إبراهيم بن الحارث بن محمد بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعيد بن تيم بن مرة المدني القرشي التيمي تابعي توفي بالمدينة سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائة .

وأما (علقمة) فهو بفتح العين المهملة و(الوقاص) بتشديد القاف و(الليثي) بالياء المثناة من تحت والثاء المثلثة ، توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك .

وأما (عمر رضي الله عنه) فهو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمثناة التحتانية ابن عبدالله بن قرط بضم القاف وبالطاء المهملة ابن رزاح براء مفتوحة ثم زاي والحاء المهملة بن عدي بن كعب القرشي العدوي ، أسلم رضي الله عنه بمكة قديما وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً والمشاهد كلها ، وهو أول من سمي بأمير المؤمنين من الخلفاء ، ولي الخلافة عشر سنين وخمسة أشهر أو ستة أشهر ، طعنه أبو لؤلؤة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة أو لثلاث ، سنة ثلاث وعشرين ، وتوفي في مستهل المحرم لسنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة مثل سن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه على الصحيح ، ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في حجرة عائشة رضي الله عنها ، صلى عليه صهيب، ومناقبه أكثر من أن تحصى ، وقد ذكر البخاري طرفا منها كما سيجئ بشرحه إن شاء الله تعالى)أهـ(٢) .

هذا المثال يوضح ما سبق أن أشرت إليه من طريقة الكرماني في التعريف

---

(١) سورة الأنفال بعض آية رقم (٧٢).

(٢) الكواكب (١/ ١٦- ١٧)

بالرواة بعد فراغه من الكلام على ترجمة الباب مبتدئا بشيخ البخارى ومنتهياً بالراوى عن النبى صلى الله عليه وسلم ٠

ويتضح منه أيضا اهتمامه ببيان الكنية والنسب ، والنسبة ، والطبقة التى عاش فيها الراوى من كونه من الصحابة أو التابعين أو من دونهم رضى الله عنهم جميعا(١) ٠

وأيضا اهتمامه بضبط الأسماء بالحروف ، ولايفوته أن يذكر سنة وفاته إلا فى بعض الاحيان ٠

ومما يلاحظ تطويله عند التعريف ببعض الصحابة رضى الله عنهم كما فعل عند ترجمة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ، وإن كانت ترجمته ليست طويلة إذا قيست بأمثالها ، ولعل ذلك لما ذكره الكرمانى من مجىء شرحها فيما بعـــد ٠

- ومن أمثلة ماورد مطولا من تراجم الصحابة رضى الله عنهم وبعض الأعلام ما ذكره فى ترجمة الصحابى الجليل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وجاءت ترجمته فى عشرين سطرا(٢) ، وأيضا ترجمة كل من ابن مسعود رضى الله عنه وجاءت فى أحد عشر سطرا(٣) ، وابن عمر رضى الله عنهما وجاءت فى ثلاثة عشر سطرا(٤) ، وأبى هريرة رضى الله عنه جاءت فى ستة عشر سطراً(٥) ، وسلمة بن الاكوع رضى الله عنه فى أحد عشر سطرا(٦) وعلى بن

---

(١) من أمثلة اهتمامه بتحديد طبقة الراوى انظر أيضا الكواكب (١/٧٢)عند ترجمة عدى بن عدى ، وانظر الكواكب (٨/١٢٤) عند ترجمة أسلم وعدى رضى الله عنهما ٠

(٢) الكواكب (١/٤٦) ٠

(٣) الكواكب (١/٧٤) ٠

(٤) الكواكب (١/٧٤) ٠

(٥) الكواكب (١/٨١) ٠

(٦) الكواكب (٢/١١٥)٠

أبى طالب رضى الله عنه فى ستة وثلاثين سطرا(١) وبلال بن رباح رضى الله عنه فى خمسة عشر سطرا(٢) ، وسلمان الفارسى رضى الله عنه فى خمسة عشر سطرا كذلك(٣) وكذلك ما ذكره فى ترجمة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وجاءت فى خمسة عشر سطرا(٤) والقارئ لهذه التراجم وأمثالها يجدها احتوت على مادة علمية قيمة ، ومعارف وعلوم شتى ، فضلاً عن مافيها من سير الصحابة الكرام رضى الله عنهم مما له أكبر الأثر في التأسى بجميل خصالهم ، وعظيم فعالهم ، وأذكر من ذلك بعضاً مما أورده فى ترجمة الصحابى الجليل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حيث يقول : (هو حبر الأمة، والبحر لكثرة علمه وفضله،هو أبوالعباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه أم الفضل أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم علمه الكتاب، وفى رواية اللهم فقهه فى الدين ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه نعم ترجمان القرآن ابن عباس وتعظيم عمر بن الخطاب رضى الله عنه له وتقديمه على الصغار والكبار معروف وهو أحد العبادلة وهم أربعة : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأما قول الجوهرى فى الصحاح بدل ابن العاص ابن مسعود فمردود عليه لانه منابذ لما قال أعلام المحدثين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ، وهم أهل هذا الشأن والمرجوع فيه إليهم ، وابن عباس أحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام أحمد بن حنبل : ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر رواية عنه وهم أبوهريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وأنس وابن عباس رضى الله عنهم ، وأبوهريرة

---

(١) الكواكب (٢/١٠٩).

(٢) الكواكب (٢/٩١).

(٣) الكواكب (٢/١٤٩).

(٤) الكواكب ١/٢٥) .

أكثرهم حديثا ، وليس أحد من الصحابة ، يروى عنه فى الفتوى أكثر من ابن عباس ، ومن مناقبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ، وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ثم دخل فيها فالتمس فلم يوجد ، فلما سوى عليه التراب سمعنا صوتا ﴿ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك...﴾* الى آخر الآية ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبى صلى الله عليه وسلم ،وهو ابن ثلاث عشرة سنة على المشهور ، وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين ، صلى عليه محمد بن الحنفية ، وقال اليوم مات ربانى هذه الأمة ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثا ، وذكر البخارى منها مائتين وخمسة عشر حديثا ، قال عطاء ما رأيت القمر ليلة الرابع عشر إلا ذكرت وجه ابن عباس من حسنه ، وقد عمى فى أخر عمره، وكذا أبوه العباس ، وجده عبد المطلب ، وكان لموضع الدمع من خدى ابن عباس أثر لكثرة بكائه رضى الله عنه)أهـ(١) .

- وأيضا ما أورده فى ترجمة الصحابى الجليل بلال بن رباح رضى الله عنه حيث يقول : (هو ابن رباح بفتح الراء وخفة الموحدة الحبشى القرشى التيمي يكنى أبا عبد الله أو أبا عمرو أو أبا عبد الرحمن أو أبا عبد الكريم ، كان قديم الإسلام وهو أول من أظهر الاسلام وعذب على إسلامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر لوكان عندنا مال اشترينا بلالا ، فقال أبو بكر للعباس اشتره لنا ، فقال العباس لسيدته هل لك أن تبيعينى عبدك هذا قبل أن تحرمى من ثمنه ، قالت ماتصنع به إنه خبيث ، فاشتراه العباس فبعث به إلى أبى بكر فأعتقه ، وقيل اشتراه وهو مدفون بالحجارة ، وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يخرج الى الشام فقال له أبو بكر بل تكون عندى فقال إن كنت أعتقتنى لنفسك فاحبسنى ، وإن

---

* سورة الفجر ، آية رقم (٢٧).

(١) الكواكب (١/٤٦) .

كنت أعتقتنى لله فذرنى اذهب إلى الله تعالى ، فقال أذهب ، فذهب إلى الشام مجاهدا ، وكان ممن شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أمية بن خلف ممن يعذب بلالا عند إسلامه ويوالى عليه العذاب فقدر الله أن قتله يوم بدر ، فقال أبوبكر أبياتا منها :

هنيئا زادك الرحمن فضلا … فقد أدركت ثأرك يابلال

ولم يؤذن لأحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى إلا مرة لعمر حين قدم إلى الشام، فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم، وإلا فى قدمة قدمها المدينة لزيارة قبرالنبى صلى الله عليه وسلم* طلب إليه الصحابة ذلك فأذن ولم يتم الآذان من البكاء، وروى له أربعة وعشرون حديثا انفرد البخارى بحديثين غير مسندين، مات بدمشق أوحلب سنة عشرين، وفضائله كثيرة رضى الله عنه)أهـ(١).

- ومن أمثلة ماأورده الكرمانى مطولا عند التعريف بالرواة من غير الصحابة رضى الله عنهم ما ذكره فى ترجمة الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه بقوله : (عمر بن عبد العزيز هو ابن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى التابعى الخليفة الراشد أجمع على جلالته وفضله ووفور علمه وزهده وعدله وورعه وشفقته على المسلمين ، صلى أنس بن مالك خلفه قبل خلافته ثم قال : ما رأيت أحدا أشبه صلاته برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى ، تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة أشهر نحو خلافة الصديق رضى الله عنه ، وملأ الارض قسطا وعدلا . قال سفيان الثورى : الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبدالعزيز، ولما تولى قال رعاء الشاة فى رءوس الجبال : من هذا الخليفة الصالح

---

* المشروع هو قصد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزيارة ثم من وصل إلى المسجد زار القبر الشريف وقبر الصاحبين ، ودخلت الزيارة لقبره عليه الصلاة والسلام وقبر صاحبيه رضى الله عنهما تبعاً لزيارة مسجده صلى الله عليه وسلم ، ولو كان شد الرحال لقصد قبره عليه الصلاة والسلام أو قبر غيره مشروعاً لدل الأمة عليه وأرشدهم إلى فضله لأنه أنصح الناس وأعلمهم بالله وأشدهم له خشية .

(١) الكواكب (٢/٩١) .

الذى قام على الناس؟ فقيل لهم : وما علمكم بذلك ؟ قالوا : إنه إذا قام خليفة صالح كفت الذئاب عن شائنا ، وقال الإمام أحمد بن حنبل : يروى فى الحديث: أن الله تعالى يبعث على كل رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الامة دينها(١)، فنظرنا فى المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز . قال الإمام النووى فى تهذيب الأسماء له : العلماء فى المائة الأولى على عمر بن عبد العزيز، والثانية على الشافعى ، والثالثة على ابن شريح . وقال الحافظ ابن عساكر هو الشيخ : أبو الحسن الأشعرى ، وفى الرابعة على أبى سهل الصعلوكى ، وقيل على القاضى الباقلانى وقيل أبى حامد الاسفراينى وفى الخامسة على الغزالى ، رحمهم الله تعالى. تم كلامه .

وأقول هذا أمر ظنى لامطمح لليقين فيه . فللحنفية أن يقولوا هو الحسن بن زياد فى الثانية ، والطحاوى فى الثالثة ، وأمثالهما المالكية أبى أشهب فى الثانية ، وهلم جرا ، وللحنابلة أنه الخلال فى الثالثة والزغوانى فى الخامسة ، إلى غير ذلك ، وللمحدثين أنه يحيى بن معين فى الثانية ، والنسائى فى الثالثة، ولأولى الأمر أنه المأمون والمقتدر والقادر ، وللزهاد أنه معروف الكرخى فى الثانية، والشبلى فى الثالثة، ونحوهما ، إذ تصحيح الدين متناول لجميع أنواعه مع أن لفظة من يحتمل التعدد فى المصحح ، وقد كان قبل كل مائة أيضا من يصحح ويقوم بأمر الدين ، وإنما المراد من انقضت المائة وهو حى عالم مشار إليه ، ولايبعد أن يكون فى السادسة الإمام الرازى ، وكيف لا ولولاه لأمتلأت الدنيا من شبه الفلاسفة ، وهو الداعى إلى الله فى إثبات القواعد الحقانية ، وحجة الحق على الخلق فى تصحيح العقائد الإيمانيه(٢) وكان يقال لعمر الأشج لما ضربته دابة فى وجه فشجته ، وكان عمر بن الخطاب يقول من ولدى رجل بوجهه

---

(١) أخرجه أبو داود فى الملاحم برقم (٤٢٩١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، ولفظه: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس مائة سنة من يجدد لها دينها)، رواه الحاكم فى المستدرك (٥٢٢/٤) وسكت عليه هو والذهبى، والحديث ذكره الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٥٩٩)، وذكر أن المناوى نقل تصحيح الحاكم للحديث.

(٢) هذا القول جانب فيه الكرمانى الصواب ، كيف يتأتى له أن يقول ذلك وقد تاب الرازى نفسه عن سالف حياته ، ويقول الإمام الذهبى فى السير (٥٠١/٢١) : [... وقد بدت منه فى تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة ، والله يعفو عنه فإنه توفى على طريقة حميدة والله يتولى السرائر]أهـ .

شجة يملأ الدنيا عدلا ، وكانت أمه أم عاصم بنت عمر بن الخطاب ، ولد عمر بمصر ، وتوفى بدير سمعان قرية بحمص يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، وأوصى أن يدفن معه شئ كان عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظافره ، وقال إذا مت فاجعلوه فى كفنى ففعلوا ذلك ، وعن يوسف بن ماهك قال بينا نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبدالعزيز سقط علينا رق من السماء فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار)أهـ(١) .

- ومن الأمثلة على عناية الكرمانى بضبط أسماء الرواة ما ذكره عند التعريف بمطرف حيث يقول : (مطرف بضم الميم وفتح المهمله وكسر الراء المشددة وبالفاء ابن طريف بالمهملة المفتوحة أبوبكر الكوفى)أهـ(٢) .

وعند ترجمة يونس بن يزيد القرشي يقول الكرمانى عن ضبط يونس (وفيه ستة أوجه ضم النون، وكسرها، وفتحها مع الهمزة وتركه، والضم بلاهمز أفصح)أهـ(٣) .

ولا يكتفى الكرمانى بذلك ، بل عند ورود الاسم على هيئة صفة ما فإنه يميزها بذكر ضدها ، مثل يحيى بن عبدالله بن صيفى، يقول الكرمانى عند التعريف به (منسوبا إلى الصيف ضد الشتاء مولى عثمان رضى الله عنه)أهـ(٤) .

- ومن أمثلة باهتمامه بالمؤتلف والمختلف - (وهو مااتفق خطا وأختلف لفظا) من أسماء الرواة ماذكره عند التعريف بأبى جمرة حيث يقول :(أبى جمـــرة

---

(١) الكواكب (١/٧١-٧٢) ، وأنظر ايضا (١/٤٩) عند تعريفه بعبد الله بن المبارك .

(٢) الكواكب (٢/١١٨) .

(٣) الكواكب (١/٤٤) ، وانظر ايضا (١/٢٥) عند ضبط (يوسف).

(٤) الكواكب (٧/١٦٧) وانظر أيضا(٩/١١٤) عند ترجمة ثابت البنانى، وكذلك (٨/١٨٩) عند ترجمة محمد بن كثير .

بالجيم والراء هو نصر بالصاد المهملة ابن عمران بن عصام بن ضبيعة الضبعى بضم المعجمة والموحدة المفتوحة ٠٠٠٠٠ وقال ابن قتيبة مات بالبصرة قال بعض الحفاظ يروى شعبة عن سبعة رجال يروون عن ابن عباس كلهم أبو حمزة بالحاء والزاى إلا هذا نصر بن عمران فإنه بالجيم والراء ، ويعرف هذا منهم بأنه إذا اطلق أبو جمرة عن ابن عباس فهو هذا ، واذا أرادوا غيره ممن هو بالحاء قيدوه بالاسم أو الوصف أو النسب أو غير ذلك ، قالوا ليس فى الصحيحين جمرة ولا أبو جمرة بالجيم إلا هذا ، وقال الحاكم أبو أحمد ليس فى المحدثين من يكنى أبا جمرة سواه فهو من الأفراد)٠أهـ(١)٠

- ومن الأمثلة كذلك على اهتمامه ببيان المتفق والمفترق - (وهو ماتفق خطا ولفظا وافترق فى مسماه) - من أسماء الرواة ماأورده عند ترجمة أبى شهاب حيث يقول : (أبو شهاب هو عبد ربه بن نافع الحناط بالمهملة وشدة النون ، صاحب الطعام المدائنى وهو المشهور بأبى شهاب الأصغر ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وأما الأكبر فجاء ذكره فى باب الحج)أهـ(٢)٠

- ويندرج تحت ذلك اهتمامه بتقييد ما اطلق من أسماء رواة الجامع الصحيح والأمثلة فى هذا الجانب كثيرة ، وكان جل اعتماد الكرمانى فى هذا الجانب على الإمامين الكلاباذى ، والغسانى ، ومن أمثلة ذلك :

- ما ذكره عند تعيين سفيان حيث يقول : (سفيان) يحتمل أن يراد به الثورى ويحتمل أن يراد به ابن عيينة لأن وكيعا يروى عنهما وهما يرويان عن مطرف ولاقدح بهذا الالتباس فى الإسناد لأن أيا كان منهما فهو إمام حافظ ضابط عدل مشهور على شرط البخارى ولذا يروى لهما فى الجامع كثيرا،لكن قال

---

(١) الكواكب (٢٠٦/١) وانظر (١١٥/٧) عند ضبط سليم وانه ليس فى الصحيحين الا هو بالفتح ٠ وقد تضمن هذا المثال جانبا من الكلام عن المتفق والمفترق ، وذلك عند قولهم : وإذا أرادواغيره ممن هو بالحاء قيدوه بالاسم أو الوصف أو النسب ٠

(٢) الكواكب (٢٠٨/٧) ٠

الغسانى فى كتاب التقييد هذا الحديث محفوظ عن ابن عيينة ولم ينبه البخارى، قال وقد رواه يزيد العدنى بالمهملتين المفتوحتين والنون عن الثورى أيضاً]أهـ(١)٠

- ومن الأمثلة أيضا ماذكره عند ضبط (سليم) حيث يقول : (سليم) بفتح المهملة وكسر اللام - ابن حيان - بفتح الحاء المهملة وشدة التحتانية منصرفا وغير منصرف الهذلى ، وليس فى الصحيحين سليم بالفتح غيره(٢) ٠

- وهذا المثال الأخير فيه دلالة على اهتمام الكرمانى بالصحيحين وليس فقط بصحيح البخارى ٠

- ومن الأمثلة على إحالات الكرمانى عند تكرار ورود المترجم له - وهى أكثر من أن تحصى - ماذكره عند تكرار ترجمة الأعمش حيث يقول :(الأعمش) :هو سليمان بن مهران علامة الاسلام سيد المحدثين المسمى بالمصحف لصدقه ، مر مرارا(٣)٠

- ومن أمثلة أهتمام الكرمانى بذكر الأصح أو الصحيح أو التنبيه على السهو والغلط أو الوهم ماذكره عند ترجمة أبى هريرة رضى الله عنه وبيان الأصح فى اسمه بقوله (أبو هريرة) اختلف فى اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولاً أصحها عند الأكثرين عبد الرحمن بن صخر الدوسى التميمى(٤) ٠

- وأيضا عند ترجمة هشام بن زيد تجده يقول :

(هشام) هو ابن زيد بن أنس بن مالك روى عن جده ، وروى عنه شعبة وفى بعضها هشام بن عروة والأول هو الصحيح ٠

---

(١) الكواكب (١١٨/٢)٠

(٢) الكواكب (١١٥/٧)٠

(١) الكواكب (١٦١/٢) ٠

(٢) الكواكب (٨١/١) ٠

- وأيضا عند ترجمة أبي بشر تجده يقول : (وأبو بشر) بالموحدة المكسورة وسكون المعجمة جعفر المصري ، وفي بعضها يونس بدله وهو غلط وتصحيف(١)٠

- ومن الأمثلة على عنايته بذكر أقوال علماء الجرح والتعديل ومناقشتها، ماذكره عند ترجمة عبيدالله بقوله : هو ابن موسى بن باذام بالموحدة والذال المعجمة لفظ فارسي معرب وهو معنى اللوز وهو عبسي بالموحدة والعين والسين المهملتين وهو السيد الجليل أبو محمد كان عالما بالقرآن رأسا فيه ، قال أحمد ابن عبد الله العجلي مارأيت عبيد الله رافعا رأسه ولا ضاحكا قط ، توفي بالاسكندرية سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة ومائتين ، قال ابن قتيبة في المعارف: كان عبيد الله يتشيع ، ويروى أحاديث منكرة فضعف بذلك عند كثير من الناس ، وأقول اعلم أن المبتدع إذا وجدت فيه سائر شروط الراوية تقبل روايته ، قال الإمام مسلم في صحيحه : الواجب أن يتقى من أهل التهم والمعاندين من أهل البدع ، فقيد بلفظ المعاندين ، وقال النووي في شرحه : وقع في الصحيحين وغيرهما من كتب أئمة الحديث الاحتجاج بكثير من المبتدعة غير الدعاة إلى بدعتهم ، ولم يزل السلف والخلف على قبول الرواية والاستدلال بها والسماع منهم وإسماعهم من غير انكار(٢)٠

---

(١) الكواكب (١٨/٢١٢) ٠

(٢) الكواكب (١/٧٧) وانظر كذلك الكواكب (٢/١١٨) عند ترجمة وكيع بن الجراح رضي الله عنه، وأيضا الكواكب (٢/١٨٠)عند ترجمة محمد بن عبد الرحيم الصاعقة ، والكواكب (٩/١٣٧) عند ترجمة حبيب بن أبي ثابت ، وتعليله لقوله (وكان لا يتهم) ٠

ثانياً : إشارته إلى مباحث المصطلح :

إن مما زاد كواكب الكرمانى نوراً وبهاء ورفعة وسمواً ماحلاها وزينها به من تلك الإشارات النيرة من علم مصطلح الحديث وغيره من العلوم القيمة التى لو جمعت لغدت جامعاً معتبراً لكثير من مسائل العلم وقواعده · والكرمانى قد أتى دار هذا العلم من بابها - علم مصطلح الحديث - فتراه محققاً ومدققاً لما يعرض من مسائل هذا العلم ، لايكتفى بذكر التعريفات والمصطلحات إنما يقرن ذلك بالواقع التطبيقى للنصوص الحديثية ، ويذل فى ذلك جهداً طيباً يشكر له ·

وأسوق أمثلة توضح ماسبق :

١- ح "حاء" التحويل :

يكاد لايمر موضع يذكر فيه حاء التحويل إلا وللكرمانى عليه بيان وتنبيه، فتراه عند أول موضع يرد فيه ذكر حاء التحويل يفصل فيها القول ، فيبين سبب ورودها فى الإسناد ، ولم سميت بذلك ؟ وماذا يقول القارئ عندما ينتهى إليها ؟ ومافائدتها؟ وغير ذلك مما يحتاجه المقام · ثم عند تكرار ورود حاء التحويل لايمنع ذلك من إعادة الكرمانى بعض ماذكره من قبل أو أكثره ، ففى كتاب كيف كان بدء الوحى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال :كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) ، يقول الكرمانى عند حديثه عن رجال إسناد هذا الحديث:

[ووجد فى بعض النسخ قبل لفظ وحدثنا بشر حرف ح أى حاء مهملة مفردة، وعادتهم أنه إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من الإسناد إلى الإسناد ذلك أى مسمى حرف الحاء ، فقيل إنها مأخوذة من التحويل لتحوله من إسناد إلى آخر ، وإنه يقول القارئ إذا انتهى إليها ح مقصورة ، ويستمر فى قراءة مابعدها ، وفائدته أن لايركب الإسناد الثانى مع الأول فيجعلا

إسناداً واحداً ، وقيل إنها من حال بين الشيئين إذا حجز لكونها حالت بين الإسنادين فإنه لايلفظ عند الانتهاء إليها بشيئ ، وقيل إنها رمز إلى قوله الحديث ، وأهل المغرب يقولون إذا وصلوا إليها "الحديث" ، وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها "صح" فيشعر بأنها لفظ صح لئلا يتوهم أنه سقط من الإسناد الأول قال النووى فى شرح صحيح مسلم: وهذه الحاء كثيرة فى صحيح مسلم قليلة فى صحيح البخارى] أهـ(١)٠

٢- طرق التحمل وألفاظ الأداء :

طرق التحمل هى الطرق التى بواسطتها يتحمل الراوى الحديث ، وهى (السماع - القراءة - الإجازة - المناولة - الكتابة - الإعلام - الوصية - الوجادة)(٢)٠

ولكل طريقة من هذه الطرق ألفاظ يستعملها راوى الحديث تدل عليها(٣)، والذى أتناوله هنا بإذن الله تعالى من تلك الطرق والألفاظ ماذكره الكرمانى منها فى أثناء شرحه ٠

ومن أمثلة ذلك :

- ماجاء فى كتاب العلم ٠ باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا وأنبانا ٠

وقال لنا الحميدى كان عند ابن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحداً٠ يقول الكرمانى عند ترجمة الحميدى :

---

(١) الكواكب (١/٤٩-٥٠) ، وانظر أيضاً حديث الكرمانى عن حاء التحويل فى (١/٩٦-٩٨) - (٢/٣-٧٦) - (٥/٢١)٠

(٢) انظر تدريب الراوى (٢/٨ ومابعدها) - وعند الخطيب هى (السماع ، القراءة، الإجازة ، الإعلام، الوجادة) أما المناولة والمكاتبة والوصية فهى عنده فروع للإجازة ٠ انظر كتاب الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى ص ٤٦٦ ومابعدها ٠

(٣) راجع تدريب الراوى (٢/٨ ومابعدها)٠

(... لكن لفظ قال لايدل جزما على أنه سمعه منه فيحتمل الواسطة ، وفي بعض النسخ وقال لنا الحميدى، وهو أحط مرتبة من حدثنا ونحوه ، سواء كان بزيادة لنا أولا ، لأنه يقال على سبيل المذاكرة بخلاف نحو حدثنا فإنه يقال على سبيل النقل والتحمل ، وقال جعفر بن حمدان النيسابورى : كل ماقال فيه البخارى قال لى فلان فهو عرض ومناولة)أهـ(١) .

- ذكر الكرمانى هنا من طرق التحمل العرض والمناولة ، وذكر اللفظ الدال عليهما وهو - قال لنا - وذكر الفرق بينه وبين حدثنا فى أن قال سواء بزيادة لنا أولا تقال على سبيل المذاكرة أما حدثنا فتقال على سبيل النقل والتحمل . ثم يستمر الكرمانى فى ذكر مذاهب العلماء فى هذا الشأن فيقول :

(وذهب مسلم إلى أن حدثنا لايجوز إطلاقه إلا على ماسمعه من لفظ الشيخ خاصة ، وأخبرنا لما قرئ على الشيخ ، وهو مذهب الشافعى وجمهور أهل المشرق ، وقيل هو مذهب أكثر أصحاب الحديث وهو الشائع والغالب على أهل الحديث ، والأول أعلى درجة ، واصطلح قوم من المتأخرين على إطلاق أنبأنا فى الإجازة فهو أدنى من أخبرنا ، وأما سمعت فهو لما سمع من لفظ الشيخ سواء كان الحديث معه أو مع غيره فهو أحط مرتبة من حدثنا ، وقال الخطيب البغدادى أرفع العبارات فى ذلك سمعت ثم حدثنى ثم أخبرنى ثم أنبأنى ، قال ابن بطال : قال طائفة حدثنا لايكون إلا مشافهة ، وأخبرنا قد يكون مشافهة وكتابة وتبليغاً لأنك تقول أخبرنا الله بكذا فى كتابه ورسوله بكذا ، ولاتقول حدثنا إلا أن يشافهك المخبر بذلك ، وقال الطحاوى : لم نجد بين الحديث والخبر فرقاً فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، قال تعالى : ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾(٢)، وقال النبى صلى الله عليه وسلم «أخبرنى تميم الدارى».

---

(١) الكوكب (٢/ ٩).

(٢) سورة الزلزلة آية رقم (٤).

النووى : ذهب جماعة إلى أنه يجوز أن يقال فيما قرئ على الشيخ حدثنا وأخبرنا ، وهو مذهب ابن عيينة ومالك والبخارى ومعظم الحجازيين والكوفيين ، وذهب مسلم إلى الفرق بينهما أى بما تقدم ، وذهب طائفة إلى أنه لايجوز اطلاق حدثنا وأخبرنا فى القراءة على الشيخ ، وهو مذهب أحمد بن حنبل والمشهور عن النسائى · تم كلامه · فإن قلت هل يعلم من هذا الكتاب مختار البخارى فى ذلك· قلت حيث نقل مذهب الاتحاد من غير رد عليه وغير ذكر مذهب المخالف أشعر بأن ميله إلى عدم الفرق·)أهـ(١)·

- يبقى بعد ذلك سؤال إلى أى فريق من هؤلاء يميل الكرمانى؟ هل إلى الأول باعتباره شافعياً ، ومن أهل المشرق ··؟ أم أنه يصعب تحديد ذلك لعدم تصريح الكرمانى نفسه بمذهب معين ولعدم ترجيحه لأحدها ؟ الذى أراه - والله أعلم - أنه يصعب تحديد مذهب الكرمانى فى هذه المسألة لعدم وجود الدليل الواضح الصريح على ذلك ، لكن تقديمه لمذهب الشافعى وجمهور أهل المشرق يشعر بميله إلى هذا القول خاصة وأنه شافعى من أهل المشرق ، والله أعلم·

- فى كتاب العلم· باب ماجاء فى العلم وقوله تعالى : ﴿رب زدنى علما﴾(٢) · القراءة والعرض على المحدث · يورد الكرمانى هنا اعتراضا يفرق من خلال الإجابة عليه بين عرض القراءة وعرض المناولة ، فتجده يقول :

(فإن قلت مايريد بهذا العرض ؟ إذ العرض على قسمين عرض قراءة وعرض مناولة · قلت عرض المناولة هو أن يجيىء الطالب إلى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ ، ثم يعيده إليه ويقول له : وقفت على مافيه وهو حديثى عن فلان فأجزت لك روايته عنى ونحوه ، وهنا لايريد به ذلك بل عرض القراءة بقرينة مايذكر بعد الترجمة · فإن قلت فعلى هذا التقدير لايصح عطف العرض على القراءة لأنه نفسها · قلت العرض تفسير للقراءة، ومثله يسمى بالعطف التفسيرى، وجاز العطف لتغايرهما مفهوماً وإن

---

(١) الكواكب (٢/٩)·

(٢) سورة طه بعض آية رقم (١١٤)·

اتحدا بحسب الذات ، وفائدته الإشعار بأنه جامع لهذين الاسمين)أهـ(١)٠

- أيضاً فى كتاب العلم ٠ باب مايذكر فى المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ٠ يعرف الكرمانى المناولة بقوله :

اعلم أن المناولة من أقسام طرق تحمل الحديث وتلقيه ، وهى على نوعين

أحدهما : المناولة المقرونة بالإجازة : كما أن يرفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه مثلاً ويقول هذا سماعى فأجزت لك روايته عنى ، وهذه حالة محل السماع عند مالك والزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى ، فيجوز إطلاق حدثنا وأخبرنا فيهما، والصحيح أنه منحط عن درجته ، وعليه أكثر الأئمة ٠

ثانيهما : المناولة المجردة عن الإجازة بأن يناوله أصل سماعه كما تقدم ولايقول له أجزت لك الرواية عنى ولهذا لاتجوز الرواية بها على الصحيح ، ومراد البخارى من الباب القسم الأول)(٢) أهـ ٠

ثم يعرف المكاتبة قائلاً :

(واعلم أن المكاتبة أيضاً من أقسام طرق نقل الحديث ، وهى أن يكتب الشيخ إلى الطالب شيئاً من حديثه ٠

وهى أيضاً نوعان : المقترنة بالإجازة والمجردة عنها ٠

والأولى فى الصحة والقوة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة ، وأما الثانية فالصحيح المشهور فيها أنه تجوز الرواية بها بأن يقول كتب إلى فلان قال حدثنا فلان بكذا ، وقال بعضهم بجواز حدثنا وأخبرنا فيها)أهـ(٣)٠

---

(١) الكواكب (٢/١٣)٠

(٢) الكواكب (٢/١٩)٠

(٣) الكواكب (٢/٢٠) ، وأيضاً (٥/٣٢)٠

٢ - المتابعات :

من تلك المواضع التى أولاها الكرمانى اهتمامه والتعليق عليها والتعريف بها المتابعات ، غير إنه قد خفى عليه بعض النقول فاجتهد رأيه مما أعطى الفرصة لمن جاء بعده للاستدراك عليه ، وكنت أود أن يتلمس للرجل ولو عذراً واحداً فيما اجتهد فيه وذلك لأنه لو اطلع الكرمانى على النقول لما تركها إلى الاجتهاد أو غيره كما سيجيىء بسطه فى موضعه من هذا البحث بإذن الله تعالى

- ومن الأمثلة التى توضح عناية الكرمانى بهذا الجانب ماذكره عند قول الإمام البخارى[تابعه عبدالله بن يوسف وأبوصالح وتابعه هلال بن رداد عن الزهرى وقال يونس ومعمر بوادره] ، من حديث جابر بن عبدالله الأنصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى ، فقال فى حديثه بينا أنا أمشى إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصرى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ، فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى فأنزل الله تعالى ﴿ياأيها المدثر قم فأنذر﴾* إلى قوله ﴿والرجز فاهجر﴾ فحمى الوحى وتتابع، قال الكرمانى :

[وهذا أول موضع جاء فيه ذكر المتابعة ، والبخارى رحمه الله قد أكثر ذكر المتابعة فى صحيحه فينبغى أن يتحفظ بمعناها ، والضمير فى تابعه عائد إلى يحيى بن بكير ، عبدالله تابع يحيى فى رواية هذا الحديث ، فرواه عبدالله عن الليث كما رواه عنه يحيى ، والحاصل أن البخارى سمع الحديث بهذا الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحيى ، ثم ثبت عنده بذلك الإسناد أيضاً عن عبدالله وكذا -أبوصالح - اسمه عبدالغفار بن داود بن مهران البكرى يقال له الحرانى ، ولد بافريقية سنة أربعين ومائة ، وخرج به أبوه وهو طفل إلى البصرة ، وكانت أمه من أهلها فنشأ بها وتفقه وسمع الحديث ثم رجع إلى مصر

---

* سورة المدثر من الآية رقم (١) إلى الآية رقم (٥).

فسمع الليث ، توفى بمصر سنة أربع وعشرين ومائتين ٠ أو عبدالله بن صالح الجهنى المصرى وهذا هو الأظهر ، وإذا كان أحد الراويين رفيقاً للآخر من أول الإسناد إلى آخره يسمى بالمتابعة التامة ، وإذا كان رفيقاً له من الأول يسمى بالمتابعة الناقصة ، ثم النوعان ربما يسمى المتابع عليه فيهما وربما لايسمى ٠ قوله (وتابعه هلال بن رداد عن الزهرى) هو أهون نوعى المتابعة لأنه سمى المتابع عليه وهو الزهرى ، فيعلم بالضرورة أن مراده أن هلالاً تابع الراوى عن الزهرى وهو عقيل ، بخلاف النوع الأول منها وهو قوله تابعه عبدالله إذ لم يسم المتابع عليه وهو الليث ، وقد وقع فى هذا الحديث للبخارى المتابعة التامة والناقصة ، ولم يسم المتابع عليه فى الأولى وسماه فى الثانية]أهـ(١)

وعن فائدة المتابعة يقول الكرمانى [واعلم أن فائدة ذكر المتابعة التقوية، ولهذا قد تدخل فى باب المتابعة رواية من لايحتج بحديثه وحده، واعلم أيضاً أن المتابعة التامة تشبه بوجه بما ذكره الحاكم أن شرط البخارى أن يرويه الصحابى المشهور له راويان، وأن المتابعة الناقصة تشبه أن تكون من باب التعليق أيضا]أهـ(٢)٠

٤ - التعليق :

المعلق هو ماحذف من أول إسناده واحد فأكثر على التوالى ، والمعلق كثير فى صحيح البخارى ، وإنما أورده معلقاً اختصاراً ومجانبة للتكرار ، وأكثر مافى البخارى من ذلك موصول فى موضع آخر من كتابه ٠ فما كان بصيغة الجزم كقال ، وفعل ، وأمر ، وروى ، وذكر فلان ، فهو حكم بصحته عن المضاف إليه، لأنه لايستجيز أن يجزم بذلك عن المضاف إليه إلا وقد صح عنده عنه ، وماكان من المعلق بغير صيغة الجزم كيروى ويذكر ويحكى ويقال ونحو ذلك ، ليس له حكم الصحة عن المضاف إليه(٣)٠

(١) الكواكب (١/٤١) ومابعدها ٠
(٢) الكواكب (١/٤٤) - (١/٦٧) - (١/١٣٢) - (٥/٣٣) ، وانظر أيضاً كلامه عن المتابعة التامة والناقصة (٢/١٨٥-١٨٦)٠
(٣) انظر تدريب الراوى (١/١١٧-٢١٩) ، أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب (ص ٣٥٧)٠

والكرمانى قد نبه على مواضع التعليق عند شرحه لأحاديث الجامع ، مبيناً ماكان منها بصيغة الجزم ، وماكان بصيغة التمريض ، فتجده يقول عند قول الإمام البخارى : (قال ابن شهاب وأخبرنى أبو سلمة بن عبدالرحمن أن جابر ابن عبدالله الأنصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى ٠٠٠الحديث):

[" قال ابن شهاب " هو الإمام أبو بكر المشهور بالزهرى ، ومثل هذا أى مالم يذكر من أول الإسناد واحداً أو أكثر يسمى تعليقاً ، ولايذكـــــره البخارى إلا إذا كان مسنداً عنده إما بالإسناد المتقدم كأنه قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل أنه قال : قال ابن شهاب أو بإسناد آخر ، وقد ترك الإسناد ههنا لغرض من الأغراض المتعلقة بالتعليق لكون الحديث معروفاً من جهة الثقات أو لكونه مذكوراً فى مواضع أخر أو نحوه ٠ النووى : قال العلماء إذا كان الحديث ضعيفاً لايقال فيه قال لأنه من صيغ الجزم بل يقال حكى أو قيل أو يقال بصيغة التمريض]أهـ(١)٠

- وفى موضع آخر يقول الكرمانى عند قول الإمام البخارى فى كتاب العلم ٠ باب رفع العلم وظهور الجهل وقال ربيعة لاينبغى لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه : [وهذا تعليق من البخارى بصيغة الجزم الدالة على أنه من تصحيحات التعليق لامن تمريضاتها] أهـ(٢)

٥ - العنعنة :

- الإسناد المعنعن هو الإسناد الذى فيه فلان عن فلان ٠

- تعرض الكرمانى لبيان مذاهب العلماء فى العنعنة فى أثناء شرحه بقوله : (واختلف فى المعنعن ، فقال بعض العلماء هو مرسل ، والصحيـــح الذى

---

(١) الكواكب (١/١٤) ، وانظر أيضاً (١/١٦٧)٠

(٢) الكواكب (٢/٥٩)٠

عليه الجماهير أنه متصل إذا أمكن لقاء الراوى المروى عنه · النووى فى شرح مسلم : ادعى مسلم إجماع العلماء على أن المعنعن وهو الذى فيه فلان عن فلان محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضا ، يعنى مع براءتهم من التدليس ، ونقل أى مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال لايحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا فى عمرهما مرة أو أكثر ، ولايكفى إمكان تلاقيهما · قال : وهذا قول ساقط ، واحتج عليه بأن المعنعن محمول على الاتصال إذا ثبت التلاقى مع احتمال الإرسال فكذا إذا أمكن التلاقى· قال النووى : والذى رده هو المختار الصحيح الذى عليه أئمة هذا الفن البخارى وغيره ، وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسى أن يكون قد أدركه إدراكاً بيناً · وأبو المظفر السمعانى طول الصحبة بينهما· ودليل المذهب المختار الذى ذهب إليه البخارى وموافقوه أن المعنعن عند ثبوت التلاقى إنما حمل على الاتصال لأن الظاهر ممن ليس بمدلس أنه لايطلق ذلك إلا على السماع، ثم الاستقراء يدل عليه فإن عادتهم أنهم لايطلقون ذلك إلا فيما يسمعونه إلا المدلس فإذا ثبت التلاقى عليه غلب على الظن الاتصال ، والباب مبنى على غلبة الظن فاكتفينا به ، وليس هذا المعنى موجوداً إذا أمكن التلاقى ولم يثبت فإنه لايغلب على الظن الاتصال · وأقول هذا من جملة مرجحات صحيح البخارى على صحيح مسلم حيث لم يحمل البخارى الحديث على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ·)أهـ(١) ·

٦- الفرق بين المعلق والمنقطع والمعضل والمرسل :

عند قول الإمام البخارى فى كتاب الإيمان · باب حسن إسلام المرء · قال مالك أخبرنى زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره أن أبا سعيد الخدرى أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أسلم العبد فحسن إسلامه

---

(١) الكواكب (١/٢٦) وانظر أيضاً (٢/٤٠)- (٣/٩٥)-(٤/٨٤)·

يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها ·

يقول الكرمانى : [اعلم أنه لم يدرك زمن مالك ، فهذا تعليق منه بلفظ جازم فهو صحيح ولاقدح فيه · قال ابن حزم الظاهرى أنه قادح فى الصحة لأنه منقطع وليس كما قال لأنه موصول من جهات أخر صحيحة ولم يذكره لشهرته وكيف وقد عرف من شرط البخارى وعادته أنه لايجزم به إلا بتثبيت وثبوت · فإن قلت هل يصدق عليه اسم المنقطع باصطلاح المحدثين ؟ قلت : نعم ، لأن المنقطع مالم يتصل إسناده على أى وجه كان ، لكنه منقطع حكمه حكم المتصل فى كونه صحيحاً لما علم من شرط البخارى وشرط الكتاب · فإن قلت فهل هو معضل ؟ · قلت : كل ماكان الساقط من إسناده رجلين فأكثر سمى معضلاً بفتح الضاد ، وههنا يحتمل أن يكون الساقط بين البخارى وبين مالك فى هذا الاسناد من هذا الحديث رجلين وأن يكون واحداً فهو محتمل للاعضال · فإن قلت فهل هو مرسل ؟ · قلت هذا يرجع إلى الاصطلاح فعند المحدثين مرسل إذ هو بمعنى المنقطع عندهم وأما أكثر الأصوليين فقالوا المرسل قول التابعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم قال قول العدل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ·)أهـ(١)

---

(١) الكواكب(١٦٧/١) وانظر أيضاً(١٧١/٢٣) حيث يقول الكرمانى: (فإن قلت ماالفرق بين المرسل والمنقطع ؟ قلت : اختلف فيهما ، والمشهور أن المرسل قول غير الصحابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمنقطع هو أن يسقط من الإسناد رجل أو يذكر فيه رجل مبهم ، وقيل المنقطع مثل المرسل وهو كل مالايتصل إسناده غير أن المرسل أكثر مايطلق على مارواه التابعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم · قال الخطيب:المنقطع ماروى عن التابعى فمن دونه موقوفاً عليه من قوله أو فعله)أهـ ·

- مانقله الكرمانى فى الفرق بين المنقطع والمرسل كان يحتاج منه لمزيد بيان وتحقيق ، كما أن مانقله عن الخطيب من قوله : المنقطع ماروى عن التابعى فمن دونه موقوفاً عليه من قوله أو فعله ، هو غريب بعيد كما صرح بذلك الإمام النووى فى الإرشاد (١٨١/١) ، والإمام بدر الدين ابن جماعة فى المنهل الروى (ص ٤٧)، لأن المعروف أن ذلك مقطوع لامنقطع، وذكر الإمام النووى فى الإرشاد (١٦٦/١) بعد تعريفه المقطوع ===

٧ - زيادة الثقة :

فى كتاب الأذان · باب الإقامة واحدة إلا قوله قد قامت الصلاة ، من حديث أنس رضى الله عنه قال : أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة · قال إسماعيل فذكرت لأيوب فقال إلا الإقامة ·

=== أنه ماجاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم أو أفعالهم أن الإمام الشافعى وأبا القاسم الطبرانى (ت ٣٦٠هـ) استعملا المقطوع فى المنقطع الذى فى إسناده انقطاع ، وأضاف إليهما السخاوى فى فتح المغيث (١/١١١) نقلاً عن ابن الصلاح كلاً من الدارقطنى والحميدى وابن الحصار ·

- والذى يتضح لى من كلام الكرمانى عن (المعلق والمعضل والمنقطع والمرسل) الذى صاغه فى صورة إيراد الاعتراضات والإجابة عليها أنه أراد أن يطلع القارئ على مسالك العلماء فى هذا الخصوص ، غير أنه لم يفصح عن رأيه صراحة الذى يميل إليه ، وملخص القول فى ذلك أن العلماء فريقان :

الأول : الفقهاء والأصوليون ومتقدمو أهل الحديث ، ويرى هذا الفريق عدم التفرقة بين المنقطع وسائر الانقطاعات الأخرى ووجهتهم فى ذلك أن اسم الانقطاع شامل للكل ، أى أنهم نظروا إلى المدلول اللغوى لكلمة منقطع ، فالانقطاع ضد الاتصال فيصدق بالواحد وبالجمع وبما بينهما ، فشمل اسم المنقطع المرسل ، والمعضل، والمعلق · ولذلك يرى أصحاب هذا القول بعدم التفرقة أن حكم هذه الأنواع واحد وهو الضعف وعدم الاحتجاج ·

الثاني : أكثر أهل الحديث ولاسيما المتأخرين يرى التفرقة بينها ، وأن اسم المنقطع لايشمل سوى ماسقط منه راو أو أكثر لاعلى التوالى وكان السقط قبل الصحابى ، أما إذا كان السقط عند الصحابى فليس بمنقطع بل هو مرسل ، وإذا كان السقط أكثر من واحد فى موضع واحد على التوالى فهو المعضل ، وإن كان السقط فى أول الإسناد فهو المعلق · ووجه ذلك أنهم لم ينظروا إلى المعنى اللغوى لكلمة منقطع بل نظروا إلى أكثر مايستعمله المحدثون من هذه المصطلحات ، فرأوا أن المحدثين يغايرون بين المنقطع والمرسل والمعلق والمعضل ، إلا أن ذلك ليس بقاعدة مضطردة عندهم إنما هو الغالب ، وفى هذا المعنى يقول السخاوى فى فتح المغيث (١/١٥٧) : [الذى حققه شيخنا أن أكثر المحدثين على التغاير يعنى كما قررناه ، لكن عند إطلاق الإسم ، وأما عند استعمال الفعل المشتق ، فإنهم يقتصرون على الإرسال فيقولون أرسله فلان سواء كان مرسلاً أو منقطعاً)·أهـ - ولذلك يرى أصحاب هذا القول بالتفرقة أن حكم كل نوع من هذه الأنواع يختلف باختلاف نوع الانقطاع ، فعلى سبيل المثال المرسل حجة عند الإمام أبى حنيفة والإمام مالك وفى قول عن الإمام أحمد ، وطائفة من أهل العلم · فالقول بعدم التفرقة يجعله مع الأنواع الأخرى سواءً فى الحكم بالضعف · انظر أصول الحديث (ص ٣٣٨ ومابعدها) وأيضاً الإمام النووى وأثره فى الحديث وعلومه (ص ٤٨٣ ومابعدها)·

يقول الكرمانى عند قوله فى الحديث - فقال إلا الإقامة - (أى زاد فى آخر الحديث هذا الاستثناء · قال المالكية عمل أهل المدينة خلفاً عن سلف على إفراد الإقامة ، ولو صحت زيادة أيوب وماوراه الكوفيون من تثنية الإقامة جاز أن يكون ذلك فى وقت ما ثم ترك العمل به أهل المدينة على الآخر الذى استقر الأمر عليه · والجواب أن زيادة الثقة مقبولة وحجة بلا خلاف وأما عمل أهل المدينة فليس بحجة مع أنه معارض بعمل أهل مكة وهى مجمع المسلمين فى المواسم وغيرها ·)أهـ(١)

---

(١) انظر الكواكب (٥/٧) - وبالنسبة لقول الكرمانى أن عمل أهل المدينة ليس بحجة ، كنت أود لو أن الكرمانى بين للقارئ مستنده فى هذه الدعوى ، خاصة وأن عمل أهل المدينة على مراتب أربع ذ كرها شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٣٠٣/٢٠ ومابعدها) ألخصها فيما يلى :

الأولى : مايجرى مجرى النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل نقلهم لمقدار الصاع والمد ، وكترك صدقة الخضروات والأحباس ، فهذا مما هو حجة باتفاق العلماء ·

الثانية : العمل القديم بالمدينة قبل مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فهذا حجة فى مذهب مالك ، وهو المنصوص عن الشافعى ، وظاهر مذهب أحمد أن ماسنه الخلفاء الراشدون فهو حجة يجب اتباعها ، والمحكى عن أبى حنيفة يقتضى أن قول الخلفاء الراشدين حجة، ومايعلم لأهل المدينة عمل قديم على عهد الخلفاء مخالف لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ·

الثالثة : إذا تعارض فى المسألة دليلان كحديثين وقياسين جهل أيهما أرجح، وأحدهما يعمل به أهل المدينة، ففيه نزاع · فمذهب مالك والشافعى أنه يرجح بعمل أهل المدينة· ومذهب أبى حنيفة أنه لايرجح بعمل أهل المدينة · والمنصوص عن أحمد أنه يرجح به · ومن كلامه : إذا رأى أهل المدينة حديثاً وعملوا به فهو الغاية ، فهذه مذاهب جمهور الأئمة توافق مذهب مالك فى الترجيح لأقوال أهل المدينة ·

الرابعة : العمل المتأخر بالمدينة ، فالذى عليه أئمة الناس أنه ليس بحجة شرعية ، هذا مذهب الشافعى وأحمد وأبى حنيفة وهو قول المحققين من أصحاب مالك ، انتهى ملخصاً ويمكن حمل كلام الكرمانى على ماجاء فى المرتبة الرابعة إلا أنه لم يبين ذلك ولم يدلل عليه ·

٨ - المسلسل :

هو ماتتابع رجال إسناده عند روايته على صفة أو حالة إما فى الراوى أو فى الرواية ، وصفة الراوى إما قول أو فعل أو غير ذلك كمسلسل القسم بالله العظيم ، وكمسلسل التشبيك باليد ، ومسلسل العد فيها ، وكاتفاق أسماء الرواة كجزء المحمدين أو صفتهم كحديث الفقهاء أو نسبتهم كحديث كل رواته مكيون · وصفة الرواية كالمسلسل بسمعت أو بأخبرنا ونحو ذلك ، وأفضله مادل على اتصال السماع ، ومن فوائده زيادة الضبط(١)·

ومن أمثلة اهتمام الكرمانى بهذا الجانب إشارته للحديث المسلسل عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح ، ومن ذلك ماجاء فى كتاب الزكاة · باب العرض فى الزكاة · يقول الكرمانى بعد فراغه من التعريف برواة الحديث الأول فى الباب [فالحديث مسلسل بالأنسيين·] أهـ(٢)

- وفى الباب الذى بعده - باب لايجمع بين متفرق ولايفرق بين مجتمع - يقول الكرمانى معلقاً على إسناد حديث الباب : [وهذا الإسناد مسلسل بلفظ التحديث ، وبأن كلهم أنسيون· أهـ(٣) ·

- وكذلك ماذكره الكرمانى عند تعرضه للطائف الإسناد من قوله ورجاله كلهم مدنيون أو قوله ورجاله كلهم بصريون ···الخ ، ويكاد لايمر إسناد فى الجامع الصحيح إلا وللكرمانى عليه تنبيه من حيث بيانه لهذا الجانب ، وسيأتى بإذن الله تعالى مزيد بيان عند الكلام عن لطائف الإسناد·

---

(١) انظر المنهل الروى (ص ٥٧) - وتدريب الراوى (٢/١٨٧)·

(٢) الكواكب (٧/٢١١)، ورواة الحديث هم محمد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن أنس الأنصارى يروى عن أبيه عبدالله وهو عن عمه ثمامة وهو عن جده أنس بن مالك، رضى الله عنهم أجمعين.

(٣) الكواكب (٧/٢١٢) ، وانظر المصدر السابق، وأيضاً (١/١٦٨) عند بيانه للمسلسل بلفظ الإخبار.

المبحث الثالث
بيان منهجه عند شرحه للحديث
وتعرضه لفوائد الحديث ولطائف الاسناد

وينقسم الكلام فى هذا المبحث إلى ثلاثة اقسام :

أولا : بيان منهجه عند شرحه للحديث •

ثانيا: تعرضه لفوائد الحديث •

ثالثا :تعرضه للطائف الحديث •

أولا : بيان منهجه عند شرحه للحديث

إن الحديث عن منهج الكرمانى فى شرحه هو لب هذا البحث من ألفه إلى يائه وليس هذا الموضع هو فاتحة الكلام عن منهجه فى شرحه،فقد اقتضت طبيعة البحث وتقسيماته أن أتطرق لجوانب ليست بالقليلة من طريقته فى شرحه، كما هو الشأن عند الكلام عن التعريف بالكتاب وبيان المصادر التى اعتمد عليها الكرمانى فى كتابه وأيضا عند الكلام عن بيان تعرضه لتراجم أبواب صحيح البخارى وعند بيان تعريفه برجال الحديث وإشارته إلى مباحث المصطلح ، وبقيت أمور أوردها هنا بإذن الله تعالى عسى أن تعطى فكرة واضحة عن بقية الجوانب المتعلقة بطريقته فى شرحه ، وخاصة مما لم يأت لها حديث بعد هذا الموضع من البحث.

وأبدأ أولا بذكر ماقاله الكرمانى فى مقدمته عن منهجه فى هذا الخصوص للتعرف من خلال التتبع لشرحه على مدى التزام الكرمانى بمنهجه هذا، وهل سار عليه إلى نهاية كتابه أم عدل عنه إلى مسلك آخر ؟ .

- يقول الكرمانى فى مقدمة كتابه عند بيانه لطريقته :

(وشرحت مفردات اللغة الغير واضحة ......وتصحيح الروايات ، واختلاف النسخ وترجيحها ..... ولفقت بين الأحاديث التى بحسب ظواهرها متنافية ، والأخبار التى بادئ الرأى مقتضياتها متباينة)أهـ(١).

وبالتتبع لشرح الكرمانى أجده التزم مارسمه لنفسه فى هذا الخصوص فى الجملة ، خاصة فى النصف الأول من كتابه ، وأنه كما سبق أن أشرت قد أسرع الخطى فى النصف الأخير وترك كثيرا مما التزمه فى النصف الأول ، ولعل ذلك والله أعلم خشية أن يدركه أجله قبل التمام .

ويمكن إجمال طريقته التى سار عليها فى النقاط الآتيه :

---

(١) الكواكب (١/٤) .

- بعدما يفرغ الكرمانى من التعريف برواة الحديث ورجال الإسناد يشرع فى شرح كلمات الحديث كلمة كلمة ٠

- وتميز أسلوبه بسهولة العبارة وجزالتها والبعد عن التعقيد، مع الاستيفاء والشمول للمعنى المراد بيانه بحيث لا يترك للقارئ مجالا بعده للرجوع الى دواوين اللغة والمعاجم ، فقد أغنى الكرمانى بنقولاته الكثيرة عن العلماء واستيعابه لأقوال أهل العلم القارىء عن التتبع والبحث ، فتجده يورد أقوال العلماء فى المسئلة مع عزو كل قول لقائله فى الغالب مما يدل على مدى الأمانة عنده ونسبته الفضل لأهله ، ويعقب أو يستدرك أحياناً زيادة فى البيان وازالة لما قد يطرأ من التباس ٠

- وقد يبدأ الكرمانى بذكر ماعنده ثم قد يردف ذلك بأقوال أهل العلم أو يكتفى بما ذكره هو - وأحيانا أخرى يبدأ بأقوال أهل العلم وقد يتبع ذلك بقوله هو أو يسكت مكتفيا بمانقله من كلام العلماء٠

- يلاحظ الإسهاب والتطويل فى أسلوبه فى كثير من الأحيان خاصة عند تعرضه لبيان اللغة والإعراب والصرف والمعانى والبديع ٠

- تميز شرحه كذلك بما يطلق عليه بـ" القوقلة " وهى إيراد الاعتراضات والرد عليها بقوله فإن قيل ٠٠٠٠٠قلت ٠٠٠٠٠

ويبدأ فى الرد عليها من قوله هو ، وأحيانا أخرى من أقوال غيره ، التى قد يتبعها بما عنده أو يكتفى بماساقه من أقوال ٠

- أيضا تميز أسلوبه بكثرة ما يورده من الاحتمالات فى المسئلة الواحدة ، فالكرمانى عندما يغيب عن ذهنه النص ، ويخفى عليه المنقول يضطره ذلك إلى المعقول ، فتجده يجتهد رأيه ، ويأتى باحتمالات تحمل فى طياتها ما يحمله ذلك النص الذى غاب عنه وخفى عليه ، ففى الوقت

---

(١) الكواكب (١/٤) ٠

الذى يندب للثناء عليه فيما بذله من التماس للصواب بذكره تلك الاحتمالات تجد من يؤاخذه مؤاخذة شديدة لاهوادة فيها ، وقد يصفه بعبارات كان ينبغى أن يتنزه عنها ، فالرجل اجتهد مبلغ علمه ، فنرجو له من الله الأجر والثواب والمغفرة فيما فات ·

- كذلك إمعانا فى الاختصار لا يذكر الكرمانى إسنادا لما يورده من الروايات إلا نادرا ·

- استعانته بآيات من القرآن الكريم ونصوص من الأحاديث النبوية الشريفة عند بيانه للمعانى مما يقوى فى الدلالة على المعنى المراد ·

- يذكر كل مايحتاج إليه المقام من سائر العلوم الأخرى حتى تجده يطوف بك فى علوم الطب والفلك والتاريخ والجغرافيا والحساب مما يضفى على اسلوبه الشمولية ويطبعه بطابع التشويق والجذب للمعلومات التى يحتويها من تلك الفنون المتنوعة ·

- احتوى شرحه على مباحث قيمة فى موضوعات شتى تميزت بالاستيعاب والتدقيق والتحقيق مما يدلنا على ماللكرمانى من قدم راسخة فى العلم - ولا نزكى على الله أحدا ·

- له أيضا تنبيهات وتعريفات شتى ، أشرت إلى بعضها فيما تقدم من البحـث·

- اهتمامه بذكر النسخ مع الترجيح بينها فى كثير من الأحيان ·

- عنايته بالتوفيق بين الأحاديث التى ظاهرها التعارض ، وبذل الكرمانى جهدا طيبا فى هذا الجانب ·

- عزوه عند تكرار الحديث فى مواضع من صحيح البخارى ، كذلك بالنسبة لما سبق أن شرحه ، فإنه يشير إلى ذلك ، لكنه لا يهتم كثيرا بتحديد

المواضع السالفة الذكر تشحيذا للاذهان ، وقد يعيد بعض ماقاله أولا إما لتأكيد الفائدة أو لبعد العهد بما سبق ذكره .

- ظهر فى اسلوبه الربط بين الأبواب بعضها البعض وإن كان قليلا .

- إكثاره من الدعاء خاصة عند ختام الكتب من الجامع الصحيح ، وفى المواضع التى يتوقع فيها مثل ذلك .

- عدم توسعه فى ذكر الاختلافات الفقهية .

- اطلاقه لبعض المصطلحات من غير تحديد لمعناها كقوله ، المحققين قالوا ، بعض العلماء ، وبعضهم ، ....الخ .

- ظهر جليا أمانته العلمية فى نسبة الأقوال إلى قائليها ونسبة الفضل لأهلـه .

- تنبيه الكرمانى على بعض مايقع فيه الناس من أخطاء شائعة ، ممايدل على معايشة الكرمانى للمجتمع معايشة خقيقية وحرصه على تبليغ العلم ورفع الجهل عن الناس . فجزاه الله خيرا .

- ومن الأمثلة على ذلك مايلى :

* ماذكره الكرمانى عند شرحه لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم جاء أعرابى فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث ، فقال بعض القوم: سمع ماقال فكره ماقال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال : أين - أراه - السائل عن الساعة ؟ قال : هاأنا يارسول الله ، قال فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال: كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة .

بقوله : قوله (بينما) أصله بين فزيدت عليه ما ، وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة ، والأفصح فى جوابه أن يكون فيه إذ وإذا ، وكان الأصمعى لايستفصح إلا طرحهما ، وقيل إنه ظرف متضمن لمعنى الشرط فلذلك اقتضى جوابا، والعامل فيه الجواب إذا كان مجردا من كلمة المفاجأة وإلا فمعنى المفاجأة ومعنى الحديث جاء أعرابى وقت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم · قوله (يحدث) خبر المبتدأ وحذف مفعولاه الأخيران ، و(القوم) هم الرجال دون النساء ، قال تعالى ﴿لا يسخر قوم من قوم﴾* ثم قال ﴿ولا نساء من نساء﴾** قال الشاعر :

* أقوم آل حصن أم نساء *

وقد يدخل فيه على سبيل التبع لأن قوم كل نبى رجال ونساء وجمعه أقوام، وجمع الجمع أقاوم ، والعرب هم الجيل المعروف من الناس ، والنسبة إليهم عربى ، وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية خاصة ، والنسبة إليهم أعرابى لأنه لا واحد له وليس الأعراب جمعا للعرب · قوله (متى الساعة) أى يوم القيامة ، وتقدم فى حديث جبريل(١) وجوه فى سبب تسميتها بالساعة · قوله (يحدث) أى يحدث القوم ، وفى بعض الروايات بحديثه بحرف الجر · و(سمع) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماقال) الأعرابى (فكره) سؤاله ولهذا لم يلتفت إلى الجواب · قوله (حتى إذا قضى) يتعلق بقوله فمضى يحدث لا بقوله لم يسمع، ولفظ فقال إلى هنا جملة معترضة بالفاء وذلك جائز كما مر بيانه · فإن قلت علام عطف (بل لم يسمع) إذ لايصح أن يعطف على ماسبق إذ الاضراب إنما يكون عن كلام نفسه بل لايصح عطف أصلا على كلام غير العاطف· قلت لانسلم امتناع صحة العطف والاضراب بين كلام المتكلمين ، ومالدليل عليه ؟ سلمنا ، لكن يكون الكل من كلام البعض الأول على طريقة عطف الفعلين كأنه قال البعض الآخر للبعض الأول قل بل لم يسمع ، أومن كلام

---

* سورة الحجرات بعض آية رقم (١١)·

** سورة الحجرات بعض آية رقم (١١)·

(١) الكواكب (١/١٩٦) ·

البعض الآخر بأن يقدر لفظ سمع قبله كأنه قال سمع بل لم يسمع . قوله (أين السائل عن الساعة) أى عن زمان الساعة ، وفى بعض النسخ أين أراه السائل ، وأراه بضم الهمزة أى أظن وهو من كلام الراوى يعنى أظن أنه قال أين السائل . قوله (ها أنا) فأنا مبتدأ وخبره محذوف وهو السائل ، وها حرف تنبيه . الجوهرى : وهاقد تكون جواب الندا يمد ويقصر ، وها أيضا مقصور للتقريب أى إذا قيل لك أين أنت ؟ فتقول هاأنذا . فإن قلت لم ترك العاطف عند ذكر ألفاظ قال سؤالا وجوابا . قلت لأن المقام كان مقام المقاولة والراوى يحكى ذلك كله لما قال الأعرابى ذلك سأل سائل ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جوابه وبالعكس ، وفى بعض النسخ فقال : كيف إضاعتها بالفاء والباقى بلافاء وذلك لان السؤال عن كيفية الإضاعة متفرع على ماقبله فلهذا عقبه بالفاء بخلاف أخواته. قوله (إذا وسد الأمر) يقال وسدته الشئ فتوسده إذا جعله تحت رأسه أى فوض الأمر ، والمراد من الأمر جنس الأمور التى تتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والافتاء ونحوه ، وكان حقه أن يقال لغير أهله فأتى بكلمة إلى ليدل على تضمين معنى الاسناد . فإن قلت : هل يجوز تأخير الجواب عن السؤال فيما يتعلق بالدين . قلت:المسألة ليست مما يجب تعلمها بل هى فيما لايكون العلم بها إلا لله تعالى ، ولئن سلمنا فلعل الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشتغلا به كان أهم منها أو لعله أخره انتظارا للوحى أو أراد أن يتم حديثه لئلا يختلط على السامعين أو أراد تعليم فوائد منها أنه يجب على القاضى والمدرس والمفتى تقديم الأسبق ، ومنها: أن من أدب المتعلم أن لايسأل العالم مادام مشتغلا بحديث أوغيره لان من حق القوم الذين بدأ بحديثهم أن لايقطعه عنهم حتى يتمه، وفيه الرفق بالمتعلم وإن جفا فى سؤاله أو جهل لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوبخه على سؤاله قبل إكمال حديثه ، وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم السؤال لقوله كيف إضاعتها .فإن قلت السؤال إنما هو عن كيفية الإضاعة لقوله كيف، والجواب هو بالزمان لا بيان الكيفية فما وجهه ؟ . قلت ذلك متضمن للجواب إذ يلزم منه بيان أن كيفيتها بالتوسد المذكور ، فإن قلت إذا ههنا هل تتضمن معنى المجازاة أم لا ؟ . قلت الظاهر لا ، والفاء فى فانتظر الساعة للتفريع أو جواب

للتفريغ أو جواب شرط محذوف يعنى إذا كان الأمر كذلك فانتظر الساعة · قال ابن بطال وفيه وجوب تعليم السائل ، وقال معنى إذا وسد الأمر إلى غير أهله أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده ، وفرض عليهم النصيحة لهم فينبغى تولية أهل الدين والأمانة والنظر فى أمور الأمة ، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التى فرض الله تعالى عليهم ، وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى يؤتمن الخائن* ، وهذا إنما يكون إذا غلب الجهال وضعف أهل الحق عن القيام به ونصرته نعوذ بالله مما نحن فيه من ذلك)أهـ(١) ·

* مثال آخر :

ما جاء فى كتاب الإيمان · باب علامة المنافق عند شرحه لحديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان ·

يقول الكرمانى [المنافق هو المظهر لما يبطن خلافه ، وفى الاصطلاح المتقدم هو الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، وسمى المنافق به لأنه يستر كفره فشبه بالذى يدخل النفق وهو السرب فى الأرض وله مخلص آخر فيستتر به ، وقيل هو من نافقاء اليربوع فإن إحدى جحريه يقال لها النافقاء وهو موضع يرققه بحيث إذا ضرب رأسه عليه ينشق وهو يكتمها ويظهر غيرها فإذا أتى الصائد إليه من قبل القاصعاء وهو جحره الظاهر الذى يقصع فيه أى يدخل فيه ضرب النافقاء برأسه فانتفق أى خرج ، فكما أن اليربوع يكتم النافقاء ويظهر القاصعاء كذلك المنافق يكتم الكفر ويظهر الإيمان ، أو يدخل فى الشرع من باب ويخرج من آخر ، ويناسبه من وجه آخر وهو أن النافقاء ظاهره يرى كالأرض وباطنه حفر فيها فكذا المنافق] وبعد أن يترجم لرجـــال الإسناد يقول [قوله (آية المنافق) أى علامته

---

* جزء من حديث رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «والذى نفسى بيده لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يارسول الله ومالوعول ومالتحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لايعلم بهم· قال الهيثمى فى مجمع الزوائد(٧/٣٢٨) بعد أن ذكر الحديث : قلت فى الصحيح بعضه - رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه محمد بن سليمان بن والبة ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات · وساق هذه الرواية الحافظ فى الفتح (١٣/١٥) محسناً إياها بسكوته عنها كما هو معلوم من شرطه فى إيراد الأحاديث والآثار، انظر هدى السارى (ص ٤)·

(١) الكواكب (٢/٥-٦)·

وسميت آية القرآن آية لأنها علامة انقطاع كلام عن كلام . فإن قلت الآية مفردة والظاهر يقتضى أن يقال الآيات ثلاث . قلت : إما أن يقال كل من الثلاث آية حتى لو وجدت خصلة واحدة يكون صاحبها منافقا أو أن يقال كل الثلاث معا آية حتى إذا اجتمعت تكون آية واحدة ، فعلى الأول المراد منها جنس الآية ، وعلى الثانى معناه الآية اجتماع هذه الثلاث . قوله (كذب) الكذب هو الإخبار على خلاف الواقع (والوعد) الإخبار بإيصال الخير فى المستقبل (والإخلاف جعل الوعد خلافا وقيل هو عدم الوفاء به (والائتمان) جعل الشخص أمينا وائتمن بصيغة المجهول ، وفى بعض الروايات بتشديد التاء وهو بقلب الهمزة الثانية منه واو وإبدال الواو تاء وإدغام التاء فى التاء (والخيانة) التصرف فى الأمانة على خلاف الشرع . فإن قلت الجمل الشرطية بيان لثلاث أو بدل لكن لايصح أن يقال الآية إذا حدث كذب فما وجهه ؟

قلت معناه آية المنافق كذبه عند تحديثه مثل قوله تعالى ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾* على أحد التوجيهات . فإن قلت الوعد تحديث خاص فما معنى عطفه على التحديث والخاص إذا عطف على العام لا يخرج من تحت العام فالآية ثنتان لا ثلاث . قلت لما كان لازم الوعد الإخلاف الذى قد يكون فعلا وهو غير الكذب الذى لازم التحديث وهو لايكون فعلا جعلا متغايرين نظرا إلى اعتبار تغاير لازميهما ، أو جعل الوعد حقيقة أخرى غير داخلة تحت حقيقة التحديث على سبيل الإدعاء لزيادة قبحه كما يدعى أن جبريل عليه السلام نوع آخر غير الملائكة لزيادة شرفه . قال الشاعر :

فإن تفق الأنام وأنت منهم ** فإن المسك بعض دم الغزال

وإنما خصص الثلاث بالذكر لأنها مشتملة على المخالفة التى عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن واعلم أن جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث مشكلا من حيث إن هذه الخصال قد توجد فى المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع أن الاجماع حاصل على أنه لايحكم بكفره ولا بنفاق يجعله فى الدرك الأسفل مـــن

* سورة آل عمران بعض آية رقم (٩٧).

النار· النووى : ليس فى الحديث إشكال إذ معناه أن هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق فى هذه ومتخلق بأخلاقهم إذ النفاق إظهار ما يبطن خلافه وهو موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه خاصا في حق من حدثه ووعده وائتمنه لا أنه منافق في الإسلام مبطن للكفر ، وقال بعض العلماء هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فأما من ندر فيه ذلك فليس داخلا فيه · الطيبى : الإتيان بالجملة الشرطية مقارنة بإذا الدالة على تحقق الوقوع يدل على أن هذه عادتهم · وقال الخطابى كلمة إذا تقتضى تكرار الفعل وأقول وفى كون إذا دليلا على أنها عادتهم وأنها تقتضى تكرار الفعل تطويل الأولى أن يقال حذف المفعول من حدث ونحوه دليل على العموم أو الاطلاق فكأنه قال إذا حدث في كل شيء كذب فيه أو إذا أوجد ماهية التحديث كذب ولا شك أن مثله منافق في الدين· وقال جماعة المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبى صلى الله عليه وسلم فحدثوا بإيمانهم فكذبوا ووعدوا في نصر الدين فأخلفوا وائتمنوا في دنياهم فخانوا· وقال الخطابى معناه أن الإنذار للمسلم والتحذير له أن لايعتاد هذه الخصال خوفا أن يفضى بها إلى النفاق وقال النفاق ضربان أحدهما أن يظهر صاحبه الدين وهو مبطن للكفر وعليه كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر ترك المحافظة على أمور الدين سرا ومراعاتها علنا وهذا أيضا يسمى نفاقا كما جاء ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))* وإنما هو كفر دون كفر وفسق دون فسق كذلك هو نفاق دون نفاق· وقال بعضهم ورد الحديث في رجل منافق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق بل يشير إشارة كقوله صلى الله عليه وسلم مابال أقوام يفعلون كذا فههنا إشارة بالآية إليه حتى يعرف ذلك الشخص بها· أقول فلدفع الإشكال خمسة أوجه لأن اللام إما للجنس فهو إما على سبيل التشبيه أو أن المراد الإعتياد أو معناه الإنذار وإما للعهد إما من منافقى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما منافق خاص بشخص بعينه وههنا وجه سادس للدفع وهو أن المراد بالنفاق النفاق العملى لا النفاق الإيمانى إذ النفاق

---

* حديث صحيح أخرجه الإمام البخارى في صحيحه فى الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر برقم(٤٨)، وفى مواضع أخرى برقم (٦٠٤٤، ٧٠٧٦)، والإمام مسلم فى صحيحه برقم (٦٤) فى الإيمان، باب بيان قول النبى صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر·

نوعان كما يستفاد من كلام الخطابى وأحسن الوجوه وهو السابع بأن يقال النفاق شرعى وهو مايبطن الكفر ويظهر الإسلام وعرفى وهو مايكون سره خلاف علنه وهذا هو المراد إن شاءالله تعالى·يحكى أن رجلا من البصرة قدم مكة حاجا فجلس في مجلس عطاء بن أبى رباح فقال سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال لم أتحرج أن أقول إنه منافق فقال له عطاء إذا رجعت إلى الحسن فقل له إن عطاء يقرئك السلام ويقول لك ما تقول في بنى يعقوب عليه السلام أخوة يوسف إذ حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا أفكانوا منافقين فلما قال هذا للحسن سر الحسن به وقال جزاك الله خيرا ثم قال لأصحابه إذا سمعتم منى حديثا فاصنعوا مثل ما صنع أخوكم حدثوا به العلماء فماكان منه صوابا فحسن وإن كان غير ذلك ردوا على جوابه وعن مقاتل بن حيان أنه سأل سعيد بن جبير عن هذا الحديث وقال هذه مسألة قد أفسدت على معيشتى لأنى أظن أنى لا أسلم من هذه الثلاث أو من بعضها فضحك سعيد وقال أهمنى ما أهمك فأتيت ابن عمر وابن عباس فقصصت عليهما فضحكا وقالا أهمنا والله يا ابن أخى مثل الذى أهمك من هذا الحديث فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم عنه فضحك وقال مالكم ولهن أما قولى إذا حدث كذب فذلك فيما أنزل الله على ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾* وأما إذا وعد أخلف فذلك فى قوله تعالى ﴿فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ماوعدوه﴾** وأما إذا ائتمن خان فذلك فيما أنزل الله تعالى ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾*** وأنتم برآء من ذلك)أهـ(١) ·

المتأمل لهذين المثالين يلمس ما سبق أن أجملته من طريقة الكرمانى في شرحه وأسوق الآن مثالاً من شرحه من الأجزاء الأخيرة كى يتضح مدى ما فوته الكرمانى مما سار عليه في النصف الأول من كتابه ·

ومن ذلك ما جاء في كتاب الرقاق · باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً من حديث أبى هريرة رضى الله

* سورة المنافقون بعض آية رقم (١)·

** سورة التوبة بعض آية رقم (٧٧)·

*** سورة الأحزاب بعض آية رقم (٧٢)·

(١) الكواكب (١/١٤٧ وما بعدها) ·

عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً . يقول الكرمانى عند شرحه للحديث : (ومعنى الحديث لو علمتم ماأعلم من الهائلات والمخوفات لسهل عليكم امتثال أمر الله تعالى فيما قال ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا﴾* وفيه نوعان من صفة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر)أهـ(١) .

والقارئ للأجزاء الأخيرة يجد هذه الصفة هى الغالبة .

* ومن أمثلة ما بذله الكرمانى في التوفيق بين الأحاديث ما يلى :

١- ما ذكره عند شرحه لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ، قال ونحن ورثناه .

حيث قال : (فإن قلت ذكر فى الطريق الأول أبى بن كعب من الأربعة وفى هذا الطريق لم يذكره وذكر بدله أبا الدرداء ، والراوى فيهما أنس ، وهذا أشكل الأسئلة؟ قلت : أما الأول فلا حصر فيه ، ولا ينفى جمع أبوالدرداء، وأما الثانى فلعل اعتقاد السامع كان أن هؤلاء الأربعة لم يجمعوا، أو أبوالدرداء لم يكن من الجامعين فقال رداً عليه ولم يجمعوا إلا هذه الأربعة إدعاء ومبالغة ولا يلزم منه النفى عن غيره حقيقة إذ الحصر ليس بالنسبة إلى نفس الأمر بل بالنسبة إلى اعتقاده)أهـ(٢) .

٢- أيضا ما أورده في كتاب الجهاد والسير . باب من لم يخمس الأسلاب ، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس ، وحكم الإمام فيه ، عند شرحه لحديث عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى وشمالى فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزنى أحدهما فقال : ياعم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، ما حاجتك إليه يا ابن أخى؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى نفسى بيده لئــــن

---

* سورة التوبة بعض آية رقم (٨٢).

(١) الكواكب (٢٣/١٠) .

(٢) الكواكب (١٩/١٩) نقل الحافظ في الفتح (٥٣/٩) ما ذكره الكرمانى فيما يختص بالثانى ولم يذكر من وجوه التلفيق غيره .

رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك فغمزنى الآخر فقال لى مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يجول فى الناس ، قلت ألا إن هذا صاحبكما الذى سألتمانى فابتداره بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما أنا قتلته ، فقال : هل مسحتما سيفيكما؟ قالا : لا ، فنظر فى السيفين فقال كلاكما قتله ، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح .

يقول الكرمانى : (فإن قلت : قد جاء في غزوة بدر أن الذى ضربه هما ابنا عفراء أى معاذ ومعوذ بلفظ المفعول من التعويذ بإعجام الذال ، وذكر أيضا ثمة أن ابن مسعود هو الذى أجهزه وأخذ رأسه ، فما التوفيق بينهما؟ قلت: يحتمل أن الثلاثة اشتركوا في قتله وكان الإثخان من ابن الجموح وجاء ابن مسعود بعد ذلك وبه رمق فحز رقبته، وفى الحديث المبادرة إلى الخيرات، والغضب لله ولرسوله ، وأنه لا ينبغى أن يحتقر الصغار في الأمور الكبار)أهـ(١) .

٣- ماجاء في كتاب العلم .باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ، قاله ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ، عند شرحه لحديث أبى شريح أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبى صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناى ووعاه قلبى وأبصرته عيناى حين تكلم به ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها

---

(١) الكواكب (١٣/١١٣)

اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب ··· يقول الكرمانى : (قوله " لم يحرمها الناس " أى ليس من محرمات الناس حتى لايعتد به بل من محرمات الله تعالى أو أن تحريمها بوحى الله لا أنها اصطلح الناس على تحريمها بغير إذن الله تعالى وأمره · فإن قلت جاء في الحديث أن إبراهيم حرم مكة* · قلت إسناد التحريم إلى إبراهيم من حيث إنه مبلغه، فإن الحاكم بالشرائع كلها هو الله تعالى والأنبياء يبلغونها ، فإن قلت كانت محرمة من يوم خلق الله السموات كما ثبت في الأحاديث · قلت لعله لما رفع البيت المعمور إلى السماء وقت الطوفان اندرست حرمتها وصارت شريعة متروكة منسية إلى أن أحياها إبراهيم صلوات الله عليه ، وقيل معناه أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والأرض أن إبراهيم عليه السلام سيحرم مكة بأمر الله تعالى) أهـ(١)·

واحتوى شرح الكرمانى على أمثلة كثيرة جداً غير ماذكرته مما يدل على مدى مابذله الكرمانى في هذا الجانب ، ويلاحظ ذكر الكرماني لأكثر من احتمال عند التوفيق بين ماظاهره التعارض حرصاً منه على الاتيان بكل ما يؤدى إلى إزالة التعارض(٢) ·

* وبالنسبة لاختلاف النسخ والترجيح بينها فيمكن القول إن الكرماني لم يعتن بجانب من الجوانب اعتناءه بهذا الجانب من بداية كتابه إلى نهايته وأسوق على ذلك الأمثلة الآتية :-

---

* جزء من حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى البيوع، باب بركة صاع النبى صلى الله عليه وسلم، برقم (٢١٢٩) ، والإمام مسلم فى صحيحه، فى الحج · باب فضل المدينة برقم (١٣٦٠، ١٣٦١)·

(١) الكواكب (١٠٣/٢)

(٢) انظر أيضا الكواكب (٢٠٢/١١) - (١٤٣/٧-١٦٤-١٦٥) - (٤٢/٥) - (١٠٣/٢)

١- في كتاب الإيمان · باب قول النبى صلى الله عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأن المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾* من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون ، قالوا إنا لسنا كهيئتك يارسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا·

يقول الكرماني عند شرحه للحديث :(قوله فغضب) أى رسول صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ فيغضب ، وهو إن كان بلفظ المضارع لكن المقصود حكاية الحال الماضية واستحضار تلك الصورة الواقعة للحاضرين)أهـ(١)·

٢- في كتاب الجنائز · باب من انتظر حتى تدفن · حدثنا عبد الله بن مسلمة قال : قرأت على ابن أبى ذئب عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه أنه سأل أباهريرة رضى الله عنه فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم(٢) . يقول الكرمانى عند قوله في الإسناد (عن أبيه) [لم يوجد في بعض النسخ وكلاهما صحيح لأن سعيداً تارة يروى عن أبى هريرة بدون الواسطة وتارة عنه بواسطة أبيه] أهـ(٣)·

٣- في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة · باب قول الله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾** يقول الكرمانى [وفى بعض النسخ هذا الباب مقدم على باب نهى النبى صلى الله عليه وسلم]أهـ(٤)·

---

* سورة البقرة بعض آية رقم (٢٢٥)·

(١) الكواكب (١/١١٢)

(٢) نبه الحافظ في الفتح (٣/١٩٦) على أن البخارى لم يسق لفظ رواية أبى سعيد وقال : ولفظه عند الإسماعيلى "أنه سأل أباهريرة : ما ينبغي في الجنازة ؟ فقال : سأخبرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال من تبعها من أهلها حتى يصلى عليها فله قيراط مثل أحد ، ومن تبعها حتى يفرغ منها فله قيراطان» ·

(٣) الكواكب (٧/١١٠)

** سورة الشورى بعض آية رقم (٣٨)·

(٤) الكواكب (٢٥/٩٠) ·

٤- في كتاب البيوع . باب قول الله تعالى ﴿أنفقوا من طيبات ما كسبتهم﴾*
يقول الكرماني (وفي بعضها كلوا بدل أنفقوا وهو سهو)أهـ(١).

هذا من الكرماني حسن ، يدل على دقته واهتمامه بالفرق بين النسخ واستخدامه عبارة (وهو سهو) عند وقوع الخطأ دليل على علو همته وترفعه عن التشنيع وما شابهه مما يقع عند البعض في مثل هذه الحالات .

- وأود هنا أن أسجل ملاحظة بخصوص النسخة التى كانت بين يديى الكرماني وأنها غير التى طبع عليها شرحه -أعنى نسخة الجامع الصحيح- فنسخة الجامع الصحيح المطبوعة حالياً مع شرح الكرماني وهى المتداولة ولم يطبع غيرها - فيما أعلم - غير التى شرحها الكرماني ، وذلك وإن كان يحتاج للرجوع للنسخ المخطوطة للكتاب إلا أنى وجدت من خلال شرحه ما يبرهن على ذلك .

١- في كتاب الحج . باب كيف كان بدء الرمل من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا مابين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم .

فقد شرح الكرماني قول (وفد) بقوله : (و(الوفد) القوم)أهـ(٢) والموجود في النسخة المطبوعة (وقد) بالقاف وليس بالفاء ، وهو خطأ نبه عليه الحافظ في الفتح (٥٠٩/٧) وقال : ووقع في رواية ابن السكن "وقد" بفتح القاف وسكون الدال وهو خطأ . أهـ .

---

* سورة البقرة بعض آية رقم (٣٨).

(١) الكواكب (١٩٤/٩)

(٢) الكواكب (١٩٩/٨)

وفي النسخة اليونينية (٢/١٨٤) وفد بالفاء مما يدل على أن الكرماني عند شرحه كان يشرح النسخة الصحيحة ·

٢- في كتاب الحج · باب إذا وقف في الطواف ، وقال عطاء فيمن يطوف فتقام الصلاة أو يدفع عن مكانه إذا سلم يرجع إلى حيث قطع عليه ·

في النسخة اليونينية بعد قوله " قطع عليه " فيبنى ، وهى التى شرحها الكرمانى في كتابه بقوله : ((فيبنى) أى يعتبر ما سبق منه ويتم الباقى ولا يستأنف الطواف)أهـ(١) ·

٣- ذكر الناشر الاستاذ محمد محمد عبد اللطيف عند تقديمه لطبعته مايفيد أن نسخة الجامع الصحيح للبخارى عندما أراد طبعها طباعة أفضل من الطبعات الأخرى رأى أن يختار لها أدق الشروح وأغزرها مادة ···· فاختار لها شرح الكرمانى(٢) ، وهذا مما يدل على ماسبق أن ذكرته من أن نسخة الجامع الصحيح المطبوعة مع شرح الكرماني غير التي قام الكرمانى بشرحها ، فالتى شرحها نسخة صحيحة غير هذه ، والله أعلم ·

* ومن الأمثلة على استعانته بالآيات والأحاديث عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح ماجاء في كتاب العلم · باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ، فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبى؟ فقال : أبوك حذافة ، ثم أكثر أن يقول سلونى ، فبرك عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله رباً ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، فسكت ·

---

(١) الكواكب (٨/١٣١) - واليونينية (٢/١٨٨) وانظر أيضا الكواكب (٨/٩٥) حيث سقط من المطبوعة وهو في اليونينية (٢/١٧٦) قوله : قال أبو عبدالله : أبو شهاب ليس له مسند إلا هذا· وشرح الكرمانى هذا الساقط ، وكذلك الكواكب (٩/١٥٢) حيث سقطت البسملة وقوله كتاب صلاه التراويح ·

(٢) الكواكب (مقدمة الناشر صفحة أ) ·

يقول الكرمانى عند شرحه لقوله رضينا في الحديث : (معناه رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال أبلغ كفاية ، وقوله هذه المقالة إنما كان أدباً واكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبى صلى الله عليه وسلم فيدخلوا تحت قوله تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والأخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾* وسيجيئ في كتاب التفسير عن أنس أنه قال رجل : من أبى ؟ قال : فلان ، فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾** .

وعن ابن عباس : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ، ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتى؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية)أهـ(١) .

- ويلاحظ أن كثيرا مايترك الكرمانى الحكم على الحديث فى ثنايا شرحه صحة وضعفاً(٢) ، وأيضا قلة إشارته لموضع الحديث في كتب السنة(٣) .

* ومن أمثلة مانبه عليه الكرمانى من أخطاء يقع فيها بعض الناس ما جاء في كتاب الكسوف.باب هل يقول كسفت الشمس أو خسفت ، وقال الله تعالى ﴿وخسف القمر﴾ يقول الكرمانى عند شرحه للحديث : (وإنما أراد البخارى بهذا الباب رد قول من زعم أن الكسوف مختص بالشمس والخسوف بالقمر)أهـ(٤).

-أيضا ماجاء في أبواب العمرة .باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال :.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد.

---

* سورة الأحزاب آية رقم (٥٧).
** سورة المائدة آية رقم (١٠١).
(١) الكواكب (٨٤/٢) وأيضا (٩٢/٢) عند بيانه لمعنى الصدقة في الحديث ، وانظر كذلك (٢٦/٩) عند بيانه لمعنى قوله - ولا يعودوا - في الحديث ، و (٥٦/٩) عند بيانه لمعنى قوله (أذن) في الحديث ، وأيضا (٨٠/٩) عند بيانه لمعنى قوله (الصوم لى) في الحديث ، وأيضا(٨٥/٩) عند بيانه لمعنى قوله (رأيتموه) في الحديث .
(٢) الكواكب (١٢٩/١-١٣٣-١٤٣) ، (٨٠/٩).
(٣) الكواكب (١١٧/١-١٢٥-١٢٩-١٣٣-١٤٣) ، (١٧٥/٢) ، (٨٠/٩).
(٤) الكواكب (١٣٤/٦)، وهذا مما نبه إليه الإمام البخارى، والكرمانى يشرح صنيع الإمام البخارى.

يقول الكرمانى عند بيانه لمعنى قول (يثرب) : (أى الناس يسمونها يثرب، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمى يثرب لأن هذه الكلمة تنبئ عن التثريب الذي هو التعيير ، فاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال لها المدينة ، وفيه أنها هي المدينة الكاملة التي تستحق أن يطلق عليها المدينة على الإطلاق كالبيت للكعبة ، وأما تسميتها في القرآن يثرب فإنما هو حكاية عن قول المنافقين) أهـ(١) ٠

* ومن أمثلة المواضع التى وردت في شرحه محققة ماجاء في كتاب الجنائز باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته لقول الله تعالى ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾* ٠٠٠ من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : لما أصيب عمر رضى الله عنه جعل صهيب يقول وا أخاه ، فقال عمر أما علمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت ليعذب ببكاء الحى ٠

يقول الكرمانى عند بيانه لمعنى قوله (أما علمت) : [هو صريح في أن الحكم ليس خاصاً بالكافر ، قال القرافى : الأولى أن يقال سماع صوت البكاء هو نفس العذاب كما أنا معذبون ببكاء الأطفال ، فيبقى الحديث على ظاهره بلا تخصيص وتكلف ٠ أقول : له وجه آخر : بأن يقال جاز التعذيب بفعل الغير في الدنيا كقوله تعالى ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾** وكذا في البرزخ ، وأما آية الوازرة فإنما هى في يوم القيامة فقط ، وهذان الوجهان أحسن الوجوه الثمانية في توجيه الحديث إذ البواقى تكلف إما في لفظ الميت بأن يخصص بمن كانت النياحة سنته أو بالموصى أو بالراضى بها ، وإما في يعذب بأن يفسر بيحزن ، وإما في الباء بأن تجعل للظرفية التى خلاف المتبادر إلى الذهن ، وإما في البكاء بأن يجعل مجازاً عن الأفعـال المذكورة فيها ، فتأمل الأجوبة واحفظها فإن

---

(١) الكواكب (٩/٦٤)٠
* سورة التحريم بعض آية رقم (٦)٠
** سورة الأنفال بعض آية رقم (٢٥)٠

أمثال هذا التحقيق من خواص هذا الكتاب ، شكر الله سعينا ، وحشرنا تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم]أهـ(١) ٠

* والكرماني كثير الدعاء خاصة عند ختام الكتب من الجامع الصحيح ، وعند كل موضع يتوقع فيه الدعاء ٠ ومن أمثلة ذلك غير ما سبق :

- عند ختام شرحه الأحاديث كتاب الجنائز تجده يقول : (هذا آخر كتاب الجنائز اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين)أهـ(٢)٠

- وفي ختام شرحه لأحاديث كتاب الإيمان تجده يقول : (٠٠ وعلى لفظ الحمد نختم كتاب الإيمان ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين ورضى الله تعالى عنا وعن والدينا وعن شيوخنا وعن سائر المسلمين)أهـ(٣) ٠

* ومن أمثلة المباحث القيمة التى احتوى عليها شرح الكرمانى وهى كثيرة جداً ماجاء في أول كتاب الزكاة من قوله : [والغرض من إيجاب الزكاة مواساة الفقراء ، والمواساة لاتكون إلا من مال له بال وهو النصاب ، ثم جعلها الشارع في الأموال النامية من المعدنيات ، والنبات ، والحيوان ٠ أما المعدنى ففي جوهرى الثمنية وهو الذهب والفضة ، وأما النباتى ففى القوت ، وأما الحيوانى ففى النعم ٠ ورتب مقدار الواجب بحسب المؤنة والنصب ، فأقلها تعباً وهو الركاز أكبرها واجبا وفيه الخمس ، ويليه النبات ، فإن سقى بالسماء ونحوه ففيه العشر ، وإلا فنصفه ، ويليه النقد وفيه ربع العشر ، ثم الماشية]أهـ(٤) ٠

---

(١) الكواكب (٧/٨٦) ، وأيضا (٢٣/٣٠) عند بيانه لمعنى قوله (البوق) في الحديث ، (١٤/١٤) عند بيانه لمعنى قوله في الحديث _ (گ ف ر) ٠

(٢) الكواكب (٧/١٦٥) ٠

(٣) الكواكب (١/٢٢١) ٠

(٤) الكواكب (٧/١٦٦) ، وأيضا (٧/١٧٧) عند بيانه لمعنى قوله (أوسق) في الحديث ٠

- أيضاً في كتاب الحيض - باب الصلاة على النفساء وسنتها - من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أن امرأة ماتت في بطن فصلى عليها النبى صلى الله عليه وسلم فقام وسطها ٠

يقول الكرمانى عند بيانه لمعنى قوله في الحديث (وسطها) : (التيمى : قيل وهم البخارى في هذه الترجمة حيث ظن أن المراد من ماتت في بطن ماتت في الولادة فوضع الباب على باب الصلاة على النفساء ، ومعنى ماتت في بطن ماتت مبطونة ، روى ذلك مبينا من غير هذا الوجه ٠ أقول ليس وهما لأنه قد جاء صريحاً في باب الصلاة على النفساء إذا ماتت في نفاسها في كتاب الجنائز ، وفي باب أين يقوم من المرأة عن سمرة بن جندب قال : صليت وراء النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها فقام عليها وسطها ، وسيجيئ مشروحاً إن شاء الله تعالى ، فالترجمة صحيحة والموهم واهم ، قال صاحب شرح تراجم الأبواب فقه الباب من الحديث إما طهارة جسد النفساء ، وإما أن النفساء وإن عدها من الشهداء فليس حكمها حكم شهيد القتال فيصلى عليها كسائر المسلمين ، وإما أن حكم النفاس قد زال بالموت فيصلى عليها كغيرها من المسلمين﴾ أهـ(١) ٠

* ومن أمثلة استدراكات وتعقبات الكرمانى - وهى كثيرة جداً - على ماينقله عن غيره من العلماء ماجاء في كتاب الاستسقاء ٠ باب ماقيل في الزلازل والآيات من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهرالفتن ، ويكثر الهرج وهو القتل القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض»٠

يقول الكرمانى مستدركا على النووى عند بيانه لمعنى قوله في الحديث (ويتقارب الزمان) (هو مجمل وبيانه ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال :لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر،والشهر كالجمعة،والجمعة كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة كالصرمة بالنار ، ويحتمل أن يكون معناه يتقارب أهل

---

(١) الكواكب (٣/٢٠٧)

الزمان في ثبوت الجهل لهم وانتفاء العلم عنهم ، أو يتقارب الليل والنهار في عدم ازدياد الساعات وانتقاصها بأن يتساويا طولا وقصراً ، قال أهل الهيئة تنطبق دائرة منطقة البروج على دائرة معدل النهار فحينئذ يلزم تساويهما ضرورة · وقال النووى : معناه حتى يقرب الزمان من القيامة · أقول حاصل تفسيره أنه لاتكون القيامة حتى تقرب القيامة ، وهذا كلام مهمل لاطائل تحته · وقيل يتقارب الزمان بقصر أعمار أهله)أهـ(١) ·

* أيضا ما جاء في أبواب سجود القرآن وسنتها · باب سجود المسلمين مع المشركين ، والمشرك نجس ليس له وضوء ، وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسجد على وضوء · ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم ، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ·

أورد الكرمانى اعتراضاً بقوله : (فإن قلت لم سجد المشركون وهم لايعتقدون القرآن؟) ثم أجاب عليه بما نقله عن القاضى عياض قائلاً : (قال القاضى عياض: كان سبب سجودهم فيما قال ابن مسعود أنها أول سجدة نزلت ، وأما ما يرويه الإخباريون أن سببه ماجرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثناء على الأصنام بقوله تلك الغرانيق العلا فباطل لايصح لا نقلا ولا عقلا لأن مدح إله غير الله كفر ولايصح نسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أن يقول الشيطان بلسانه حاشاه منه) ثم يعقب الكرمانى بقوله : (وهذا هو الحق والصواب)أهـ(٢) ·

* ومن أمثلة احتواء شرح الكرمانى على فنون أخرى كالطب والجغرافيا ونحوهما غير ما سبق ذكره ما يلى :

---

(١) الكواكب (٦/١٢٣)

(١) الكواكب (٦/١٥٣)، وكنت أود لو أن الكرمانى ذكر كلام القاضى عياض هذا مباشرة بعد كلام ابن بطال (٦/١٥٢) ، ولا يؤخره حتى لايظن من لم يقف على كلام القاضى عياض أن كلام ابن بطال هو الصواب ·

- ما جاء في كتاب الطب · باب الحبة السوداء · يقول الكرمانى مبيناً منافع الحبة السوداء : (ذكر الأطباء في منفعته أشياء كثيرة منها : ماقال جالينوس : أنها تحل النفخ ، وتقتل ديدان البطن ، وتنقى الزكام ، وتزيل العلة التى يتقشر منها الجلد ، وتقطع الثآليل ، والخيلان ، وتدر الطمث ، وتنفع الصداع ، وتقطع البثور والجرب ، وتحلل الأورام البلغمية ، وتنفع من نهشة الرتيلاء ، وإذا بخر به طرد الهوام)أهـ(١)·

* وبالنسبة لما يطلق عليه بعلم الأرض فقد جاء في كلام الكرمانى أمثلة كثيرة لذلك خاصة عند تعريفه بالأماكن والبلدان ، ومن ذلك ماجاء في كتاب العلم · باب ذكر العلم والفتيا في المسجد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً قام في المسجد فقال : يا رسول الله : من أين تأمرنا أن نهل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن ، وقال ابن عمر : ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ويهل أهل اليمن من يلملم ، وكان ابن عمر يقول لم أفقه هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

يقول الكرمانى عند تعريفه بالأماكن الواردة في الحديث : (ذى الحليفة) بضم المهملة وفتح اللام تصغير الحلفة باللام المفتوحة كالقصبة ، وهى شيء ينبت في الماء جمعها حلفاء ، وهو موضع على عشرة مراحل من مكة ، قال الرافعى : على ميل من المدينة ، قال النووى : على ستة أميال ····(الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامى يحاذى ذا الحليفة ، وكان اسمها مهيعة فتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتانية ، فأجحف السيل بأهلها أى أذهبهم فسميت جحفة ، وهى على سته أو سبعة مراحل من مكة · النووى على ثلاث مراحل منها ، وهى قريبة من البحر وكانت قرية كبيرة

---

(١) الكواكب (٢٠/٢١١) ، وأيضا (٢٠/٩٩-٢١٣) ، (٢٢/١٩٦) وأيضا (٢/٦٧) عند بيانه لمعنى قوله في الحديث (الغشى) حيث يقول : وعرفه أهل الطب بأنه تعطل القوى المحركة والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح كله إليه · أهـ · وأيضا (٢/٦٧) عند إجابته على اعتراض أورده في سبب الكسوف · وكلمة الخيلان الواردة في كلام جالينوس هى جمع خال شامة سوداء في البدن - لسان العرب (٦/١٣) أما الرتيلاء جنس من الهوام · لسان العرب (ص ١٥٧٨)·

(نجد) هو من بلاد العرب ، وهو ما ارتفع من أرض تهامة إلى أرض العراق··· (قرن) بفتح القاف وإسكان الراء جبل مدور أملس كأنه بيضة مطل على عرفات، قالوا : وغلط الجوهرى في صحاحه غلطين ، فقاله بفتح الراء وزعم أن أويساً القرنى منسوب إليه والصواب سكون الراء ، وأن أويسا منسوب إلى قبيلة يقال لهم بنو قرن ، وهو على نحو مرحلتين من مكة وأقرب المواقيت إليها ···(يلملم) بفتح التحتانية وفتح اللامين جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة ، ويقال أيضا ألملم بقلب الياء همزة)أهـ(١)·

- وأيضا ماجاء عند تعريفه بكرمان الواردة في حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه ، فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر ·

يقول الكرماني : [(خوز) بضم المعجمة وبالزاى هو بلاد الأهواز وتستر و(كرمان) بفتح الكاف وكسرها وهو المستعمل عند أهلها هى بين خراسان وبحر الهند وبين عراق العجم وسجستان)أهـ(٢) ·

---

(١) الكواكب (١٦٣/٣ ، ١٦٤) ·

(٢) الكواكب (١٦٢/١٤) ، وانظر الكواكب (٨٦/٨) - (٢٠٢/٩)·

ثانياً : تعرضه لفوائد الحديث :

من المواضع التى حظيت باهتمام الكرمانى عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح ذكره للفوائد المستنبطة من الحديث ، وظهرت براعة الكرمانى ومقدرته الفائقة فى هذا الجانب حتى تجده يصل بفوائد الحديث فى أحد المواضع إلى أربعين فائدة ، وفى موضع آخر إلى خمسين فائدة · أضف إلى ذلك مايتمتع به الكرمانى من أمانة نسبة الفضل لأهله عند عزوه الأقوال لأصحابها إن لم يكن له قول فيما يتعرض له كما سبق أن أشرت لجانب من هذا ، فالفوائد التى يأتى بها قد ينفرد بذكرها دون أن يتبعها بنقول عن غيره من العلماء ، وقد يجتمع مع مايذكره أقوال عن غيره من العلماء ، أو يكتفى بما ينقله عن غيره من غير أن يدلى بدلوه(١) · والكرمانى يقدم فوائد الحديث باسلوب مشوق جذاب فيه فنون وعلوم شتى تدعو لتدبرها والإقبال عليها والأخذ بها ·

والكرمانى غالباً مايأتى بالفوائد مباشرة بقوله :(وفيه كذا ···) ويسردها سرداً ، وأحياناً يقدم لها بقوله :(وفى الحديث فوائد ···) ثم يذكرها فائدة فائـدة·

* ومن أمثلة المواضع التى أكثر فيها الفوائد حتى أوصلها إلى أربعين فائدة ماذكره عند شرحه لحديث كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك بقوله : [وفى الحديث فوائد أربعون وأكثر ، منها : إباحة الغنيمة لهذه الأمة· إذ قال يريدون عيراً لقريش ، وفضيلة أهل بدر والعقبة ، والمبايعة مع الإمام ، وجواز الحلف من غير استحلاف ، وتورية المقصد إلا إذا دعت إليه ضرورة ، والتأسف على مافاته من الخير ، وتمنى المتأسف ، ورد الغيبة ، وهجران أهل البدعة وأن للإمـام أن يؤدب بعض أصحابه بامساك الكلام

---

(١) الكواكب (٢٥/١) عند ذكره الفوائد عن النووى دون غيره ودون أن يدلو بدلوه·

عنه ، وترك قربان الزوجة ، واستحباب صلاة القادم ودخوله المسجد أولاً ، وتوجه الناس إليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب البكاء على نفسه ، ومسارقة النظر فى الصلاة لاتبطلها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام ورده كلام ، وجواز دخول بستان صديقه بغير إذنه · وأن الكناية لايقع بها الطلاق مالم ينوه وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط بمجانبة مايخاف منه الوقوع فى منهى عنه إذا لم يستأذن فى خدمة امرأته لذلك ، وجواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الامام فى الأمور المهمة ، وسروره بمايسر أصحابه ، والتصدق بشيء عن ارتفاع الحزن، والنهى عن التصدق بكل ماله عند خوف عدم الصبر ، وإجازة التبشير بحلفه ، وتخصيص اليمين بالنية ، وجواز العارية ومصافحة القادم والقيام له ، واستحباب سجدة الشكر ، والتزام مداومة الخير الذى انتفع به](١)·

* ومن المواضع التى ذكر فيها فوائد احتوت على مسائل متعددة من فنون العلم مـاأورده عند شرحه لحديث أسماء رضى الله عنها قالت : أتيت عائشة وهى تصلى فقلت ماشأن الناس ؟ فأشارت إلى السماء ، فإذا الناس قيام ، فقالت : سبحان الله، قلت : آية ، فأشارت برأسها أى نعم ، فقمت حتى علانى الغشى فجعلت أصب على رأسى الماء ، فحمد الله عز وجل النبى صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ثم قال: مامن شيء لم أكن أريته إلا رأيته فى مقامى حتى الجنة والنار ، فأوحى إلى أنكم تفتنون فى قبوركم مثل أو قريب ، لاأدرى أى ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال، يقال ماعلمك بهذا الرجل؟ ، فأما المؤمن أو الموقن لا أدرى بأيهما قالت أسماء، فيقول هو محمد رسول الله ، جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثاً ، فيقال نم صالحاً قد علمنا إن

---

(١) الكواكب (٢٢٨/١٦)·

كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب لا أدرى أى ذلك قالت أسماء فيقول لاأدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ٠

يقول الكرمانى معدداً فوائد الحديث : [هذا وفى الحديث مسائل متعددة من فنون العلم منها كون الجنة والنار مخلوقتين اليوم وإثبات عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وخروج الدجال وأن الرؤية ليست مشروطة بشيء عقلاً من المواجهة ونحوها ووقوع رؤية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وأن من ارتاب فى صدق الرسول وصحة رسالته فهو كافر ومنها جواز التخصيص بالمخصصات العقلية والعرفية ومنها جواز وقوع الفعل مستثنى صورة وتعداد المضافين لفظاً إلى المضاف الواحد واظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف إليه ومنها سنية صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها واستحباب فعلها فى المسجد وبالجماعة وهو حجة على العراقيين حيث قالوا بعدم الجماعة فيها وأنه شرع هذه الصلاة للنساء ومنها جواز حضورهن وراء الرجال فى الجماعات وجواز السؤال عن المصلى وامتناع الكلام فى الصلاة وجواز الإشارة ولاكراهة فيها إذا كانت لحاجة وجواز التسبيح للنساء فى الصلاة ٠ فإن قلت التصفيح لهن لا التسبيح إذا نابهن شيء ٠ قلت المقصود من تخصيص التصفيح بهن أن لايسمع الرجال صوتهن وفيما نحن فيه القصة جرت بين الأختين أو التصفيح* هو الأولى لا الواجب وفيه استحباب الخطبة بعد صلاة الكسوف وفيه أن الخطبة يكون أولها التحميد والثناء على الله تعالى٠ قال ابن بطال : أن الرجل إذا أشار بيده أو برأسه أو بشيء يفهم منه اشارته جاز وفيه حجة لمالك فى إجازة لعان المرأة الصماء البكماء ومبايعتها ونكاحها ونحو ذلك ٠ قال النووى : وفيه أن الغشى لاينقض الوضوء مادام العقل باقياً وهذا محمول على أنه لم يكثر أفعالها متوالية وإلا بطلت الصلاة] أهـ(١)٠

---

* التصفيح : قال فى لسان العرب (٢٤٥٦/٤) والتصفيح مثل التصفيق ، وصفح الرجل بيديه صفق ، والتصفيح للنساء كالتصفيق للرجال ٠

(١) الكواكب (٧٠/٢) وأيضاً (١٠٦/٢) ، و(١٢٠/٢)٠

ويلاحظ فى هذا المثال مانقله الكرمانى عن ابن بطال والنووى بعد مافرغ من ذكر مااستنبطه من فوائد ٠

ويلاحظ أيضاً مااحتوت عليه تلك الفوائد من استنباطات فقهية ، وسيأتى مزيد بيان لهذا الجانب عند الحديث عن استنباطات الكرمانى للأحكام الفقهية بإذن الله تعالى ٠

ثالثاً : تعرضه للطائف الإسناد :

من المواضع التى ظهر فيها جهد الكرمانى جلياً واضحاً فى شرحه تعرضه للطائف الإسناد ، ظهر ذلك فى جميع أجزاء الكتاب فى الجملة ٠

والمتتبع لشرح الكرمانى يجده قد أبرز معارف شتى عند حديثه عن لطائف الإسناد ، من ذلك إشارته لمواضع التحديث والإخبار والعنعنة ، وذكره لمواطن الرواة كالمكيين والمدنيين والمصريين والكوفيين ٠٠٠الخ مما سبق الإشارة إليه عند تعريف المسلسل ، وأيضاً إبرازه لمن جاء فى نسق واحد من الرواة كرواية التابعين بعضهم عن بعض ، ورواية الصحابة بعضهم عن بعض وبيانه لثلاثيات البخارى ورواية الأكابر عن الأصاغر ورواية الأقارب بعضهم عن بعض ٠

والكرمانى عند ذكره للطائف الإسناد قد يقدم لذلك بقوله :(وفى الإسناد لطف) أو بقوله : (ثم اعلم أن فى هذا الإسناد لطيفة) أو بما شابه ذلك من العبارات كقوله : (وهو من اللطائف) أو قوله : (وهو من المستظرفات)٠ وأحياناً أخرى وهى الغالب لايقدم بمثل هذه العبارات إنما يبدأ مباشرة بذكر اللطائف بقوله : (وفى الإسناد) ثم يذكر اللطيفة من كون رواته كلهم بصريين أو مدنيين إلى غير ذلك مما سيتضح بالأمثلة بإذن الله تعالى ٠

* ومن أمثلة ماذكره من اللطائف مما قدم له بقوله وفى الإسناد لطائف أو بعبارة نحوها مايلى :

- ماجاء فى كتاب العلم ٠ باب فضل من علم وعلم من حديث محمد

ابن العلاء قال حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبدالله عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ... الحديث. يقول الكرمانى عن لطف الإسناد : [وفى هذا الإسناد لطف وهو أن بريدا يروى عن جده ، وجده عن أبيه وهم مع الراويين الأخيرين كلهم كوفيون] أهـ(١).

وأيضاً ماجاء عند ذكره للطائف إسناد حديث عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن رجلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الإسلام خير قال : «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف». بقوله : [وفى هذا الاسناد لطيفة وهو أن رواته كلهم مصريون وهذا من الغرائب لأنه فى غاية القلة ويزداد قلة باعتبار جلالتهم لأنهم كانوا كلهم أئمة جلة]أهـ(٢).

- وأيضاً ماذكره من لطائف إسناد أول حديث فى الجامع الصحيح «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى» بقوله : [ثم اعلم أن فى هذا الإسناد لطيفة وهو أن فيه ثلاثة من التابعين المدنيين يروى بعضهم عن بعض وهم يحيى ومحمد وعلقمة ، وقد يقع ماهو ألطف منه وهو ماعن أربعة من التابعين]أهـ(٣).

* ومن أمثلة إشارته لمواضع التحديث والإخبار والعنعنة ونحوها ماذكره بعد التعريف برواة حديث عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى ...الحديث . بقوله :[واعلم أن البخارى رضى الله عنه على مافى بعض النسخ ذكر الثلاثة الأول من السند بلفظ التحديث ، والثلاثة الأخر بلفظ السماع ، والرابع بلفظ

---

(١) الكواكب (٢/٥٥) وبريد بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتانية واهمال الدال ابن عبدالله بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى .

(٢) الكواكب (١/٩٢) ، ورواة الحديث هم عمرو بن خالد بن فروخ نزيل مصر، والليث بن سعد الفهمى المصرى، ويزيد بن أبى حبيب المصرى، وأبو الخير مرثد اليزنى المصرى، وانظر كذلك (١/١٠٩-١١٨-١٧٩-١٨٤).

(٣) الكواكب (١/١٧) ، وانظر كذلك (١/١٤٣) ، (٢/١٩٠-٢٠٣-٢١٠)، (٧/١٢٥).

الإخبار، وعلى ماسيذكره هو عن الحميدى فى كتاب العلم لاتفاوت بينها ، قال ثمة : قال الحميدى كان عند ابن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحداً ، والجمهور قالوا على الدرجات لهذه الثلاثة سمعت ثم حدثنا ثم أخبرنا مع فرق أيضاً بين المفرد والجمع كما قال فى الإخبار بلفظ أخبرنى مفرداً ، وفى التحديث بلفظ حدثنا جمعاً ، وقيل بغير ذلك أيضاً]أهـ(١)٠

- وفى موضع آخر عند قول الإمام البخارى حدثنا أبواليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أن عبدالله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش وكانوا تجاراً ٠٠٠الحديث ٠

يقول الكرمانى : [وقال أولاً بلفظ حدثنا ، وثانياً بلفظ أخبرنا ، وثالثاً بكلمة عن ، ورابعاً بلفظ أخبرنى محافظة على الفرق الذى بين العبارات ، أو حكاية عن ألفاظ الرواة بأعيانها مع قطع النظر عن الفرق ، أو تعليماً لجواز استعمال الكل إن قلنا بعدم الفرق بينها]أهـ(٢)٠

* والكرمانى لم يفته أن ينبه على الإسناد العالى عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح حتى تجده يحصى عدد ماوقع للإمام البخارى من ثلاثيات ، فذكر فى الجزء الخامس والعشرين آخر ثلاثياته بقوله : [وهذا هو الثانى والعشرون من ثلاثيات البخارى وهو آخر ثلاثياته]أهـ(٣)٠

* وكذلك رواية الأكابر عن الأصاغر قد حظيت باهتمام الكرمانى ، فتجده ينبه على مواضعها عند شرحه لأحاديث الجامع ، من ذلك قوله : [واجتمع فى الإسناد طرفتان إحداهما رواية الأكابر عن الأصاغر ، والأخرى ثلاثة تابعين يروى

---

(١) الكواكب (١/١٧)٠

(٢) الكواكب (١/٥٢) ، وانظر أيضاً الكواكب (١/١٧٧-٢١٨)، راجع تدريب الراوى (٢/٨ وما بعدها)

(٣) الكواكب (٢٥/١٣١)، راجع تدريب الراوى (٢/١٥٩)

بعضهم عن بعض]أهـ(١) ، وذلك عند قول الإمام البخارى حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنى أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد ابن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة ٠٠٠الحديث ومقصد الكرمانى برواية الأكابر هو صالح بن كيسان لأنه أكبر سناً من ابن شهاب الزهرى ، وقد نبه الكرمانى على ذلك أيضاً عند قول الإمام البخارى فى كتاب الوضوء ٠ باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً (وعن إبراهيم قال صالح بن كيسان قال ابن شهاب ولكن عروة يحدث عن حمران فلما توضأ عثمان قال ألا أحدثكم حديثاً لولا آية ماحدثتكموه : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لايتوضأ رجل فيحسن وضوءه ويصلى الصلاة إلا غفر له مابينه وبين الصلاة حتى يصليها ، قال عروة الآية ﴿إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات﴾* ٠ بقوله :[وفيه لطيفة وهو أنه من رواية الأكابر عن الأصاغر ، فإن صالحاً أكبر سناً من الزهرى]أهـ(٢) ٠

* ومن المواضع التى أشار فيها الكرمانى للحديث المسلسل عند ذكره للطائف الإسناد مايلى :

- عند قول الإمام البخارى فى كتاب فضائل القرآن ٠ باب كان جبريل يعرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ٠ حدثنا خالد بن يزيد حدثنا أبوبكر عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : كان يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض وكان يعتكف كل عام عشراً فاعتكف عشرين فى العام الذى قبض ٠

يقول الكرمانى عند ترجمة أبى صالح : [هو ذكوان وهو مسلسل بالكنى إلا الرجل الأول] أهـ(٣) ٠

---

(١) الكواكب (٧/١٣٥)، راجع تدريب الراوى (٢/٢٤٣)
(*) سورة البقرة ، آية رقم (١٥٩) ٠
(٢) الكواكب (٢/٢١٠) ٠
(٣) الكواكب (١٩/١٥-١٦)، راجع تدريب الراوى (٢/١٨٧)

- أيضاً عند قول الإمام البخارى فى كتاب الطب ، باب رقية العين . حدثنى محمد بن خالد حدثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقى حدثنا محمد بن حرب حدثنا محمد بن الوليد الزبيدى أخبرنا الزهرى عن عروة بن الزبير عن زينب ابنة أبى سلمة عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جاريةً فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فإن بها النظرة .

يقول الكرمانى بعد تعريفه بالإمام الزهرى : [وهذا من الغرائب إذ كل مسمى فيه محمد ، فهو مسلسل بالمحمدين]أهـ(١) .

- وأيضاً عند قول الإمام البخارى فى كتاب الإيمان . باب ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾* فسماهم المؤمنين . حدثنا عبدالرحمن بن المبارك حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس عن الحسن عن الأحنف بن قيس قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقينى أبو بكرة فقال أين تريد قلت أنصر هذا الرجل قال ارجع فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار ، فقلت يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال إنه كان حريصاً على قتل صاحبه .

يقول الكرمانى عند تعريفه بأبى بكرة رضى الله عنه : [أى نفيع بصيغة المصغر من المنفعة ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام والدال المفتوحات الثقفى كنى بأبى بكرة لأنه كان أسلم فى حصن الطائف وعجز عن الخروج منه فتدلى فى النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ببكرة ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثاً ، ذكر البخارى منها ثلاثة عشر، وكان ممن اعتزل يوم الجمل من الفريقين ، توفى بالبصرة سنة إحدى وخمسين ، وفى هذا الإسناد لطيفتان إحداهما أن رجاله كلهم من البصرة ، والثانية أن فيهم

---

(١) الكواكب (٢١/٢٢) .

* سورة الحجرات بعض آية رقم (٩) .

ثلاثة تابعين يروى بعضهم عن بعض وهم الأحنف والحسن وأيوب مع يونس]أهـ(١)٠

وبالنسبة لما ذكره الكرمانى فى اللطيفة الثانية فقد وقع منه كثير فى أثناء شرحه ، كرواية الصحابة بعضهم عن بعض ، ومجيىء ثلاثة صحابيات فى نسق ، فمن أمثلة رواية الصحابى عن الصحابى ماجاء من رواية أنس عن عبادة ابن الصامت فى كتاب الإيمان ٠ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر ٠ الحديث الثانى فى الباب(٢)٠

وأيضاً رواية أنس عن أبى موسى الأشعرى فى كتاب التوحيد ٠ باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لاتجاوز حناجرهم ٠ الحديث الأول فى الباب(٣)٠

ومن أمثلة مجيىء صحابيات فى نسق ماجاء فى كتاب الأنبياء ٠ باب قصة يأجوج ومأجوج٠ قال الإمام البخارى حدثنا يحيى بن بكير٠حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن زينب ابنة أبى سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبى سفيان عن زينب ابنة جحش رضى الله عنهن أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول لاإله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتى تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث ٠

يقول الكرمانى : [وهذا من النوادر حيث اجتمع فى الإسناد صحابيات ثلاث]أهـ(٤)٠

---

(١) الكواكب (١/١٤٣)، وأيضاً (٢١/٢١٥-٢٣٠)-(١/١٥٠)-(٢/٢١٠)٠

(٢) الكواكب (١/١٩٠)٠

(٣) الكواكب (٢٥/٢٤٥) ، وأيضاً (٧/١٤٩) فيه ثلاثة صحابة فى نسق ٠

(٤) الكواكب (١٤/٩) ، وأيضاً (٢٤/١٤٩)٠

المبحث الرابع

تعرضه للمباحث اللغوية

المباحث اللغوية هى أحد كواكب الكرمانى السيارة فى فلك شرحه تنوره وتزينه بما احتوته من فنون وعلوم قيمة ٠

واهتمام الكرمانى بالمباحث اللغوية لايقل شأناً عن اهتمامه ببقية المباحث التى احتواها شرحه ٠ والكرمانى دأبه فى ذلك دأب العلماء الموسوعيين فى سيولة قلمه وغزارة مادته وشمولية موضوعاته فلايكاد يمر موضع من المواضع التى تتعلق بالمباحث اللغوية إلا وللكرمانى معه شأن ٠

وأجمل الكرمانى منهجه الذى يسلكه عند تعرضه لهذا الجانب بقوله : [وشرحت مفردات اللغة الغير واضحة ، وذكرت توجيه الإعرابات النحوية الغير اللائحة، وتعرضت لبيان خواص التراكيب بحسب علم المعانى ، واظهار أنواع التصرفات البيانية من المجاز والاستعارة والكناية]أهـ(١)٠

والمتتبع لشرح الكرمانى يجده قد وفق فى تطبيق كثير من ذلك كما يلاحظ أيضاً الآتي :-

* ظهر فى أثناء تناوله للمباحث اللغوية ماظهر فى بقية الجوانب الأخرى من شرحه كظاهرة الاحتمالات ، والقوقلة - إن قلت ٠٠٠ قلت - ، والإكثار من النقول عن غيره من العلماء مع الاستدراك أو التعقيب أحياناً٠

* نبه الكرمانى على بعض مايقع فيه العامة من اللحن والخطأ فى بعض الكلمات ٠

* على الرغم من عدم ذكر الكرمانى لفنون علم البديع ضمن منهجه الذى ذكره آنفاً ألا أن شرحه قد احتوى على جملة منها كما سيتضح من الأمثلة، ولا أدرى ماالسبب فى اكتفائه بذكر علم المعانى وعلم البيان دون علم البديع مع

---

(١) الكواكب (١/٤)٠

احتواء شرحه على جملة منه ؟ ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الكرمانى عند تعرضه لعلم البديع تعرض له على أنه من ملحقات علمى البيان والمعانى ، ونظرته أن هذا من المحسنات البديعية كما فعل السكاكى (ت ٦٢٦هـ) فى كتابه مفتاح العلوم حيث قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام الأول منها فى علم الصرف والثانى منها فى علم النحو والثالث منها فى علم البيان والمعانى وملحقاتهما من البلاغة والفصاحة والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية(١)٠ ويدل على ذلك أيضاً ماذكره عند إجابته على اعتراض أورده حول الالتفات بقوله : [قلت فيه خلاف عند علماء المعانى٠٠٠]أهـ(٢) ٠ مع أن الالتفات يذكر ضمن موضوعات علم البديع إلا أن الكرمانى ألحقه بعلم المعانى ، وملخص القول : أن هناك ثلاثة مدارس ، الأولى مدرسة عبدالقاهر الجرجانى والزمخشرى والسكاكى ومن لف لفهم فى تقسيم البلاغة إلى قسمين المعانى والبيان ويلحق بهما المحسنات البديعية ، الثانية : مدرسة ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) التى توسعت فى مفهوم علم البيان بحيث يشمل مباحث علم المعانى والبديع جرياً على مدرسة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) التى تعتبر كلمة البيان مرادفة لكلمة البلاغة ، وإن كان البديع عند الجاحظ يعنى الصور والمحسنات اللفظية والمعنوية(٣)٠

والثالثة مدرسة ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) وقدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) وأبى هلال العسكرى (ت ٣٨٢هـ) فى جعل علم البديع علماً مستقلاً بهذا الاسم ليكون مع علمى البيان والمعانى البلاغة العربية ٠

*من الأمثلة على مابذله الكرمانى فى هذا الجانب ماجاء فى كتاب الإيمان٠ باب قيام ليلة القدر من الإيمان ٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

---

(١) انظر علم البديع للدكتور عبدالعزيز عتيق (ص ٤١)٠

(٢) الكواكب (١/١٢٩) ، وأيضاً وقع مثله فى (١٢/١٠٥) عند عده التجريد الذى هو من فنون علم البديع من اختصاص أهل المعانى ٠

(٣) انظر علم البديع (ص ١١)٠

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يقم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه ·

يقول الكرمانى : [(باب قيام ليلة القدر من الإيمان) لفظ قيام ليس فيه إلا الرفع ، وسميت بالقدر لما يكتب فيها من الأقدار والأرزاق والآجال التى تكون فى تلك السنة ، أى يظهرهم الله عليه ويأمرهم بفعل ماهو من وظيفتهم ، وقيل لعظم قدرها وشرفها أو لأن من أتى بالطاعات صار ذا قدر ، أو أن الطاعات لها قدر زائد فيها··· قوله (من يقم) فإن قلت لم قال من يقم بلفظ المضارع وقال فيما بعده من قام رمضان ، ومن صام رمضان ، بالماضى ؟ قلت : لأن قيام رمضان وصيامه محقق الوقوع فجاء بلفظ يدل عليه بخلاف قيام ليلة القدر فإنه غير متيقن فلهذا ذكره بلفظ المستقبل · فإن قلت فما بال الجزاء لم يطابق الشرط فى الاستقبال مع أن المغفرة فى زمن الاستقبال ؟ قلت إشعاراً بأنه متيقن الوقوع متحقق الثبوت فضلاً من الله تعالى على عباده · فإن قلت لفظ من يقم ليلة القدر هل يقتضى قيام تمام الليلة أو يكفى أقل ماينطبق عليه اسم القيام فيها؟ قلت : يكفى الأقل ، وعليه بعض الأئمة ، حتى قيل يكفى بأداء فرض صلاة العشاء فى دخوله تحت القيام فيها ، لكن الظاهر منه عرفاً أنه لايقال قام الليلة إلا إذا قام كلها أو أكثرها · فإن قلت مامعنى القيام فيها إذ ظاهره غير مراد قطعاً ؟ قلت القيام للطاعة كأنه معهود من قوله تعالى ﴿وقوموا لله قانتين﴾* وهو حقيقة شرعية فيه · قوله (إيماناً) قال النووى أى تصديقاً بأنه حق وطاعة واحتساباً أى إرادة وجه الله لا الرياء ونحوه فقد يفعل الانسان الشيء الذى يعتقد أنه حق لكن لايفعله مخلصاً بل لرياء أو خوف ونحوه وفيه الحث على قيام رمضان وعلى الاخلاص فى الأعمال · قوله ﴿ احتســـاباً ﴾ أى حسبة لله تعالى يقال احتسب بكذا جزاء عند الله والاسم الحسبة وهى الأجر · فإن قلت لم انتصب ايماناً واحتساباً · قلت مفعول له أو تمييز · فإن قلت هل يصـــح أن

---

* سورة البقرة بعض آية رقم (٢٣٨)·

يكون حالاً بأن يكون المصدر فى معنى اسم الفاعل أى مؤمناً محتسباً قلت حينئذ لايدل على ترجمة الباب إذ المفهوم فيه ليس إلا القيام فى حال الإيمان اللهم إلا أن يقال كونه فى حال الإيمان وفى زمانه مشعر بأنه من جملته وكلف الكلفة فى وجه توجيهه ظاهر · فإن قلت فالتمييز والمفعول له لايدلان أيضاً على أنه من الإيمان · قلت من للإبتداء فمعناه أن القيام منشأه الايمان فيكون للإيمان أو من جملة الإيمان · فإن قلت شرط التمييز أن يقع موقع الفاعل نحو طاب زيد نفسا · قلت اطراد هذا الشرط ممنوع ولئن سلمنا فهو أعم من أن يكون فاعلاً بالفعل أو بالقوة كما تأول طار عمرو فرحاً بأن المراد طيره الفرح فهو فى معنى إقامة الإيمان · قوله ﴿ من ذنبه ﴾ كلمة من إما متعلقة بقوله غفر أى غفر من ذنبه ماتقدم فهى منصوب المحل أو هى مبينة لما تقدم فهى مرفوع المحل لأن ماتقدم هو مفعول مالم يسم فاعله · فإن قلت الذنب عام لأنه اسم جنس مضاف فهليقتضى مغفرة ذنب يتعلق بالناس · قلت لفظه مقتض لذلك لكن من الأدلة الخارجية أن حقوق العباد لابد فيها من رضا الخصوم فهو عام اختص بحق الله تعالى بالإجماع ونحوه ممايدل على التخصيص ويجوز أن يكون من تبعيضية · التيمى : يحتمل أن يكون المراد من الحديث أنه بعد أن يعلم أنها ليلة القدر فيقومها ويجوز أن يكون ندباً منه إلى قيام هذه الليالى التى الغالب فيها ليلة القدر فإذا قام هذه الليالى معتقداً أن فيها ليلة القدر مؤمناً بأن صلاته فيها سبب للمغفرة محتسباً بفعلها أجرا وأقول فهذا توجيه آخر إذ جعل المؤمن بها السببية للمغفرة · قال ابن بطال هذا الحديث أيضاً حجة على أن الأعمال إيمان لأنه جعل القيام إيماناً]أهـ(١)·

* مثال آخر :

ماجاء فى كتاب الإيمان · باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل لقوله تعالى : ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾* فإذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكــــره

(١) الكواكب (١/١٥٢)·
* سورة الحجرات بعض آية رقم (١٤)·

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾* . من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطاً وسعد جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم إلى فقلت يارسول الله : مالك عن فلان ، فوالله إنى لأراه مؤمناً ، فقال : أو مسلماً ، فسكت قليلاً ثم غلبنى ماأعلم منه فعدت لمقالتى فقلت : مالك عن فلان فوالله إنى لأراه مؤمناً ، فقال : أو مسلماً، ثم غلبنى ماأعلم منه فعدت لمقالتى وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ياسعد إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله فى النار.

يقول الكرمانى : [قال البخارى رضى الله عنه " باب إذا لم يكن " لفظة إذا للظرفية المحضة أى باب حين عدم كون الإسلام على الحقيقة فلفظة الباب مضافة إليها ويحتمل أن تكون متضمنة لمعنى الشرط والجزاء محذوف أى نحو لايعتد به ولاينجيه فيجوز فى الباب غير الإضافة . فإن قلت إذا للاستقبال ولم لقلب المضارع ماضياً فكيف اجتماعهما . قلت إذا هنا لمجرد الوقت ويحتمل أن يقال لم لنفى الكون المقلوب ماضياً وإذا لاستقبال ذلك النفى . قوله (على الاستسلام) أى الانقياد الظاهر فقط والدخول فى السلم . و(أسلمنا) أى دخلنا فى السلم وانقدنا وليس إسلامنا على الحقيقة وإلا لما صح نفى الإيمان عنهم لأن الإيمان والإسلام الشرعى واحد عند البخارى وكذا عند غيره لأن الإيمان شرط صحة الإسلام عندهم . الجوهرى : فى الصحاح أسلم أى دخل فى السلم وهو الاستسلام . قوله (على قوله) أى فهو وارد على مقتضى الآية أو الآيتين كما فى بعض النسخ . قوله (رهطاً) أى جماعة وأصله الجماعة دون العشرة من الرجال لايكون فيهم امرأة وقيل دون الأربعين والجمع أرهاط وأرهط وتقدير الكلام قال إنه أعطى فحذف لفظ قال . قوله (أعجبهم إلى) أى أفضلهم وأصلحهم فى إعتقادى . فإن قلت السياق يقتضى أن يقال أعجبهم إليه حيث قال وسعد جالس

---

* سورة آل عمران بعض آية رقم (١٩).

ولم يقل وأنا جالس · قلت هذا التفات من الغيبة إلى التكلم· فإن قلت فهل فى قوله وسعد جالس التفات حيث لم يقل وأنا · قلت فيه خلاف عند علماء المعانى من قال الانتقال من التكلم والخطاب والغيبة لابد أن يكون محققاً فلا التفات عنده فيه إذ لانقل حقيقة ومن قال الانتقال فيه أعم من أن يكون محققاً أو مقدراً كما هو مذهب صاحب المفتاح ففيه أيضاً التفات من التكلم الذى هو مقتضى المقام إلى الغيبة · قوله (مالك عن فلان) أى : أى شيء حصل لك أعرضت عن فلان أو عداك عن فلان أو من جهة فلان بأن لم تعطه ولفظة فلان كناية عن اسم سمى به المحدث عن الخاص وفى رواية صحيح مسلم فقمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت مالك عن فلان(١) · قوله ﴿لأراه مؤمناً﴾ النووى : هو يقرأ بفتح الهمزة أى أعلمه ولايجوز ضمها على أن يجعل بمعنى أظنه لأنه قال ثم غلبنى ماأعلم منه ولأنه راجع النبى صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يكن جازماً بإعتقاده لما كرر المراجعة· وأقول ويجوز الضم كما فى بعض الروايات ويكون أعلم بمعنى أظن كما أن فى قوله تعالى ﴿فإن علمتموهن مؤمنات﴾* بمعنى ظننتموهن والرجوع مراراً لايستلزم الجزم لأن الظن يلزم متابعته اتفاقاً · قوله ﴿أو مسلماً﴾ بسكون الواو ومعناه أن لفظ الإسلام أولى أن تقولها لأنها معلومة بحكم الظاهر وأما الإيمان فباطن لايعلمه إلا الله · قال صاحب التحرير فى شرح مسلم : هذا حكم على فلان بأنه غير مؤمن وقال النووى ليس فيه إنكار كونه مؤمناً بل معناه النهى عن القطع بالإيمان لعدم موجب القطع وقد غلط من توهم كونه حكماً بعدم الإيمان بل فى الحديث إشارة إلى إيمانه وهو قوله " لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه " وأقول فعلى هذا التقدير لايكون الحديث دالاً على ماعقد له الباب وأيضاً لايكون لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد فائدة ولئن سلمنا أن فيه إشارة إليه فذاك حصل بعد تكرار سعد إخباره بإيمانه وجاز أن ينكر أولاً ثم يسلم آخراً لحصول أمر يفيد

---

(١) صحيح مسلم في الإيمان باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه ، والنهى عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع (١/١٣٣) برقم (١٥٠)·

* سورة الممتحنة بعض آية رقم (١٠)·

العلم به. قوله (فعدت لمقالتى) يقال عاد لكذا إذا رجع إليه والمقالة والمقال بمعنى القول. قوله (وغيره) مبتدأ . و(أحب) خبره والجملة حالية.و(خشية) منصوب بأنه مفعول لأعطى سواء فيه رواية التنوين مع تنكيره وتقدير لفظة من أى خشية من أن يكبه الله ورواية الإضافة مع تعريفه لأنه مضاف إلى أن مع الفعل وأن مع الفعل معرفة ويجوز فى المفعول لأجله التعريف والتنكير والمفعول الثانى من باب أعطيت محذوف والحذف إما للتعميم أى أعطيت أى شيء كان أو يجعل المتعدى إلى اثنين كالمتعدى إلى واحد أى أوجد هذه الحقيقة يعنى إعطاء الرجل والفائدة فيهما المبالغة . قوله ﴿يكبه﴾ بفتح أوله وضم الكاف أى يلقيه منكوساً وهذا من النوادر على عكس القاعدة المشهورة فإن المعروف أن يكون الفعل اللازم بغير الهمزة والمتعدى بالهمزة فإن أكب لازم وكب متعد ونحوه أحجم وحجم والضمير فى يكبه للرجل أى أتألف قلبه بالإعطاء مخافة من كفره ونحوه إذا لم يعط والتقدير أنا أعطى من فى إيمانه ضعف لأنى أخشى عليه لو لم أعطه أن يعرض له اعتقاد يكفر به فيكبه الله تعالى فى النار كأنه أشار إلى المؤلفة أو إلى من إذا منع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البخل وأما من قوى إيمانه فهو أحب إلى فأكله إلى إيمانه ولاأخشى عليه رجوعاً عن دينه ولاسوء اعتقاد ولاضرر فيما لايحصل له من الدنيا ولايلزم من هذا التقدير أن يكون ذلك الرجل ممن قوى فى الإيمان لاحتمال أن يكون المراد منه غيره تعريضاً بنحو سعد نفسه . فإن قلت هذا النوع من الكلام أهو مجاز أم كناية . قلت الكب فى النار لازم الكفر فأطلق اللازم وأراد الملزوم فهو كناية فإن قلت لم لايكون مجازاً من باب اطلاق الملزوم وإرادة اللازم إذ الملازمة فى الكناية لابد أن تكون مساوية. وإن اعترضت بأن الكب قد يكون للمعصية فلايستلزم الكفر أجيب بأن المراد من الكب كب مخصوص لايكون إلا للكافر وإلا فلاتصح الكناية أيضاً . قلت شرط المجاز امتناع اجتماع معني المجاز والحقيقة وههنا لاامتناع فى اجتماع الكفر والكب فهو كناية لاغير]أهـ(١).

---

(١) الكواكب (١/١٢٨) ومابعدها .

والمتأمل لما جاء فى هذين المثالين من بيان لمعانى الكلمات والربط بين المعنى اللغوى والمعنى المراد فى الحديث ، مع بيان الإعراب والصور البلاغية من كناية ومجاز والتفات على طريقته فى إيراد الاعتراضات والإجابة عليها يلحظ ماعند الرجل من غزارة المادة اللغوية ٠

* وأسوق بعد ذلك أمثلة لما بذله الكرمانى فى هذا الجانب فى مواضع أخرى من كتابه ، ففى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه "٠٠٠ لاتخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلاأدرى أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى"٠

يقول الكرمانى مبيناً للمعنى اللغوى لكلمة القائمة مع الربط بينه وبين المراد به فى الحديث : [القائمة فى اللغة واحدة قوائم الدابة ، والمراد ههنا ماهو كالعمود للعرش]أهـ(١)

- وأيضاً عند بيانه لمعنى كلمة (الجزائر) الواردة فى حديث جابر رضى الله عنه "بعثنا النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب وأميرنا أبوعبيدة نرصد عيراً لقريش فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط* فسمى جيش الخبط وألقى البحر حوتاً يقال له العنبر فأكلنا نصف شهر وادهنا بودكه حتى صلحت أجسامنا، قال فأخذ أبوعبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فمر الراكب تحته ، وكان فينا رجل فلما اشتد الجوع نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم نهاه أبوعبيدة "٠

يقول الكرمانى : [وأما لفظ الجزائر فغريب إذ المشهور فيه الجزر جمع الجزور]أهـ(٢)٠

* عند بيانه لمعنى كلمة الوسيلة الواردة فى حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه أن رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يسمع النداء

(١) الكواكب (١٠/٢١١)٠
* بفتح المعجمة والموحدة الورق الذى يخبط لعلف الإبل - الكواكب (٢٠/٩٠)٠
(٢) الكواكب (٢٠/٩١)٠

اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة ٠

يقول مبيناً الفرق بين المعنى اللغوى والمعنى المراد فى الحديث : [الوسيلة لغة هو مايتقرب به إلى الغير ، والمنزلة عند الملك ، لكن المراد منها ههنا مافسرها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه حيث قال إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو ، ذكره مسلم فى صحيحه]*أهـ(١)٠

*** والكرمانى كثيراً ماينبه علي المسائل النحوية :**

مثالــه :

عند قوله صلى الله عليه وسلم « لو يعلم الناس مافى النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ٠٠٠»٠

يقول الكرمانى عند كلمة " لم يجدوا " وفى بعضها لايجدوا ٠ فإن قلت ماالموجب لحذف النون ؟ قلت : جوز بعضهم حذف النون بدون الناصب والجازم ٠

قال ابن مالك : حذف نون الرفع فى موضع الرفع لمجرد التخفيف ثابت فى الكلام الفصيح نثره ونظمه] أهـ(٢)٠

* عند بيان الكرمانى لمعنى قوله صلى الله عليه وسلم " أرب ماله " من حديث أبى أيوب رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة قال ماله ماله ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم «أرب ماله» تعبد الله ولاتشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم ٠

---

* أخرجه الإمام مسلم في صحيحه فى الصلاة ٠ باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله له الوسيلة (١/٢٨٨) ٠ برقم (٣٤٨)٠

(١) الكواكب (٥/١٣)٠

(٢) الكواكب (٥/١٥) ، وأيضاً انظر الكواكب (٥/٤٣) عند قوله "ألاتحتسبوا"٠

يذكر أولاً ضبطها بقوله : [بفتح الراء وتنوين الموحدة] ثم يذكر أن معناه الحاجة ، ثم يتكلم عن إعرابه بقوله : [وهو مبتدأ خبره محذوف استفهم أولاً ثم رجع إلى نفسه فقال له أرب ، ورواه بعضهم بكسر الراء وفتح الباء]. ثم يتكلم عن المعنى بقوله : [وظاهره الدعاء ، والمعنى التعجب من حرص السائل]. ويتبع ذلك بأقوال غيره من العلماء فى بيان المعنى بقوله :[قال النضر بن شميل: يقال أرب الرجل فى الأمر إذا بلغ فيه جهده ، وقال ابن الأنبارى : معناه سقطت آرابه أى أعضاؤه ، ومفرده الأرب ، فقيل هذه كلمة لايراد بها وقوع الأمر كما تقول تربت يداك، وإنما تستعمل عند التعجب ، وقيل لما رأى الرجل يزاحم دعا عليه دعاء لايستجاب فى المدعو عليه ، وقال الأصمعى : أرب فى الشيء إذا صار ماهراً فيه فيكون المعنى التعجب من حسن فطنته والتهدى إلى موضع حاجته، وأما مارواه بعضهم بكسر الراء وتنوين الباء ومعناه هو أرب أى حاذق فطن فليس بمحفوظ عند أهل الحديث ، وفى رواية : قال الناس ماله ماله، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أرب ماله ، وماصلة أى حاجة ما أو أمر مالـه]أهـ(١).

* ومن أمثلة اهتمامه ببيان الصرف ماذكره عند قوله (أشياء) من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها... الحديث . يقول الكرمانى : [قوله (أشياء) هو غير منصرف . قال الخليل إنما ترك صرفه لأن اصله فعلاء كشعراء جمع على غير الواحد فنقلوا الهمزة الأولى إلى أول الكلمة فقالوا أشياء فتقديره لفعاء ، وقال الأخفش والفراء هو أفعلاء كالأنبياء فحذفت الهمزة التى بين الياء والألف للتخفيف فوزنه أفعاء ، وقال الكسائى هو أفعال كأفراح وإنما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها لأنها شبهت بفعلاء] أهـ(٢).

---

(١) الكواكب (١٦٨/٧).

(٢) الكواكب (٨٢/٢).

* ومن فنون البديع التى بينها عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح سوى ماسبق ذكره أسلوب الحكيم ، والتجريد ، والمقابلة والمطابقة ·

- فأما أسلوب الحكيم فيقصد به تلقى المخاطب بغير مايترقبه ، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإما بحمل كلامه على غير ماكان يقصد إشارة إلى أنه كان ينبغى أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى ·

ومثاله : إذا قيل لتاجر كم رأس مالك ؟ فقال : إنى أمين وثقة الناس بى عظيمة - هنا صرف التاجر سائله عن رأس ماله ببيان ماهو عليه من الأمانة وعظم ثقة الناس به إشعاراً بأن هاتين الصفتين وأمثالهما أجلب للربح وأضمن لنجاح التجارة(١)·

وأشار الكرمانى عند شرحه لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها، فقالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس ؟ قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فأسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»· أشار إلى هذا النوع من البديع بقوله : [وقيل لما سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجهاد فى سبيل الله وعدمه فى دخول الجنة ورأى أن استبشار السامع بذلك لسقوط مشاق الجهاد عنه استدرك بقوله إن فى الجنة مائة درجة كذا وكذا، وأما الجواب به فهو من الأسلوب الحكيم،أى بشرهم بدخول الجنة بالإيمان، ولاتكتف بذلك بل زد عليهما بشارة أخرى وهو الفوز بدرجات الشهداء، بل بشرهم أيضاً بالفردوس]أهـ(٢)·

---

(١) انظر علم البديع (ص ١٨٢)·

(٢) الكواكب (١٢/٩٨ ومابعدها)·

- وأما التجريد وهوأن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة ، وذلك لكمال تلك الصفة فى الأمر الآخر(١)٠

- أشار الكرمانى إلى هذا النوع عند شرحه لحديث أنس رضى الله عنه قال: «بعث النبى صلى الله عليه وسلم أقواماً من بنى سليم إلى بنى عامر فى سبعين فلما قدموا ٠٠٠ الحديث»٠

بقوله : [وإذا عرفت هذا فأعلم أنه لاوهم فى كلام البخارى لصحة أن يقال أقواماً وهو منصوب بنزع الخافض أى إلى أقوام من بنى سليم منضمين إلى بنى عامر٠ فإن قلت : " أين مفعول بعث "؟ قلت : اكتفى بصفة الفعل عن المفعول أى بعث بعثاً أو طائفة فى جملة سبعين أو كلمة " فى " تكون زائدة و "سبعين" هو المفعول ، ومثله قوله * وفى الرحمن للضعفاء كاف * أى الرحمن كاف ، وقال تعالى ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾* وأهل المعانى يسمونها بفى التجريدية ، وقد يجاب أيضاً بأن "من" ليس بياناً بل ابتدائية أى بعث من جهتهم ، أو بعث بعثاً مساوية بنو سليم] أهـ(٢)٠

- وأما المطابقة فى اللغة فهى الجمع بين الشيئين - واصطلاحاً الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكة أو التضايف أو ماأشبه ذلك ، وسواء كان ذلك المعنى حقيقياً أو مجازياً(٣)٠

- ومن الطباق نوع يخص باسم المقابلة وهى أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب(٤)٠

---

(١) انظر تلخيص المفتاح للخطيب القزوينى (ص ٣٦٨) وأيضاً علم البديع (ص١٨٩)٠

* سورة الأحزاب بعض آية رقم (٢١)٠

(٢) الكواكب (١٢/١٠٥)٠

(٣) انظر علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراعى (ص ٢٩٧)٠

(٤) انظر علوم البلاغة (ص ٢٩٩)٠

وقد أشار الكرمانى إلى هذين النوعين عند شرحه لحديث أبى هـريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو تعلمون ماأعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»· بقوله : [وفيه نوعان من صفة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر]أهـ(١)·

- وأشار أيضاً الكرمانى للاستعارة المصرحة(*) عند شرحه لحديث حذيفة رضى الله عنه قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك أموت وأحيا ، وإذا قام قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ماأماتنا وإليه النشور»· بقوله: [فان قلت هذا ليس احياء ولا إماتة بل إيقاظ وإنامة ؟ قلت : الموت عبارة عن انقطاع تعلق الروح من البدن وذلك قد يكون ظاهراً فقط وهو النوم ، ولهذا يقال إنه أخو الموت ، أو ظاهراً وباطناً وهو الموت المتعارف ، قال تعالى : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها﴾** أو أطلق الإحياء والإماتة على سبيل التشبيه وهو استعارة مصرحة] أهـ(٢)·

* وفى جانب تعدد اللغات للكلمة الواحدة تجد الكرمانى مبرزاً لهذا الجانب معدداً للغات الكلمة الواحدة حتى تجده يجمع فى بعض الأحيان عشر لغات كما هـو الحال عند كلمة (الأصبع)(٣)· وأيضاً يبين المشهور من تلك اللغات من عدمه فى بعض الأحيان ·

من أمثلة ذلك ماذكره عند كلمة (خاتماً) بقوله : [فيه لغات والمشهور منها أربعة فتح التاء وكسرها وخاتام وخيتام بفتح الخاء]أهـ(٤)·

---

(١) الكواكب (١٠/٢٣)·

* الاستعارة المصرحة هى ماصرح فيها بلفظ المشبه به أو مااستعير فيها لفظ المشبه به للمشبه · انظر علم البديع (ص ١٧٦)·

** سورة الزمر بعض آية رقم (٤٢)·

(٢) الكواكب (١٢٩/٢٢) ، ومثال آخر أيضاً فى الكواكب (٢٨/٢٥)·

(٣) الكواكب (١٠٦/١٢) ، وأيضاً (٧٦/٢) عند كلمة (يونس) حيث ذكر أن لها ستة لغات

(٤) الكواكب (٢٣/٢)·

مثال آخر : عند كلمة (بيت المقدس) تجده يقول : [فيه لغتان مشهورتان، فتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المخففة وضم الميم وفتح القاف والدال المشددة والمشدد معناه المطهر ، والمخفف لايخلو إما أن يكون مصدراً أو مكاناً ومعناه بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة أو بيت مكان الطهارة ، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها أو من الذنوب ، ثم إنه من باب إضافة الموصوف إلى صفته نحو مسجد الجامع](١)٠

* وفى جانب اللغات تجد الكرمانى يتحدث فى مواضع كثيرة عن اللغة الربعية ، وفى أحد هذه المواضع وعند قول الإمام البخارى « حدثنا على سمع هشيماً» تجد الكرمانى يقول : [قوله "هشيما" بضم الهاء مر فى أول التيمم ، وفى بعضها كتب بدون الألف وهى اللغة الربعية حيث يقفون على المنصوب المنون بالسكون فلايحتاج الكاتب بلغتهم إلى الألف] أهـ(٢)٠

---

(١) الكواكب (٢/١٩٠) وأيضاً (٢/٢١٧) عند كلمة (اليمانيين)٠

(٢) الكواكب (٧/١٧٧-١٧٨)-أيضاً (٩/٤) عند قوله (أربع)، وأيضاً(٨/٦٠-٦٦-٩٣) - (٢١/٢١)٠

المبحث الخامس

استنباطاته الفقهية وتقريره لمذاهب الأئمة

- الكرمانى عند ذكره لطريقته التى سيسلكها عند تعرضه للمباحث اللغوية أتبع ذلك بقوله : [والإشارة إلى مايستفاد منها من القواعد الكلامية من أصول الفقه من العام والخاص ، والمجمل والمبين ، وأنواع الأقيسة الخلافية والخطابية ، والمسائل الفقهية ، والمباحث الفروعية ، ومن الآداب والدقائق ونحوها]أهـ(١)

والكرمانى قد وفى فى الجملة بما أخبر به فى المقدمة مع إضافات لم يتعرض لذكرها يأتى بيانها عند تناول الأمثلة ، وغالب هذه الإضافات يتعلق بما أورده الكرمانى فى أثناء شرحه لأحاديث الجامع الصحيح [خاصة المتعلقة بالمعاملات والعبادات والحدود والديات] من المسائل الأصولية وتعريفه ببعض المصطلحات الأصولية(*) مع الربط ماأمكن بينها وبين واقع النصوص الحديثية٠ ولاعجب فى ذلك فالكرمانى هو أحد أعمدة هذه الفن والمتضلعين فيه كما أشار إلى ذلك كثير ممن ترجم له ، فحيثما تعرض الكرمانى للمسائل الأصولية تجده أصولياً متعمقاً عالماً بجوانب الاتفاق والاختلاف ، بارعاً فى تناوله القواعد الأصولية وكل مايحتاج إليه المقام٠

وأيضاً لايخفى مالعلم أصول الفقه من دور فى خدمة الإسلام عن طريق فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستنباط الأحكام من نصوصهما ومن المصادر المعتبرة فى ضوء قواعد ومعانى هذا العلم علم أصول الفقه ٠

واستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المعتبرة شرعاً لايكون عن هوى وكيفما اتفق ، بل لابد من مسالك معينة يسلكها المجتهد وقواعد يسترشد بها

---

(١) الكواكب (١/٤)٠

(*) انظر على سبيل المثال تعريفه للحكم بقوله (وهو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير)٠ الكواكب (٢٥/١٤)٠

وضوابط يلتزم بمقتضاها ، وبهذا يكون اجتهاده مقبولاً ووصوله إلى الأحكام الصحيحة ممكناً ميسوراً ، والعلم الذى يعنى بهذا الجانب هو علم أصول الفقه الذى قال عنه العلامة ابن خلدون إنه " من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدراً وأكثرها فائدة " فالعلم بالقواعد والأدلة الإجمالية التى يتوصل بها إلى استنباط الفقه هو مايعرف به علم أصول الفقه اصطلاحاً(١)٠

فإذا كان علم أصول الفقه هو أحد الأدوات البارزة المؤهلة للإجتهاد والاستنباط فإن الكرمانى قد حاز منه نصيباً وافراً ، يتضح ذلك بإذن الله تعالى من خلال الأمثلة الآتية :-

* ماجاء فى كتاب الوضوء ٠ باب خروج النساء إلى البراز من حديث عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إلى المناصع ، وهو صعيد أفيح فكان عمر يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاءً وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ٠

يقول الكرمانى عند قوله " أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ": [أى أمهات المؤمنين ٠ فإن قلت فهل يدخل نفس الراوى أى عائشة تحت لفظ الأزواج فى هذا الحكم أو هى خارجة منها بقرينة كونها راوية له؟٠ قلت : هذه مسئلة أصولية اختلف فيها ، والأكثر أن المخاطب بكسر الطاء داخل تحت عموم متعلق خطابه أمراً أو نهياً أو خبراً ، نحو من أحسن إليك فأكرمه ، فإن المتكلم يدخل تحته حتى لو أحسن إليك يجب عليك اكرامه]أهـ(٢)٠

---

(١) انظر مقدمة الدكتور عبدالكريم زيدان لكتابه الوجيز فى أصول الفقه (ض ٥ ومابعدها)٠

(٢) الكواكب (٢/١٩٢)٠

* ماجاء فى كتاب الأذان . باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله ، الإمام العادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق فى المساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

يقول الكرمانى : [فإن قلت أهذا مختص بالرجال أم النساء أيضاً كذلك؟ قلت ليس مختصاً . قال أكثر الأصوليين أحكام الشرع عامة لجميع المكلفين وحكمه على الواحد حكم على الجماعة إلا مادل الدليل على خصوص البعض]أهـ(١) .

* ماجاء فى كتاب الأذان . باب من قال ليؤذن فى السفر مؤذن واحد. من حديث مالك بن الحويرث: «أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نفر من قومى فأقمنا عنده عشرين ليلة ، وكان رحيماً رفيقاً ، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم».

يقول الكرمانى : [فإن قلت ظاهر الأمر يقتضى وجوب التأذين والإمامة. قلت الإجماع صارف عن حمله على الوجوب] أهـ(٢) .

وفى موضع آخر عند شرحه لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة

---

(١) الكواكب (٥/٤٧).

(٢) الكواكب (٥/٢٦).

فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ." يقول الكرمانى عند قوله (أمرت) : [بضم الهمزة وأصح التعاريف للأمر هو القول الطالب للفعل . والمفهوم منه أن الله تعالى هو الآمر له ، وكذا إذا قال الصحابى أمرنا بكذا فهم منه أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الآمر له ، فإن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم منه أن الرئيس أمره به ، وفائدة العدول عن التصريح دعوى اليقين والتعويل على شهادة العقل] أهـ(١).

* وفيما يتعلق بالأمر أيضاً ماجاء فى كتاب الصوم . باب سواك الرطب واليابس للصائم ، ويذكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أعد ، وقال أبوهريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ... يقول الكرمانى عند قوله (لأمرتهم) أى أمر إيجاب لأنه مندوب ، واستدل الأصولى به على أن الأمر للوجوب ، وأن المندوب ليس مأموراً به ، وفيه جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم] أهـ(٢)

- وفى كتاب النكاح . باب حق إجابة الوليمة والدعوة ... من حديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها . يقول الكرمانى عند قوله (فليأتها) : أى فليحضرها والأصح أنه أمر إيجاب] أهـ(٣) ، ثم هو فى الحديث الثانى من نفس الباب ، أى من حديث أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : فكوا العانى وأجيبوا الداعى وعودوا المريض . يقول الكرمانى : [فإن قلت فالأمر مستعمل

---

(١) الكواكب (١/١٢٢).

(٢) الكواكب (٩/١٠٦).

(٣) الكواكب (١٩/١٢٣).

باطلاق واحد فى الإيجاب والندب ، وذلك ممنوع عند الأصوليين · قلت جوزه الشافعى ، وأما عند غيره فيحمل على عموم المجاز] أهـ(١)·

- وآخر مايتعلق بالأمر ماذكره الكرمانى عند حديث عائشة رضى الله عنها قالت : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ··· الحديث · بقوله : [ولفظ (مروا) يدل على أنهم الآمرون له لارسول الله · قلت : الأصح عند الأصولى أن المأمور بالأمر بالشيء ليس آمراً به سيما وقد صرح النبى صلى الله عليه وسلم ههنا بلفظ الأمر حيث قال فليصل] أهـ(٢)·

* جاء فى كتاب الإيمان · باب الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وقوله تعالى ﴿إذا نصحوا لله ورسوله﴾* من حديث زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبدالله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة قام فحمد الله وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لاشريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فإنما يأتيكم الآن ثم قال استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو ثم قال أما بعد فإنى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم قلت أبايعك على الإسلام فشرط على والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا ورب هذا المسجد إنى لناصح لكم ثم استغفر ونزل · قال الكرمانى عند شرحه لقوله (حتى يأتيكم أمير) : [أى بدل هذا الأمير الذى مات · فإن قلت مقتضى لفظ حتى أن لايكون بعد اتيان الأمير الاتقاء والوقار والسكون لأن حكم مابعدها خلاف ماقبلها · قلت لانسلم أن حكم مابعدها خلاف ماقبلها ، سلمنا ، لكنه غاية للأمر بالاتقاء للأمور الثلاثة ، أو غاية للوقار والسكون لا للاتقاء ، أو غاية للثلاث ، وبعد الغاية يعنى عند اتيان الأمير يلزم ذلك بالطريق الأولى ، وهذه مبنية على قاعدة

---

(١) الكواكب (٢٤/١٢٣-١٢٤)·
(٢) الكواكب (٥/٥٠)·
* سورة التوبة بعض آية رقم (٩١)

أصولية وهو أن شرط اعتبار مفهوم المخالفة فقدان مفهوم الموافقة وإذا اجتمعا يقدم المفهوم الموافق على المخالف]أهـ(١)٠

* ماجاء فى كتاب الأذان ٠ باب الأذان قبل الفجر ٠ من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ٠

يقول الكرمانى بعد أن ذكر رواية (حتى ينادى) : [فإن قلت الأذان لغة إعلام فالحمل على معناه اللغوى جمع بينهما أيضاً ٠ قلت تقرر فى القواعد الأصولية أن اللفظ إذا كان له مفهومان شرعى ولغوى يقدم الشرعى عليه ٠ فإن قلت الأذان كما تقدم الإعلام بوقت الصلاة بالألفاظ التى عينها الشارع وهو لايصدق عليه لأنه ليس إعلاماً بوقتها ٠ قلت الإعلام بالوقت أعم من أن يكون إعلاماً بأن الوقت دخل أو قرب أن يدخل] أهـ(٢)٠

* ومن المسائل الأصولية التى تناولها الكرمانى أيضاً ماذكره عند شرحه لحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : قرأ النبى صلى الله عليه وسلم النجم بمكة فسجد فيها ٠٠٠ الحديث ٠

قال الكرمانى : [اعلم أن فعل الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان مجرداً عن القرائن المعينة للوجوب ونحوه يدل على الندب على الصحيح عند الشافعية فلهذا قالوا إن سجدة التلاوة مندوبة وهى سنة للقارئ والمستمع وكذا للسامع لكن لايتأكد فى حقه وهى واجبة عند الحنفية] أهـ(٢)٠

* وهناك كثير من المسائل الأصولية التى تعرض لها الكرمانى غير ماسبق لكنى أكتفى بهذا القدر على أنه سيأتى بإذن اللـــــه تعالى ذكر لبعض

---

(١) الكواكب (١/٢٢٠)٠

(٢) الكواكب (٥/٢١، ٢٢)٠

(٣) الكواكب (٦/ ١٥٠)٠

المسائل الأصولية عند الحديث عن استنباطات الكرمانى للأحكام الفقهية وتقريره لمذاهب الأئمة ، ويكفى دلالة على عناية الكرمانى بهذا الجانب سوى ماتقدم ، ماذكره فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة . باب نهى النبى صلى الله عليه وسلم على التحريم إلا ماتعرف إباحته ، وكذلك أمره نحو قوله حين أحلوا أصيبوا من النساء ، وقال جابر ولم يعزم عليهم ولكن أحلهن لهم ، وقالت أم عطية نهينا عن اتباع الجنازة ولم يعزم علينا.

قال الكرمانى : [(باب نهى النبى صلى الله عليه وسلم على التحريم) أى محمول على تحريم المنهى عنه وهو حقيقة فيه إلا إذا علم أنه للإباحة بالقرينة الصارفة عن حقيقته كما فى حديث أم عطية ، وكذلك الأمر فإنه محمول على إيجاب المأمور به إلا إذا عرف أنه لغيره بالقرينة المانعة عن إرادة الحقيقة كما جاء فى حديث جابر رضى الله عنه ، قال أكثر الأصوليين النهى ورد لثمانية أوجه وهو حقيقة فى التحريم مجاز فى باقيها، والأمر لستة عشر وجهاً حقيقة فى الإيجاب مجاز فى البواقى]أهـ(١) .

ثم يقول الكرمانى عن شرحه لقوله (سنة) فى الحديث الثانى من هذا الباب أى حديث عبدالله المزنى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «صلوا قبل صلاة المغرب. قال فى الثالثة لمن شاء» - كراهية أن يتخذها الناس سنة . [أى طريقة شرعية وهى أعم من النافلة ، مر فى الصلاة ، وهذا آخر ماقصد إيراده فى الجامع من مسائل أصول الفقه] أهـ(٢).

وفى هذا دلالة واضحة على مدى تتبع الكرمانى الأصولى لمسائل هذا الفن عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح وتيقظه لما يتعرض له من فنون هذا العلم .

---

(١) الكواكب (٢٥/٨٨).

(٢) الكواكب (٢٥/٩٠).

* أما عن الاستنباطات الفقهية فإن الكرمانى بما يسر الله تعالى له من إمكانات وأدوات معينة فى هذا الجانب تجده قد قدم مادة علمية خصبة ، يتضح ذلك من الأمثلة الآتية :

- أطال الكرمانى الوقوف عند حديث الإفك الطويل فى كتاب الشهادات. باب تعديل النساء بعضهن بعضاً ، حتى بلغت استنباطاته للمسائل من هذا الحديث خمسين مسألة ، فتجده يقول : [واعلم أن فى الحديث مسائل كثيرة من الأحكام الخمسة وغيرها ، منها جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد منهم قطعة مبهمة منه ، والقرعة بين النساء ، وسفر الرجل بزوجته ، وغزوهن ، وخدمة الرجال لهن فى الأسفار ، وخروج المرأة لقضاء حاجة الانسان بغير إذن الزوج ، ولبس النساء القلائد ، وتأخر بعض الجيش ساعة للحاجة ، والتعجب بلفظ التسبيح ، والتحسس فى الأمور لمن له بها تعلق ، وأما غيره فمنهى عنه والحلف بدون الاستحلاف، واستحباب الاقتصاد فى الأكل ، وعون المنقطع ، وانقاذ الضائع ، وإكرام ذوى الأقدار ، وحسن الأدب مع الأجنبيات لاسيما مع الخلوة بهن عند الضرورة والمشى قدامها لابجنبها ولامن ورائها ، والايثار بالركوب ، والاسترجاع عند المصائب ، وتوقف ارتحال العسكر على أمر الأمير ، وأن من يركب المرأة على البعير لايحملها إذا لم تكن له محرما كسكوت حملة الهودج ، والاعلام بالارتحال ، وأن يستر عن الانسان مايقال فيه إذا لم يكن فى ذكره فائدة ، وملاطفة الرجل زوجته ، وحسن المعاشرة ، والتقليل من اللطف عند العارض المقتضى لذلك ليتفطن فيسأل عن سببه فيزيله ، والسؤال عن المريض وخروج المرأة مع رفيقتها لتستأنس بها ولايتعرض لها أحد ، ومشاورة الرجل بطانته فيما ينوبه من الحادثات ، وخطبة الامام الناس عند نزول أمر مهم ، واشتكاؤه إلى المسلمين ممن تعرض له بإيذاء فى نفسه أو أهله ، واعتذاره فيما يريد أن يؤدبه به ، والحث على التوبة ، وتفويض الكلام إلى الكبار لأنهم أعرف بالمقاصد واللائق بالمقامات ، والاستشهاد بآيات القرآن ، وسب المتعصب للمبطل كما سب أسيد سعداً ، والمبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت

عنه بلية ، وصلة الأرحام وإن كانوا مسيئين ، والصفح عنهم ، والانفاق فى سبل الخيرات ، والاتيان بالذى هو خير مما حلف عليه ، وكراهة إيصال الخير إلى الإنسان الذى آدى أهل الفضل ، وحرمة التشكك فى تبرئة عائشة من الإفك ، والتعصب للمبطل ، وعدم خروج المرأة إلى دار أبويها إلا بإذنه ، ووجوب تعظيم أهل بدر والذب عنهم ، والمبادرة إلى قطع الفتن والخصومات ، والتثبت فى الشهادة ، والغضب عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك ، وفضيلة أبى بكر وعائشة وصفوان وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وزينب بنت جحش رضى الله تعالى عنهم أجمعين ؛ فهذه خمسون مسألة أو أكثر تستنبط من هذا الحديث] أهـ(١) .

والكرمانى لايكتفى بهذا الكم بل ينقل عن ابن بطال غيره بقوله : [وفيه أن الاعتراف بما فشا من الباطل لايحل ، وأن عاقبة الصبر الجميل فيه الغبطة والعزة ، وفيه أن الوحى ماكان يأتيه متى أراد لبقائه شهراً لايوحى إليه ، وفيه ترك حد النفاق لما يخشى من تفريق الكلمة كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم حد ابن سلول]أهـ(٢) .

* ومن المواضع التى أطال الكرمانى فيها الوقوف وأتحف فيها القارئ بجملة من الاستنباطات الفقهية ماسبق أن تناولته عند الحديث عن فوائد الحديث حيث ذكرت هناك أن الكرمانى عدد أربعين فائدة لحديث كعب بن مالك رضى الله عنه ، وقد احتوت فوائده الأربعون على جملة من الأحكام الفقهية المستنبطة أجملها فيما يلي:

- إباحة الغنيمة لهذه الأمة - جواز الحلف من غير استحلاف - تورية المقصد إلا إذا دعت إليه ضرورة - رد الغيبة - هجران أهل البدعة - للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه - ترك قربان الزوجة - استحباب صلاة

(١) الكواكب (١١/١٩٠-١٩١).

(٢) الكواكب (١١/١٩٢).

القادم ودخوله المسجد أولاً - الحكم بالظاهر - قبول المعاذير - استحباب البكاء على نفسه - مسارقة النظر فى الصلاة لاتبطلها - جواز دخول بستان صديقه بغير إذنه - الكناية لايقع بها الطلاق مالم ينوه - إيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب - خدمة المرأة زوجها - جواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة - استحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة - التصدق بشيء عند ارتفاع الحزن - النهى عن التصدق بكل ماله خوف عدم الصبر - تخصيص اليمين بالنية - جواز العارية - مصافحة القادم والقيام له - استحباب سجدة الشكر - أهـ(١)٠

- الكرمانى عند ذكره للاستنباطات تجده أحياناً يكتفى بما يذكره هو ولايضيف إليه شيئاً من أقوال غيره من العلماء ، وأحياناً يتبع كلامه بنقول عن غيره، ومن أبرز من أكثر عنه الكرمانى فى هذا الجانب ابن بطال ثم الخطابى ثم النووى ، ومن كثرة تأثره بابن بطال والخطابى تكراره لعبارتيهما التى يقولها عند ذكره للاستنباطات الفقهية - (وفيه من الفقه) - ثم يعقب أحياناً على تلك النقول ، وفى مرات أخرى يكتفى بما ينقله عن غيره من العلماء مع استدراكات له فى بعض الأحيان ، إلى جانب ذلك قد خلت أحاديث كثيرة مما لها تعلق بالأحكام الشرعية من استنباطات للكرمانى ٠

- ومن أمثلة المواضع التى اكتفى فيها الكرمانى بما ينقله عن غيره مع تعقبه له مايلى :

- فى كتاب الوضوء ٠ باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه توضأ فغسل وجهه أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده

---

(١) الكواكب (١٦/٢٢٨) بتصرف ٠

الأخرى فغسل بهما وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح برأسه ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعنى اليسرى ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ·

يقول الكرمانى : [قال ابن بطال : فيه الوضوء مرة مرة ، وفيه أن الماء المستعمل طاهر مطهر وهو قول الإمام مالك والحجة له أن الأعضاء كلها إذا غسلت مرة فإن الماء إذا لاقى أول جزء من أجزاء العضو فقد صار مستعملاً مع أنه يجزئه فى سائر أجزاء ذلك العضو ، فلو كان الوضوء بالمستعمل لايجوز لم يجز الوضوء مرة مرة ، ولما أجمعوا أنه جاز استعماله فى العضو الواحد كان فى سائر الأعضاء كذلك· وأقول لاحجة فيه للإمام مالك إذ الماء مادام متصلاً بالعضو فهو فى نفس الاستعمال فلايصدق عليه أنه صار مستعملاً ، نعم إذا انفصل وفرغ من الاستعمال يصدق أنه مستعمل ، ثم لانسلم الملازمة بين المجمع عليه وغيره لقيام الفرق بينهما بالانفصال الذى هو دليل الاستعمال وعدمـــه]أهـ(١)·

* ومن أمثلة المواضع التى نقل فيها الكرمانى عن غيره مع استدراكات له على بعض تلك النقولات وذكره لاستنباطات أخرى له إضافة لما نقله عن غيره ماذكره فى كتاب الوضوء · باب إسباغ الوضوء ، وقال ابن عمر إسباغ الوضوء الانقاء · من حديث كريب مولى ابن عباس عن أسامة بن زيد أنه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت الصلاة يارسول الله ، فقال الصلاة أمامك ، فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره فى منزله ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يصل بينهما ·

---

(١) الكواكب (١٨٢/٢) وانظر كذلك (٦٢/٤-٧٦-٨٢) - (١٦٧/٢)·

قال الكرماني :[الخطابي : قوله الصلاة أمامك يريد أن موضع هذه الصلاة المزدلفة وهي أمامك وهذا تخصيص لعموم الأوقات المؤقتة للصلوات الخمس بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل أنه لايجوز أن يصليها الحاج إذا أفاض من عرفات حتى يبلغها وأن عليه أن يجمع بينها وبين العشاء بجمع على ماسنه الرسول صلى الله عليه وسلم بفعله وبينه بقوله ولو أجزأته في غير ذلك المكان لما أخرها عن وقتها المؤقت لها في سائر الأيام وأقول ليس فيه دليل على أنه لايجوز إذ فعله المجرد لايدل إلا على الندب واللازمة في شرطية ولو أجزأته في غيره لما أخرها ممنوعة لأن ذلك كان لبيان جواز تأخيرها أو بيان ندبية التأخير إذ الأصل عدم الجواز(١) . قال وفيه بيان أن لاصلاة بينهما ولا أذان لواحدة منهما ولكن يقام لكل صلاة منهما وفيه أن يسير العمل إذا تخلل بين الصلاتين غير قاطع نظام الجمع بينهما لقوله ثم أناخ ولكنه لايتكلم بينهما . وأقول ليس فيه مايدل على عدم قطع اليسير وعلى قطع الكثير بل يدل على عدم القطع مطلقاً يسيراً أو كثيراً وكذا ليس فيه مايدل على عدم جواز التكلم بينهما وهذا هو حكم جمع التأخير إذ لايشترط فيه الولاء وأما مسئلة الأذان فقد ثبت في رواية جابر في حديثه الطويل في حجة الوداع أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالمزدلفة المغربين بأذان واحد وإقامتين وزيادة الثقة مقبولة وفي هذا الحديث ليس إلا عدم التعرض له لا التعرض لعدمه قال وأما وضوؤه وتركه الاسباغ فإنما فعله ليكون مستصحباً للطهارة في مسيرة إلى أن يبلغ جمعاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأخى في عامة أحواله أن يكون على طهر وإنما لم يسبغها لأنه لم يفعل ذلك ليصلي بها ولهذا أسبغها حين أراد أن يصلي وفي وضوئه لغير الصلاة دليل على أن الوضوء في نفسه عبادة وقربة وإن لم يفعل لأجل الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يقدم الطهارة إذا آوى الى فراشه ليكون مبيته على طهارة ، قال ابن بطال : ولم يسبغ الوضوء يريد منه أنه توضأ مرة وإنما فعل ذلك لأنه أعجله دفعة الحاج إلى المزدلفة فأراد أن يتوضأ وضوءاً يرفع به الحدث لأنه صلى الله عليه وسلم كان لايبقى بغير طهارة وأما من فسر ولم يسبغ بأنه استنجى فقط

---

(١) قال الحافظ في الفتح (٥٢٢/٣): « واستدل بالحديث على جمع التأخير وهو إجماع بمزدلفة، لكنه عند الشافعية وطائفة بسبب السفر، وعند الحنفية والمالكية بسبب النسك، وأغرب الخطابي فقال: فيه دليل على أنه لا يجوز أن يصلي الحاج المغرب إذا أفاض من عرفة حتى يبلغ المزدلفة، ولو أجزأته في غيرها لما أخرها النبي صلى الله عليه وسلم عن وقتها المؤقت لها في سائر الأيام» أهـ

فقط والمراد به وضوء الاستنجاء فقوله مدفوع بقول أسامة الصلاة يارسول الله لأنه محال أن يقول له الصلاة ولم يتوضأ وضوء الصلاة وأقول قول أسامة لايدفعه لاحتمال أن يكون مراده تريد الصلاة فلم لاتتوضأ وضوء الصلاة الأتم بل الجواب الدافع لتفسيره هو أن يقال اذا كان للفظ معنى شرعى ومعنى لغوى يجب حمل اللفظ على الشرعى ، فلابد من حمله هنا على الوضوء الذى تصح الصلاة به قال ومعنى الصلاة أمامك أن سنة الصلاة لمن دفع من عرفة أن يصلى العشاءين بالمزدلفة ولم يعلم أسامة ذلك إذ كان ذلك فى حجة الوداع وهى أول سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة ، فلما أتى بالمزدلفة أسبغ الوضوء أخذاً بالأفضل والأكمل على عادته ، وفيه من الفقه أن الأدون قد يذكر الأعلى ، وإنما خشى أسامة أن ينسى الصلاة لما كان فيه من الشغل فأجابه صلى الله عليه وسلم أن للصلاة تلك الليلة موضعاً لايتعدى إلا من ضرورة مع أن ذلك كان فى سفر ، ومن سنته عليه الصلاة والسلام أن يجمع بين صلاتى ليله وصلاتى نهاره فى وقت إحداهما ، وفيه اشتراك وقت صلاة المغرب والعشاء ، وفيه حجة لمن لايتنفل فى السفر ، وأجيب بأنه ليس حجة إلا فى ترك التنفل بينهما أما تركه مطلقاً فلا ، والله سبحانه وتعالى أعلم] أهـ(١) .

مما يلاحظ فى هذا المثال أن الكرمانى عند عده للاستنباطات الفقهية أفتتحها بقوله (وفيه من الفقه) وهذه العبارة كما سبق أن أشرت يقلد فيها الخطابى وابن بطال وأيضاً تعليله لما ذكره من الاستنباطات عند قوله (وإنما خشى أسامة ...) ثم هو فى الحكم الأخير الذى ذكره بقوله (وفيه حجة لمن لايتنفل فى السفر) قيده بما ورد فى النص أى بترك التنفل بين العشاءين لامطلقاً . وطريقته هذه عند سرده للاستنباطات تدل على دقة فهمه لما يدل عليه النص من أحكام مع وضع هذه الأحكام فى موضعها المناسب فتراه يعلل للحكم المستنبط ، ويقيد مايظن أنه مطلق وهكذا .

---

(١) الكواكب (١٧٩/٢-١٨٠) وانظر أيضاً (٧٠/٢-٧١-١٦٠-١٦٣-١٧٧).

* مثال آخر: مانقله عند شرحه لحديث ابن شهاب الزهرى قال أخبرنى محمود بن الربيع الأنصارى أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدراً من الأنصار أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لقومى فإذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى وبينهم لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم وودت يارسول الله أنك تأتينى فتصلى فى بيتى فأتخذه مصلى ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل إن شاء الله ، قال عتبان : فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال : أين تحب أن أصلى من بيتك ؟ قال : فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا ركعتين ثم سلم ، قال : وحبسناه على خزيرة صنعناها له ، فثاب فى البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا فقال قائل منهم أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن ؟ فقال بعضهم ذلك منافق لايحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقل ذلك ألا تراه قد قال لاإله إلا الله يريد بذلك وجه الله ، قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن الله قد حرم على النار من قال لاإله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله».نقل الكرمانى عن ابن بطال والنووي بقوله : [قال ابن بطال : فيه من الفقه التخلف عن الجماعة للعذر ، وفيه التبرك بمصلى الصالحين ومساجد الفاضلين* ، وفيه أن من دعى من الصلحاء إلى شيء يتبرك به منه فله أن يجيب إليه إذا أمن العجب**، والوفاء بالعهد ، وصلاة النافلة فى جماعة بالنهار ، وإكرام العلماء إذا دعى إلى شيء بالطعام وشبهه ، وفيه التنبيه على أهل الفسق عند السلطان ، وفيه أنه

---

* علق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز على مثل هذا المعنى فى فتح البارى (١/٥٢٢) بقوله: [هذا فيه نظر، والصواب أن مثل هذا خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لما جعل الله فيه من البركة، وغيره لايقاس عليه، لما بينهما من الفرق العظيم، ولأن فتح هذا الباب قد يفضى إلى الغلو والشرك كما وقع من بعض الناس نسأل الله العافية].

** وعلق سماحته على هذا أيضاً فى الفتح (١/٥٢٣) بقوله : هذا غلط، والصواب منع ذلك كما تقدم فى غير النبى صلى الله عليه وسلم سداً للذريعة المفضية إلى الشرك .

يجب على السلطان أن يستثبت فى أمر من يذكر عنده بفسق ويوجه له أهل الوجوه ، وفيه أن الجماعة إذا اجتمعوا للصلاة وغاب أحد منهم أن يسألوا عنه. النووى : وفيه أنه لايكفى فى الإيمان النطق من غير اعتقاده ، وجواز استدعاء المفضول للفاضل لمصلحة تعرض ، وفيه إمامة الزائر للمزور برضاه وأن السنة فى نوافل النهار ركعتان ، وجواز استتباع الإمام والعالم أصحابه ، وفيه الاستئذان على الرجل فى منزله وإن كان قد تقدم منه استدعاء وأنه يستحب لأهل المحلة إذا ورد رجل صالح إلى منزل بعضهم أن يجتمعوا إليه ويحضروا مجلسه لزيارته وإكرامه والاستفادة منه، وفيه أنه لابأس بملازمة الصلاة فى موضع معين من البيت ، وإنما جاء فى الحديث النهى عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه ، وفيه الذب عمن ذكر بسوء وهو برئ منه ، وفيه أنه لايخلد فى النار من مات على التوحيد .

أقول : وفيه جواز إمامة الأعمى ، واسناد المسجد إلى القوم] أهـ(١) .

ومن أمثلة مااكتفى فيه الكرمانى بقوله هو دون أن ينقل عن غيره ماذكره فى كتاب الصلاة . باب الصلاة على الفراش ، وصلى أنس على فراشه ، وقال أنس كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فيسجد أحدنا على ثوبه . من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت « كنت أنام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى ، فإذا قام بسطتهما ، قالت : والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح .» بقوله : [وفيه جواز صلاة الرجل إلى المرأة وأنها لاتقطع صلاته ، وكره جماعة الصلاة إليها لغير الرسول صلى الله عليه وسلم لخوف الفتنة بها واشتغال القلب بالنظر إليها ،وأما النبى صلى الله عليه وسلم فمنزه عن هذا كله مع أنه كان فى الليل ولامصابيح، وفيه استحباب إيقاظ النائم للصلاة ولغيرها] أهـ(٢).

وفى هذا المثال استنبط الكرمانى من الحديث حكم جواز صلاة الرجل إلى

---

(١) الكواكب (٤/٨٦) وانظر كذلك (٤/٤٤-٥١-٦٥-٧٥-١٠١).
(٢) الكواكب (٤/٤٧) ، وانظر كذلك (٤/٤٦-٨٣) - (٢/٨١-١٧١).

المرأة ثم توسع فى الحكم بالنظر إلى ماورد فى هذا الحديث وماجاء فى باب من قال لايقطع الصلاة شيء من حديث عائشة رضى الله عنها « ذكر عندها مايقطع الصلاة - الكلب والحمار والمرأة فقالت شبهتمونا بالحمر والكلاب ، والله لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وإنى على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة ، فتبدو لى الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى النبى صلى الله عليه وسلم فأنسل من عند رجليه» ، فأشار الكرمانى بقوله " وأنها لاتقطع صلاته " إلى أن المرأة لاتقطع الصلاة على هذه الحالة ثم ذكر عن جماعة كراهة الصلاة إليها وعد الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من خصوصياته ·

مثال آخر : فى كتاب الصوم · باب صوم يوم عرفة · من حديث أم الفضل بنت الحارث أن ناساً تماروا عندها يوم عرفة فى صوم النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم ليس بصائم ، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه · استنبط الكرمانى من هذا الحديث أحكاماً ذكرها بقوله : [وفيه استحباب الفطر للواقف بعرفه ، والوقوف راكباً ، وجواز الشرب قائماً ، وإباحة الهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبول هدية المرأة المتزوجة الموثوق بدينها ، وجواز تصرف المرأة فى مالها خرج من الثلث أم لا لأنه صلى الله عليه وسلم لم يسأل هل هو من مالها أو مال زوجها وغير ذلك] أهـ(١) ·

وهكذا يتضح من خلال هذه النماذج مابذله الكرمانى فى هذا الجانب وأنه قد يورد مايستنبطه من النص بصورة مباشرة لاتخرج عن مضمون الحديث ، وقد يورده بصورة غير مباشرة تخرج عن مضمون الحديث إلى مضمون حديث آخر كما هو الحال عند ذكره الاستنباطات الفقهية من حديث عائشة رضى الله عنها السالف ذكرها(٢) وقوله بعدم قطع المرأة الصلاة واستحباب إيقاظ النائم للصلاة

(١) الكواكب (١٤٥/٩) وانظر أيضاً (٩/٩-٥-٥٠-٥٣-٥٤-١٢٠)-(١٣/٢٠-٧٢-٩٩)·

(٢) الكواكب (٤٧/٤)·

وغيرها . ومما لوحظ أيضاً مجيىء استنباطاته مطولة فى مواطن ومختصرة فى مواطن أخرى ، ولا أدرى ما السبب الدافع وراء اختصاره مع توقع الإطالة كما عودنا ، وأيضاً تعقباته المفيدة لما ينقله عن غيره وأحياناً لما يورده هو من قوله، ثم مايتخلل تلك الاستنباطات من مباحث أصولية يوردها كطرق لاستنباط الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية .

أما عن تقريره لمذاهب الأئمة فإن الكرمانى قد تعرض لبيان كثير من المسائل الفقهية ، وحشد فى كتابه جملة كبيرة من آراء المذاهب الفقهية وأقوال الأئمة ، فتجده يناقش بعضها أحياناً ويسكت أحياناً أخرى مكتفياً بما يسرده من الأقوال ، وقد يذكر أحياناً الراجح والأصح فيما يعرض له ، ومن المذاهب التى أكثر من إيراد أقوالها مذاهب الأئمة الأربعة (الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة) بالأضافة لما يورده أحياناً من أقوال للظاهرية وغيرهم .

والكرمانى شافعى المذهب ، ظهر ذلك بوضوح فى مواطن كثيرة إلا أن تعصبه لمذهبه لم يك شديداً وعنيفاً كما هو الحال عند بعض العلماء ، كما أننى لم أره يستعمل العبارات الجارحة والقادحة التى درج على استعمالها المتعصبون انتصاراً لمذاهبهم ورداً على مخالفيهم .

والكرمانى عند تناوله لمذاهب الفقهاء تجده لايطيل الوقوف معها ولا يميل إلى التفصيل فيها لكنه غالباً مايذكر الآراء باختصار ويكتفى من الأدلة بمايحقق المقصود، وقد يبدأ بذكر قول الشافعية وقد يؤخره ، وتجده أحياناً يقتصر من الأقوال على قول الإمام الشافعى رحمه الله .

ويعبر عن مذهبه فى كثير من الأحيان بقوله (قال أصحابنا) ، وبقوله (وهو مذهبنا) ، وقد ظهر تأثر الكرمانى بالإمام النووى فى بعض المواضع فتجده يصرح بذلك أحياناً ، وأحياناً أخرى يذكر معنى كلامه فى المجموع أو شرحه لصحيح مسلم من غير عزو كما سيتضح بالمثال .

وهناك جوانب أخرى غير هذه ستتضح بإذن الله تعالى من خلال الأمثلة ٠

* من الأمثلة على تقريره لمذاهب الأئمة باختصار ماجاء في كتاب العلم، باب الرحلة في المسئلة النازلة وتعليم أهله من حديث عقبة بن الحارث رضي الله عنه أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب ابن عزيز فأتته امرأة فقالت إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج بها ، فقال لها عقبة ماأعلم أنك أرضعتني ولاأخبرتني ، فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف وقد قيل ، ففارقها عقبة ونكحت زوجاً غيره ٠

يقول الكرماني : [فإن قلت هل فيه دليل على أنه لايشترط العدد في الرضعات في ثبوت الرضاع ؟ قلت هو عدم التعرض لا بالدلالة ولابعدمها ، قال مالك وأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم : قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم، وداود وأبو ثور أقله ثلاث رضعات ، والشافعي وأحمد خمس رضعات وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان فيما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر رضعات يحرمن فنسخت بخمس رضعات] أهـ(١)٠

ثم في موضع آخر عند شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها رجل فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك فقالت إنه أخي فقال انظرن من إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة ٠

يقول الكرماني عند بيانه لمعنى كلمة (المجاعة) : [أي الجوع يعني الرضاعة التي تثبت بها الحرمة في الصغر حين يكون الرضيع طفلاً يسد اللبن جوعته لأن معدته ضعيفة يكفيها اللبن وينبت لحمه بعد ذلك فيصير كجزء من المرضعة فيكون كسائر أولادها ، وهذا أعم من أن يكون قليلاً أو كثيراً ، مذهب البخاري أن الحرمة تثبت برضعة واحدة وعليه أبوحنيفة ومالك ، وقد

---

(١) الكواكب (٢/٧٥)٠

صرح فى الترجمة به ، وقال الشافعى : وكذا المصة والمصتان لايسد الجوع وإنما يحرم إذا كان فى الحولين قدر مايدفع المجاعة وهو ماقدرته الشريعة يعنى خمساً أى لابد من اعتبار الزمان والمقدار ، فهذا الحديث مما احتج به الخصمان لطرفى النقيض](١) .

الكرمانى فى كلا الموضعين اكتفى بإيراد المذاهب فى هذه المسألة باختصار ولم يستفض فى ذكر الأدلة ولم يعين الراجح من الأقوال

مثال آخر : عند شرحه لحديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم من ذبح قبل الصلاة فإنما ذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين .

يقول الكرمانى : [اختلفوا فى وقت الأضحية ، فعند الشافعية بعد مضى قدر صلاة العيد وخطبتها من طلوع الشمس يوم النحر سواء صلى أم لا مقيماً بالأمصار أم لا لقوله صلى الله عليه وسلم « من ذبح بعد الصلاة » وهى أعم من صلاة الإمام وغيره ولايشترط فعل الصلاة اتفاقاً لصحة التضحية فدل على أن المراد بها وقتها . وعند الحنفية وقتها فى حق أهل الأمصار من صلاة الإمام وخطبته ، وفى حق غيرهم بعد طلوع الفجر .

وعند المالكية بعد فراغ الإمام من الصلاة والخطبة والذبح .

وعند الحنابلة : لايجوز قبل صلاة الإمام ويجوز بعدها قبل ذبحه .

---

(١) الكواكب (١٩/٨٠).

وأما آخر وقتها : فعند الشافعية آخر أيام التشريق ، وعند الأئمة الثلاثة آخر اليوم الثانى بعد العيد] أهـ(١)٠

وفى هذا المثال أيضاً يورد الكرمانى أقوال المذاهب باختصار من غير سرد لأدلة كل مذهب ومن غير مناقشة لها سوى ماذكره عند إيراده لمذهب الشافعية حيث بين موضع الشاهد فى الحديث ودلالته على ماقالوه مع تقديمه لقول الشافعية أولاً وبذلك يتضح أنه مع رأى مذهبه ٠

* ومن الأمثلة التى أظهر فيها الكرمانى انتماءه لمذهب الشافعية مايلي :

عند قول الإمام البخارى - باب الصلاة على الفراش وصلى أنس على فراشه وقال أنس كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فيسجد أحدنا على ثوبه - يقول الكرمانى : [(على ثوبه) أى الثوب الذى لم يتحرك بحركته من محموله والاحتجاج فيه بفعلهم وتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ قال أصحابنا الشافعية الفرق بين ماتحرك بحركته من المحمول وبين ماليس كذلك أنه كالجزء من المصلى] أهـ(٢)٠

فى هذا المثال استعمل الكرمانى عبارة - أصحابنا الشافعية - التى يعبر بها فى كثير من الأحيان عن رأى مذهبه الشافعى فى المسألة التى يتعرض لها ، كما أنه أحياناً يكتفى بقوله - قال أصحابنا - والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ٠

مثال آخر : فى كتاب الوضوء ٠ باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء ، عن نعيم المجمر قال : رقيت مع أبى هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال : إنى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضـــوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته

---

(١) الكواكب(١٠/١٢١)، وانظر كذلك(٢/٢٠٩)عند ذكره لمذاهب العلماء فى مسح الرأس٠

(٢) الكواكب (٤/٤٦-٤٧) ، (٥/١٥٣) عند بيانه للمذاهب فى القنوت ٠

فليفعل . يقول الكرماني: [قال أصحابنا : تطويل الغرة هو غسل شيء من مقدم الرأس ومايجاوز الوجه زائداً على القدر الذى يجب غسله لاستيقان كمال الوجه ، وتطويل التحجيل هو غسل مافوق المرفقين والكعبين وهذا مستحب بلا خلاف] أهـ(١) .

مثال آخر : فى كتاب الأذان . باب كم بين الأذان والإقامة ومن ينتظر الإقامة من حديث أنس بن مالك قال كان المؤذن إذا أذن قام ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يبتدرون السوارى حتى يخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب ولم يكن بين الأذان والإقامة شيء .

يقول الكرماني : [واعلم أنهم اختلفوا فى الصلاة قبل إقامة المغرب ، فأجازها أحمد بن حنبل ، ولأصحابنا فيه وجهان أحدهما لايستحب وهو مذهب مالك وأصحهما يستحب ، وقال النخعى استحبابهما يؤدى إلى تأخير المغرب عن أول وقتها فهو بدعة]أهـ(٢) .

وفى هذا المثال تجد الكرمانى ينقل كلام الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم من غير تصريح باسمه أو عزو إليه ، وعبارة الإمام النووى هى (... وفى هذه الروايات استحباب ركعتين بين المغرب وصلاة المغرب ، وفى المسألة وجهان لأصحابنا أشهرهما لايستحب وأصحهما عند المحققين يستحب لهذه الأحاديث وفى المسألة مذهبان للسلف ، فاستحبهما جماعة من الصحابة والتابعين ومن المتأخرين أحمد واسحاق ، ولم يستحبهما أبوبكر وعمر وعثمان وعلى وآخرون من الصحابة ومالك وأكثر الفقهاء ، وقال النخعى هى بدعة ، وحجة هؤلاء أن استحبابهما يؤدى الى تأخير المغرب عن أول وقتها قليلاً ، وزعم بعضهم فى جواب هذه الأحاديث أنها منسوخة ، والمختار استحبابهما لهذه الأحاديث الصحيحة

---

(١) الكواكب (١٧٢/٢) .

(٢) الكواكب (٢٣/٥) وانظر كذلك (٧٤/٤) - (١٥٨/١) - (٣/٥) .

الصريحة ، وفى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب قال فى الثالثة لمن شاء ، وأما قولهم يؤدى إلى تأخير المغرب فهذا خيال منابذ للسنة فلايلتفت إليه ، ومع هذا فهو زمن يسير لاتتأخر به الصلاة عن أول وقتها ، وأما من زعم النسخ فهو مجازف لأن النسخ لايصار إليه إلا إذا عجزنا عن التأويل والجمع بين الأحاديث وعلمنا التاريخ وليس هنا شيء من ذلك والله أعلم ٠]أهـ(١)

وهناك جوانب أخرى غير ماسبق كرده على الحنفية والمالكية والحنابلة وتقديمه لقول الشافعية على غيرهم فى بعض المواضع أو اكتفائه بإيراد قولهم دون غيرهم فى مواضع أخرى ، مع تأييده ونصرته لمذهب الشافعية فى كثير من المسائل ٠

* من الأمثلة على رده على الحنفية والمالكية مايلى :

عند شرحه لحديث أنس رضى الله عنه قال : ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة ٠

يقول الكرمانى : [وقال أبوحنيفة تثنى الإقامة كلها، والحديث حجة عليه٠]أهـ(٢)

وفى موضع آخر عند شرحه لحديث أنس أيضاً قال : أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة إلا الإقامة ٠

يقول الكرمانى : [قوله (إلا الإقامة) أى إلا لفظ الإقامة وهى قد قامت الصلاة فإنه لايوترها بل يشفعها ، والحديث حجة على مالك كما أنه حجة على أبى حنيفة]أهـ(٣)٠

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (٦/١٢٣-١٢٤)٠

(٢) الكواكب (٥/٤) وانظر أيضاً (٢٠/١١٦) ، (٨/١٩٦) ، (١٢/٧)٠

(٣) الكواكب (٥/٦) وانظر أيضاً (٥/٨٢)٠

وفى هذا المثال رد الكرمانى على الإمام مالك والإمام أبى حنيفة ٠

ثم هو فى كتاب الجنائز ٠ باب الصلاة على القبر بعدما يدفن يقول الكرمانى على الحديثين الواردين فى هذا الباب : [والحديثان تقدما بشرحهما ، وهما حجة على المالكية حيث منعوا الصلاة على القبر وكذا على كل من منعها]أهـ(١) ٠

أما عن مذهب الحنابلة فقد ندر أن تجد للكرمانى رداً على مذهبهم وذلك فيما أعلم لموافقة الحنابلة الشافعية فى كثير من الآراء ، والكرمانى قد قرن بينهما عند تعرضه لذكر آراء المذاهب فى كثير من المسائل ، من الأمثلة على ذلك قول الكرمانى عند تعداده لمذاهب الأئمة فى رفع اليدين إذا كبر وإذا ركع وإذا رفع : [أجمعت الأمة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام ، واختلفوا فيما سواها، فقال الشافعى وأحمد يستحب رفعهما عند الركوع وعند الرفع منه ٠ وقال أبوحنيفة لايستحب فى غير تكبيرة الإحرام وهو أشهر الروايات عن مالك ، وروى عن بعض الحنفية بطلان الصلاة به]أهـ(٢) ٠

ومن المواضع التى رد فيها الكرمانى على الحنابلة ماذكره الكرمانى عند تعداده لفوائد حديث عائشة رضى الله عنها فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بجنب أبى بكر رضى الله عنه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضعه الذى مات فيه يقول الكرمانى [٠٠ وصحة صلاة القادر على القيام خلف القاعد خلافاً للمالكية والحديث حجة عليهم، وقال أحمد إذا صلى الإمام قاعداً فصلوا قعوداً والحديث أيضاً حجة لأنه كان فى آخر عهده صلى الله عليه وسلم]أهـ(٣) ٠

---

(١) الكواكب (١١٦/٧) ، وانظر كذلك رده على ابن بطال المالكى (١٧٢/٢) ، وأيضاً (١١٦/٨) ، (١١٠/٩) ٠

(٢) الكواكب (١٠٧/٥) وانظر أيضاً (٢٢٠/٤) - (٣٩/٦) ٠

(٣) الكواكب (٥٢/٥)، وقال الحافظ في الفتح (١٥٦/٢): «واستدل به على صحة صلاة القادر على القيام قائما خلافاً للمالكية مطلقاً ولأحمد حيث أوجب القعود على من يصلى خلف القاعد» أهـ، ثم فصل الحافظ القول في هذه المسألة في الفتح (١٧٦/٣، ١٧٢) وذكر أن مقتضى الجمع بين الأدلة أن يحمل أمره الأخير بأن يصلوا قعوداً على الاستحباب لأن الوجوب قد رفع بتقريره لهم وترك أمرهم بالاعادة، والله أعلم.

* ومن الأمثلة على تقديمه لقول الشافعية على غيرهم فى بعض المواضع مايلى:-

- عند ذكره لمذاهب العلماء فى مسألة متى يقوم الناس إذا أقيمت الصلاة يقول الكرمانى : [قال الشافعى يستحب أن لايقوم أحد حتى يفرغ المؤذن من الإقامة ، قال أحمد : يقوم إذا قال المؤذن قد قامت الصلاة ، وروى عن مالك أنه كان يقوم فى أول الإقامة ، وقال أبو حنيفة يقومون فى الصف إذا قال المؤذن حى على الصلاة ، فإذا قال قد قامت الصلاة كبر الإمام ، وقال الجمهور لايكبر الإمام حتى يفرغ المؤذن من الإقامة] أهـ(١) ٠

مثال آخر : مسألة وجوب صلاة الجماعة ٠ يقول الكرمانى : [اختلفوا فيه ، فظاهر نصوص الشافعى أنها من فروض الكفايات ، وقال أحمد أنها فرض عين ، وقال أبو حنيفة ومالك سنة] أهـ(٢) ٠

* ومن الأمثلة على اكتفائه بإيراد قولهم دون غيرهم فى بعض المواضع مايلى:

- عند شرحه لحديث يزيد بن أبى حبيب قال : سمعت مرثد بن عبدالله اليزنى قال أتيت عقبة بن عامر الجهنى فقلت ألا أعجبك من أبى تميم يركع ركعتين قبل صلاة المغرب فقال عقبة إنا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت فما يمنعك الآن ؟ قال : الشغل ٠

يقول الكرمانى : [فإن قلت هذا دليل من قال وقت المغرب أكثر من قدر وضوء وستر وأذانين وخمس ركعات ، فما قول الشافعية فيه ؟ ٠ قلت لهم فى وقته خلاف ، فبعضهم قال هو ممدود إلى غيبوبة الشفق ، وكذا فى هاتين

---

(١) الكواكب (٥/٣٢)٠

(٢) الكواكب (٥/٣٦) وانظر أيضاً (٦/١٥٠)، (٨/٣٩)، (٨/١٩٦)٠

الركعتين فإن المشهور عنهم عدم استحبابهما ، وعلى تقدير الاستحباب إنما هو بالنسبة إلى من كان على وضوء والستر] أهـ(١)٠

مثال آخر : فى باب حج النساء وقال لى أحمد بن محمد حدثنا إبراهيم عن أبيه عن جده أذن عمر رضى الله عنه لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر حجة حجها فبعث معهن عثمان بن عفان وعبدالرحمن ٠

يقول الكرمانى : [فإن قلت عثمان وعبدالرحمن لم يكونا محرمين لهن فكيف أجاز لهن وفى الحديث لاتسافر المرأة ليس معها زوجها أو ذو محرم ؟ قلت النسوة الثقات تقوم مقام المحرم ، أو الرجال كلهم محارم لهن لأنهن أمهات المؤمنين ، وكيف لا وحد المحرم صادق عليها ٠

قال النووى : المحرم من حرم نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها ، واحترز بقيد التأبيد عن أخت المرأة ، وبسبب مباح عن أم الموطوءة بالشبهة ، وبقوله لحرمتها عن الملاعنة لأن تحريمها ليس لحرمتها بل عقوبة وتغليظاً ، قال الشافعى : لايشترط المحرم بل يشترط الأمن على نفسها حتى إذا كانت آمنة مطمئنة فلها أن تسير وحدها فى جملة القافلة ، ولعله نظر إلى العلة فعمم الحكـــم](٢)٠

ثم هو يؤكد على هذا المعنى عند شرحه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولايدخل عليها رجل إلا ومعها محرم ، فقال رجل يارسول الله إنى أريد أن أخرج فى جيش كذا وكذا وامرأتى تريد الحج ، فقال : اخرج معها ٠

يقول الكرمانى : [فإن قلت قد جوز الفقهاء أيضاً الدخول عليها مع من

---

(١) الكواكب (٧/٨) ، وانظر أيضاً (٧/٣٢)٠

(٢) الكواكب (٩/٥٦) ٠

يحتشمها كالزوجة والنسوة الثقات · قلت : ثبت بالقياس على المحرم إذ العلة الأمن من الوقوع فى الفتنة ، وبالنظر إلى هذه العلة عمم الشافعى الحكم فى جواز سفر المرأة فى كل صورة تأمن على نفسها على أحد أقواله]أهـ(١)·

ومن الأمثلة على تأييده ونصرته لمذهب الشافعية أيضاً مايلى :-

عند شرحه لحديث عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فأهللنا بعمرة · ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لايحل حتى يحل منهما جميعاً ، فقدمت مكة وأنا حائض ولم أطف بالبيت ولابين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة، ففعلت ، فلما قضينا الحج أرسلنى النبى صلى الله عليه وسلم مع عبدالرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فاعتمرت فقال : هذه مكان عمرتك ، قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً واحداً بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافاً واحداً ·

يقول الكرمانى : [الخطابى : الحديث مشكل جداً إلا أن يؤول على الترخيص لها فى فسخ العمرة كما أذن لأصحابه فى فسخ الحج ، وكان الشافعى يؤوله على أنه إنما أمرها أن تدع عمل العمرة وتدخل عليها الحج فتكون قارنة لا أن تدع العمرة نفسها وعلى أن عمرتها من التنعيم غير واجب لدخولها فى عقد الإحرام بالحج يعنى فى قرانها ، وإنما أراد صلى الله عليه وسلم تطييب نفسها بذلك أى بأن يحصل أيضاً لها عمرة منفردة مستقلة كما حصلت لسائر أمهات المؤمنين ، لكن تأويله يوهنه لفظ انقضى رأسك وامتشطى ، أقول

---

(١) الكواكب (٩/٥٧)·

لايوهنه لأن نقض الرأس والامتشاط جائزان فى الإحرام بحيث لاتنتف شعراً ، وقد يتأول بأنها كانت معذورة بأن كان برأسها أذى فأباح لها كما أباح لكعب بن عجرة الحلق للأذى ، وقيل المراد بالامتشاط تسريح الشعر بالأصابع لغسل الإحرام بالحج ويلزم منه نقضه] أهـ(١)٠

فى هذا المثال رد الكرمانى كلام الخطابى فى توهينه لقول الإمام الشافعى، والكرمانى هنا لخص لنا مانقله عن النووى عند شرحه لهذا الحديث فى باب امتشاط المرأة فى كتاب الحيض إلا أنه لم ينسبه إليه وكأنما اكتفى بإشارته بقوله : (وسبق مباحث الحديث فى باب امتشاط المرأة فى كتاب الحيض)أهـ(٢) ٠

مثال آخر : عند شرحه لحديث عائشة رضى الله عنها قالت : استأذنت سودة النبى صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت ثقيلة ثبطة فأذن لها ٠ يقول الكرمانى : [واتفقوا أن الرمى قبل نصف الليل غير جائز ٠ وقال الشافعى جاز بعد النصف ٠ وقال غيره لايجوز أن يرمى قبل الفجر والحديث حجة عليهم]أهـ(٣)

هنا ذكر الكرمانى أولاً الإتفاق بين المذاهب على عدم جواز الرمى قبل نصف الليل ثم ذكر كلام الإمام الشافعى بجواز الرمى بعد النصف مؤيداً بحديث الباب ، ثم ذكر فى المقابل مذهب من قال بعدم جواز الرمى قبل الفجر ورد عليهم بأن الحديث حجة عليهم مؤيداً بذلك ماذهب إليه الإمام الشافعى ٠

مثال آخر : عند شرحه لحديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ٠

---

(١) الكواكب (٨/٨١-٨٢-٨٣) وانظر أيضاً مانقله عن النووى والخطابى (٣/١٨٤)٠

(٢) الكواكب (٨/٨٣)٠

(٣) الكواكب (٨/١٦٩-١٧٩)٠

يقول الكرمانى :[قال الحنفية لايسن الأذان قبل وقت الصبح،قال الطحاوى: إن ذلك النداء من بلال كان لتنبيه النائم ويرجع القائم لا للصلاة، وقال غيره : إنه كان نداء لا أذاناً كما جاء فى بعض الروايات أنه كان ينادى، أقول للشافعية أن يقولوا المقصود بيان أن وقوع الأذان قبل الصبح وتقرير الرسول صلى الله عليه وسلم له، وأما أنه للصلاة أو لغرض آخر فذلك بحث آخر، وأما رواية كان ينادى فمعارض برواية كان يؤذن ، والترجيح معنا لأن كل أذان نداء بدون العكس، فالعمل برواية يؤذن عمل بالروايتين وجمع بين الدليلين والعكس ليس كذلك. فإن قلت الأذان لغة إعلام فالحمل على معناه اللغوى جمع بينهما أيضاً . قلت تقرر فى القواعد الأصولية أن اللفظ إذا كان له مفهومان شرعى ولغوى يقدم الشرعى عليه. فإن قلت الأذان كما تقدم الإعلام بوقت الصلاة بالألفاظ التى عينها الشارع وهو لايصدق عليه لأنه ليس إعلاماً بوقتها . قلت الإعلام بالوقت أعم من أن يكون إعلاماً بأن بالوقت دخل أو قرب أن يدخل]أهـ(١).

فى هذا المثال ينتصر الكرمانى لمذهبه الشافعى من خلال رده على مذهب الحنفية ومناقشته لأدلتهم وترجيحه لمذهبه بالأدلة التى يقوى بها رأى مذهبه .

ومن العبارات التى استعملها الكرمانى - غير ماسبق ذكره - عند شرحه لأحاديث الجامع الصحيح ويلمس منها شافعية الكرمانى مايلى :

عند شرحه لحديث زيد بن خالد الجهنى أن النبى صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن اللقطة فقال اعرف وكاءها أو قال وعاءها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فإن جاء ربها فأدها إليه، قال فضالة : الإبل فغضب حتى احمرت وجنتاه أو قال احمر وجهه فقال : ومالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها* ترد

---

(١) الكواكب (٥/٢١-٢٢) وانظر دفاعه عن مذهبه أيضاً فى (٤/٤٧-٤٩-١٩١) - (٤/٦٥) ، (١٠/٢٨).

* قال الكرمانى : الوكاء بكسر الواو والمد هو الذى يشد به رأس الصرة والكيس ونحوهما ، والعفاص : بكسر المهملة وبالفاء هو الذى يكون فيه النفقة سواء كان من جلد أو خرقة أو غيرهما.
وحذاءها : بكسر الحاء المهملة وبالمد ماوطئ عليه البعير من خفه والفرس من حافره، والحذاء النعل أيضاً .

الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها ، قال فضالة : الغنم ؟ قال : لك أو لأخيك أو للذئب .

يقول الكرماني : [(أو للذئب) أي إن تركتها ولم يتفق أن يلقطها غيرك فيأكلها الذئب غالباً ، ونبه بذلك على جواز التملك للملتقط وعلى ماهو العلة له وهي كونها معرضة للضياع ليدل على اطراد هذا الحكم في كل حيوان يعجز عن الرعي بغير راع فظهر أن الفارق بين الإبل والغنم الاستقلال بالمعاش ، وفي الحديث دليل على أن من عرفها سنة ولم يظهر صاحبها كان له تملكها سواء كان غنياً أو فقيراً وهو مذهبنا ومذهب أحمد، وقال الحنفية لايتملك الغني والحديث حجة عليهم]أهـ(١) .

استعمل الكرماني في هذا المثال عبارة (وهو مذهبنا) الدالة على شافعيته وقد تكررت في مواطن أخرى كثيرة من شرحه(٢) بمثلها أو نحوها.

والكرماني مع ميله لمذهبه الشافعي في كثير من الأحيان إلا أنه لم يكن متعصباً عنيفاً كما هو الحال عند كثير ممن ينتسب للمذاهب الفقهية ، فتراه كثيراً مايستعمل عبارات الترضي (رضي الله عنه) ، والترحم (رحمه الله) مع الأئمة والفقهاء ، من ذلك قوله : (وقال أبوحنيفة رضي الله عنه)(٣) ، وأيضاً قوله : (وأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنهم)(٣) وأيضاً ذكره للراجح والأصح من الأقوال أحياناً سواء وافق بذلك مذهبه أم خالفه .

من الأمثلة على ذلك ماذكره في مسألة كيفية التفات المؤذن في الحيعلتين يميناً وشمالاً برأســـه وعينه بقوله : [واختلفوا في كيفيته وهي ثلاثة

---

(١) الكواكب (٢/٨٠-٨١).

(٢) انظر الكواكب(٢/٢١٢)-(٤/٤٦).(٨/١٩٦).

(٣) الكواكب (١/٢٠٥).

(٤) الكواكب (٢/٧٥).

أوجه لأصحابنا ، أصحها قول الجمهور أنه يقول حى على الصلاة مرتين عن يمينه ثم يقول عن يساره مرتين حى على الفلاح ، والثانى يقول عن يمينه حى على الصلاة مرة ثم مرة عن يساره ثم يقول حى على الفلاح مرة عن يمينه ثم مرة عن يساره ، والثالث : يقول حى على الصلاة عن يمينه ثم يعود إلى القبلة ثم يعود إلى الالتفات عن يمينه فيقولها ثم يلتفت عن يساره فيقول حى على الفلاح ثم يعود إلى القبلة ثم يلتفت عن يساره فيقولها ، وقالوا لايحول صدره عن القبلة أصلاً] أهـ(١)٠

فى هذا المثال اختار الكرمانى قول جمهور الأصحاب دون غيرهم.

مثال آخر : فى باب وجوب صلاة الجماعة ، وقال الحسن إن منعته أمه عن العشاء فى الجماعة شفقة لم يطعها ٠ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلاً فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء ٠

يقول الكرمانى :[اختلفوا فيه فظاهر نصوص الشافعى أنها من فروض الكفايات، وقال أحمد إنها فرض عين ، وقال أبوحنيفة ومالك سنة]أهـ(٢)٠ ثم عند شرحه لأحاديث باب فضل صلاة الجماعة يقول : [واعلم أن هذه الأحاديث تدل على أن الصلاة فى الجماعة سنة لأنه أثبت صلاة الفذ وسماها صلاة لكن جعل فضيلتها أنقص منها]أهـ(٣)٠

---

(١) الكواكب (٥/٢٩)، وانظر المجموع (٣/١٠٦)

(٢) الكواكب (٥/٣٦)، وعرقا بفتح العين المهملة وسكون الراء وبالقاف العظم الذى أخذ عنه اللحم، والمرماة بكسر الميم وفتحها وإسكان الراء هى الظلف، ونقل الكرمانى عن الإمام البغوى قوله : الحسن العظم الذى فى المرفق مما يلى البطن، والقبيح العظم الذى فى المرفق مما يلى الكف، وكل واحد من هذين العظمين يكون عاريا من اللحم، ومعنى الكلام التوبيخ، يقول إن أحدكم يجيب إلى ماهذه صفته فى الحقارة وعدم النفع ولايجيب إلى الصلاة.

(٣) الكواكب (٥/٣٩)٠

الكرمانى هنا اختار ماذهب إليه الإمامان أبو حنيفة ومالك بأن الصلاة فى الجماعة سنة وهو أحد أوجه ثلاثة عند الشافعية كما ذكره النووى في المجموع، ودليله ماجاء من تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ، قال النووى: (وصححت طائفة كونها سنة منهم الشيخ أبو حامد)*

مثال آخر : ذكر الكرمانى فى كيفية المضمضة والاستنشاق خمسة أوجه اختار رابعها بقوله : [وفى كيفيتهما خمسة أوجه : أن يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثاً ثم يستنشق منها ثلاثاً ، وأن يجمع أيضاً بغرفة لكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق منها ولفظ الراوى ههنا يحتمل الوجهين ، والثالث : أنه يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها ، والرابع : أن يفصل بينها بغرفتين فيتمضمض من أحداهما ثلاثاً ثم يستنشق من الأخرى ثلاثاً ، والخامس : أن يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث ثم يستنشق بثلاث ، والأصح أن الأفضل هو الرابع] أهـ(١) .

* من أمثلة ماللكرمانى من توجيهات فقهية تحمد له غير ماسبق ذكره مايلى:-

---

* المجموع (١٨٤/٤ - ١٨٥)

(١) الكواكب (١٨١/٢) وانظر أيضاً (٨/١٠) عند بيانه لقوله "إلا بيع الخيار".

(٢) الكواكب (٨٠/١٩).

فى كتاب الحج · باب من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين ، وقال محمد ابن بكر: أخبرنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئاً من البيت ، وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس رضى الله عنهما إنه لايستلم هذان الركنان فقال : ليس شيء من البيت مهجوراً، وكان ابن الزبير رضى الله عنهما يستلمهن كلهن · من حديث سالم بن عبدالله عن أبيه رضى الله عنهم قال : لم أر النبى صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين·

يقول الكرمانى : [و(مهجوراً) بالنصب وبالرفع صفة لشيء ، وغرضه أن هذين الركنين أى الشاميين ينبغى أن يستلما أيضاً · اعلم أن للبيت أربعة أركان اليمانيان المذكوران وأما الآخران فيقال لهما الشاميان ، فالركن الأسود فيه فضيلتان كون الحجر الأسود فيه وكونه على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأما اليمانى ففيه الفضيلة الثانية فقط ، وأما الشاميان فليس فيهما شيء من الفضيلتين فلهذا اختص الأسود بشيئين الاستلام والقبلة ، وأما اليمانى فيستلم ولايقبل لأن فيه فضيلة واحدة،

وأما الآخران فلايقبلان ولايستلمان · قال التيمى : الركنان اللذان يليان الحجر ليسا بركنين أصليين لأن وراء ذلك الحجر وهو من البيت فلو رفع جدار الحجر وضم إلى الكعبة فى البناء كما كان على بناء إبراهيم عليه السلام يستلمان]أهـ(١)

* ومن الأمثلة التى أطال فيها النفس وذكر الأدلة وناقشها غير ماسبق ذكره مايلى : فى كتاب الوضوء · باب لايستنجى بروث · من حديث عبدالله

---

(١) الكواكب (٨/١٢٣-١٢٤) ، وانظر أيضاً (٢/٧٩) عند بيانه لقوله (صلى بالناس) ، (٢/٨١) عند بيانه لقوله (حذاءها) ، (٢/١٦٦-١٦٧) (٨/٨٦) عند بيانه لكراهة الإحرام من خراسان ونحوه ، (٢٠/٩٩) عند كلامه على حكم ترك التسمية عند الذبح·

ابن مسعود رضى الله عنه يقول أتى النبى صلى الله عليه وسلم الغائط فأمرنى أن آتيه بثلاثة أحجار فوجدت حجرين والتمست الثالث فلم أجده فأخذت روثةً فأتيته بها فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال هذا ركس ·

يقول الكرمانى : [(والركس) بكسر الراء الرجس وبالفتح رد الشيء مقلوباً، قال النسائى فى سننه الركس طعام الجن · الخطابى : الركس الرجيع يعنى قد رد عن حال الطهارة إلى حال النجاسة ، ويقال ارتكس الرجل فى البلاء إذا رد فيه بعد الخلاص منه ، قال وفيه إيجاب عدد الثلاث فى الاستنجاء إذا كان معقولاً أنه إنما استدعاها ليستنجى بها كلها وليس فى قوله فأخذ الحجرين دليل على أنه اقتصر عليهما لجواز : أن يكون بحضرته ثالث فيكون قد استوفاها عدداً ويدل على ذلك خبر سليمان قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكتفى بدون ثلاثة أحجار ، وخبر أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايستنجى بدون ثلاثة أحجار. النووى : مذهبنا أنه لابد فى الاستنجاء بالحجر من إزالة النجاسة واستيفاء ثلاث مسحات فلو مسح مرة أو مرتين فزالت عين النجاسة وجب مسحة ثالثة وبه قال أحمد ، وأما مالك فقال الواجب الانقاء فإن حصل بحجر أجزأه ، وقال أصحابنا لو استنجى بحجر له ثلاثة أحرف ومسح بكل حرف مسحة أجزأه ، ولو استنجى فى القبل والدبر وجب ست مسحات لكل منهما ثلاث ، وقالوا إن لم يحصل الإنقاء بثلاثة وجب رابع فإن لم يحصل فخامس· قال ابن بطال : الركس يمكن أن يراد به معنى الرجس ولم أجد لأهل النحو شرح هذه الكلمة ، قال : وذهب مالك وأبوحنيفة إلى أنه لو اقتصر على دون الثلاثة كفى إذا أنقى · قال الطحاوى : فى الحديث دليل على أن عدد الأحجار ليس بفرض وذلك أنه صلى الله عليه وسلم قعد للغائط فى مكان ليس فيه أحجار لقوله لعبدالله ناولنى ثلاثة أحجار ، ولو كان بحضرته شيء من ذلك لما احتاج أن يناوله من غير ذلك المكان فلما أتاه بحجرين وأخذهما دل على أن الاستنجاء بهما يجزئ لأنه لو لم يجز إلا الثلاثة لما اكتفى بهما ولأمر عبدالله أن يبغيه ثالثاً ، وقال ابن القصار : وقد روى فى بعض الآثار التى لاتصح أنه أتاه

بثالث فأى الأمرين كان فالاستدلال لنا به صحيح لأنه اقتصر للموضعين على ثلاثة فحصل لكل واحد منهما أقل من ثلاثة ، قال : ويحتمل أن يكون أراد بذكر الثلاثة أن الغالب وجود الإنقاء بها والدليل على أن الثلاثة ليست بحد أنه لو لم ينق بها لزاد عليها فعلم أن الغرض هو الإنقاء ويجوز أن يحمل الثلاثة على الاستحسان وإن أنقى بما دونها لأن الاستنجاء مسح والمسح فى الشرع لايوجب التكرار بدليل مسح الرأس* والخفين وأيضاً فإنها نجاسة عفى عن أثرها فوجب أن لايجب تكرار المسح فيها ، وأقول : لم يكتف صلى الله عليه وسلم بالحجرين وأمر عبدالله أن يمنحه ثالثاً كما روى فى بعض الأحاديث ، أو أن الأمر الأول كان كافياً فى طلب الثالث فلهذا لم يجدد الأمر ولم يكرره أو لم يأمر لأنه اكتفى بأطراف الحجرين لصحة المسحات الثلاث بأطراف حجر واحد وليس الاستدلال لهم به صحيحاً لأن الحديث لايدل على أنه احتاج إلى مسح الموضعين لاحتمال أنه لم يخرج شيء حينئذ إلا من سبيل واحد ، وما الدليل على الخروج ثمة منهما ؟ ولئن سلمنا الاحتياج إلى مسح السبيلين لكان الأطراف كافية ثم إن مسح الأرض يكفى فى القبل فتكون الأحجار لمسح الدبر فقط ثم لانزاع فى أن الثلاثة ليست بحد على الإطلاق بل هو الأقل إذ الغالب أن النقاء لايحصل إلا به واحد للوسط واثنان للطرفين وأحكام الشرع جارية على الغالب والأكثر لا الحد مطلقاً ثم القياس على مسح الرأس ونحوه قول بالرأى مع وجود النص الصريح على خلافه وهو حديث سليمان وأبى هريرة ولا اعتبار بالقياس فى مقابلة النص ومثله يسمى بفساد الاعتبار فى عرف الأصوليين] أهـ(١) ·

وفى هذا المثال وغيره يظهر ما للكرمانى من باع طويل ونفس أطول فى سرد مذاهب العلماء وتقريره للمسائل على وفق مذهبه ثم تناوله لآراء المخالفين والرد عليها بما يقوى مذهبه فى بعض الأحيان ·

---

* هذا قياس مع الفارق فإن مسح الرأس ليس لإزالة عين النجاسة، والله أعلم.

(١) الكواكب (٢/٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢١٢) وانظر أيضاً (٢/٢١٣) عند بيانه لمذاهب العلماء فى غسل اليد عند الاستيقاظ من النوم ·

المبحث السادس

تعرضه للتفسير والتاريخ

أولاً : تعرضه للتفسير :

الكرمانى أحد العلماء الذين ألفوا فى التفسير إلا أن تعرضه للتفسير هنا كان كتعرضه لسائر أحاديث الجامع الصحيح ، فما قيل عند تعرضه لشرح الأحاديث يمكن أن يقال هنا مع بعض اضافات قليلة يأتى ذكرها بإذن الله تعالى، وكان من أسباب ذلك مجيء كتاب التفسير ضمن سائر كتب الجامع الصحيح ، فضلا عن ذلك أن الإمام البخارى لم يورد فى كتابه الجامع الصحيح سور القرآن كاملة على طريقة المفسرين فى كتب التفسير إنما كان تعرضه لبعض المواضع فى القرآن الكريم ، ولذلك لم يذكر الكرمانى فى مقدمته منهجا مستقلا فى هذا الخصوص إنما يمكن أن يستخلص ما سار عليه الكرمانى فى النقاط الآتية :

١- أحيانا يذكر الكرمانى نفس كلام الإمام البخارى الذى يورده فى بيان المعنى وغالبا لا يزيد عليه شيئا إلا أن يأتى بالجملة التى تحتوى على الكلمة المراد بيان معناها ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلى :

ما جاء فى تفسير سورة الأنبياء من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول وهن من تلادى .

وقال قتادة : جذاذا : قطعهن . وقال الحسن : فى فلك ، مثل فلكة المغزل ، يسبحون : يدورون . قال ابن عباس نفشت : رعت . يصحبون : يمنعون . أمتكم أمة واحدة قال دينكم دين واحد . وقال عكرمة : حصب حطب بالحبشية . وقال غيره : أحسوا توقعوا ، من أحسست . خامدين : هامدين. حصيد : مستأصل يقع على الواحد والإثنين والجميع . لا يستحسرون : لايعيون ، ومنه حسير ، وحسرت بعيرى . عميق : بعيد . نكسوا ردوا . صنعة لبوس : الدروع . تقطعوا أمرهم : اختلفوا . الحسيس والحس والجرس والهمس واحد وهو الصوت الخفى . آذناك : أعلمناك ، آذنتكم إذا أعلمته فأنت وهو على سواء لم تغدر . وقال مجاهد :لعلكم تسألون تفهمون . ارتضى

رضى . التماثيل : الأصنام . السجل الصحيفة . يقول الكرمانى : (وقال «إذ نفشت فيه غنم القوم » أى رعت . وقال « ولا هم منا يصحبون » أى يمنعون . وقال ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ أى توقعوا . وقال ﴿جعلناهم حصيداً خامدين﴾ والحصيد فعيل يقع على المفرد والمثنى والجمع . وقال . ﴿ولايستحسرون﴾ أى لا يعيون من الإعياء وهو اللغوب ، وقال ﴿من كل فج عميق﴾ أى بعيد ، وهذا هو من سورة الحج فلا يليق ذكره فى هذه السورة ولعله كان فى الحاشية فنقله النساخ فى غير موضعه ، وقال ﴿ثم نكسوا على رءوسهم﴾ أى ردوا ، وقال ﴿لايسمعون حسيسها﴾ وهو «الحس» و«الجرس» بفتح الجيم وكسرها وإسكان الراء كلها بمعنى الصوت الخفى ، وقال (آذنتكم) أى أعلمتكم ، (على سواء) أى مستوين فى الإعلام به ظاهرين بذلك فلا غدر ولا خداع لأحد ، وذكر «آذناك» لمناسبة آذنتكم وإلا فهو من سورة أخرى ، وقال ﴿لعلكم تسئلون﴾ أى تفهمون ، وقال ﴿ما هذه التماثيل﴾ أى الأصنام ، وقال ﴿كطى السجل﴾ أى الصحيفة.أهـ(١) .

فى هذا المثال نبه الكرمانى على مجيء كلمة ﴿عميق﴾ فى هذه السورة وهى ليست منها ، ونبه أيضا على مثل ذلك عند ورود كلمة ﴿فتماروا﴾ فى سورة النجم وهى من السورة التى تليها أى سورة القمر(٢) .

٢- فى بعض المواضع يورد الكرمانى اعتراضا ثم يجيب عليه على طريقته المعتادة فى إيراد الاعتراضات والإجابة عليها . من الأمثلة على ذلك ما يلى :

عند تفسير سورة الفتح من حديث أنس رضى الله عنه ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ قال : الحديبية .

---

(١) الكواكب (١٧/٢١١-٢١٢) وانظر كذلك (١٧/١٧٨) - (١٨/٤٣-٧٩) .

(٢) الكواكب (١٨/١١١) .

يقول الكرمانى :(فإن قلت الحديبية كيف كانت فتحا قلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدوا عن البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الكلام هذا بل هو أعظم الفتوح وقد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراحة ويسألونكم الصلح ويرغبوا إليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا)(١) .

٣- فى مواضع أخرىٰ يبين الكرمانى معانى الكلمات من عنده أحياناً أو مما ينقله عن الزمخشرى صاحب الكشاف وغيره أحيانا أخرىٰ . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسير سورة البقرة ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾* من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ** ويذكر ذنبه فيستحى ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ماليس له به علم فيستحى فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوارة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحى من ربه فيقول ائتو عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمداًصلى الله عليه وسلم عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى فأنطلق حتى أستأذن على ربى فيؤذن، فإذا رأيت ربى وقعت ساجداً فيدعنى ماشاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربى-مثله- ثم أشفع فيحد لى

(١) الكواكب (١٨/٩٥-٩٩) وانظر أيضا (١٨/٩٧) عند بيانه لمعنى كلمة «الفظ» . وكذلك (١٧/٢١٧) عند تفسير قوله تعالى فى سورة المؤمنين ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية رقم (١٢) .

* سورة البقرة بعض آية رقم (٣١).

** نقل الحافظ فى الفتح (١١/٤٣٣) عن القاضى عياض فى معنى هناكم قوله : قال عياض: قوله لست هناكم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا وإكبارا لما يسألونه.

حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة، ثم أعود الرابعة فأقول مابقى فى النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود.» ، قال أبوعبد الله إلا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى ﴿خالدين فيها﴾ .

يقول الكرمانى (« يريحنا ») بالراء وقيل بالزاى يعنى يذهبنا ويبعدنا عن هذا المكان وهو موقف العرصات عند الفزع الأكبر ، و«ذنبه» أى قربان الشجرة والأكل منها ، فإن قلت آدم هو أول الرسل ؟ قلت : اختلفوا فيه ، فقال بعضهم كان آدم نبيا لارسولاً ، والأصح خلافه ، قوله «كلمة الله وروحه» وروح منه قال تعالى ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ * قيل إنه كلمة الله لأنه وجد بكلمة «كن» وروح الله بقوله ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ ** أو لحصول الروح فيمن أحيا من الموتىٰ . الزمخشرى :هو كلمة الله لأنه قد وجد بأمر الله وكلمته من غير واسطة أب ونطفة، و«روح الله» لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة من الأب الحى وإنما اخترع اختراعاً من عند الله*** قوله «تشفع» أى تقبل شفاعتك و«يحد لى حداً» أى يعين لى قوما و«مثله» أى وقعت ساجداً «فيدعنى ثم يقول ارفع فأرفع» ثم أشفع و«وجب عليه الخلود «أى الكفار و«حبسه» أى حكم بالحبس فى النار أبداً، فإن قلت المطلوب هو الإراحة من موقف العرصات لا الإخراج من النار؟ قلت انتهىٰ حكاية الإراحة عند لفظ فيؤذن وما بعده هو زيادة على ذلك] أهـ(١).

مثال آخر : ماجاء فى تفسير سورة الحج من قول الإمام البخارى وقـــال

---

* سورة النساء جزء من آية رقم (١٧١)

** سورة التحريم جزء من آية رقم (١٢)

*** انظر الكشاف (١/٣١٦) عند تفسير الاية (١٧١) من سورة النساء

(١) الكواكب (١٧/٥-٦) وانظر أيضا(١٧/١٣) نقل فيها عن الخطابى كلاما نفيساً فى مسألة التوقف عما يشكل من الأمور . وانظر كذلك (١٧/٤٧) عند كلامه عن المحكم والمتشابه ونقله تعريف الخطابى لهما . ايضا (١٧/١٥٠-٢١٢) ونقله كلام الزمخشرى.

ابن عيينة المخبتين المطمئنين ، وقال ابن عباس فى ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته﴾ إذا حدث ألقى الشيطان فى حديثه فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته . ويقال «أمنيته» : قراءته . «إلا أمانى» يقرءون ولا يكتبون. وقال مجاهد «مشيد» : بالقصة ، جص . وقال غيره : يسطون يفرطون من السطوة ، ويقال يسطون يبطشون ، ﴿وهدوا إلى الطيب من القول﴾ ألهموا إلى القرآن ، هدوا إلى صراط الحميد : الإسلام . وقال ابن عباس «بسبب» : بحبل إلى سقف البيت . «تذهل» : تشغل .

يقول الكرمانى : (قوله « قال سفيان بن عيينة المخبتين» فى قوله تعالى ﴿وبشر المخبتين﴾ أى المطمئنين ، قال فى الكشاف المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الأرض ، وقال ﴿إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته﴾ أى إذا قرأ ألقى فى قراءته ، قال الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليلةٍ ** تمنى داود الزبور على رسلِ

وقال تعالى ﴿ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانى﴾* وهو جمع الأمنية أى إلا ما يقرءون . وقال ﴿بسبب إلى السماء﴾ أى بحبل إلى سفق البيت ، وقال ﴿يكادون يسطون﴾ أى يبطشون أو يفرطون وقال ﴿يوم ترونها تذهل﴾ أى تشغل ، وقال ﴿وقصر مشيد﴾ أى مجصص ، «والقصة» بفتح القاف وشدة المهملة الجص)أهـ(١) .

ومن الجوانب التى اهتم الكرمانى بابرازها عند تعرضه للتفسير أسباب النزول، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى تفسير قوله تعالى﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾** من حديث ابن عباس رضى الله عنهما

(*) سورة البقرة الآية رقم (٧٨) .

(١) الكواكب (١٧/٢١٣-٢١٤) ، والجص بكسر الجيم وفتحها وتشديد المهملة . قال فى مختار الصحاح (ص٤٤) هو ما يبنى به وهو معرب ، وقال ابن منظور فى لسان العرب (١/٦٣٠) الجص والجص معروف ، الذى يطلى به ، وهو معرب .

** سورة النساء الآية رقم (٩٤) .

﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾ قال ابن عباس كان رجل فى غنيمةٍ له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله فى ذلك إلى قوله ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ تلك الغنيمة . يقول الكرمانى : و[«الغنيمة» مصغر الغنم . وقصته أن مرداس بكسر الميم وسكون الراء وبالمهملتين ابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء وبالكاف رجلا من أهل فدك أسلم وألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا قال لاإله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ونزل فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت هذه الآية] أهـ(١) ٠

ولايفوتنى هنا أن أشير إلى مجيء كتاب التفسير ضمن الأجزاء التى قل فيها جهد الكرمانى وقصر فيها نفسه بالنسبة للأجزاء الأولى من كتابه .

---

(١) الكواكب (١٧/٨٥) وانظر أيضا (١٧/٨٥-١٢٥) (١٨/ ٧- ٣٨- ١٣٧- ١٦٩ - ٢٠٢ - (١٦/١٢٥) ٠

ثانياً : تعرضه للتاريخ :

إن علم التاريخ من أهم معارف أهل الحديث ، كما أن العلاقة بين علم التاريخ وعلم الحديث علاقة وثيقة ومتداخلة ، ولا تكاد تجد من علماء المسلمين ممن ألف في التاريخ إلا وهو على دراية واسعة بالحديث وعلومه والعكس صحيح إلا ما ندر .

وكثيرا ممن برعوا وألفوا في التاريخ تجدهم في سالف أمرهم من علماء الحديث المشتغلين به . قال سفيان الثوري « لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ»(١) .

ومن هؤلاء الأعلام المشهورين الإمام البخاري ت سنه ٢٥٦هـ ، والإمام ابن جرير الطبري ت سنه ٣١٠هـ ، والحافظ ابن عبد البر ت سنة ٤٦٣هـ، والحافظ الخطيب البغدادي ت سنة ٤٦٣هـ، والعلامة عز الدين ابن الأثير ت سنه ٦٣٠هـ، والإمام الذهبي ت سنه ٧٤٨هـ، والحافظ ابن كثير ت سنه ٧٧٤هـ، والحافظ ابن حجر ت سنه ٨٥٢هـ، والحافظ العيني ت سنه ٨٥٥هـ، الحافظ السخاوي ت سنه ٩٠٢هـ، والحافظ السيوطي ت سنه ٩١١هـ .

ولا يخفى ماورثه هؤلاء الجهابذة وغيرهم من تراث تاريخي أصيل تفخر به الأمة الإسلامية جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر .

وتعرض الكرماني للتاريخ لم يأت قصداً ، فالكرماني لم يؤلف شرحه للجامع الصحيح ليبرز هذا الجانب إنما يأتي حديثه عن التاريخ عرضاً لاقصداً ، والمتتبع لشرحه يجد تعرضه للتاريخ أكثر مايجده عند تناوله لتراجم الرواة وعند شرحه لكتب وأبواب الجامع الصحيح التي تتناول جوانب من هذا العلم، وعندئذ يجد مادة غنية تصلح لو جمعت أن تكون مؤلفاً مستقلا في هذا العلم لما توفر لدى الكرماني من المصادر الأساسية لهذا العلم مع مقدرته

---

(١) الإعلان بالتوبيخ للسخاوي (ص٩) .

العلمية العالية على الإفادة منها وتقديم كل مايحتاجه المقام منها ·

وأكتفى هنا بماسبق أن أشرت إليه من منهج الكرمانى عند تعريفه برواة الحديث وإشارته لمباحث المصطلح مع إضافة النقاط الآتية التى تبرز كذلك جوانب أخرى من اهتمام الكرمانى بهذا الفن ·

* من أمثلة ذلك ماجاء فى كتاب المغازى · باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة* · من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما يقول «بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لاإله إلا الله ، فكف عنه الأنصارى ، فطعنته برمحى حتى قتلته ، فلما قدمنا بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ياأسامة أقتلته بعدما قال لاإله إلا الله ؟ قلت : كان متعوذاً · فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»·

يقول الكرمانى : [اعلم أن هذه الغزوة عند أصحاب المغازى مشهورة بغزوة غالب الكلبى الليثى ، قالوا وفيه أنزل ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾**]أهـ(١) ·

وفى موضع آخر عند شرحه لحديث على رضى الله عنه يقول :بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ*** ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا لها : أخرجى الكتاب·

---

* قال الكرمانى : الحرقات بضم المهملة وفتح الراء وبالقاف قبيلة من جهينة مصغر الجهن بالجيم والهاء والنون وهى عشيرة ·
** سورة النساء بعض آية رقم (٩٤)·
(١) الكواكب (١٦/١٢٥-١٢٦)· وانظر أيضاً (٢٥/٢٤) وانظر ترجمته لوكيع بن الجراح (٢/١١٨)·
*** روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة ·

قالت: مامعى كتاب ٠ فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ٠ قال فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبى بلتعة - إلى ناس بمكة من المشركين - يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحاطب ماهذا؟ قال : يارسول الله لاتعجل على ، إنى كنت امرءاً ملصقاً فى قريش -يقول : كنت حليفاً- ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتى ، ولم أفعله ارتداداً عن دينى ولارضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إنه قد صدقكم ٠ فقال عمر : يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ٠ فقال : إنه قد شهد بدراً ، ومايدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً قال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ٠ فأنزل الله السورة «الممتحنة١»: ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - إلى قوله - فقد ضل سواء السبيل﴾٠

يقول الكرمانى : [و«نلقين» بفتح الياء وكسرها مر فى الجهاد فى باب الجاسوس* و«العقاص» بكسر المهملة وبالقاف الشعور المضفورة ، فإن قلت تقدم ثمة فى باب إذا اضطر الرجل إلى النظر أنها أخرجته من الحجزة قلت لعلها أخرجته من الحجزة فأخفته فى العقيصة ثم أخرجته منها ، ولها أجوبة أخرى مذكورة ثمة ، وأما صورة الكتاب فقال أصحاب المغازى هو : أما بعد يامعشر قريش فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله عليكم وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم والسلام٠]أهـ(١)٠

---

* الكواكب (١٣/١٩)٠

(١) الكواكب (١٦/١٢٧-١٢٨)، والحجزة بضم الحاء وسكون الجيم وفتح الزاى ٠ قال ابن منظور فى لسان العرب (٢/٧٨٦) وحجزة الإزار جنبته ٠ وحجزة السراويل موضع التكة وقيل حجزة الإنسان معقد السراويل والإزار ٠أهـ ٠

المبحث السابع

منهجه فى المسائل الإعتقادية
(الصفات - القدر - الفرق)

أولا : منهجه فى الصفات

إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالهدي ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، وشهد له بأنه بعثه داعياً إليه بإذنه وسراجا منيراً وأمره أن يقول ﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾* ٠

وبين رسول الله ﷺ للأمة كل ما تحتاج إليه في دينها ومعرفة ربها ولم يكل ذلك إلى عقول الناس أو قياساتهم ٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية «فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، وأنزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله وإلى سبيله بإذنه على بصيرة ، وقد أخبر الله تعالى بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته - محال مع هذا وغيره - أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبساً مشتبهاً ، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وما يجوز عليه ومايمتنع عليه ٠

فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية ، وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول ، فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ؟! ٠

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين - وإن دقت -

أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه فى قلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين ، الذى معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب ، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة

---

* سورة يوسف آية رقم (١٠٨) ٠

الإلهية ، فكيف من فى قلبه أدنى مسكة* من إيمان وحكمة أن لايكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول صلى الله عليه وسلم على غاية التمام ؟! ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها قصروا فى هذا الباب، زائدين فيه أو ناقصين عنه.

ثم من المحال أيضا أن تكون القرون الفاضلة - ... كانوا غير عالمين وغير قائلين فى هذا الباب بالحق المبين، لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع.]أهـ(١) والمتتبع لشرح الكرمانى يجده عند كلامه عن الصفات قد سار على طريقة لم يشر إليها أو إلى بعض منها فى مقدمته، ويمكن تلخيصها فى النقاط الآتيـــة :

* فى كثير من مسائل الصفات تجده يذكر مذهبين الأول من سماهم المفوضة والثانى المؤولة ٠

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره فى صفة اليد بقوله : (والحديث من المتشابهات حيث أسند اليد إلى الله تعالى ** ، والأمة فى أمثاله طائفتان المفوضة يقولون ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ *** ، والمؤولة يؤلونها بالقدرة ونحوها ويعطفون «والراسخون» عليه والله أعلم . أهـ (٢)

---

* مسكة : بضم الميم وسكون المهملة وفتح الكاف أى بقية . مختار الصحاح ص ٢٦١. باب الميم والسين ثم الكاف.

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٧-٨) بتصرف .

** وذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم «والذى نفسى بيده» ٠

*** سورة آل عمران الآية رقم (٧) من قوله تعالى ﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ ٠

(٢) الكواكب (٥/٣٧) ، وانظر كذلك (١/٩٧) - (٧/١٨٤)-(٢٥/٣-١٣٦) عند كلامه على صفة اليد.

مثال آخر عند كلامه عن صفة الأصابع* - بعد ذكره كلام الخطابى والتيمى بقوله (الخطابى: الأصل فى الأصبع ونحوها أنه لا يطلق على الله إلا أن يكون بكتاب أو خبر مقطوع بصحته فإن لم يكونا فالتوقف عن الإطلاق واجب، وذكر الأصابع لم يوجد فى الكتاب ولافى السنة القطعية وليس معنى اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصبع، وقد روى هذا الحديث كثير من أصحاب عبد الله من طريق عبيدة فلم يذكروا فيه تصديقا لقول الحبر، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ماحدثكم به أهل الكتاب فلاتصدقوهم ولا تكذبوهم)**، والدليل على أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقا له أو تكذيبا إنما ظهر منه الضحك المحتمل للرضا مرة وللتعجب والإنكار أخرى، وقول من قال من الرواة تصديقاً للخبر ظن منه، والاستدلال بالضحك في مثل هذا الأمر الجليل غير جائز ولو صح الخبر لا بد من التأويل بنوع من المجاز، وقد يقول الإنسان فى الإمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوى المستقل المستظهر أنه يعمله بأصبعه أو بخنصره ونحوه يريد به الإستظهار فى القدرة عليه والإستهانة به، فعلم أن ذلك من تحريف اليهود وأن ضحكه صلى الله عليه وسلم إنما كان على معنى التعجب والنكير له . قال التيمى : تكلف الخطابى فيه وأتى فى معناه بما لم يأت به السلف ، والصحابة كانو أعلم بما رووه ، وقال إنه ضحك تصديقا ، وثبت فى السنة الصحيحة مامن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن . أقول : الحديث صحيح قطعا، وهو كسائر الأحاديث المتشابهة ، والأمة فى مثلها طائفتان مفوضة واقفون على قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ومؤولة.]أهـ(١)٠

---

* من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع٠٠٠الحديث ، الكواكب (١٨/٦٩)٠

** أصل هذا الحديث أخرجه البخارى في صحيحه فى كتاب التفسير ٠ باب «قولوا آمنا بالله وماأنزل إلينا» برقم (٤٤٨٥)، وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٠ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم «لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء» برقم (٧٣٦٢)، وفى كتاب التوحيد٠ باب مايجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» برقم (٧٥٤٢) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وماأنزل إلينا» الآية ٠

(١) الكواكب(١٨/٦٩-٧٠)وأيضا(٢٢/١٣٥)-(٢٥/١٢٦-١٢٨-١٣٩-١٥٥-١٥٩-٢٠٢)،(٢٣/٣٢).

يتضح من هذين المثالين وأشباههما خلو كلام الكرماني من مذهب أهل السنة والجماعة في الصفات والذى سيأتي بيانه قريباً بإذن الله تعالى ٠

(*) فى بعض المواضع لايذكر سوى مذهب التأويل ، ومن أمثلة ذلك ماذكره عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم «فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن» بقوله :(و«يكشف» معروفا ومجهولاً وفسر الساق بالشدة أى يكشف عن شدة ذلك اليوم وأمر مهول فيه ، وهذا مثل تضربه العرب لشدة الأمر كما يقال قامت الحرب على ساق ، وقيل المراد به اليوم العظيم ، وقيل هو جماعة من الملائكة يقال ساق من الناس كما يقال رجل من جراد ، وقيل هو ساق يخلقها الله سبحانه وتعالى خارجة عن الساق المعتادة ، وقيل جاء الساق بمعنى النفس أى تتجلى لهم ذاته).أهـ(١) ٠

(*) أكد الكرمانى من خلال قاعدة كلية أخذ يكررها فى أكثر من موضع على موافقته لمذهب التأويل مع اكتفائه بذكره دون غيره ٠

ومن أمثلة ذلك قوله عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث «فأواه الله» : (واعلم أن الإيواء وهو الإنزال عندك لايتصور فى حق الله تعالى وكذلك الاستحياء لأنه تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يغم به ، وكذا الإعراض لأنه التفات إلى جهة أخرى فهى مجازاة عن لوازمها كإرادة إيصال الخير اللازمة للإيواء وترك العقاب للاستحياء والإذلال للإعراض ونحو ذلك ، والقاعدة الكلية فى هذه الإطلاقات التى لايمكن حملها على ظواهرها أن يراد بها غاياتها ولوازمها . فإن قلت ما العلاقة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى . قلت اللزوم. فإن قلت ماالقرينة الصارفة عن إرادة الحقيقة . قلت العقل إذ لا يتصور عقلا صدورها عن الله تعالى . فإن قلت ما الفائدة فى العدول عن الحقيقة إليه .

---

(١) الكواكب (٢٥/١٤٧-١٤٨) وانظر أيضا (٢٢/١٢٦) عند جعله صفة الفرح مجاز من الرضا ، (٢٢/١٤٤-١٩٨) عند تأويله وجه الله بذات الله ، (٢٢/١٤٩) عند تأويله الحلم بتأخير العقوبة ، (٢٥/١٠٠) عند تأويله صفة الرحمة بإرادة إيصال الخير ، (٢٥/١٤٥) عند تأويله صفة الضحك بالرضا ، (٢٥/٢٢٨) عند تأويله صفة التردد باللطف

قلت فوائد كثيرة كبيان الشيء بطريق عقلى ، وزيادة توضيح وكتحسين اللفظ . فإن قلت هذا من أى نوع من المجاز . قلت من باب المشاكلة]أهـ(١) .

* إن هذا الذى قاله الكرماني خلاف الصواب الذى عليه أهل السنة والجماعة في باب الصفات ، فمذهب أهل السنة واحد فقط وهو ما درج عليه أصحاب رسول الله ﷺ واتباعهم بإحسان ، وهو إثبات أسماء الله وصفاته وإمرارها كما جاءت والإيمان بأنها حق وأن الله سبحانه وتعالى موصوف بها على الوجه الذى يليق بجلاله من غير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولا تمثيل ولا تأويل لها عن ظاهرها ولاتفويض بل يؤمنون بأن معانيها معلومة وأنها حق لائقة بالله سبحانه وتعالى لايشابه خلقه في شيء منها ، وأن أهل السنة إنما يفوضون إليه سبحانه وتعالى علم الكيفية لاعلم المعاني ، وليس تفويض علم المعاني هو مذهب السلف الصالح لأن مقتضى ذلك أن الله سبحانه وتعالى خاطب عباده بما لايفهمون معناه ولايعقلون مراده منه، والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ذلك، وأهل السنة والجماعة يعرفون مراده سبحانه بكلامه ويصفونه بمقتضى أسمائه وصفاته، وينزهونه عن كل مالا يليق به عز وجل ، وقد علموا من كلامه سبحانه وتعالى ومن كلام رسول الله ﷺ ، أنه سبحانه موصوف بالكمال المطلق في جميع ما أخبر به عن نفسه أو أخبر به عن رسول الله ﷺ ومذهب السلف الصالح من الصحابة رضى الله عنهم وأتباعهم باحسان هو الأسلم والأعلم والأحكم لا كما قال الكرماني موافقاً في ذلك علماء الكلام وأهل التأويل من أن مذهب السلف هو الأسلم ومذهب الخلف أحكم* ، وليس من مذهب السلف أيضا نفي التجسيم ولاإثباته لأن ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام سلف الأمة ، وليس فيما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته مايجب تأويله** ،

---

(١) الكواكب (٢/٢٦) وأيضا (٢٢/٢٢٧) -(٢٥/١٨٥)

* الكواكب (١/٩٧) - (٢٥/١٠٩-١٦٠)

** انظر الكواكب (٢٥-١١٩-١٢٧-١٢٨) من الأمثلة على إيجابه التأويل

بل لابد أن يوجد في النصوص مايدل على المعني المراد الذى يجب إثباته لله على الوجه اللائق به من غير حاجة إلى تأويل يخالف الظاهر من كلام اللـــــه تعالى ومن كلام رسول ﷺ مع تفويض علم الكيفية إلى الرب عز وجل · وهو القائل سبحانه «ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير»(١) والأدلة على ذلك كثيرة مبسوطة في مواضعها لمن شاء أن يراجعها(٢) ·

أما بالنسبة لجعله أحاديث الصفات من المتشابهات فهو خلاف ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة ، وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام عن هذه المسألة في مجموع الفتاوى فأفاد وأجاد ، ومن ذلك قوله : ﴿وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذى لايعلم تأويله إلا الله ، أو اعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذى استأثر الله بعلم تأويله كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم ، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين :

الأولى : من قال إن هذا من المتشابه وأنه لايفهم معناه فنقول أما الدليل على بطلان ذلك فإنى ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولامن الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية ونفي أن يعلم أحد معناه وجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذى لايفهم ، ولاقالوا إن الله ينزل كلاما لايفهم أحد معناه وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة ، قالوا في أحاديث الصفات تمر كما جاءت ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص عما دلت عليه ·

---

(١) سورة الشورى آية رقم (١١) ·

(٢) انظر رسالة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز - تنبيهات في الرد على من تأول الصفات (ص٩-٤١) بتصرف ، وانظر كذلك مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٢٦ وما بعدها) والقواعد المثلي في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص٢٥ ومابعدها)·

ونصوص أحمد والأئمة قبله بينة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية ويقرون النصوص على مادلت عليه من معناها ، ويفهمون منها بعض مادلت عليه ، كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك .... فتأويل هؤلاء المتأخرين عند الأئمة تحريف باطل ، وكذلك نص أحمد في كتاب «الرد على الزنادقة والجهمية» أنهم تمسكوا بمتشابه القرآن ، وتكلم أحمد على ذلك المتشابه وبين معناه وتفسيره بما يخالف تأويل الجهمية وجرى في ذلك على سنن الأئمة قبله .

فهذا اتفاق من الأئمة على أنهم يعلمون معنى هذا المتشابه وأنه لايسكت عن بيانه وتفسيره بل يبين ويفسر باتفاق الأئمة من غير تحريف له عن مواضعه أو إلحاد في أسماء الله وآياته ، ومما يوضح لك ما وقع هنا من الاضطراب أن أهل السنة متفقون على إبطال تأويلات الجهمية ونحوهم من المنحرفين الملحدين ، والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره إلى مايخالف ظاهره ..... والصواب ما عليه أئمة الهدى وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لايتجاوز القرآن والحديث ، ويتبع في ذلك سبيل السلف الماضيين أهل العلم والإيمان ، والمعاني المفهومة من الكتاب والسنة لاترد بالشبهات فتكون من باب تحريف الكلم عن مواضعه ، ولايعرض عنها فيكون من باب الذين إذا ذكروا بآيات ربهم يخرون عليها صماً وعميانا ، ولاترك تدبر القرآن فيكون من باب الذين لايعلمون الكتاب إلا أماني ، فهذا أحد الوجهين وهو منع أن تكون هذه من المتشابه .

الوجة الثاني : أنه إذا قيل هذه من المتشابه أو كان فيها ماهو من المتشابه كما نقل عن بعض الأئمة أنه سمى بعض ما استدل به الجهمية متشابهاً فيقال الذى في القرآن أنه لايعلم تأويله إلا الله إما المتشابه وإما الكتاب كله كما تقدم ، ونفى علم تأويله ليس نفى علم معناه ، كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة ، وهذا الوجه قوى إن ثبت حديث ابن اسحاق في وفد نجران أنهم احتجوا على النبي ﷺ بقوله : (إنا) و (نحن) ونحو ذلك ، ويؤيده أيضا أنه قد ثبت

أن في القرآن متشابها وهو مايحتمل معنيين ، وفي مسائل الصفات ماهو من هذا الباب كما أن ذلك في مسائل المعاد وأولى ، فإن نفى المشابهة بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا٠

وإنما نكتة الجواب هو ما قدمناه أولا أن نفى علم التاويل ليس نفياً لعلم المعنى ٠٠٠٠) أهـ بتصرف(١) ٠

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣/٢٩٤-٣١٣) ٠

ثانياً : منهجه في القدر

صرح الكرماني هنا وفي غير موضع بانتمائه لمذهب الأشاعرة القائل بنظرية الكسب ، والتي تتضمن أن للعبد قدرة لكن لاتأثير لها* .

ومن الأمثلة على ذلك مايلي :

١- في كتاب التوحيد ، عند قول الإمام البخارى : باب قول الله تعالى ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾(١) وقوله جل ذكره﴿وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين﴾(٢)، وقوله ﴿والذين لايدعون مع الله إلها آخر﴾(٣) ، وقوله : ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾(٤) وقال عكرمة : ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾(٥) ، ﴿ولئن سألتهم من خلقهم﴾(٦) ﴿ومن خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾(٧) فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره ، وما ذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم لقوله تعالى ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾(٨).

يقول الكرماني عند قوله «وما ذكر» [عطف على قول الله مضافا إليه الباب والخلق لله والكسب للعباد ، فإن قلت : الترجمة مشعرة بأن المقصود من الباب إثبات نفي الشريك عن الله تعالى فكان المناسب ذكره في أوائل كتاب التوحيد ؟ قلت : ليس المقصود ذلك بل هو بيان أفعال العباد بخلق الله تعالى إذ لو كانت أفعالهم بخلقهم لكانوا شركاء لله تعالى وأندادا له في الخلق ، ولهذا عطف «وما ذكر» عليه ، وفيه الرد على الجهمية حيث قالوا لاقدرة للعبد أصلاً، وعلى المعتزلة حيث قالوا لادخل لقدرة الله تعالى فيها إذ المذهب الحق أن لاجبر ولاقدر ولكن أمر بين الأمرين أى بخلق الله وكسب العبد وهو قول الأشعرية ،

---

(١) سورة البقرة بعض آية رقم (٢٢).

(٢) سورة فصلت بعض آية رقم (٩).

(٣) سورة الفرقان بعض آية رقم (٦٣).

(٤) سورة الزمر آية رقم (٦٥ ، ٦٦).

(٥) سورة يوسف آية رقم (١٠٦).

(٦) سورة الزخرف بعض آية رقم (٨٧).

(٧) سورة الزمر بعض آية رقم (٣٨).

(٨) سورة الفرقان بعض آية رقم (٢).

* ذكر الإمام ابن القيم في كتابه شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص١٢٠) كلاماً نفيسا فيما يتعلق بهذه النظرية، من ذلك قوله : « ... فلفظ الكسب تطلقه القدرية على معنى، والجبرية على معنى، وأهل السنة والحديث على معنى، فكسب القدرية هو وقوع الفعل عندهم بإيجاد العبد واحداثه ومشيئته من غير أن يكون الله شاءه أو أوجده، وكسب الجبرية لفظ لا معنى له ولا حاصل تحته وقد اختلفت عباراتهم فيه وضربوا له الأمثال وأطالوا فيه المقال...) ، وفي موضع آخر بعد ذكره مذهب الأشعرى وابن الباقلانى في =

فإن قلت لايخلو أن تكون أفعال العبد بقدرته أم لا إذ لا واسطة بين النفي والإثبات ، فإن كانت بقدرته فهو القدر الذى هو مذهب المعتزلة ، وإن لم يكن بها فهو الجبر المحض الذى هو مذهب الجهمية ؟ قلت : للعبد قدرة فلا جبر ، وبها يفرق بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لاتأثير لها بل الفعل واقع بقدرة الله تعالى وتأثير قدرته فيه بعد تأثير قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب ، فإن قلت : القدرة صفة تؤثر على وفق الإدارة فإذا نفيت التأثير عنها فقد نفيت القدرة لانتفاء الملزوم عندانتفاء لازمه ؟ قلت : هذا التعريف غير جامع لخروج القدرة الحادثة عنه بل التعريف الجامع لها : صفة يترتب عليها الترك عادة]أهـ(١)٠

٢- في كتاب الجنائز عند قول الإمام البخاري : باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله ٠٠٠من حديث على رضى الله عنه قال :كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة ، فقال رجل يارسول الله : أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة ، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال : أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى﴾* الاية٠

يقول الكرماني عند قوله «فييسرون» : (ذكر لفظ الجمع باعتباره معنى الأهل فإن قلت : ما وجه مطابقة الجواب السؤال؟ قلت : حاصل كلامه أنا نترك المشقة التي في العمل التي لأجلها يسمى بالتكليف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامشقة ثمت، إذ كل ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسر الله عليه ، فإن قلت : إذا كان القضاء الأزلى يقضى ذلك فلم المدح والذم والثواب والعقاب؟ قلت : المدح والذم باعتبار المحلية لاباعتبار الفاعلية وهذا هو المراد بالكسب

= الكسب: (٠٠٠ ولهذا قال كثير من العقلاء إن هذا من محالات الكلام وإنه شقيق أحوال أبى هاشم وطفرة النظام والمعنى القائم بالنفس الذي يسميه القائلون به كلاما وشئ من ذلك غير معقول ولا متصور ٠٠٠) ثم يشير العلامة ابن القيم الى اضطراب آراء اتباع الأشعرى بقوله : (وقد اضطربت آراء أتباع الأشعرى في الكسب اضطرابا عظيما واختلفت عباراتهم فيه اختلافا كثيرا٠٠) أهـ بتصرف.

(١) الكواكب (٢٥/٢١٢-٢١٣) ، وأيضا (٢٥/٧٤-١٧٠)٠

* سورة الليل آية رقم (٥)٠

المشهور عن الاشاعرة ، وذلك كما يمدح الشيء ويذم بحسنه وقبحه وسلامته وعاهته ، وأما الثواب والعقاب فكسائر العاديات فكما لا يصح عندنا أن يقال لم خلق الله الاحتراق عقيب مماسة النار ولم يحصل ابتداء؟ فكذا ههنا]أهـ(١) .

هذا الذى قاله الكرماني فيه جانب خالف فيه مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب ؛ وذلك فيما يتعلق بنظرية الكسب المشهورة عند الأشاعرة وأبدأ بذكر مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عند بيان مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الخصوص : (مذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق كل شيء ، وربه ومليكه لا رب غيره ولاخالق سواه ، ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن ، وهو على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله ، منهى عن معصية الله ومعصية رسوله ، فإن أطاع كان ذلك نعمة ، وإن عصى كان مستحقا للذم والعقاب ، وكان لله عليه الحجة البالغة ، ولاحجة لأحد على الله تعالى ، وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيئته وقدرته ؛ لكن يحب الطاعة وأمر بها ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم ، ويبغض المعصية وينهي عنها ويعاقب أهلها ويهينهم ، وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه ، كما قال تعالى : ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾* ، وقال تعالى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾** ، أي ما أصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنعم به عليك وماأصابك من حزن وذل وشر فبذنوبك وخطاياك ، وكل الأشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقه ، فلابد أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره ، وأن يوقن العبد بشرع الله وأمره، فمن نظر إلى الحقيقة القدرية وأعرض عن الأمر والنهى والوعد والوعيد كان مشابهاً للمشركين،ومن نظر إلى الأمر والنهى وكذب بالقضاء

(١) الكواكب (٧/١٣٧-١٣٨-١٣٩) وانظر أيضاً (٢١/٢١٣) عند قوله بمذهب الأشاعرة (لامؤثر فى الوجود إلا الله تعالى)

* سورة الشورى آية رقم (٣٠) وهى قوله تعالى ﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾.

** سورة النساء آية رقم (٧٩) وهى قوله تعالى ﴿وماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة من نفسك وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً﴾.

والقدر كان مشابهاً للمجوسيين ، ومن آمن بهذا وبهذا فإذا أحسن حمد الله تعالى، وإذا أساء استغفر الله تعالى وعلم أن ذلك بقضاء الله وقدره فهو من المؤمنين ، فإن آدم عليه السلام لما أذنب تاب فاجتباه ربه وهداه ، وإبليس أصر واحتج فلعنه الله وأقصاه ، فمن تاب كان آدميا ومن أصر واحتج بالقدر كان إبليسيا ، فالسعداء يتبعون أباهم ، والأشقياء يتبعون عدوهم إبليس)(١) أهـ .

وبين ذلك في موضع أخر بقوله :﴿. وفي حديث الحكم بن سنان عن ثابت عن أنس بن مالك قال :قال رسول الله ﷺ: «إن الله قبض قبضة فقال : إلى الجنة برحمتي ، وقبض قبضة فقال إلى النار ولاأبالي»(٢) وهذا الحديث ونحوه فيه فصلان :(أحدهما)القدر السابق، وهو أن الله سبحانه علم أهل الجنة من أهل النار من قبل أن يعملوا الأعمال، وهذا حق يجب الإيمان به، بل قد نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد أن من جحد هذا فقد كفر، بل يجب الإيمان أن الله علم ماسيكون كله قبل أن يكون ، ويجب الإيمان بما أخبر به من أنه كتب ذلك وأخبر به قبل أن يكون كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال : «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء»(٣) وفي صحيح البخارى وغيره عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ أنه قال : «كان الله ولا شيئ غيره وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، وخلق السموات والأرض -وفى لفظ- ثم خلق السموات والأرض»(٤) وفي المسند عن العرباض بن سارية عن النبى ﷺ أنه

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٦٣-٦٤).

(٢) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد(٧/١٨٩) فى كتاب القدر. باب فيماسبق من الله سبحانه فى عباده وبيان أهل الجنة وأهل النار. وقال الهيثمي رواه أبويعلى وفيه الحكم بن سنان الباهلى قال أبوحاتم عنده وهم كثير وليس بالقوى ومحله الصدق يكتب حديثه وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام (٤/٢٠٤٤) برقم(٢٦٥٣) ولفظه:«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.قال وعرشه على الماء».

(٤) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى بدء الخلق . باب ماجاء فى قول الله تعالى «وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه». سورة الروم آية رقم (٢٧). برقم(٣١٩٠)، (٣١٩١)، وأخرجه أيضاً فى مواضع أخرى من صحيحه بأرقام(٤٣٦٥)،(٤٣٨٦)،(٧٤١٨) وأخرجه الترمذى فى المناقب.باب مناقب فى ثقيف وبنى حنيفة برقم(٣٩١٥)وقال:هذا حديث حسن صحيح.

قال : «إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته،وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي، رأت حين ولدتني أنه خرج منها نور أضاءت له قصورالشام»(١)وفي حديث ميسرة الفجر قلت : يارسول الله متى كتبت نبيا؟-وفي لفظ- متى كنت نبياً؟ قال «وآدم بين الروح والجسد»(٢)، وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعودرضى الله عنه قال«حدثنارسولﷺ- وهو الصادق المصدوق - أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة٠٠٠الحديث»(٣)٠

وفي الصحيحين عن على رضى الله عنه قال «كنا مع رسول ﷺ ببقيع الغرقد في جنازة فقال : مامنكم أحد إلا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة ٠٠٠الحديث»(٤) ٠٠٠

فبين النبى ﷺ أن الله علم أهل الجنة من أهل النار وأنه كتب ذلك ونهاهم أن يتكلوا على هذا الكتاب ويدعوا العمل كما يفعله الملحدون ، وقال كل ميسر لما خلق له وأن أهل السعادة ميسرون لعمل أهل السعادة ، وأهل الشقاوة ميسرون لعمل أهل الشقاوة وهذا من أحسن البيان ٠

وذلك أن الله سبحانه وتعالى يعلم الأمور على ماهى عليه، وهو قد جعل للأشياء أسبابا تكون بها، فيعلم أنها تكون بتلك الأسباب كما يعلم أن هذا يولد له بأن يطأ امرأة فيحبلها ، فلو قال هذا إذا علم الله أنه يولد لى فلاحاجة إلى الوطء كان أحمق لأن الله علم أن سيكون بما يقدره من الوطء ، وكذلك إذا علم أن هذا ينبت له الزرع بما يسقيه من الماء ويبذره من الحب، فلو قال إذا علم أن

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده(١٢٧/٤، ١٢٨)، والحاكم فى المستدرك(٤١٨/٢)وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، وأيضاً(٦٠٠/٢)وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد شاهد للحديث الأول، وقال الذهبى: أبوبكر ضعيف ٠
والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد(٢٢٦/٨) باب قدم نبوته صلى الله عليه وسلم وقال : رواه أحمد بأسانيد، والبزار والطبرانى بنحوه٠٠٠وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان ٠

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده(٥٩/٥)، وابن أبى عاصم ت سنة ٢٨٧هـ فى كتاب السنة، حديث رقم(٤١٠)، وقال الشيخ الألبانى فى ظلال الجنة فى تخريج السنة (ص١٧٩): إسناده صحيح، ورجاله كلهم ثقات رجال الصحيح٠والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد(٢٢٦/٨)فى باب قدم نبوته صلى الله عليه وسلم، وقال : رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح ٠

(٣) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى القدر٠حديث رقم(٦٥٩٤)، والإمام مسلم فى القدر٠باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه، وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته٠حديث رقم(٢٦٤٣)٠

(٤) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى القدر٠باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً٠حديث رقم(٦٦٠٥)، والإمام مسلم فى صحيحه فى القدر٠باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه٠،حديث رقم(٢٦٤٧)٠

سيكون فلاحاجة إلى البذر كان جاهلا ضالا لأن الله علم أن سيكون بذلك، وكذلك إذا علم الله أن هذا يشبع بالأكل وهذا يروى بالشرب وهذا يموت بالقتل فلابد من الأسباب التي علم الله أن هذه الأمور تكون بها ، وكذلك إذا علم أن هذا سيكون سعيداً في الأخرة وهذا شقيا في الأخرة قلنا ذلك لأنه يعمل بعمل الأشقياء فالله علم أنه يشقى بهذا العمل ، فلو قيل : هو شقى وإن لم يعمل كان باطلاً لأن الله لايدخل النار أحداً إلا بذنبه كما قال تعالى : «لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين»* فأقسم أنه يملؤها من إبليس وأتباعه ، ومن اتبع إبليس فقد عصى الله تعالى ولا يعاقب الله العبد على ما علم أنه يعمله حتى يعمله·

ولهذا لما سئل النبى ﷺ عن أطفال المشركين قال : «الله أعلم بما كانوا عاملين»(١) يعنى أن الله يعلم ما يعملون لو بلغوا، وقد روى أنهم في القيامة يبعث إليهم رسول فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ، فيظهر ما علمه فيهم من الطاعة والمعصية ·

وكذلك الجنة خلقها الله لأهل الايمان وطاعته ، فمن قدر أن يكون منهم يسره للإيمان والطاعة ، فمن قال : أنا أدخل الجنة سواء كنت مؤمنا أو كافراً إذا علم أنى من أهلها كان مفتريا على الله فى ذلك ، فإن الله إنما علم أنه يدخلها بالإيمان ، فإذا لم يكن معه إيمان لم يكن هذا هو الذى علم الله أنه يدخل الجنة بل من لم يكن مؤمنا بل كافرا فإن الله يعلم أنه من أهل النار لا من أهل الجنة ولهذا أمر الناس بالدعاء والاستعانة بالله وغير ذلك من الأسباب، ومن قال أنا لا أدعو ولا أسأل إتكالا على القدر كان مخطئا أيضا لأن الله جعل الدعاء والسؤال من الأسباب التى ينال بها مغفرته ورحمته وهداه ونصره ورزقه، وإذا قدر للعبد خيراً يناله بالدعاء لم يحصل بدون الدعاء ، وما قدره الله باسباب يسوق المقادير إلى المواقيت ، فليس في الدنيا والأخرة شيء إلا بسبب ، والله خالق

---

* سورة ص آية رقم (٨٥)·

(١) هذا معنى حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى الجنائز·باب ماقيل فى أولاد المشركين· برقم(١٣٨٤) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين فقال: الله أعلم بماكانوا عاملين، وأخرجه أيضاً فى مواضع أخرى برقم(٦٥٩٨، ٦٦٠٠)· وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى القدر·باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين · برقم(٢٦٥٩، ٢٦٦٠)·

الأسباب والمسببات ٠

ولهذا قال بعضهم : الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل ، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع ، ومجرد الأسباب لايوجب حصول المسبب ، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات بل لابد من ريح مربية بإذن الله تعالى ولابد من صرف الانتفاء عنه ، فلابد من تمام الشروط وزوال الموانع وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، وكذلك الولد لايولد بمجرد إنزال الماء فى الفرج بل كم من أنزل ولم يولد له ، بل لابد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيه في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع ، وكذلك أمر الأخرة ليس بمجرد العمل ينال السعادة بل هى سبب ولهذا قال النبىﷺ:«إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله! قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل»(١) ، وقد قال تعالى : «ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون»* فهذه باء السبب أى بسبب أعمالكم ، والذى نفاه النبى صلى ﷺ باء المقابلة كما يقال : اشتريت هذا بهذا أى ليس العمل عوضاً وثمناً كافيا في دخول الجنة بل لابد من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتى بالخيرات وبفضله يضاعف البركات ٠٠٠ فمن أعرض عن الأمر والنهى والوعد والوعيد ناظراً إلى القدر فقد ضل ، ومن طلب القيام بالأمر والنهى معرضا عن القدر فقد ضل بل المؤمن كما قال تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾(٢) فنعبده إتباعا للأمر ونستعينه إيمانا بالقدر ٠٠٠ والعبد له في المقدور حالان : حال قبل القدر وحال بعده ، فعليه قبل المقدور أن يستعين بالله ويتوكل عليه ويدعوه، فإذا قدر المقدور بغير فعله فعليه أن يصبر عليه ويرضى به، وإن كان بفعله وهو نعمة حمد الله على ذلك، وإن كان ذنباً استغفر إليه من ذلك ٠

---

* سورة النحل بعض آية رقم (٣٢) ٠

(١) حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى المرضى ٠ باب تمنى المريض الموت برقم(٥٦٧٣)، وأيضاً فى الرقاق٠ باب القصد والمداومة على العمل برقم (٦٤٦٣، ٦٤٦٤، ٦٤٦٧)٠ والإمام مسلم فى صحيحه فى صفات المنافقين وأحكامهم ٠ باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى برقم(٢٨١٦، ٢٨١٧، ٢٨١٨)٠

(٢) سورة الفاتحه ، آية رقم (٥)٠

وله في المأمور حالان : حال قبل الفعل وهو العزم على الامتثال والاستعانة بالله على ذلك، وحال بعد الفعل وهو الاستغفار من التقصير وشكر الله على ماأنعم به من الخير، وقال تعالى﴿فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك﴾* أمره أن يصبرعلى المصائب المقدرة ويستغفر من الذنب وإن كان استغفاركل عبد بحسبه، فإن حسنات الأبرارسيئات المقربين وقال تعالى﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾** فذكر الصبرعلى المصائب والتوقى بترك المعائب وقال النبى صلى الله عليه وسلم «احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان﴾(١) ٠

فأمره إذا أصابته المصائب أن ينظر إلى القدر ولا يتحسر على الماضى ، بل يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فالنظر إلى القدر عند المصائب ، والاستغفار عند المعائب ، قال تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم﴾*** ٠٠ قال علقمة وغيره : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم، والله سبحانه وتعالى أعلم)أهـ بتصرف(٢) ٠

أما عن نظرية الكسب المشهورة عند الأشاعرة التي تناولها الكرمانى بالذكر فقد تعرض شيخ الإسلام ابن تيمية لبيان حقيقتها في غير موضع من مجموع الفتاوى كما بين خطأها ومخالفتها لمذهب أهل السنة والجماعة ، وأذكر من ذلك قوله : (ومما ينبغى أن يعلم أن مذهب سلف الأمة - مع قولهم الله خالق كل شيء وربه ومليكه ، وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه على كل شيء قدير وأنه هو الذى خلق العبد هلوعا (إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه

* سورة غافر بعض آية رقم (٥٥) ٠

** سورة آل عمران بعض آية رقم (١٨٦) ٠

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى القدر٠ باب فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ٠ برقم(٢٦٦٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه، ولفظه: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ٠ وفى كل خير٠ احرص على ماينفعك واستعن بالله ولاتعجز٠ وإن أصابك شيء فلاتقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»٠

*** سورة الحديد بعض آية رقم (٢٣)٠

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٦٦-٧٧) ٠

الخير منوعا﴾* ونحو ذلك-أن العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدرة، قال تعالى ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم، وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾**، وقال تعالى﴿إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا،وماتشاءون إلا أن يشاء الله﴾***، وقال تعالى ﴿كلا إنه تذكرة، فمن شاء ذكره، وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾****، وهذا الموضع اضطرب فيه الخائضون في القدر، فقالت المعتزلة ونحوهم من النفاة : الكفر والفسوق والعصيان أفعال قبيحة ، والله منزه عن القبيح باتفاق المسلمين فلا تكون فعلاً له ٠

وقال من رد عليهم من المائلين إلى الجبر بل هى فعله وليست أفعالاً للعباد بل هى كسب للعبد ، وقالوا إن قدرة العبد لاتأثير لها في حدوث مقدورها ولا في صفة من صفاتها ، وأن الله أجرى العادة بخلق مقدروها مقارناً لها فيكون الفعل خلقاً من الله إبداعاً وإحداثا ، وكسبا من العبد لوقوعه مقارنا لقدرته ، وقالوا إن العبد ليس محدثا لأفعاله ولاموجداً لها ، ومع هذا فقد يقول إنا لانقول بالجبر المحض بل نثبت للعبد قدرة حادثة ، والجبرى المحض الذى لايثبت للعبد قدرة ، وأخذوا يفرقون بين الكسب الذى أثبتوه وبين الخلق ، فقالوا : الكسب عبارة عن اقتران المقدور بالقدرة الحادثة ، والخلق هو المقدور بالقدرة القديمة ، وقالوا أيضا : الكسب هو الفعل القائم بمحل القدرة عليه ، والخلق هو الفعل الخارج عن محل القدرة عليه ، فقال لهم الناس هذا لايوجب فرقا بين كون العبد كسب وبين كونه فعل وأوجد وأحدث وصنع وعمل ونحو ذلك ، فإن فعله وإحداثه وعمله وصنعه هو أيضا مقدور بالقدرة الحادثة وهو قائم في محل القدرة الحادثة ، وأيضا فهذا فرق لاحقيقة له ، فإن كون المقدور في محل القدرة أو خارجاً عن محلها لايعود إلى نفس تأثير القدرة فيه، وهو مبنى على أصلين : أن الله لايقدر على فعل يقوم بنفسه ، وأن خلقه للعالم هو نفس العالم ، وأكثر العقلاء من المسلمين وغيرهم على خلاف ذلك ٠

والثاني أن قدرة العبد لايكون مقدورها إلا في محل وجودها ولايكون شيء من مقدورها خارجا عن محلها ، وفي ذلك نزاع طويل ليس هذا موضعه ، وأيضا فإذا فسر التأثير بمجرد الاقتران فلا فرق بين أن يكون الفارق في المحل أو خارجا عن المحل ٠٠] أهـ بتصرف(١) ٠

* سورة المعارج آية رقم (٢٠)، (٢١) ** سورة التكوير آية رقم (٢٨-٢٩) ٠
*** سورة الإنسان آية رقم (٢٩)، بعض آية رقم(٣٠)٠
**** سورة المدثر الآيات رقم (٥٤-٥٥-٥٦)
(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٨.١١٧-١٤٠)

ثالثا : منهجه في الفرق

الكرماني في كثير من المواضع أشار إلى الأحاديث التي هي حجة لأهل السنة على بعض الفرق كالمعتزلة والمرجئة والرافضة والكرامية ·

ومن الأمثلة على ذلك مايلي :

١- ما جاء في كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ، من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة شك مالك فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية ·

يقول الكرمانى [والحديث حجة لأهل السنة على المرجئة حيث علم منه دخول طائفة من عصاة الأمة النار إذ مذهبهم أنه لايضر مع الإيمان معصية فلايدخل العاصى النار، وحجة على المعتزلة أيضا حيث دل على عدم وجوب تخليد العاصى في النار] أهـ (١) ·

٢- ما جاء في كتاب الإيمان ، باب حسن إسلام المرء ، من حديث أبى سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها ، وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها ·

---

(١) الكواكب (١١٧/١) ·

يقول الكرماني عند قوله (إلا أن يتجاوز الله عنها) : (أي يعفو عنها وهذا دليل لأهل السنة في أن أصحاب المعاصى لايقطع عليهم بالنار بل هم في مشيئة الله تعالى خلافا للمعتزلة حيث قطعوا بعقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة منها)أهـ(١)٠

٣- ما جاء في كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر ٠٠ من حديث شعبة عن زبيد قال سألت أبا وائل عن المرجئة فقال حدثني عبدالله أن النبى ﷺ قال : سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ٠

يقول الكرماني [مراد البخارى بهذا الباب الرد على المرجئة في قولهم إن الله تعالى لايعذب على شيء من المعاصى من قال لا إله إلا الله ولايحبط شيئا من أعماله بشيء من الذنوب ، وأن إيمان المطيع والعاصى سواء فذكر في صدر الباب أقوال أئمة التابعين وماتلقوه عن الصحابة وهو كالمشير إلى أنه لاخلاف بينهم فيه وأنهم مع اجتهادهم المعروف خافوا أن لاينجوا من عذاب الله ، وبهذا المعنى استدل أبو وائل لما سأله عن المرجئة أمصيبون أم مخطئون في قولهم سباب المسلم وقتاله وغيرهما لايضر إيمانهم ، فروى الحديث وأراد الإنكار عليهم ٠

وإبطال قولهم المخالف لصريح الحديث ، وأما قول ابن أبى مليكة فمعناه أنهم خافوا أن يكونوا من جملة من داهن ونافق]أهـ(٢) ٠

وقال أيضا عند تعريفه بالمرجئة :[أي الفرقة الملقبة بالمرجئة ولقبوا بها لأنهم يرجئون العمل أى يؤخرونه يقال أرجأت الأمر إذا أخرته يهمز ولايهمز أو لأنهم ينتظرون الرجاء حيث يقولون لايضر مع الإيمان معصية كما لاينفع مع الكفر

---

(١) الكواكب (١/١٦٧-١٧٠) وقال الحافظ في الفتح (١/١٠٠) : [وفيه دليل على الخوارج وغيرهم من المكفرين بالذنوب والموجبين لخلود المذنبين في النار ، فأول الحديث يرد على من أنكر الزيادة والنقص في الإيمان لأن الحسن تتفاوت درجاته ، وآخره يرد على الخوارج والمعتزلة] أهـ ٠

(٢) الكواكب (١/١٨٦-١٨٨) ٠

طاعـــة] أهـ(١)٠ وللكرماني في مثل هذا الجانب أمثلة أخرى غير هذه في الاشـارة إلى الـرد عـلى الـرافضـة(٢) ، والجهميـة(٣) ، والمعتـزلـة(٤) ، والكراميـــة(٥)٠

---

(١) الكواكب (١/١٨٦) وقال الحافظ في الفتح عند تعريفه بالمرجئة (١/١١٠) : ﴿نسبوا إلى الإرجاء وهو التأخير لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان فقالوا الإيمان هو التصديق بالقلب فقط ولم يشترط جمهورهم النطق ، وجعلوا للعصاة اسم الإيمان على الكمال ، وقالوا : لايضر مع الإيمان ذنب أصلاً ، ومقالاتهم مشهورة في كتب الأصول ٠﴾ أهـ ٠

(٢) الكواكب (٢٥/٧٩)

(٣) الكواكب (٢٥/٢١٢)

(٤) الكواكب (١١/١٧) - (٢٠/١٩٩) - (٢٣/٥٢) - (٢٥/١٠٣- ١٢٤)

(٥) الكواكب (١/١١١) ٠

الفصل الثالث

تقويم لهذا المنهج من خلال بيان ماله وما عليه

إن تقويم منهج مؤلف فى كتابه يعنى فى المقام الأول دراسة نقدية لكتابه إيجاباً وسلبا، وذلك يستلزم على الأقل استيعاباً كاملاً لمادة وموضوعات الكتاب موضع الدراسة وقبل ذلك وبعده باحث توفر لديه النزاهة والتجرد والعدالة والانصاف ونبذ الهوى مع ما يؤهله لإصدار حكم وتبرير رأى ، وأن يكون ميزانه الذى يزن به العمل ميزان الوصول إلى الحق وإلى الصواب قدر الاستطاعة لايمنعه من ذلك عظم وشهرة صاحب العمل ولا من يذهب مذهبه إنما بغيته أولا وآخرا مرضاة الله تعالى فى إظهار الحق ونصرته مع التمسك بآداب الإسلام قولا وعملا، كل ذلك وغيره حتى لا تصبح الأهواء هى التى تتحكم بالآراء فإن أحدهم يتغاضى عن عشرات من يهوى مهما كانت عظيمة ويختلق لها ما يبررها ولو كانت جسيمة ، بل قد يحول الأخطاء إلى مزايا ومحاسن ترفع درجة من يهواه عالية وتراه مع ذلك لا يقبل فيه نقدا ولا توجيها ، وفى الناحية الأخرى تجد من أبغض أحدا لهوى فى نفسه أوتقليداً لغيره جرده من كثير من الفضائل ولم ينظر إلا إلى عثراته وهفواته يضخمها ويعلى شأنها ويغمض عينيه مع ذلك عن مزاياه ومحاسنه وإن كانت واضحة نيرة .

إن هذا الاضطراب كما هو فى تقويم الأشخاص تجده كذلك عند تقويم مؤلفاتهم ، فالبعض إذا رأى خللاً فى كتاب رماه جميعه وشنع عليه وعلى مؤلفه، وعلى من قرأه أو أظهر محاسن فيه ... الخ ، وأما إذا كان الكتاب لمن يرضاه ويهواه فإنه يرفع الكتاب فوق منزلته ويغض الطرف عن الزلل والتقصير اللذين وقعا فيه مع محاولة إخفاء كل عيب ونقص ظهرا فيه أو فى مؤلفه ، كل ذلك مرده للبعد عن ميزان الحق والعدل والإنصاف وترك النصح لكل مسلم الذى دعا إليه ديننا الحنيف(١)٠

---

(١) انظر منهج أهل السنة والجماعة فى تقويم الرجال ومؤلفاتهم (ص٥-١٤) ملخصا وبتصرف.

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ** كما أن عين السخط تبدى المساويا

يقول العلامة ابن القيم (..فإن كل طائفة منها معها حق وباطل، فالواجب موافقتهم فيما قالوه من الحق ، ورد ما قالوه من الباطل ، ومن فتح الله له بهذه الطريق فقد فتح له من العلم والدين كل باب ، ويسر عليه فيهما الأسباب(١)٠

وأيضا ينقل العلامة ابن القيم عن الإمام الشافعى قوله :(ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه ، فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قولى . وجعل يردد هذا الكلام) .أهـ(٢) ٠

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله : (ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه . فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله).أهـ(٣) ٠

وقال محمد بن سيرين : (ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره)(٤) ٠

وقال الإمام الذهبى عند ترجمته للحافظ قتادة بن دعامة السدوسى(ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثرصوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه وظهرذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه وإتباعه ، يغفر له زلله ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه . نعم ولا نقتدى به فى بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك).أهـ(٥)٠

(١) انظر طريق الهجرتين وباب السعادتين (٥٠٦)

(٢) إعلام الموقعين (٢/٢٦٧)

(٣) البداية والنهاية (٩/١٠٠)

(٤) البداية والنهاية (٩/٢٧٥)

(٥) سير أعلام النبلاء (٥/٢٧١)

وقال ابن القيم أيضا : (ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعا أن الرجل الجليل الذى له فى الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان، قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيهما معذور بل مأجور لإجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيهما ولايجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته فى قلوب المسلمين)أهـ(١)

وأخيرا يقول ابن القيم فى هذا المعنى كذلك :(... فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملة وأهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها .... وأهل العدل والإنصاف هم الذين أعطوا كل ذى حق حقه ، وأنزلوا كل ذى منزلة منزلته ، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول ، ولا المعلول السقيم بحكم الصحيح . بل قبلوا ما يقبل وردوا ما يرد.) أهـ(٢).

وقبل الخوض فى تقويم منهج الكرمانى ببيان ماله وما عليه أبدأ بذكر ما قاله الكرمانى نفسه فى مقدمة كتابه ، حيث لم يترك لناقد فيما يعثر عليه من أخطاء فى كتابه إلا اعتذر عنها مسبقا بعبارات لطيفة تحمل القارىء والناقد على التزام التجرد والإنصاف وحمل ما يجده من هفوات على أحسن المحامل مع غفران قليل خطأه فى مقابل كثير صوابه . يقول الكرمانى (.. فجاء بحمد الله كتابا حافلا بكل ما يحتاج إليه المحتفل به ، فهو شيخ للطالب ، أستاذ للمتعلم ، مرشد للمشتغل به ، فيالها نعمة عظيمة أخلصت لك نقاوتها ، وطعمة جسيمة حببت لك حلاوتها ، وغنيمة باردة اخترت صنعها، ولقمة هنيئة أعددت لك نقيها ، وهكذا تنمى الجدود وتسفر عن مطالعها السعود، فعش بجد صاعد ، فرب ساع لقاعد فإنك استغنيت به عن ألف كتاب أو أزيد ، ولو كان لكتابى هذا نفس ناطقة ولسان مطلقة لقال بمقال صريح وكلام فصيح لله در مؤلف هذا التأليف الرائق الرئيس ، ولا شلت يد مصنف هذا التصنيف الفائـــق

---

(١) إعلام الموقعين (٣/٢٨٣) .

(٢) مدارج السالكين (٢/٣٩ - ٤٠) بتصرف قليل .

النفيس ، وهذا الكتاب لا بد أن يقع لأحد رجلين : إما عالم منصف فيشهد لى بالخير ويعذرنى فيما كان من العثار الذى هو لازم الإكثار ، وإما جاهل متعسف فلا اعتبار لوعوعته ولااعتداد بوسوسته ومثله لا يعبأ به لا لمخالفته ولا لموافقته، وإنما هو الاعتبار بذى النظر الذى يعطى كل ذى حق حقه ٠

إذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها

هذا ولا أدعى العصمة ، والبشر محل النقصان إلا من عصم الله ، والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان ، لكن المقصود طلب الإنصاف ، والتجنب عن الحسد والعناد والاعتساف ، وفقنا الله تعالى للسداد ، وثتبنا على الصواب والرشاد ، وما توصلت به إلى غرض دنيوى من مال أو جاه أو تقرب إلى سلطان أو خليفة كما هو عادة أبناء زماننا من أصحاب الهمم القاصرة ، والعقول الضعيفة ، بل جعلته لله ولوجهه خالصا). أهـ(١)٠

بعد هذا الذي قاله الكرماني يجد الباحث نفسه أمام مهمة شاقة وصعبة، إلا أنه يمكن القول إن تقويم المنهج هنا ما هو إلا خطوة ومحاولة للباحث للوقوف علي إيجابيات عمل المؤلف في كتابه وما يقابل ذلك من هفوات قل ما يسلم منها عمل بشري مع التسليم بأني لست من فرسان هذا الميدان - لكنها محاولة أدلي فيها بدلوي - ومع التسليم كذلك بأن حق النقد لايجعل الحق حكرا علي الناقد ، ومع العلم بأنه لاخير في قوم لايعرفون لعلمائهم قدرهم وعظيم مكانتهم .

وأبدأ أولا في تقويم المنهج بذكر الإيجابيات :

لاأبالغ حينما أقول إن الكرماني قد وفق إلي حد كبير في التزام المنهج الذي رسمه لنفسه في كتابه خاصة في الأجزاء الأولي منه ، وقد تعرضت لبيان الكثير من ذلك عند تناولي لموضوعات مباحث الفصل الثاني من الباب الثاني، لكن لما كان هذا هو موضع بيان المزايا والمحاسن وهي كثيرة جدا فيمكن إبراز أهمها فيما يلي:

---

(١) الكواكب (١/ ٥ - ٦)٠

* بين الكرماني مناسبة الأحاديث التي في كل باب لما ترجم عليه ، ومطابقتها بما عقد له وأشير إليه وكما قال في مقدمته « وهو قسم عجز عنه الفحول البوازل في الأعصار ، والعلماء الأفاضل في الأمصار فتركوها واعتذروا عنها بأعذار » كما قام بالتوفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر ، والتوفيق بينها وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر»(١) :

ومن المحاسن في هذا الجانب أيضا القواعد الكلية التي وضعها الكرماني تفسيراً وتوضيحا لصنيع الإمام البخارى فى بعض تراجم الأبواب ، ومن أمثلة ذلك القاعدة التى ذكرها فى ختام شرحه لأحاديث كيفية بدء الوحى بقوله : (فإن قلت هذا فى أواخر عهد البعثة ، فما مناسبته لما ترجم عليه الباب وهى كيفية بدء الوحى ؟ قلت : المراد منه أن كيفية بدء الوحى يعلم من جميع ما فى الباب لا من كل حديث منه فيكفى في كل حديث مجرد أدنى مناسبة مثل ما يعلم من هذا الحديث أن فى حال ابتداء الوحى المتابعون للنبى صلى الله عليه وسلم الضعفاء) .أهـ(٢)

وقد بذل الكرمانى وسعه فى تلمس المناسبة بين تراجم الأبواب وما جاء تحتها واستفاد ممن سبقوه من العلماء فى هذا الجانب وغيره ، ولم يكتف بما يورده من نقول بل تجده يعقب ويستدرك ويضيف ، مع حسن توظيفه للمعلومات حسبما يقتضيه المقام .

* وفى مقام تعريفه برجال الحديث ورواته تجد الكرمانى قد وفى هذا الجانب حقه فى أغلب الأحيان واحتوت تراجمه للرواة وغيرهم على مادة علمية غزيرة الفوائد، أطال النفس فى كثير منها ، وتعد تراجمه لو جمعت موسوعة بذاتها تحتوى على صفات وسير كثير ممن ترجم لهم فضلاً عما تحتويه من

---

(١) راجع المبحث الأول عند الكلام عن تعرضه لتراجم أبواب صحيح البخارى ، وفيه أمثلة توضيحية.

(٢) الكواكب (١/٥٤) ، (٢/٧١)، (٥/٢٧) ، (١٠/٤) ، (٢٠/١٦)

معلومات دقيقة وقيمة للمترجم لهم من ضبط الأسماء والكنى والألقاب والأنساب وغير ذلك مما يتعلق بسنى الولادة والوفاة وما قيل فى المترجم لهم تعديلاً وتجريحاً مع استدراكات وتعقبات ومناقشات تدل دلالة واضحة على مدى معرفته بأحوال الرواة وأيضا على مدى استيعابه التام لمحتوى كتب التراجم والسير مع جودة توظيفها وصياغتها وتيقظه عند الأخذ منها بما تجده من نقد وتوجيه واعتراضات وأجوبة على الإعتراضات ، أضف إلى ذلك ما تميزت به تراجمه للعلماء والأئمة من سلف الأمة رضى الله عنهم من بيان عظيم قدرهم وإبراز جوانب من سيرهم الحميدة بعبارات فيها الحث على الاقتداء والتأسى ، مع استعماله لعبارات الترضى : رضى الله عنه ، والترحم : رحمه الله ، عند ورود أسماء هؤلاء العلماء . ومن ذلك أيضا بيانه للمؤتلف والمختلف ، والمتفق والمفترق مع اهتمامه بضبط الأسماء بالحروف بعد ضبطها بالحركات دفعاً للإلتباس والخطأ ومن المهمات فى هذا الجانب ما قام به الكرمانى من تقييد لإطلاقات الإمام البخارى فيما يختص بأسماء بعض الرواة(١) .

* أما مباحث المصطلح فقد بذل فيها الكرمانى جهداً مشكوراً فتراه محققا ومدققا لكثير من مسائل هذا الفن مع أخذه فى الاعتبار الواقع التطبيقى للنصوص الحديثية . ومن جملة ما أشار إليه من مسائل هذا الفن ح التحويل ، فلا يكاد يمر موضع يذكر فيه حاء التحويل إلا وللكرمانى عليه بيان أو تنبيه ، وأيضا بيانه لطرق التحمل وألفاظ الأداء ، وعرضه لأقوال العلماء ومذاهبهم فى هذا الخصوص . ومن ذلك أيضا بيانه للمتابعات وأنواعها والتعريف بها وفائدتها ، وكذلك بيانه للتعليق فى صحيح البخارى مع تنبيهه على ما كان منها بصيغة الجزم ، وما كان بصيغة التمريض . وتعرض الكرمانى للإسناد المعنعن وبين مذاهب العلماء فيه وتعرض كذلك لبيان الفرق بين المعلق والمنقطع

---

(١) انظر الأمثلة فى المبحث الثانى من الفصل الثانى « تعريفه برجال الحديث »

والمعضل والمرسل وذكر مسالك العلماء فى هذا الخصوص . كما أشار للحديث المسلسل عند شرحه لأحاديث الجامع(١) .

وفى الجملة قد وفىّ الكرمانى بما ذكره فى مقدمته عن منهجه فى هذا الخصوص فيما يتعلق بعلوم الحديث واصطلاحات المحدثين من المتابعة والإتصال ، والرفع والإرسال ، والتعليلات وغيرها .

* ومن المزايا والمحاسن أيضا ما قدّمه الكرمانى عند شرحه للحديث باسلوب سهل وعبارات جزلة بعيدة عن التعقيد مع الإستيفاء والشمول للمعنى المراد بيانه. بحيث لا يترك للقارئ مجالاً بعده للرجوع إلى دواوين اللغة والمعاجم فى أغلب الأحيان ، كما احتوىٰ شرحه على معارف قيمة فى موضوعات شتىٰ تميزت بالإستيعاب والتدقيق والتحقيق مع عنايته بالتوفيق بين الأحاديث التى ظاهرها التعارض ومع عزوه عند التكرار للمواضع التى سبق ورود الحديث فيها ، وأيضا عدم إرهاق القارئ بذكر الاختلافات الفقهية عند الفقهاء إنما يذكر منها ما يفى بالغرض من غير تطويل ممل ولا تقصير مخل غالباً(٢) .

* وفى جانب ذكره لفوائد الحديث تجد الكرمانى قد وفىّ هذا الجانب حقه وزيادة، ففى بعض المواضع يصل بفوائد الحديث إلى أربعين فائدة مع تقديم الفوائد باسلوب علمى رصين يدعو لتدبرها والأخذ بها .

* أما عن لطائف الإسناد فقد ظهر فيها جهد الكرمانى جليا فى جميع أجزاء الكتاب فى الجملة ، من ذلك إشارته لمواضع التحديث والإخبار والعنعنة ومواطن الرواة كالمكيين والمدنيين والمصريين والكوفيين ... إلخ وكذلك إبرازه لمن جاء فى نسق واحد كرواية التابعين بعضهم عن بعض .

---

(١) انظر الأمثلة فى المبحث الثانى من الفصل الثانى «إشارته إلى مباحث المصطلح»

(٢) انظر المبحث الثالث من الفصل الثانى «منهجه عند شرحه للحديث » والأمثلة على ذلك .

* وفى جانب المباحث اللغوية تجد الكرمانى قد سار على منهجه الذى رسمه لنفسه فى مقدمته خاصة فى الأجزاء الأولى ، من ذلك شرحه لمفردات اللغة غير الواضحة ، وتوجيه الإعرابات النحوية الغير اللائحة وبيان خواص التراكيب بحسب علم المعانى، واظهار أنواع التصرفات البيانية من المجاز والاستعارة والكناية ...إلخ كما نبه الكرمانى فى أثناء ذلك على بعض ما يقع فيه العامة من اللحن والخطأ فى نطق بعض الكلمات . ومن المزايا التى تذكر فى هذا الجانب أيضاً ما قاله الكرمانى فى عدة مواضع عن اللغة الربعية والتى يخفى علمها على الكثيرين من المشتغلين بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية .

* وفى جانب استنباطاته الفقهية تجد الكرمانى بما حازه من الأدوات المؤهلة للإجتهاد والإستنباط قد وفىّ هذا الجانب حقه فى أغلب الأحيان . ولا أدل على ذلك من جمعه أكثر من خمسين مسألة مستنبطة من حديث واحد(١) ، يلمس فيها القارىء وفى أمثالها دقة معرفة الكرمانى بدلالات الألفاظ الحديثية ، وإحاطته بمواضع الاستدلال، مع صياغته للأحكام المستنبطة بإسلوب علمى واضح.

* أما عن تقريره لمذاهب الأئمة فإن الكرمانى وهو شافعى المذهب لم تظهر عليه فى أثناء شرحه علامات التعصب المذموم التى تنتشر بين بعض أتباع المذاهب الفقيهة، أضف إلى ذلك ما يتمتع به من أمانة فى عزو الأقوال لقائليها، ولم يرهق ذهن القارىء بكثرة الاختلافات الموجودة فى المذاهب الفقيهة إنما يكتفى من ذلك بما يحقق المقصود مع مناقشات علمية جادة فيها وضوح الحجة ودقة الفهم والإنصاف ، وتجد مع تقديمه لأقوال الشافعية فى بعض المسائل له ترجيحات واختيارات ينفرد بها عن رأى الشافعية(٢) .

وفى الجملة فإن بيانه للمسائل الفقهية والمباحث الفروعية وآراء المذاهب الفقهية مع المزايا والمحاسن الأخرى الكثيرة التى أشرت إلى بعضها آنفاً تجعل شرح الكرمانى فى مكان الصدارة بين شروح الجامع الصحيح .

---

(١) الكواكب (١١/١٩٠-١٩١)

(٢) انظر ص(٢٤١ ومابعدها) من البحث .

ثانياً : تقويم المنهج ببيان ما عليه :

إن المنهج الذى رسمه الكرمانى لنفسه فى مقدمة كتابه يعد منهجاً علمياً رصيناً، وقد وفىّ بكثير مما التزمه فى هذا المنهج كما سبق أن أشرت إلى ذلك خاصة فى الأجزاء الأولى من كتابه والتى ظهر فيها جهد الكرمانى واضحاً جلياً، ولو قدر له أن يسير على ماسار عليه فى الأجزاء الأولى لجاء كتابه أضعاف ما عليه الآن . والكرمانى كما أثنى على غيره فقد أثنى غيره عليه ، وكما له تعقبات على غيره فلغيره عليه تعقبات كذلك ·

من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنىٰ فقط

ويأتى فى مطلع هذه التعقبات ما سجله الحافظ ابن حجر على بعض مواضع من شرحه ، فأما ما يختص بجانب تعرضه لتراجم أبواب صحيح البخارى فتجد الحافظ مع أنه أفاد كثيراً من شرح الكرمانى فى هذا الجانب* وغيره إلا أن له تعقبات أتناول منها ما يلى :

* فى كتاب العلم . باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ، عند شرحه لحديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم ، حدثونى ماهى قال :فوقع الناس فى شجر البوادى.قال عبد الله : فوقع فى نفسى أنها النخلة . ثم قالوا : حدثنا ما هىٰ يارسول الله ؟ قال هى النخلة» . يقول الحافظ ابن حجر : (قوله (باب طرح الإمام المسألة) أورد فيه حديث ابن عمر المذكور بلفظ قريب من لفظ الذى قبله ، وإنما أورده باسناد آخر إيثاراً لابتداء فائدة تدفع اعتراض من يدعى عليه التكرار بلا فائدة. وأما دعوى الكرمانى أنه لمراعاة صنيع مشايخه فى تراجم مصنفاتهم ،وأن رواية قتيبة هنا كانت فى بيان

(*) انظر المبحث الأول من الباب الثانى « تعرضه للتراجم »·

معنى التحديث والإخبار ، ورواية خالد كانت فى بيان طرح الإمام المسألة ، فذكر الحديث فى كل موضع عن شيخه الذى روى له الحديث لذلك الأمر ، فإنها غير مقبولة ، ولم نجد عن أحد ممن عرف حال البخارى وسعة علمه وجودة تصرفه حكى أنه يقلد فى التراجم ، ولوكان كذلك لم يكن له مزية على غيره ، وقد توارد النقل عن كثير من الأئمة أن من جملة ما امتاز به كتاب البخارى دقة نظره فى تصرفه فى تراجم أبوابه . والذى ادعاه الكرمانى يقتضى أنه لا مزية له فى ذلك لأنه مقلد فيه لمشايخه . ووراء ذلك أن كلا من قتيبة وخالد بن مخلد لم يذكر لأحد منهما ممن صنف في بيان حالهما أن له تصنيفاً على الأبواب فضلاً عن التدقيق في التراجم وقد أعاد الكرمانى هذا الكلام فى شرحه مرارا، ولم أجد له سلفاً فى ذلك . والله المستعان) . أهـ(١)

وعند مراجعتى لكلام الكرمانى فى هذا الموضع لم أعثر على مانسبه الحافظ إليه (من دعوى الكرمانى أن البخارى يقلد في تراجم مصنفات شيوخه)، فأخذت أتتبع المواضع الأخرى خاصة التى انتقد فيها الكرمانى صنيع الإمام البخارى فى هذا الخصوص فلم أعثر على شيء من ذلك فيما أعلم ، إلا ما يتعلق بترتيب الإمام البخارى لبعض الأبواب فتجد للكرمانى عليه كلام ، وجملة ما رأيته من ذلك أربعة مواضع(٢) .

أما بالنسبة لما ذكره الكرمانى فى باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم فهو قوله :(«حدثونى» فإن قلت ما الفرق بينه وبين ما تقدم فى الحديث السابق بزيادة الفاء حيث قال «فحدثونى »، وأيهما هو الأصل ؟ قلت :الأصل عدم الفاء إذ لاجهة جامعة بين الجملتين تقتضى العطف، فهذا وارد على أصله ، وأما الأول فهو فاء وقعت جوابا بالشرط محذوف أى إن عرفتموها فحدثونى ، ومثله كثير ومنه ظهر الفرق . فإن قلت فما فائدة إعادة هذا الحديث إذ لاتفاوت بينهما إلا بزيادة هذه الفاء وزيادة الالتماس من الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظ حدثنا ؟ قلت أعاد لاستفادة الترجمة التى عقد البـاب

---

(١) الفتح (١٤٨/١) ، وانظر أيضا (٨٢/١) عند تعقبه كلام الكرمانى فى تلمس المناسبة، ويتضح من كلام الحافظ هنا أن الدعوى التى نسبها للكرمانى لم يصرّح بها الكرمانى إنما ألزمها إياه الحافظ . انظر الكواكب (١٣٤/١).

(٢) الكواكب (١٨٣/٢-٢١٣)-(٤/٦)-(١٧٣/٢٥).

لها منه . فإن قلت ما الفائدة في تغيير رجال الإسناد ؟ قلت المقامات مختلفة، فرواية قتيبة للبخارى إنما كانت فى مقام بيان معنى التحديث ، ورواية خالد فى مقام بيان طرح المسألة فلهذا ذكر البخارى فى كل موضع عن شيخه الذى روى الحديث له لذلك الأمر الذى روى لأجله مع ما فيه من التأكيد وغيره).أهـ(١)٠

إن هذا الذى قاله الكرمانى له وجاهته ، وأيضا هو مما فتح الله به عليه فى تلمس السبب فى تكرار الإمام البخارى للحديث مرتين بترجمتين مختلفتين وإسنادين متغايرين كذلك، كما أننى لم أعثر للكرمانى - فيما أعلم- على موضع انتقد فيه الإمام البخارى من جهة دقة نظره فى تصرفه فى تراجم أبوابه ، بل على العكس من ذلك فإن الكرمانى فى غير موضع قد أثنى على صنيع الإمام البخارى فى تراجمه ومن ذلك ما جاء فى كتاب الوضوء . باب وضوء الرجل مع امرأته وفضل وضوء المرأة ، وتوضأ عمر بالحميم من بيت نصرانية عند شرحه لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : «كان الرجال والنساء يتوضؤن فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا» حيث يقول : [فإن قلت ما وجه مناسبته للترجمة؟ قلت : غرض البخارى فى هذا الكتاب ليس منحصراً فى ذكر متون الأحاديث بل يريد الإفادة أعم من ذلك ، وليذكر آثار الصحابة وفتاوى السلف وأقوال العلماء ومعانى اللغات وغيرها ، فقصد ههنا بيان التوضؤ بالماء الذى مسته النار وتسخن بلا كراهة دفعاً لما قال مجاهد، وبالماء الذى من بيت النصرانية رداً لمن قال إن الوضوء بسؤرها مكروه ، ولما كان هذا الأخير الذى هو مناسب لترجمة الباب من فعل عمر ذكر الأمر الأول أيضاً وإن لم يكن مناسباً لها لاشتراكهما في كونهما من فعله تكثيراً للفائدة واختصاراً فى الكتاب ، ويحتمل أن يكون هذا قضية واحدة أى توضأ من بيت النصرانية بالماء الحميم ويكون المقصود ذكر استعمال سؤر المرأة النصرانية وذكر الحميم إنما هو لبيان الواقع فتكون مناسبته للترجمة ظاهرة].أهـ(٢)

(١) الكواكب (٢/١٢-١٣)٠
(٢) الكواكب (٣/٤٠)٠

وفى باب من بدأ بشق رأســه الأيمـن فى الغسل من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : «كنا إذا أصاب إحدانا جنابة أخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن وبيدها الأخرى على شقها الأيسر» يقول الكرمانى : (فإن قلت حاصله بعد تسليم المقدمات تقديم الأيمن من الشخص لامن الرأس الذى هو مدلول الترجمة . قلت المراد من أيمن الشخص أيمنه من رأسه إلى قدمه فيدل على الترجمة ، ولله در البخارى وحسن تعقلاته ودقة استنباطه.) أهـ(١)٠

أضف إلى ذلك ما سبق بيانه من جهد متميز للكرمانى في التماس المناسبات بين تراجم الأبواب وما جاء تحتها ، حتى إن الحافظ ابن حجر فى بعض المواضع لايجد إلا ما ينقله عن الكرمانى فى ذكر المناسبة(٢) ، وفى موضع الاستشهاد بصنيع الكرمانى فى هذا الجانب يقول علامة الهند فضيلة الشيخ محمد بن يحيى الكاندهلوى* عند تناوله لأصول التراجم عند الشيخ أحمد الدهلوى :(السابع عشر : ما قال فى باب حك المخاط بالحصى، وههنا توجيه مطرد فى أكثر المواضع ، وهو أجود التوجيهات عندى ، وهو أنه من دأب المصنف أن يورد حديثاً واحداً متعدد الطرق مراراً متعددة ويعقد كل ترجمة بلفظ آخر واقع فى ذلك الحديث ، ومقصوده ليس إلا إكثار طرق الحديث كما وقع فى هذا المقام ، إنتهى(٣) وأخذ بذلك الأصل فى باب صلاة التطوع على الحمار أيضا(٤) قلت : ويستأنس هذا الأصل مما قالت الشراح فى باب طرح الإمام المسألة على أصحابه فإن مؤدى كلام الكرمانى وتبعه العينى وغيره أن المقصود ذكر الحديث بطريقيه اللتين سمعهما عن شيخيه ، ويستأنس ذلك أيضاً مما قال

---

(١) الكواكب (٣/١٤٠) وانظر كذلك (١٠/١٠٠) عند كلامه على الترجمة .

(٢) الكواكب (٢/٥١) ، الفتح (١/١٧٢)٠

* انظر كتابه الأبواب والتراجم للبخارى (١/٣٢ وما بعدها) ٠

(٣) رسالة تراجم أبواب صحيح البخارى (ص٦٥)٠

(٤) المرجع السابق (ص١١٣)٠

الحافظ في الصلاة على الخمرة ، أفردها بترجمة لكون شيخه أبي الوليد حدثه بالحديث مختصراً ، وبذلك جزم العيني في باب اتيان مسجد قباء راكبا وماشيا، أو قلنا إفراد هذه الترجمة لبيان تعدد سنده لكان فيه الكفاية ، إنتهى ، وإلى ذلك الأصل أشار الحافظ في مقدمته مجيباً عن تكرار الروايات أن الرواة ربما اختلفت عبارتهم فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى ، وحدث آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر فيورده بطرقه إذا صحت على شرطه، ويفرد لكل لفظ بابا مفرداً ، إنتهى] أهـ(١)٠

ومما يتعارض مع هذه الدعوى المنسوبة للكرماني تصريح الكرماني نفسه بأن الإمام البخاري لم يسبقه أحد في ترتيب كتابه وثناؤه عليه بقوله [أعلم أن البخاري لم يسبقه أحد في مثل ترتيب هذا الكتاب ، ومحاسنه كثيرة منها أنه بدأ بعد مقدمة الكتاب في شأن بدء الوحي بذكر كتاب الإيمان .... قاصداً الإعتناء بالترتيب الذي رتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي فيه بيان قواعد الدين وأركان الإسلام.] أهـ(٢)٠

هذا التصريح من الكرماني وإن كان متوجها إلى الترتيب بين الكتب إلا أنه لايمتنع تضمنه أيضا للترتيب بين الأبواب ، والله أعلم .

والمتأمل لدعوى الكرماني التي نسبها إليه الحافظ - أنه لمراعاة صنيع مشايخه في تراجم مصنفاتهم - يجد أمرين ، الأول : أن الإمام البخاري لو قلّد حقيقة مشايخه فلا يعد ذلك انتقاصاً لقدره لأن مشايخه هم أركان الإسلام وعلماؤه ، ثانياً : لم يعرف لأحد من العلماء قبل الإمام البخاري أن له تصنيفاً مثل تصنيف الإمام البخاري لافي تراجم أبوابه ولا في دقة تراجمه وجودة استنباطه ، فمن أين يأتي التقليد ؟ فالإمام البخاري لم يسبق في هذا الصنيع ،

---

(١) انظر الأبواب والتراجم للبخاري تأليف الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي (١/٤٧-٤٨)

(٢) الكواكب (١/٦٩) ٠

وعلى تقدير أن مقلد فى صنيعه هذا فلا يعد ذلك تفويتاً لمزية أكتسبها وذلك لأن الإمام البخارى إن قلّد فى هيئة العمل وشكله فإنه لم يقلد فى جوهره وحقيقته التى حيرت العقول من بعده وتصدى كثيرمن العلماء لبيانها، فكيف بنا وهو لم يقلد، ولم يسبق إلى ذلك، هذا على اعتبار ثبوت هذه الدعوى فى كلام الكرمانى أماأنها لم تثبت ولم تقم بينة على ثبوتها لافى هذاالموضع ولا غيره مما هو مظنة له، بل الأدلة قامت على عكسها وهو مدحه صنيع الإمام البخارى فى تصرفه فى تراجم أبوابه، فلتبرأحينئذ ساحة الكرمانى ممانسب إليه،والله المستعان.

كما أن هذا يعتبر من باب اختلاف وجهات النظر - أى دخول الترتيب بين الأبواب - ضمن فقه تراجم الأبواب ، والحافظ يرى دخولها في فقه التراجم فعاب من أجل ذلك على الكرمانى ماقاله ، أما الكرمانى فلايرى ذلك ، مما أدى به إلى القول بعدم قصد الإمام البخارى لحسن الترتيب ، ومسألة اتباع الإمام البخارى لمشايخه لاتفيد التقليد، كما أنها قضية عين إن ثبتت - أى تتبع البخارى لمشايخه هنا - وليس هناك مايدل على عمومها في جميع تراجم الأبواب، كما أن ظاهر كلام الكرمانى يدل على أن مشايخ البخارى قالوا هذا في مجالس التحديث، وليس في كلامه مايدل على أنهم قالوه في مصنفات لهم كما قال الحافظ - والله أعلم - .

أما بالنسبة للمواضع التى انتقد فيها الكرمانى الإمام البخارى فى ترتيبه لبعض الأبواب فبيانها كما يلي :

١ـ فى كتاب الوضوء . باب التسمية على كل حال وعند الوقاع يقول الكرمانى بعد بيانه لمناسبة الحديث للترجمة : [فإن قلت ما وجه الترتيب الذى لهذه الأبواب إذ التسمية إنما هى قبل غسل الوجه لابعده ، ثم إن توسط أمر الخلاء بين أبواب الوضوء لايناسب ما عليه الوجود . قلت البخارى لايراعى حسن الترتيب، وجملة قصده إنما هو فى نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه لاغير، ونعم المقصد].أهـ(١) .

(١) الكواكب (١٨٣/٢)

٢ـ في كتاب الوضوء . باب الاستجمار وتراً .

يقول الكرماني في مناسبة تخليل هذا الباب بين أبواب الوضوء : (فإن قلت ما وجه المناسبة في تخليل هذا الباب بين أبواب الوضوء ؟ ولما كان الاستجمار مقدما في الوجود على الاستنثار كان المناسب في الترتيب تقديمه عليه في وضع الأبواب ؟ قلت معظم نظر البخاري إلى نقل الحديث وإلى ما يتعلق بتصحيحه غير مهتم بتحسين الوضع وترتيب الأبواب لأن أمره سهل.)أهـ(١) .

٣ـ في كتاب التهجد : باب صلاة الضحى في السفر من حديث مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن توبة عن مورّق قال قلت لابن عمر رضي الله عنهما أتصلي الضحى ؟ قال لا ، قلت فعمر ؟ قال لا ، قلت فأبو بكر ؟ قال لا ، قلت فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا إخاله .

يقول الكرماني عند بيان معنى قوله (لا إخاله) : (بكسر الهمزة وفتحها وجاز في جميع حروف المضارعة الكسر إلا التاء فإنه مختلف فيه ، ومعناه لا أظنه، واعلم أن هذا الحديث إنما يليق بالباب الذي بعده لا بهذا الباب.)أهـ(٢)

يعني باب من لم يصل الضحى ورآه واسعاً . المتأمل لكلام الكرماني في هذه الأمثلة يجد أن الكرماني أداه اجتهاده إلى القول إن الإمام البخاري غير مهتم بتحسين الوضع وترتيب الأبواب لأن أمره سهل ، لكنه قد جانبه الصواب في هذا القول . وقد بذل العيني في عمدة القاري(٣) والحافظ في الفتح(٤) وسعهما في تلمس وجه المناسبة وتجد الكاندهلوي في لامع الدراري(٥) بعد أن

---

(١) الكواكب (٢/٢١٢-٢١٣)
(٢) الكواكب (٧/٤)
(٣) عمدة القاري (٢/٢٦٢)
(٤) فتح الباري (١/٢٤٢-٢٤٣)
(٥) لامع الدراري (٢/٩٤-٩٥-٩٦-٩٧) والعجب من نظرة الكاندهلوي إلى توجيه العيني، وأعجب منه نظرته إلى توجيه الحافظ، فالكاندهلوي بعد أن ساق توجيهي الحافظ والعيني قال:(وأنت ترى ما أبدى الحافظ من المناسبات أعمق مماذكره العلامة العيني، ومن يمعن الفكرفي هذه الأبواب يجد فيها مناسبات أدق مما ذكره الحافظ أيضا)أهـ . ثم أورد ما يراه من توجيه .

ذكر توجيه العينى وتوجيه الحافظ أضاف ما يراه هو من توجيه ،

* وأود قبل ختام الكلام عن التعقبات فى هذا المبحث أن أشير إلى أنى لم أجد - فيما أعلم - عند الكرمانى ولا عند غيره ممن تعرض لتراجم الأبواب فى الجامع الصحيح ما يشفى الغليل فى توجيه مناسبة حديثى ابن عباس رضى الله عنهما، ومحمود بن الربيع رضى الله عنه لترجمة باب متى يصح سماع الصغير؟ مع ما تتضمنه هذه المسألة من أهمية لتعلقها كذلك بفن المصطلح ٠ أما الكرمانى فأورد اعتراضاً وأجاب عليه بقوله :(فإن قلت عقد الباب على الصبى الصغير أو الصغير فقط على ما فى بعض النسخ ، والمناهز للاحتلام ليس صغيراً، فما وجه المطابقة بين الترجمة وماله الترجمة ؟ قلت : المراد من الصغير غير البالغ وذكره مع الصبى من باب التوضيح والبيان)أهـ(١)٠

وذكر الحافظ ابن حجر فى الفتح اعتراض الكرمانى وإجابته بمعناهما بقوله: (فإن قيل : التقييد بالصبى والصغير فى الترجمة لا يطابق حديث ابن عباس ، أجاب الكرمانى بأن المراد بالصغير غير البالغ ، وذكر الصبى معه من باب التوضيح(٢) ثم أضاف إلى ذلك احتمالين بقوله : (ويحتمل أن يكون لفظ الصغير يتعلق بقصة محمود ، ولفظ الصبى يتعلق بهما معاً والله أعلم)(٣)٠ وعند قول الإمام البخارى «متى يصح سماع الصغير» قال الحافظ : (زاد الكشميهنى «الصبى الصغير» ومقصود الباب الاستدلال على أن البلوغ ليس شرطاً فى التحمل)أهـ(٤)٠

---

(١) الكواكب (٢/٥١) ٠

(٢) فتح البارى (١/١٧٢)٠

(٣) المرجع السابق ٠

(٤) فتح البارى (١/١٧١)٠

وقال الشيخ المحدث أحمد الدهلوى فى رسالته :(لا اختلاف فى أن أداء الحديث وتبليغه لا يغنى إلا من العاقل البالغ ، وأما تحمله فيجوز من الصبى بعد أن يناهز الاحتلام ، وإذا عقل فميز بين الخير والشر فأثبت المؤلف رحمه الله ذلك.)أهـ(١)٠

والذى أراه والله أعلم - أن الإمام البخارى ترجم بلفظ الاستفهام إشارة منه إلى أن المسألة التى يترجم لها مختلف فيها ، وأراد بإيراده هذين الحديثين الإجابة على هذا الاستفهام والرد على المخالفين كما هى عادته عند إرادته تقرير مسألة ما وهذا من عظيم فقه الإمام البخارى ودقة نظره ، وأراد الإمام البخارى هنا أن يقرر أولاً ماذهب إليه جمهور أهل العلم من جواز سماع الصبى الذى لم يبلغ سن التكليف ، وإن خالف فى ذلك بعضهم فإن الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم قبلوا رواية أحداث الصحابة كالحسن والحسين ، وعبد الله بن الزبير ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس ، وأبى سعيد الخدرى ، ومحمود ابن الربيع وغيرهم رضى الله عنهم ، من غير أن يفرقوا بين ما تحملوه قبل البلوغ وبعده . وعلى هذا المعنى يتنزل حديث ابن عباس ومحمود بن الربيع رضى الله عنهم(٢). وأن يقرر ثانياً السن الضابط الذى يصح معه سماع الصغير ، فجعل الحديث الأول - وهو حديث ابن عباس رضى الله عنهما - رداً على من اشترط سن البلوغ عند السماع، وهم الذين لم يسمعوا من الراوى إلا ماسمعه بعد التكليف. وجعل الإمام البخارى بالحديث الثانى- وهو حديث محمود بن الربيع رضى الله عنه - الضابط هو التمييز فمن تحقق فيه التمييز والضبط صح سماعه وإن كان دون خمس سنين فمناط حكم سماعه على التمييز. ومن ذلك يتضح مناسبة الحديثين لترجمة الباب، والله أعلم، فيتوجه الحديثان أولاً إلى صحة سماع الصغير خلافاً لمن اشترط سن التكليف عند السماع،فإن شرط سن

(١) رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخارى(ص٢٢) ٠

(٢) انظر أصول الحديث - علومه ومصطلحه (ص٢٢٧-٢٢٩)٠

الإمام الغساني في التقييد ونقل بعضاً منه الحافظ في الفتح(١) والكرماني بمعناه في الكواكب(٢) ، ونصه :(قال أبو مسعود: يقال إن حديث وكيع عن سفيان هذا هو سفيان بن عيينة. ولم ينبه عليه البخاري. قال : وقد رواه يزيد العدني عن الثوري أيضا . قال الشيخ - رضي الله عنه : وهـذا الحديث محفـوظ عن سفيان بن عيينة حدثناه حاتم بن محمد فيما قرأت عليه حدثنا أبو الحسن أحمد بن ابراهيم بن فراس بمكة سنة ثلاث وأربعمائة .... ثم ذكر تتمة السند والمتن . أهـ مختصراً(٣)، وأيضا ما ذكره الحافظ كذلك في «باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا» بقوله: (وقدرواه أحمد في مسنده عن ابن عيينة.) أهـ(٤)

في هذين الموضعين، «باب كتابة العلم» ، و«باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا» أطلق الإمام ابخاري «سفيان» وثبت بالدليل أنه أراد به ابن عيينة ، وأيضا يراد به الثوري على ما رواه يزيد العدني عنه. وهذا كله يتفق مع قاعدة الكرماني وما بينه من احتمال أن يراد بسفيان إما الثوري وإما ابن عيينة لأن وكيعا يروي عنهما، إضافة إلى ذلك لم يقم دليل يؤيد الجزم بأحدهما دون الآخر خاصة في المواضع السالفة الذكر، بل ثبت ما يدل على رواية كل منهما للحديث. وما يقال هنا لايمتنع أن يقال في رواية ابني يوسف عن السفيانين، والجزم بأحد الاحتمالين دون الآخر يحتاج إلى دليل وبرهان.

---

(١) فتح الباري (٢٠٤/١).

(٢) الكواكب (١١٨/٢).

(٣) كتاب التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة · قسم البخاري(ص ٨٥) وهو الجزء الخامس والسادس من تقييد المهمل وتمييز المشكل للحافظ أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني ت سنه ٤٩٨هـ

(٤) فتح الباري (١٦٢/١)

وعلى ذلك يمكن أن يقال إن قاعدة الكرمانى واحتمالاته - مع أنه خالفها أحياناً- أنسب بالمقام مما ذكره الحافظ، ومما يؤيد رجحان ما ذكره الكرمانى ما ذكره الحافظ فى مقدمة الفتح عند بيانه لأقوال العلماء فى تقييد ما اطلقه الإمام البخارى عند قوله «حدثنا أحمد» فبعد حوالى صفحتين تناول فيهما الحافظ المواضع التى أوردها الإمام البخارى مطلقة وذكر آراء العلماء فى هذا الخصوص خرج من مجموع ذلك بقوله:(... ووضح من مجموع ذلك أنه لم يخرج عن ابن أخى ابن وهب شيئا إذ الرواة متفقون فى الجملة على أحمد بن صالح، وأحمد بن عيسى والله أعلم) أهـ(١)

فى هذا المثال ونحوه لم يجزم الحافظ بأن المراد أحمد بن صالح دون غيره مع مجيىء أقوال تقوى ذلك عند الجزم به، وأيضا لم يقل بالجزم بأنه أحمد بن عيسى مع مجىء ما يؤيده عند الجزم به، وكانت النتيجة ما سبق ذكره بأن المراد إما أحمد بن صالح وإما أحمد بن عيسى. وهذا شبيه وقريب بما سبق ذكره فى ابنى يوسف والسفيانين وفى وكيع عن سفيان لكن الحافظ قدّم الجزم على الاحتمال، والله أعلم.

٣- ومن الأمثلة أيضا ما جاء فى كتاب الصلاة. باب الصلاة فى الجبة الشامية. عند قول الإمام البخارى حدثنا يحيى قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن مغيرة بن شعبة قال:«كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال : يا مغيرة خذ الإداوة . فأخذتها . فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عنى فقضى حاجته،وعليه جبة شامية،فذهب ليخرج يده من كمها فضاقت، فأخرج يده من أسفلها، فصببت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة، ومسح على خفيه ثم صلى»، يقول الكرمانى عند ترجمة

---

(١) مقدمة الفتح ص٢٢٤ .

يحيى :(قوله «يحيى» قال الغسانى فى التقييد : قال البخارى فى باب الصلاة فى الجبة الشامية وفى الجنائز وفى تفسير سورة الدخان حدثنا يحيى حدثنا أبومعاوية فنسب ابن السكن الذى فى الجنائز بأنه يحيى بن موسى أى ابن عبد ربه أبوزكريا البلخى يعرف بخت بفتح المنقطة وشدة المثناة الفوقانية الكوفى، وأهمل الموضعين الآخرين ولم أجدهما منسوبين لأحد من شيوخنا ، أقول : وأنا وجدته فى بعض النسخ منسوبا إلى جعفر أى أبو زكريا البخارى البيكندى، ويحتمل أن يكون يحيى بن معين لأنه روى عن أبى معاوية والبخارى يروى عنه والله أعلم. قوله «أبو معاوية» هو محمد بن خازم بالمنقطة وبالزاى الضرير مر مراراً ويحتمل أن يراد به أبو معاوية شيبان النحوى ومر أيضا. و«مسلم» بلفظ الفاعل من الإسلام ابن عمران أبو عبد الله البطين بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة الكوفى أو مسلم بن صبيح بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتانية وبالمهملة أبوالضحى العطار، وأمثال هذه الترددات لاتقدح فى صحة الحديث ولا فى إسناده لأن أيا كان منهم فهو عدل ضابط بشرط البخارى بدليل أنه قد روى فى الجامع عن كل منهم.) أهـ(١)٠

فى هذا المثال وافق الكرمانى قاعدته ولم يخالفها إلا أن الحافظ فى الفتح تعقبه عند ترجمته ليحيى بقوله(حدثنا يحيى هو ابن موسى البلخى، قال أبوعلى الجيانى: روى البخارى فى باب الجبة الشامية ، وفى الجنائز، وفى تفسير الدخان عن يحيى - غير منسوب - عن أبى معاوية فنسب ابن السكن الذى فى الجنائز يحيى بن موسى، قال : ولم أجد الآخرين منسوبين لأحد . قلت: فينبغى حمل ماأهمل على ما بيّن، وقد جزم أبو نعيم بأن الذى فى الجنائز هو يحيى بن جعفر البيكندى، وذكر الكرمانى أنه رأى فى بعض النسخ هنا مثله قلت الأول أرجح لأن أبا على بن شبويه وافق ابن السكن عن الفربرى على ذلك فى الجنـــائز

---

(١)الكواكب (٤/٢١-٢٢) ٠

وهنا أيضا ، ورأيت بخط بعض المتأخرين : يحيى هو ابن بكير، وأبو معاوية هو شيبان النحوي. وليس كما قال فليس ليحيى بن بكير عن شيبان رواية ٠ وبعد أن ردد يحيى بين ابن موسى أو ابن جعفر أو ابن معين قال: وأبو معاوية يحتمل أن يكون شيبان النحوي. وهو عجيب فإن كلا من الثلاثة لم يسمع من شيبان المذكور، وجزم أبو مسعود وكذا خلف في الأطراف وتبعهما المزي بأن الذي في الجنائز هو يحيى بن يحيى ، وما قدمناه عن ابن السكن يرد عليهم وهو المعتمد، ولا سيما وقد وافقه ابن شبويه، ولم يختلفوا في أن أبا معاوية هنا هو الضرير) أهـ(١) ٠

من كلام الحافظ يتبين موافقة أبي نعيم للكرماني فيما رآه في بعض النسخ أن يحيى هو بن جعفر البيكندي ، وعلى ذلك فترجيح قول على آخر لايناسب واقع الأمر، والقول باحتمال أن يكون يحيى هو ابن موسى أو ابن جعفر أو ابن معين موافق لواقع الأمر وليس هناك ما يمنعه، لكن تردد الكرماني بين أن يكون أبو معاوية هو الضرير أو شيبان النحوي(٢) لايناسب المقام، وكأن الأمر التبس على الكرماني في ذكره أبي معاوية شيبان النحوي هنا، وذلك لأن يحيى بن أبي بكير(٣) روى عن أبي معاوية شيبان النحوي لكن لم يرو الإمام البخاري عن يحي بن أبي بكير مباشرة إنما روى عنه بواسطة يعقوب الدورقي وإبراهيم بن الحارث، وكأن الكرماني ظن أن «يحيى» هو ابن أبي بكير لروايته عن أبي معاوية«شيبان النحوي» فصرّح بأن أبا معاوية هو شيبان النحوي، لكن كما سبق

---

(١) فتح الباري(١/٤٧٤)

(٢) شيبان النحوي هو شيبان بن عبد الرحمن النحوي الإمام الحافظ الثقة أبو معاوية التميمي مولاهم البصري المؤدب، نزيل الكوفة ثم بغداد. ترجمته في طبقات ابن سعد (٦/٣٧٧) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٣٥٥) - التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي (٣/١١٦٤) - سير أعلام النبلاء (٧/٤٠٦) - تهذيب التهذيب (٤/٣٧٣)

(٣) يحيى بن أبي بكير الحافظ الحجة الفقيه، قاضي كرمان ، أبو زكريا العبدي القيسي، مولاهم الكوفي. وقيل اسم أبيه نسر، وقيل بشر، وقيل بشير. ترجمته في الجرح والتعديل (٩/١٣٢)- تذكرة الحفاظ (١/٣٨٥)- سير أعلام النبلاء (٩/٤٩٧)- تهذيب التهذيب (١١/١٩٠)

فإن الإمام البخارى لم يرو عنه مباشرة، ويمكن توجيه كلام الحافظ «ورأيت بخط بعض المتأخرين يحيى هو ابن بكير، وأبو معاوية هو شيبان النحو إلى أن المتأخرين هؤلاء خلطوا بين يحيى بن أبى بكير الذى له رواية عن شيبان النحوى أبى معاوية وبين يحيى بن بكير الذى روى عنه الإمام البخارى فى جامعه فى عدة مواضع مباشرة، وهو يحيى بن عبد الله بن بكير(١) لكنه أى يحيى بن بكير ليس له رورابة عن شيبان النحوى كما أن ابن أبى بكير لم يرو عنه الإمام البخارى إلا بالواسطة كما سبق ذكره، وهكذا وقع الخطأ والله أعلم.

* أما تردد الكرمانى - فى مسلم - بين أبى عبد الله مسلم بن عمران البطين وبين أبى الضحى مسلم بن صبيح فهو موافق لقاعدته واحتمالاته التى عودنا إياها وله ما يبرره، فإن الإمام الكلاباذى ت سنه ٣٩٨هـ ذكر فى كتابه الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخارى فى جامعه عند ترجمة كل من مسلم بن عمران ومسلم بن صبيح أنهما سمعا مسروقا وروى عنهما الأعمش، وقال عند ترجمة ابن عمران:(روى عنه الأعمش فى الصلاة، والعيدين ، والصوم.)أهـ(٢) .

ووافق الإمام الكلاباذى فى ذلك الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى فى كتابه التعديل والتجريح لمن خرج له البخارى فى الجامع الصحيح، وقال عند ترجمته لمسلم بن عمران البطين:(أخرج البخارى فى الصلاة ، والعيدين، والصوم عن الأعمش عنه عن مسروق وسعيد بن جبير)(٣) وعند تتبعى لهذه المواضع

---

(١) يحيى بن عبد الله بن بكير الإمام الحافظ الصدوق، أبو زكريا، القرشي المخزومي مولاهم المصرى- ترجمته فى الجرح والتعديل (٩/١٦٥)- التعديل والتجريح(٣/١٢١٢)- سير أعلام النبلاء (١٠/٦١٢)- تهذيب التهذيب (١١/٢٣٧). ومن العجيب هنا أن محقق كتاب التعديل والتجريح لم يتنبه إلى أن يحيى بن أبى بكير، ويحيى بن بكير شخصان مختلفان، وذلك عند عزوه تخريج الإمام البخارى ليحي بن أبى بكير فى الزكاة، والحج، والمحصر وجزاء الصيد، وعند تتبعى لهذه المواضع وجدت أن يحيي الذى أخرج له الإمام البخارى فى هذه المواضع هو يحيى بن عبد الله بن بكير وليس يحيى بن أبى بكير، والله أعلم .

(١) الهداية والإرشاد (٢/٧٠٦-٧٠٧) .

(٢) التعديل والتجريح (٢/٧١٨-٧١٩) .

وغيرها وجدت أن الإمام البخاري صرّح أن مسلماً هو ابن صبيح أبو الضحى، وذلك في أربعة مواضع، وهي كما يلي:

الأول : في كتاب الصلاة . باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته وهو يصلي. عند قول الإمام البخاري حدثنا إسماعيل بن خليل حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن مسلم - يعني ابن صبيح - عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنه ذكر عندها ما يقطع الصلاة ، فقالوا ... الحديث(١)٠

الثاني : في كتاب الجهاد. باب الجبة في السفر والحرب. عند قول الإمام البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش عن أبي الضحى مسلم هو ابن صبيح عن مسروق قال: حدثني المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته، ثم أقبل، فتلقيته بماء - وعليه جبة شامية- فمضمض واستنشق، وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميه وكانا ضيقين، فأخرجهما من تحت، فغسلهما، ومسح برأسه وعلى خفيه»(٢) ٠

الثالث : في كتاب اللباس. باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر. عند قول الإمام البخاري حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش قال حدثني أبو الضحى قال حدثني مسروق قال: (حدثني المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ... الحديث(٣)٠

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٨٦-٥٨٧) رقم الحديث ٥١١

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٦/١٠٠) رقم الحديث ٢٩١٨

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (١٠/٢٦٨) رقم الحديث ٥٧٩٨٠

الرابع : فى كتاب الأذان . باب الدعاء فى الركوع . عن قول الإمام البخارى حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة بن منصور عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى(١) . كما صرّح الإمام البخارى فى موضعين اثنين أن مسلماً هو البطين، وهما كما يلى :

الأول : فى كتاب العيدين . باب فضل العمل فى أيام التشريق عند قول الإمام البخارى حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما العمل فى أيام العشر أفضل من العمل فى هذه . قالوا : ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء(٢) .

الثانى : فى كتاب الصوم . باب من مات وعليه صوم . عند قول الإمام البخارى حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:«جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال :يارسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفاقضيه عنها ؟ قال نعم، فدين الله أحق أن يقضى»(٣) . وعدا هذه المواضع السالفة الذكر فقد أطلق الإمام البخارى الاسم ولم يقيده بابن صبيح أو ابن عمران. أما ما ذكره الإمامان الكلاباذى والباجى من تخريج الإمـــام البخارى لمسلم بن عمران البطين فى

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح (٢/٢٨١) رقم الحديث ٧٩٤، وأطرافه فى ٨١٧-٤٢٩٣-٤٩٦٧-٤٩٦٨، صرّح فى الثلاثة الأخيرة بأبى الضحى .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح (٢/٤٥٧) رقم الحديث (٩٦٩).

(٣) صحيح البخارى مع الفتح (٤/١٩٢-١٩٣) رقم الحديث (١٩٥٣) .

الصلاة والعيدين والصوم، ففى العيدين والصوم صرّح الإمام البخارى بمسلم البطين، أما فى الصلاة فلم أجد - فيما أعلم - بعد التتبع التام تصريحه بمسلم البطين. ويبقى بعد هذا حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه الذى أورده الإمام البخارى فى باب الصلاة فى الجبة الشامية وفى مواضع أخرى من جامعه كما سبق وبينت - وقد صرّح الإمام البخارى أن مسلما هو ابن صبيح أبو الضحى فى موضعين اثنين، فى باب الجبة فى السفر والحرب، وباب من لبس جبة ضيقة الكمين فى السفر، حيث أورد فيهما حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه السابق ذكره، ولامناص هنا من الأخذ بقاعدة الحافظ ابن حجر التى ذكرتها قريباً من حمل المهمل على المبين، وأن مسلما هو ابن صبيح لاابن عمران البطين، وقد جانب الكرمانى الصواب، وإن كان هناك ما يقوى قول الكرمانى من كلام الكلاباذى والباجى، لكن يوجه كلاهما على غير هذا الحديث الذى ورد التصريح فيه بمسلم بن صبيح أبى الضحى والعجب من صنيع الكرمانى عند مخالفته تصريح الإمام البخارى - أن مسلما هو ابن صبيح أبو الضحى - بقوله إنه ابن عمران البطين ثم جعله ذلك القول هو الظاهر(١)، وكأنه فاته ما صرّح به الإمام البخارى فى الموضعين السابقين ، ففى باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره فى صلاته وهو يصلى يقول الكرمانى عند ترجمة «مسلم»: («مسلم» بكسر اللام الخفيفة هو البطين ظاهراً)(٢). وفى باب الصلاة فى الخفاف. يقول الكرمانى أيضا عند ترجمته لمسلم : (و«مسلم» بلفظ الفاعل من الإسلام، إما المشهور بالبطين وإما ابن صبيح مصغر الصبح المكنى بأبى الضحى،لكن الظاهر الأول، وتقدم فى باب الصلاة فى الجبة الشامية)(٣).

---

(١) الكواكب (٤/١٦٤).

(٢) الكواكب (٤/١٦٣-١٦٤).

(٣) الكواكب (٤/٥٠).

وصنيع الكرمانى هذا تعقبه الحافظ بقوله :(وتردد الكرمانى فى أن مسلماً هل هو أبو الضحى أو البطين قصور، فقد جزم الحفاظ بأنه أبوالضحى(١) وقال أيضا فى موضع آخر :(وأما ظن الكرمانى أن مسلماً هذا هو البطين فلم يصب فى ظنه ذلك)(٢) · والصواب - والله أعلم - ما قاله الحافظ، ولا دليل على صحة ماذهب إليه الكرمانى، والله المستعان .

٤- ما جاء فى كتاب الأذان . باب من لم يرد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة عند قول الإمام البخارى حدثنا عبدان قال: أخبرنا عبدالله قال: أخبرنا معمر عن الزهرى قال: أخبرنى محمود بن الربيع ، وزعم أنه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقل مجة مجها من دلو كان فى دارهم - قال سمعت عتبان بن مالك الأنصارى - ثم أحد بنى سالم قال :(كنت أصلى لقومى بنى سالم فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت: إنى أنكرت بصرى، وإن السيول تحول بينى وبين مسجد قومى فوددت أنك جئت فصليت فى بيتى مكانا حتى أتخذه مسجداً فقال: أفعل إن شاء الله فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه بعد ما اشتد النهار فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم، فأذنت له فلم يجلس حتى قال: أين تحب أن أصلى من بيتك؟ فأشار إليه من المكان الذى أحب أن يصلى فيه، فقام فصففنا خلفه، ثم سلم، وسلمنا حين سلم» يقول الكرمانى عند قوله فى الحديث «ثم أحد بنى سالم»: (عطف على الأنصارى، فمعناه ثم السالمى، أو على عتبان يعنى سمعت أحد بنى سالم أيضا بعد السماع من عتبان، والظاهر أن المراد الحصين بن محمد الأنصارى ، يعنى سمع محموداً منهما فإن قلت تقدم فى باب المساجد فى

---

(١) فتح البارى (١/٤٩٥)·

(٢) فتح البارى (١/٥٨٧) وانظر كذلك تعقبه له فى (١٣/٢٧٩) عند ترجمة مسلم بقوله : (هو ابن صبيح بمهملة وموحدة مصغراً وآخره مهملة ، وهو أبوالضحى مشهور بكنيته أكثر من اسمه، وقد وقع عند مسلم مصرحاً به في رواية جرير عن الأعمش فقال عن أبى الضحى به وهذا يغنى عن قول الكرمانى يحتمل أن يكون ابن صبيح ، ويحتمل أن يكون ابن أبى عمران البطين ، فإنهما يرويان عن مسروق ويروي عنهما الأعمش)·أهـ ·

البيوت * أن الزهرى هو الذى سمع محموداً وأحد بنى سالم قلت لامنافاة بينهما لاحتمال أن الزهرى ومحموداً كليهما سمع من الحصين، ولو صح الرواية برفع أحد بأن يكون عطفا على محمود لكان موافقاً لما تقدم ثمت، ومرحباً بالوفاق.)أهـ(١)٠

أورد الكرمانى هنا احتمالات فى غير محلها مما أعطى الفرصة للحافظ أن يستدرك عليه بعبارات قاسية، إن عدم اكتفاء الكرمانى بما قاله أولا فى«باب المساجد فى البيوت» مع خفاء عدم رواية محمود بن الربيع رضى الله عنه عن الحصين الذى لاصحبة له جعله يورد هذه الاحتمالات العقلية التى فتحت عليه باب النقد الذى لايدفع ، ومن ذلك ما ذكره الحافظ فى الفتح بقوله:(«سمعت عتبان بن مالك الأنصارى ثم أحد بنى سالم» بنصب أحد عطفاً على قوله الأنصارى، وهو بمعنى قوله الأنصارى ثم السالمى، هذا الذى يكاد من له أدنى ممارسة بمعرفة الرجال أن يقطع به، وقال الكرمانى: يحتمل أن يكون عطفا على عتبان يعنى سمعت عتبان ثم سمعت أحد بنى سالم أيضا، قال: والمراد به فيما يظهر الحصين بن محمد، فكأن محموداً سمع من عتبان، ومن الحصين. قال: وهو بخلاف ما تقدم فى«باب المساجد فى البيوت» أن الزهرى هو الذى سمع محموداً والحصين، قال: ولا منافاة بينهما لاحتمال أن الزهرى ومحموداً سمعا جميعا من الحصين، قال: ولو روى برفع أحد بأن يكون عطفا على محمود لساغ ووافق الرواية الأولى، يعنى فيصير التقدير: قال الزهرى أخبرنى محمود بن الربيع ثم أخبرنى أحد بنى سالم أى الحصـــين . انتهى وكأن

---

* الكواكب (٤/٨٣-٨٤-٨٥)٠

(١) الكواكب (٥/١٨٨-١٨٩)٠

الحامل له على ذلك كله قول الزهرى فى الرواية السابقة «ثم سألت الحصين بن محمد الأنصارى وهو أحد بنى سالم» فكأنه ظن أن المراد بقوله ثم أحد بنى سالم هنا هو المراد بقوله أحد بنى سالم هناك، ولا حاجة لذلك، فإن عتبان من بنى سالم أيضا، وهو عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زياد بن غنم بن سالم بن عوف، وقيل فى نسبه غير ذلك مع الإتفاق على أنه من بنى سالم ، والأصل عدم التقدير فى إدخال أخبرنى بين ثم وأحد، وعلى الاحتمال الذى ذكره إشكال آخر أنه يلزم منه أن يكون الحصين بن محمد هو صاحب القصة المذكورة، أو أنها تعددت له ولعتبان، وليس كذلك فإن الحصين المذكور لاصحبة له ، بل لم أر من ذكر أباه فى الصحابة. وقد ذكر ابن أبى حاتم الحصين بن محمد فى الجرح والتعديل ولم يذكر له شيخا غير عتبان بن مالك ونقل عن أبيه أن روايته عنه مرسلة، ولم يذكر أحد ممن صنف فى الرجال لمحمود بن الربيع رواية عن الحصين، والله أعلم٠)أهـ(١)٠

وكم وددت أن لا أرى فى عبارة الحافظ هذه القسوة عند بيانه لخطأ الكرمانى، وياحبذا لو اكتفى ببيان وجه الصواب مع ذكر الدليل، وهو اللائق بعلو مكانته .

٥- ما جاء فى كتاب العلم عند قول الإمام البخارى باب عظة الإمام النساء وتعليمهن، حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن أيوب قال: سمعت عطاءً قال: سمعت ابن عباس قال: أشهد على النبى صلى الله عليه وسلم أو قال عطاء أشهد على ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع، فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم، وبلال يأخذ فى طرف ثوبه. وقال إسماعيل عن أيوب عن عطاءوقال عن ابن عباس: أشهد على النبى صلى الله عليه وسلم ٠

(١) فتح البارى (٣٢٤/٢) ٠

يقول الكرمانى: (وذكر البخارى رواية إسماعيل متابعة واستشهاداً لتقوية ما تقدم، وهذا تعليق من البخارى لأنه لم يدركه إذ هو إسماعيل بن علية مات فى عام ولادة البخارى سنة أربع وتسعين ومائة مر فى باب حب الرسول* ويحتمل أن يكون عطفا على قال حدثنا شعبة فيكون المراد منه حدثنا سليمان قال حدثنا إسماعيل فيخرج من التعليق).أهـ(١) .

إن هذا الإحتمال الذى أورده الكرمانى فى غير محله رحمه الله كما سبق من الاحتمالات العقلية التى فتحت عليه باب النقد الذى لايدفـع ، وكـان يكفـيه مـا قالـه:(وهذا تعليق من البخارى) ويغنيه عن إيراد الاحتمال العقلى الذى يفسده أن سليمان بن حرب لارواية له عن إسماعيل لا لهذا الحديث ولا لغيره كما صرّح بذلك الحافظ بقوله:(قوله «وقال إسماعيل» هو المعروف بابن علية، وأراد بهذا التعليق أنه جزم عن أيوب بأن لفظ «أشهد» من كلام ابن عباس فقـط ، وكذا جزم به أبوداود الطيالسى فى مسنده عن شعبة ، وكذا قال وهيب عن أيوب ، ذكره الإسماعيلى ، وأغرب الكرمانى فقـال: يحتمل أن يكون قوله «وقال إسماعيل» عطفا على حدثنا شعبة ، فيكون المراد به حدثنا سليمان بن حرب عن إسماعيل فلا يكون تعليقا انتهى. وهو مردود بأن سليمان بن حرب لارواية له عن إسماعيل أصلاً لالهذا الحديث ولالغيره، وقد أخرجه المصنف فى كتاب الزكاة موصولاً عن مؤمل بن هشام عن إسماعيل كما سيأتى**، وقد قلنا غير مرة: إن الاحتمالات العقلية لامدخل لها فى الأمور النقلية . ولو استرسل فيها مسترسل لقال يحتمل أن يكون إسماعيل هنا آخر غير ابن علية،

(*) الكواكب (١/٩٦)، وذكر الذهبى فى السير(٩/١٢٠) أن وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة .

(١) الكواكب (٢/٩٢) .

(**) انظر فتح البارى (٣/٣١٢) رقم الحديث ١٤٤٩ .

وأن أيوب آخر غير السختيانى ، وهكذا فى أكثر الرواة ، فيخرج بذلك إلى ما ليس بمرضى.)أهـ(١) ٠

واكتفى بهذا القدر من الأمثلة فى هذا الجانب، وانتقل إلى جانب آخر وهو جانب إشارته إلى مباحث المصطلح :

ومن أمثلة التعقبات على الكرمانى فى هذا الجانب ما يلى :

١- ما جاء فى باب كيف كان بدء الوحى عند قول الإمام البخارى حدثنا أبواليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش ... وبعد أن ساق الحديث بطوله قال: رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهرى. يقول الكرمانى عند قوله(رواه صالح بن كيسان ويونس ومعمر عن الزهرى):(يعنى هؤلاء الثلاثة تابعوا ووافقوا شعيبا فى رواية هذا الحديث عن الزهرى، ومثله يسمى بالمتابعة وفائدتها التقوية والتأكيد والترجيح بكثرة الرواة، وهذا هو المتابعة المقيدة لأنه سمى المتابع عليه وهو الزهرى ولو لم يسم لكان النوع الآخر من المتابعة أى المطلقة، ثم اعلم أن هذه العبارة تحتمل وجهين أن يروى البخارى عن الثلاثة بالإسناد المذكور أيضا كأنه قال أخبرنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الزهرى ، وأن يروى عنهم بطريق آخر كما أن الزهرى أيضا يحتمل فى روايته للثلاثة أن يروى عن عبيدالله بن عبد الله عن ابن عباس وأن يروى لهم عن غيره، والله أعلم هذا مع مايحتمله اللفظ وإن كان الظاهر اتحاد الإسناد).أهـ(٢) ٠

---

(١) فتح البارى (١/١٩٣)

(٢) الكواكب (١/٥١-٦٨)

هذا الذى قاله الكرمانى من احتمالات عقلية مع وجود ما يعارضها من النصوص النقلية وأيضا عدم وقوف الكرمانى على كل من يروى عنهم الراوى، ومن يروى عن الراوى فتح كما سبق أن أشرت باب النقد الذى لايدفع، وكان يكفى الكرمانى ما قاله من متابعة الثلاثة شعيبا فى الرواية عن الزهرى. وقد تعقب الحافظ فى الفتح كلام الكرمانى بقوله:(قال الكرمانى: يحتمل ذلك وجهين : أن يروى البخارى عن الثلاثة بالإسناد المذكور كأنه قال : أخبرنا أبو اليمان أخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الزهرى، وأن يروى عنهم بطريق آخر، كما أن الزهرى يحتمل أيضا فى رواية الثلاثة أن يروى لهم عن عبيد الله عن ابن عباس، وأن يروى لهم عن غيره. هذا مايحتمل اللفظ، وإن كان الظاهر الاتحاد. قلت : هذا الظاهر كاف لمن شم أدنى رائحة من علم الإسناد. والإحتمالات العقلية المجردة لامدخل لها فى هذا الفن، وأما الاحتمال الأول فأشد بعداً لأن أبا اليمان لم يلحق صالح بن كيسان ولا سمع من يونس، وهذا أمر يتعلق بالنقل المحض فلا يلتفت إلى ما عداه، ولو كان من أهل النقل لاطلع على كيفية رواية الثلاثة لهذا الحديث بخصوصه فاستراح من هذا التردد، وقد أوضحت ذلك فى كتابى تغليق التعليق، وأشير هنا إليه إشارة مفهمة: فرواية صالح وهو ابن كيسان أخرجها المؤلف فى كتاب الجهاد بتمامها من طريق إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس، وفيها من الفوائد الزوائد ما أشرت إليه فى أثناء الكلام على هذا الحديث من قبل، ولكنه انتهى حديثه عند قول أبى سفيان «حتى أدخل الله على الإسلام» زاد هنا «وأنا كاره» ولم يذكر قصة ابن الناطور. وكذا أخرجه مسلم بدونها من حديث إبراهيم المذكور، ورواية يونس أيضا عن الزهرى بهذا الإسناد أخرجها المؤلف فى الجهاد مختصرة من طريق الليث، وفى الاستئذان مختصرة أيضا من طريق ابن المبارك كلاهما عن يونس عن الزهرى بسنده بعينه، ولم يسقه بتمامه، وقد ساقه بتمامه الطبرانى من طريق عبد الله بن صالح عن الليث، وذكر فيه قصة ابن الناطور، ورواية

معمر عن الزهرى كذلك ساقها المؤلف بتمامها فى التفسير، وقد أشرنا إلى بعض فوائد زائدة فيما مضى أيضا، وذكر فيه من قصة ابن الناطور قطعة مختصرة عن الزهرى مرسلة. فقد ظهر لك أن أبا اليمان ما روى هذا الحديث عن واحد من الثلاثة، وأن الزهرى إنما رواه لأصحابه بسند واحد عن شيخ واحد وهو عبيدالله بن عبدالله، وأن أحاديث الثلاثة عند المصنف عن غير أبى اليمان، ولو احتمل أن يرويه لهم أو لبعضهم عن شيخ آخر لكان ذلك اختلافا قد يفضى إلى الإضطراب الموجب للضعف، فلاح فساد ذلك الاحتمال، والله سبحانه وتعالى الموفق والهادى إلى الصواب لاإله إلا هو).أهـ(١) فى هذا المثال أيضا تظهر قسوة عبارة الحافظ عند تعقبه لخطأ الكرمانى وكان يكفيه بيان وجه الصواب مع ذكر الدليل كما سبق أن أشرت، والله أعلى وأعلم.

٢- فى كتاب الغسل عند قول الإمام البخارى: باب من اغتسل عريانا وحده فى الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل. وقال بهز عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم «الله أحق أن يستحى منه من الناس» حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق عن معمرعن همـــام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:(كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده. فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر*، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى فى إثره يقول: ثوبى ياحجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس. وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً» فقال أبوهريرة : والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر. وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب، فجعل

---

(١) الفتح (١/٤٤-٤٥).

* قال فى اللسان (١/٤٤) أ/د/ر : الأدرة بالضم : نفخة فى الخصية يقال : رجل آدر بين الأدر.

أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه : يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لاغنى بي عن بركتك ». ورواه إبراهيم عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينا أيوب يغتسل عريانا...» يقول الكرماني عند قوله في الحديث الأول «قال أبوهريرة»:(هو إما تعليق من البخاري وإما من تتمة مقول همام فيكون مسنداً.)أهـ (١)٠

وتعقبه الحافظ في هذا الموضع بقوله:(هو من تتمة مقول همام وليس بمعلق .)أهـ(٢)

ويقول الكرماني عند قوله في الحديث الثاني«وعن أبي هريرة» :(هذا تعليق . فإن قلت لم قال أولاً قال أبو هريرة وثانيا عن أبي هريرة. قلت إشارة إلى أن الأول تعليق بصيغة التصحيح لما فيه من الجزم والثاني تعليق بصيغة التمريض.)أهـ(٣) ٠

هنا قد جانب الكرماني الصواب لأن الحديثين ثابتان في نسخة همام بالإسناد المذكور، وقد أخرج البخاري الحديث الثاني من رواية عبد الرزاق بهذا الإسناد في أحاديث الإنبياء . هذا ما صرّح به الحافظ في الفتح بقوله:(قوله «وعن أبي هريرة» هو معطوف على الإسناد الأول ، وجزم الكرماني بأنه تعليق بصيغة التمريض فأخطأ، فإن الحديثين ثابتان في نسخة همام بالإسناد المذكور. وقد أخرج البخاري هذا الثاني من رواية عبدالرزاق بهذا الإسناد في أحاديث الأنبياء.) أهـ(٤)

---

(١) الكواكب (٣/١٤٠-١٤١-١٤٢) ٠

(٢) فتح الباري (١/٣٨٦) ٠

(٣) الكواكب (٣/١٤٢) ٠

(٤) فتح الباري (١/٣٨٧) ٠

٣- ما جاء فى كتاب الصلاة عند قول الإمام البخارى : باب من قال لايقطع الصلاة شيء . حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبى قال حدثنا الأعمش قال حدثنا إبراهيم عن الأسود عن عائشة ح . قال الأعمش وحدثنى مسلم عن مسروق عن عائشة:ذكر عندها مايقطع الصلاة - الكلب والحمار والمرأة- فقالت شبهتمونا بالحمر والكلاب، والله لقد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وإنى على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة ، فتبدو لى الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى النبى صلى الله عليه وسلم فأنسل من عند رجليــه .

يقول الكرمانى عند قوله فى الحديث: «(قال الأعمش»):(إما تعليق وإما داخل فى الإسناد الأول، وهذا تحويل سواء كان كلمة ح موجودة كما فى بعض النسخ أولم يكن.)أهـ(١)

وقد حسم هذا التردد الحافظ فى الفتح بقوله:(قوله «قال الأعمش» هو مقول حفص بن غياث وليس بتعليق.)أهـ(٢)

٤- ما جاء فى كتاب التفسير عند قول الإمام البخارى. باب ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ...﴾ حدثنا صدقة أخبرنا يحيى عن سفيان عن سليمان عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله قال يحيى بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال: قال لى النبى صلى الله عليه وسلم: اقرأ علّى . قلت آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : فإنى أحب أن أسمعه من غيرى. فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾* قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان.

---

(١) الكواكب (٤/١٦٦)٠

(٢) فتح البارى (١/٥٨٩)٠

* سورة النساء آية رقم (٤١)٠

يقول الكرمانى عند ترجمة عمرو بن مرة:((«عمرو بن مرة» بضم الميم وشدة الراء الجملى بفتح الجيم التابعى، وقد ذكر البخارى كلام يحيى للتقوية وإلا فإسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول)(١)٠

الكرمانى هنا أطلق المقطوع (وهو ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم أو أفعالهم) على المنقطع (وهو ما سقط منه راو أو أكثر لاعلى التوالى، وكان السقط قبل الصحابى) موافقاً بذلك تعريف الخطيب للمنقطع (بأنه ماروى عن التابعى فمن دونه موقوفا عليه من قوله أو فعله) وموافقاً أيضا الإمام الشافعى وأبا القاسم الطبرانى ت سنه ٣٦٠هـ وغيرهما فى استعمالهم المقطوع فى المنقطع الذى فى إسناده انقطاع(٢).

غير أن الحافظ ابن حجر تعقبه فى هذا الإطلاق بقوله:(وقال الكرمانى:إسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول . قلت عبرّ عن المنقطع بالمقطوع لقلة اكتراثه بمراعاة الإصطلاح، وأما قوله مجهول فيريد ما حدثه به عمرو بن مرة، فكأنه ظن أنه أراد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا، وليس كذلك وإنما هو عنده كله فى الرواية الآتية، وبعضه فى أثنائه أيضا.)أهـ(٣) ٠

فى هذا المثال أيضا كانت عبارة الحافظ شديدة عند تصويبه لخطأ الكرمانى، مع أن الكرمانى له سلف فى ذلك، وقد ذكر الحافظ فى شرحه نخبة الفكر وقوع هذا التجوز بقوله:(فالمنقطع من مباحث الإسناد كما تقدم، والمقطوع من مباحث المتن كما ترى، وقد أطلق بعضهم هذا فى موضع هذا وبالعكس تجوزاً عن الاصطلاح.)أهـ(٤)٠

---

(١) الكواكب (١٧/٧٩-٨٠)، وليس كما قال الكرمانى فالحديث موصول غير منقطع ولا مجهول كما وضح ذلك الحافظ في الفتح (٨/٢٥١)، فالحديث موصول بالاسناد المذكور وهو حدثنا صدقة أخبرنا يحيي، وقوله بعض الحديث عن عمرو بن مرة أى من رواية الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابراهيم، وقد ورد ذلك واضحاً في فضائل القرآن عند الإمام البخارى حيث أخرج عن مسدد عن يحيي القطان بالإسناد المذكور وقال بعده: قال الأعمش : وبعض الحديث حدثنى عمرو بن مرة عن إبراهيم يعنى بإسناده.

(٢) راجع المبحث الثانى-ثانيا(إشارته إلى مباحث المصطلح)عندالحديث عن المعلق والمنقطع والمعضل والمرسل ٠

(٣) فتح البارى (٨/٢٥١) وأيضا (٩/٩٣-٩٤-٩٨-٩٩)

(٤) شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر (ص١١٩)

٥- ماجاء فى كتاب الوضوء. عند قول الإمام البخارى باب استعمال فضل وضوء الناس .... حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال: أخبرنى محمود بن الربيع قال: وهو الذى مج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه وهو غلام من بئرهم . وقال عروة عن المسور وغيره يصدق كل واحد منهما صاحبه، وإذا توضأ النبى صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه. يقول الكرمانى عند قوله فى الحديث «وغيره»:(«وغيره» بالجر عطفا على المسور. فإن قلت هو رواية عن المجهول فلا اعتبار به. قلت الغالب أن عروة لايروى إلا عن العدل فحكمه حكم المعلوم وأيضا هو مذكور على سبيل التبعية ويحتمل فى التابع مالايحتمل فى غيره. فإن قلت هذا تعليق من البخارى أم لا ؟ قلت: هو عطف على مقول ابن شهاب أى قال ابن شهاب أخبرنى محمود وقال عروة. قوله «منهما» أى من محمود والمسور أى محمود يصدق مسوراً ومسور يصدق محموداً، والألف واللام فى المسور كالألف واللام فى الحارث يجوز إثباتهما ونزعهما وهو فى الحالين علم، ولفظ يصدق هو كلام ابن شهاب أيضا، ومقول كل واحد هو لفظ «وإذا توضأ» إلى آخره، وهما صحابيان صغيران فى السن كبيران فى القدر رضى الله عنهما.)أهـ(١)٠

فى هذا المثال التبس الأمر على الكرمانى فجعل حديث عروة المعلق مسنداً موصولاً بالسند الذى قبله، مع أن حديث محمود بن الربيع رضى الله عنه لاصلة له بحديث عروة الذى بعده لامن جهة السند ولا من جهة المتن، وذلك لسهوه عن ورود حديث عروة موصولاً مطولاً فى كتاب

---

(١) الكواكب (٣/٣٢-٣٥)

الشروط* عند معالجته لهذه المسألة، وقد وقع غير ذلك أخطاء تعقبها الحافظ فى الفتح بقوله:(قوله «وغيره» هو مروان بن الحكم كما سيأتى موصولاً مطولاً فى كتاب الشروط، وقال الكرمانى: هذه الرواية وإن كانت عن مجهول لكنها متابعة، ويغتفر فيها مالا يغتفر فى الأصول . قلت وهذا صحيح إلا أنه لايعتذر به هنا لأن المبهم معروف، وإنما لم يسمه اختصاراً كما اختصر السند فعلقه، وزعم الكرمانى أن قوله «وقال عروة» معطوف على قوله فى السند الذى قبله أخبرنى محمود فيكون صالح بن كيسان روى عن الزهرى حديث محمود وعطف عليه حديث عروة، فعلى هذا لايكون حديث عروة معلقا بل يكون موصولاً بالسند الذى قبله، وصنيع أئمة النقل يخالف مازعمه، واستمر الكرمانى على هذا التجويز حتى زعم أن الضمير فى قوله «يصدق كل واحد منهما صاحبه» للمسور ومحمود، وليس كما زعم بل هو للمسور ومروان، وهو تجويز منه بمجرد العقل، والرجوع إلى النقل فى باب النقل أولى).أهـ(١) أضف إلى ذلك أن قوله «يصدق كل واحد منهما صاحبه» هو مقول عروة بن الزبير وليس من مقول ابن شهاب كما قال الكرمانى(٢) ، وأيضا جملة «وإذا توضأ النبى صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه» ليست من مقول محمود ابن الربيع ولامن مقول المسور ومروان إنما هى من مقول عروة بن مسعود الوارد قصته فى الحديث -

---

* كتاب الشروط . باب الشروط فى الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط-حديث رقم ٢٧٣١-٢٧٣٢ من صحيح البخارى مع الفتح (٥/٣٢٩-٣٣٣) وإسنادهما :حدثنى عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرنى الزهرى قال أخبرنى عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان -يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا:خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ... الحديث» .

(١) فتح البارى (١/٢٩٥-٢٩٦) .

(٢) يؤيده ما ورد فى أول كتاب الشروط. باب ما يجوز من الشروط فى الإسلام والأحكام والمبايعة من طريق الزهرى عن عروة أنه سمع مروان والمسور يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث. صحيح البخارى مع الفتح (٥/٣١٢) حديث رقم (٢٧١١-٢٧١٢) .

حيث بعثه المشركون ليفاوض النبى صلى الله عليه وسلم فلما رجع إليهم قص عليهم ما شاهده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم له- بقوله: (أى قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشى، والله إن رأيت مليكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمداً، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له)(١)٠

ومما يعتذر به للكرمانى هنا أن السهو الذى وقع له - وقلّ من يسلم منه - لم يك دأبه دائما، ففى كتاب العلم. عند قول الإمام البخارى باب الرحلة فى المسئلة النازلة وتعليم أهله. حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عمر بن سعيد بن أبى حسين قال حدثنى عبد الله بن أبى مليكة عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبى إهاب... الحديث٠

يقول الكرمانى عند ترجمة عقبة:(... قال صاحب الإستيعاب ابن أبى مليكة لم يسمع من عقبة وبينهما عبيد بن أبى مريم، وأقول :هذا سهو منه لما سيجىء فى كتاب النكاح فى باب شهادة المرضعة* أن ابن أبى مليكة قال حدثنا عبيد بن أبى مريم عن عقبة بن الحارث قال وقد سمعته من عقبة لكنى لحديث عبيد أحفظ ، فهذا صريح فى سماعه من عقبة.)أهـ(٢) ٠

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح (٥/٣٣٠) حديث رقم (٢٧٣١-٢٧٣٢)

(*) الكواكب (١٩/٨١) - ورقم الحديث (٥١٠٤) فى صحيح البخارى مع الفتح (٩/١٥٢)

(٢) الكواكب (٢/٧٣-٧٤) وانظر كذلك صنيعه فى الرد على أبى مسعود الدمشقى بعدم سقوط زائدة ابن قدامة بين أبى اسحاق وعبد الله بن عبد الرحمن الأنصارى لثبوت سماع أبى إسحاق من عبد الله بن عبد الرحمن. الكواكب (١٢/١٥١)٠

نبّه الكرمانى هنا على هذا السهو مستحضراً ما ورد فى كتاب النكاح، وصنيعه هذا مما يحمد له فى مثل هذه المواضع، ولو قدر له أن يسلك هذا المسلك فى بقية المواضع لما اعترض عليه معترض أو تعقبه أحد، مع العلم بأن أمثال هذه التعقبات لاتنقص من قيمة الكتاب ولا من قدر صاحبه. والتعقبات لم يسلم منها أحد من العلماء حتى الصحابة رضى الله عنهم، وقد استدركت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على بعض الصحابة رضى الله عنهم ما غاب عنهم مما لم يبلغهم وحفظته هى رضى الله عنها، كما جاء فى كتاب الحج. باب من قلد القلائد بيده من حديث عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته «أن زياد بن أبى سفيان كتب إلى عائشة رضى الله عنها: أن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال: من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه. قالت عمرة: فقالت عائشة رضى الله عنها: ليس كما قال ابن عباس ، أنا فتلت قلائد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى، ثم قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه، ثم بعث بها مع أبى، فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نحر الهدى»(١) .

وأيضاً كان من جملة ما ذكره الحافظ ابن حجر من فوائد لهذا الحديث قوله : (وفيه تعقب بعض العلماء على بعض، ورد الاجتهاد بالنص، وأن الأصل فى أفعاله صلى الله عليه وسلم التأسى به حتى تثبت الخصوصيه.)أهـ(٢) .

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح (٣/٥٤٥) حديث رقم (١٧٠٠)

(٢) فتح البارى (٣/٥٤٧).

أما مآخذ عليه في جانب تعرضه لشرح الحديث فأذكر من ذلك الأمثلة الآتية:

١- في كتاب البيوع ، عند قول الإمام البخاري : باب بيع المزايدة ···· من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن رجلا أعتق غلاما له عن دبر فاحتاج فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : من يشتريه منى فاشتراه نعيم ابن عبدالله بكذا وكذا فدفعه إليه(١) ٠

أخرج الإمام البخارى هذا الحديث في كتاب الكفارات باب عتق المدبر وأم الولد ···من حديث جابر رضى الله عنه أيضا أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكا له ولم يكن له مال غيره فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يشيريه منى فاشتراه نعيم بن النحام بثمانمائة درهم،فسمعت جابر بن عبدالله يقول عبداًقبطيا مات عام أول(٢)

وعدا هذا الموضع الأخير فإن هناك موضعين آخرين ورد فيهما أن اسم المشترى هو نعيم بن النحام ، الأول في كتاب الخصومات ٠ باب من رد أمر السفيه والضعيف العقل وإن لم يكن حجر عليه الإمام ···(٣)

الثاني : في كتاب الإكراه - باب إذا أكره حتى وهب عبداً أوباعه لم يجز····(٤)٠

والكرمانى عند شرحه للحديث عرف بنعيم بن النحام بقوله : [«ونعيم مصغر النعم و «النحام» بالنون وشدة المهملة في بيع المزايدة ، وفي أكثر النسخ نعيم بن النحام والأول* هو الصحيح لأن النحام صفة لنعيم لا لأبيه للحديث المشهور أنه صلى الله عليه وسلم قال : «دخلت الجنة فسمعت نحمة نعيم فيها» والنحمة بفتح النون السعلة وقيل الصوت] أهـ(٥) ٠

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح (٤/٣٥٤) حديث رقم (٢١٤١) ٠

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١١/٦٠٠) حديث رقم (٦٧١٦) ٠

(٣) صحيح البخاري مع الفتح (٥/٧٢) حديث رقم (٢٤١٥) ٠

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٣٢٠) حديث رقم (٦٩٤٧)
أما المواضع الخمسة الباقية فهى كالآتي : ٢،١ - في كتاب البيوع - باب بيع المدبر - حديث رقم (٢٢٣٠ ، ٢٢٣١) - ٣- في كتاب الاستقراض ، باب من باع مال المفلس ···· حديث رقم (٢٤٠٣) - ٤- في كتاب العتق - باب بيع المدبر حديث رقم (٢٥٣٤) _٥_ في كتاب الأحكام ٠ باب بيع الإمام على الناس أموالهم وضياعهم وقد باع النبى صلى الله عليه وسلم مدبرا من نعيم بن النحام ٠ حديث رقم(٧١٨٦) ٠

* يعنى ماجاء في بيع المزايدة (نعيم بن عبد الله)، الكواكب (١٠/٢٧).

(٥) الكواكب (١٠/٢١٣) ، وذكر نحوه في باب بيع المزايدة (١٠/٢٧)٠

وقال في موضع آخر : (والمشترى هو نعيم مصغر النعم ، النحام بالنون والمهملة ، ولقب به لأن النبى ﷺ قال سمعت نحمة نعيم أى سعلته في الجنة ليلة الإسراء ، وفي بعض النسخ نعيم بن النحام بزيادة الابن والصواب عدمه)أهـ(١)٠

وأكد على هذا المعنى في موضع ثالث بقوله : [و«المشترى نعيم» مصغر النعم النحام بالنون والمهملة ، وفي بعض النسخ ابن النحام بزيادة الابن والصواب حذفه لأنه ﷺ قال : سمعت في الجنة نحمة نعيم أى سعلته ، فهو صفته لاصفة أبيــه٠] أهـ(٢) ٠

الكرمانى هنا تمسك بأمرين كلاهما ليس بصواب ، الأول : قوله بزيادة (ابن) بين «نعيم» و «النحام» وإن الصواب حذفه ٠ وهو بهذا القول يخطئ النسخ الصحيحةالتى أثبتت (ابن) بين «نعيم» و «النحام» ٠

الثاني : قوله إن (النحام) صفة للابن لا للأب ، وهذا أيضا خلاف الروايات الصحيحة التى أثبتت الصفة للأب ٠

كما أن تعليله ماذهب إليه بحديث « أنه قالﷺ سمعت في الجنة نحمة نعيم» لايصح ، لأن هذا الحديث - الذى لم يخرجه ولم يبين درجته صحة وضعفاً - لايتخذ وسيلة لرد الروايات الصحيحة الثابتة ، كيف وقد قال بضعفه الحافظ ابن حجر في الفتح عند تحقيقه لهذه المسئلة(٣) ، والذى يبدولى -والله أعلم- أن الكرمانى بنى مقالته تلك على ماذكره الإمام النووى في شرح مسلم بقوله [«واشتراه نعيم بن عبدالله» وفى رواية فاشتراه ابن النحــام بالنون المفتوحة والحاء

---

(١) الكواكب (١٤٦/٢٣) ٠

(٢) الكواكب (٦٧/٢٤) ٠

(٣) فتح البارى (١٦٦/٥) ٠

المهملة المشددة هكذا هو في جميع النسخ ابن النحام بالنون ، قالوا : وهو غلط ، وصوابه فاشتراه النحام فإن المشترى هو نعيم وهو النحام سمى بذلك لقول النبى ﷺ «دخلت الجنة فسمعت فيها نحمة لنعيم» والنحمة الصوت ، وقيل هي السعلة ، وقيل النحنحة ، والله أعلم] أهـ(١) ٠

والعجب من الحافظ - الذى عودنا الحسم والجزم والتحقيق في مثل هذه المواضع وغيرها - تجدأنهبعد أن قال إن النحام لقب نعيم ذكر أن ظاهر الرواية أنه لقب أبيه ، ثم رجع فنقل كلام النووى السالف ذكره وأيده بقول ابن العربى وعياض وغير واحد، ثم ضعف الحديث لأنه من رواية الواقدى وهو ضعيف ولاترد الروايات الصحيحة بمثله ، لكنه سها عن ذلك فقال بصيغة غير جازمة فلعل أباه أيضا كان يقال له النحام(٢) ٠

وفي الإصابة عند ترجمة نعيم يقول الحافظ :(نعيم بن عبدالله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب القرشى العدوى المعروف بالنحام٠

قيل له ذلك لأن النبى ﷺ قال له «دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم٠٠ والنحمة هى السعلة التي تكون في آخر النحنحة الممدود آخرها ٠٠٠ وقد مضى له ذكر في حرف الصاد المهملة في صالح وهو اسم نعيم ٠٠٠٠ وأما ماذكره عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبى عبيد المدنى قال : ابتاع مروان من النحام داره بثلثمائة ألف درهم فأدخلها في داره فهو محمول على أن المراد به إبراهيم بن نعيم المذكور فإنه كان يقال له أيضا النحام٠]أهـ(٣) ٠

- وفي تبصير المنتبه بتحرير المشتبه يقول الحافظ : [النحام : نعيم بن النحام ، صحابى مشهور ٠ قلت : اسمه في الأصل صالح وابنه إبراهيم بن صالح يعرف بابن نعيم النحام٠٠] أهـ(٤)٠

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١/١٤٢-١٤٣) ٠
(٢) فتح البارى (٥/١٦٦) ٠
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/٢٤٨) ترجمة رقم (٨٧٧٧) ٠
(٤) تبصير المنتبه (٤/١٤١٢) ٠

-أما السمعاني في الأنساب فيقول :[النحام بفتح النون والحاء المهملة المشددة وفي آخرها الميم بعد الألف هذه النسبة إلى٠٠٠، ينسب إليها إبراهيم بن صالح بن عبدالله بن النحام يعرف بابن نعيم النحام المدنى، من أهل المدينة٠]أهـ(١)٠

- وفي النهاية في غريب الحديث والأثر للشيخ مجدالدين أبى السعادات المعروف بابن الأثير يقول عند (نحم) [فيه دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم أي صوتا ، والنحيم صوت يخرج من الجوف ، ورجل نحم ، وبها سمى نعيم النحام]أهـ(٢)٠

وإذا انتقلت إلى شراح الحديث تجد الإمام العراقي ت سنة ٨٢٦هـ في كتابه طرح التثريب في شرح التقريب يقول عند شرحه للحديث : [٠٠٠ وقوله فاشتراه ابن النحام كذا وقع في مسند أحمد وفي الصحيحين وغيرهم فاشتراه نعيم ابن النحام ، قال النووى في شرح مسلم : قالوا وهو غلط وصوابه فاشتراه النحام سمى بذلك لقول النبى ﷺ «دخلت الجنة فسمعت فيها نحمة لنعيم» والنحمة الصوت، وقيل هى السعلة ، وقيل النحنحة ، والنحام بالنون المفتوحة والحاء المهملة المشددة ، انتهى ، وكذلك قال أبو بكر بن العربى قال علماؤنا إنما صوابه نعيم النحام ، انتهى ، وتقدم أن في رواية لمسلم فاشتراه نعيم بن عبدالله وهذه الرواية هى الصواب وزيادة ابن خطأ في بعض الرواة لما قدمناه] أهـ(٣) ٠

---

(١) الأنساب (٤٧/١٣) برقم (٤٠٨٠) ، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ت سنة ٤٥٦هـ (ص١٥٧) يقول [وولد عوف بن عبيد بن عويج بن عدى : عبد مناف بن عوف ، وحر ثان بن عوف ، ونضلة بن عوف ٠ فمن ولد عبد مناف بن عوف : نعيم النحام بن عبدالله بن أسيد بن عبد مناف بن عوف وله صحبة وهجرة٠٠]أهـ ٠

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٤٠/٣) - وفي لسان العرب لابن منظور ت سنة ٧١١هـ (٤٣٧٠/٧) عند نحم يقول : [النحيم : الزحير والتنحنح ، وفي الحديث دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم ، أى صوتا ، والنحيم : صوت يخرج من الجوف ، ورجل نحم ، وبها سمى نعيم النحام] أهـ - وفي القاموس المحيط للفيروز أبادى ت سنة ٨٧١(ص١٤٩٩) يقول في باب الميم فصل النون : ﴿نحم ٠ نحما ونحيما ونحمانا : تنحنح أو هو كالزحير أو فوقه ٠٠٠ والنحام الكثير النحيم ٠٠٠ ولقب نعيم بن عبدالله لقوله صلى الله عليه وسلم «دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم» أى سعلة ٠] أهـ ٠

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٢١٨/٦)٠

وقد سار على ذلك العينى في عمدة القارى(١)٠

أما الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ت سنة ١٣٤٦هـ، فقال في بذل المجهود في حل أبى داود [«فاشتراه نعيم بن عبدالله النحام» القرشي العدوى، قال ابن رسلان : المشهور في الرواية نعيم بن عبدالله بن النحام، والصواب كما قال المنذرى: سقوط ابن لأن نعيماً هو النحام لا أبوه، سمى بذلك لسعلة كانت فيه، ولأن النبى ﷺ قال سمعت نحمته في الجنة أى سعلته]٠أهـ(٢)٠

من هذا كله نخلص إلى أن الروايات الصحيحة صرحت بأن الصفة (النحام) هى للأب «عبدالله» وأيضا للجد «أسيد» كما في رواية أبى داود ، ولايصح بأى حال من الأحوال أن تخطأ الروايات الصحيحة المصرحة بثبوت الصفة للأب «عبدالله» وللجد «أسيد» ، ولا يصح أيضا القول بزيادة «ابن» في الروايات الصحيحة المثبتة لها لمجرد ورود الأخبار وأقوال أهل العلم بأن الصفة هى للابن «نعيم» لأن ذلك لم يقم عليه نص صحيح يصرح بثبوتها للابن ، إنما هي مقالة تناقلتها بعض كتب التراجم والسير والمعاجم وشروح الحديث وغريبه وغيرها* ، والذى يبدو لى - والله أعلم - أن كلا من «ابن» ، «والصفة - النحام» للأب والجد ثابتان بالروايات الصحيحة الصريحة ولايصح رد شيء من ذلك ، كما أن إثبات الصفة للابن «نعيم» وابن الابن «إبراهيم» غير ممتنع ، فهذه أى النحمة من الصفات الوراثية التي تنتقل بإذن الله تعالى من الأباء إلى الأبناء ،

---

(١) عمدة القارى (١١/٢٦١)

(٢) بذل المجهود في حل أبى داود (١٦/٢٩١) ولفظ أبى داود : أن رجلاً من الأنصار يقال له أبو مذكور أعتق غلاما له يقال له يعقوب عن دبر ولم يكن له مال غيره فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من يشتريه فاشتراه نعيم بن عبد الله بن النحام بثمانمائة درهم فدفعها إليه ثم قال : إذا كان أحدكم فقيراً فليبدأ بنفسه فإن كان فيها فضل فعلى عياله فإن كان فيها فضل فعلى ذى قرابته أوقال على ذى رحمه وإن كان فضلا فهنا وههنا ٠ انظر سنن أبى داود ، كتاب العتق ٠ باب في بيع المدبر ٠ حديث رقم (٣٩٥٧) ٠

* انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/٧٢-١٣٨) - (٥/١٧٠) وقال عند ترجمة نعيم {ومن بنى عدى بن كعب ٠٠٠٠ وإنما سمى النحام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم فسمى النحام ٠٠} أهـ ، ومما يؤيد روايات الصحيحين ما ورد عند ابن كثير في البداية والنهاية (٣/٧٧) المجلد الثاني : {وكان نعيم بن عبدالله النحام رجل من بنى عدى قد أسلم أيضا مستخفياً بإسلامه من قومه٠٠٠)أهـ

ومما يقوى ذلك ثبوت الصفة عند الجد «أسيد» ، وابنه «عبدالله» ثم ورود الأخبار وتناقلها بوجود الصفة عند ابن الابن «نعيم» ثم ابن نعيم «إبراهيم»** ، فلا يمتنع بعد ذلك أن يقال للأب والابن وابن الابن النحام وإن كانت في الأصل هي للأب ، والله أعلم .

٢- عند قول الإمام البخاري : باب ماجاء في سجود القرآن وسنتها - من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : «قرأ النبى ﷺ النجم بمكة فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال : يكفيني هذا فرأيته بعد ذلك قتل كافراً»

يقول الكرمانى عند قوله في الحديث «غير شيخ» : [قيل هو أمية بن خلف وقد قتل يوم بدر كافراً ولم يكن أسلم قط ، وقيل الوليد بن المغيرة]أهـ(١)

لم يجزم الكرماني هنا باسم الشيخ الذى أخبر عنه ابن مسعود رضى الله عنه مع أن ابن مسعود رضى الله عنه صرح بأنه أمية بن خلف في موضع آخر من الجامع الصحيح - عند قول الإمام البخاري في كتاب التفسير ، باب «فاسجدوا لله واعبُدوا»* من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه ، إلا رجلاً رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً ، وهوأمية بن خلف»(٢) .

والكرمانى وإن كان مسبوقا في قوله هذا كما ذكر الحافظ في الفتح عند تحقيقه لهذه المسألة إلا أن الصواب مع من قال إنه أمية بن خلف ، وفي ذلك يقول الحافظ عند شرحه لحديث ابن مسعود رضى اله عنه الوارد في كتاب

** انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦/٢٤٨) ترجمة رقم (٨٧٧٧) .

(١) الكواكب (٦/١٥٠) .

* سورة النجم آية رقم (٦٢).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح (٨/٦١٤) حديث رقم (٤٨٦٢) .

التفسير : [قوله «إلا رجلا» في رواية شعبة في سجود القرآن «فما بقى أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى» وهذا ظاهره تعميم سجودهم، لكن روى النسائي بإسناد صحيح عن المطلب بن أبى وداعة قال «قرأ النبى ﷺ بمكة والنجم فسجد وسجد من عنده ، وأبيت أن أسجد» ولم يكن يومئذ أسلم «قال المطلب : فلا أدع السجود فيها أبداً» فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة إلى من اطلع عليه ، قوله «كفا من تراب» في رواية شعبة «كفا من حصى أو تراب» ····قوله «وهو أمية بن خلف» لم يقع ذلك في رواية شعبة ، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحاق عند الإسماعيلى وهذا هو المعتمد ، وعند ابن سعد أن الذى لم يسجد هو الوليد ابن المغيرة قال : وقيل سعد بن العاص بن أمية ، قال : وقال بعضهم كلاهما جميعا ، وجزم ابن بطال في «باب سجود القرآن» بأنه الوليد ، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل ببدر كافراً من الذين سموا عنده غيره ، ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو لهب ، وفي شرح الأحكام لابن بزيزة أنه منافق ، ورد بأن القصة وقعت بمكة بلاخلاف ولم يكن النفاق ظهر بعد ، وقد جزم الواقدى بأنها كانت في رمضان سنة خمس ، وكانت المهاجرة الأولى إلى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجعوا فوجدوهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا ، والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة إلى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب ، لكن لايفسر الذى في حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته ، والله أعلم]أهـ(١) ·

٣- ما جاء في كتاب الجنائز ، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه - من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ أخذ الراية زيد

---

(١) فتح الباري (٨/٦١٥) ·

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب - وإن عينى رسول الله ﷺ لتذرفان - ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح لـه.

يقول الكرماني عند قوله في الحديث «خالد بن الوليد» [القرشي المخزومى سماه رسول الله ﷺ يوم غزوة بدر سيف الله ..] أهـ(١) .

وهذا سهو من الكرمانى لأن خالداً أسلم بعد الحديبية وشهد مؤتة ويومئذ سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله)(٢) .

٤- ما جاء في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال «انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، قال فنزل على أمية بن خلف أبى صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : ألا انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل ، فقال: من هذا الذى يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد : لاترفع صوتك على أبى الحكم فإنه سيد أهل الوادى ، ثم قال سعد : والله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال فجعل أمية يقول لسعد : لاترفع صوتك - وجعل يمسكه - فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فإنى سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال : إياى ؟ قال : نعم ، قال: والله مايكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال أخى اليثربى ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سـمع محمداً يزعم أنه قاتلى ، قالت : فوالله

---

(١) الكواكب (٧/٥٧).

(٢) السير (١/٣٦٦) وقال الإمام الذهبى : [هاجر مسلماً في صفر سنة ثمان ثم سار غازياً ، فشهد غزوة مؤتة ... وسماه النبى صلى الله عليه وسلم سيف الله ، فقال : «إن خالداً سيف سله الله على المشركين»] أهـ ، وانظر أيضا تهذيب التهذيب (٣/١٢٤) .

مايكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لايخرج فقال له أبوجهل : إنك من أشراف الوادى ، فسر يوما أو يومين ، فسار معهم يومين فقتله الله» ·

يقول الكرمانى عند شرحه للحديث : [«أنه» أى فأن أباجهل قاتل أمية و«أخوه اليثربى» هو سعد بن معاذ اليمنى المدنى والأخوة بينهما كانت بحسب المودة والصداقة لانسباً ولادينا ، ···· و «قالت له» أى لأمية لاتخرج للحرب ولا تكن مع أبى جهل واذكر ما قال سعد ، فبالغ أبو جهل حتى حضر بدراً فقتله المسلمون ، فإن قلت فأين ما أخبر به سعد من كون أبى جهل قاتله ؟ قلت أبوجهل كان السبب في خروجه فكأنه قتله إذ القتل كما يكون مباشرة يكون تسبباً] أهـ(١) ·

الكرمانى وهم في شرح هذا الموضع لأنه ظن أن الضمير في قوله «أنه قاتلك» لأبى جهل فاستشكل ذلك لأن المسلمين هم الذين قتلوا أمية ولم يقتله أبوجهل فأورد بذلك اعتراضاً وأجاب عليه بأن أبا جهل كان سبباً في خروجه حتى قتـــل ·

والعجب من استمرار الكرمانى على هذا الوهم ، فعند شرحه لهذا الحديث في كتاب المغازى ، باب ذكر النبى ﷺ من يقتل ببدر ذكر قريباً مما قاله أولاً، مع أن هذه الرواية الثانية كافية في إزالة ما قد يلتبس في الرواية الأولى، ومن ذلك قوله في الرواية الثانية : « ··· فقال سعد دعنا عنك يا أمية فواللـــه لقد سمعت رسول ﷺ يقول إنهم قاتلوك ، قال بمكة ؟ قال : لا أدرى ، ففزع لذلك أمية فزعا شديداً، فلما رجع أمية إلى أهله قال : يا أم صفوان ألم ترى ما

---

(١) الكواكب (١٤/١٨٨-١٨٩)·

قال لى سعد ؟ قالت : وما قال لك؟ قال : زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلى ، فقالت له بمكة ؟ قال لا أدرى ، فقال أمية : والله لا أخرج من مكة فلما كان يوم بدر ... الحديث»(١) .

وقد تعقب الحافظ وهم الكرمانى بقوله : [.. وقد شرحه الكرمانى على أن المراد بقول سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه قاتلك أى أبو جهل ، ثم استشكل ذلك بكون أبى جهل على دين أمية ، ثم أجاب بأنه كان السبب في خروجه وقتله فنسب قتله إليه ، وهو فهم عجيب ، وإنما أراد سعد أن النبى ﷺ يقتل أمية ، وسيأتى التصريح بذلك في مكانه بما يشفى الغليل إن شاء الله تعالى] أهـ(٢) .

وعند شرحه للرواية الثانية قال أيضاً : [وقد قدمت في «علامات النبوة» بيان وهم الكرمانى فى شرح هذا الموضع وأنه ظن أن الضمير لأبى جهل فاستشكله فقال إن أبا جهل لم يقتل أمية ، ثم تأول ذلك بأنه كان سبباً في خروجه حتى قتل ، قلت : رواية الباب كافية في الرد عليه ، فإن فيها «أن أمية قال لامرأته :إن محمداً أخبرهم أنه قاتلى ولم يتقدم في كلامه لأبى جهل ذكـــر]أهـ(٣) .

٥- ما جاء في كتاب العلم عند قول الإمام البخارى : باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج» ، قيل يارسول الله وما الهرج ؟ فقال : هكذا بيده فحرفها ، كأنه يريد القتل .

---

* الكواكب (١٥/١٥٣-١٥٤) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح (٧/٢٨٢) حديث رقم (٣٩٥٠) .

(٢) فتح البارى (٦/٦٣٠) .

(٣) فتح البارى (٧/٢٨٣) .

يقول الكرماني عند شرحة للحديث : [«الهرج» بسكون الراء وهو الفتنة والاختلاط ، وأصله الكثرة في الشيء فإرادة القتل من لفظ الهرج إنما هو على طريق التجوز إذ هو لازم معنى الهرج اللهم إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة ومعنى]أهـ(١) ·

وتعقب الحافظ غفلة الكرماني عما في البخاري في كتاب الفتن بقوله :[وقال الكرماني : الهرج هو الفتنة ، فإرادة القتل من لفظه على طريق التجوز إذ هو لازم معنى الهرج ، قال : إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة ، قلت : وهي غفلة عما في البخاري في كتاب الفتن* والهرج القتل بلسان الحبشة]أهـ(٢) ·

٦- في كتاب التيمم ، عند قول الإمام البخاري ، باب التيمم ضربة ، حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال : كنت جالساً مع عبدالله وأبي موسى الأشعري ، فقال له أبوموسى : لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً أما كان يتيمم ويصلي ؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة «فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً» ؟ فقال عبدالله لو رخص لهم في هذه لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد ، قلت : وانما كرهتم هذا لذا ؟ قال نعم ···· فقال أبو موسى : ألم تسمع قول عمار لعمر : بعثني رسول ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا - فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بهما وجهه، فقال عبدالله : أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار ؟ ·

---

(١) الكواكب (٢/٦٥-٦٦) ·

* صحيح البخاري مع الفتح (١٣/١٣) حديث رقم (٧٠٦١-٧٠٦٢-٧٠٦٣-٧٠٦٤-٧٠٦٥)

(٢) فتح الباري (١/١٨٢)

وزاد يعلى عن الأعمش عن شقيق : كنت مع عبدالله وأبى موسى ٠٠ الحديث»

يقول الكرماني عند شرحه للحديث : [قوله : «قلت» هو مقول شقيق]أهـ(١) وهذا سهومن الكرمانى لأن قائل «قلت» هو الأعمش والمقول له شقيق ، وقد ورد هذا صريحاً في الرواية التي قبله(٢) ، وفى آخرها : «فقلت لشقيق : فإنما كره عبدالله لهذا ؟ قال نعم» والعجب من الكرمانى جعله القائل في الرواية الأولى التى في باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض ٠٠٠ هو الأعمش** ، ثم يخالف ذلك في الرواية الثانية فيجعله شقيقاً ، وقد تعقبه الحافظ في هذا الموضع بقوله : [قوله «قلت وإنما كرهتم هذا لذا» قائل ذلك هو شقيق قاله الكرمانى ، وليس كما قال بل هو الأعمش ، والمقول له شقيق كما صرح بذلك في رواية حفص التى قبل هذه] أهـ(٣)٠

٧- في كتاب الوضوء ، عند قول الإمام البخارى : باب وضوء الرجل مع امرأته ، وفضل وضوء المرأة ، وتوضأ عمر بالحميم من بيت نصرانية ، حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر أنه قال : كان الرجال والنساء يتوضوءون في زمان رسول الله ﷺ جميعا ٠

يقول الكرمانى عند شرحه للحديث : [فإن قلت ماوجه مناسبته بالترجمة قلت غرض البخارى في هذا الكتاب ليس منحصراً في ذكر متون الأحاديث بل يريد الإفادة أعم من ذلك وليذكر آثار الصحابة وفتاوى السلف

---

(١) الكواكب (٣/٢٣٢) ٠

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (١/٤٥٥) حديث رقم (٣٦٣)

** الكواكب (٣/٢٣١) ٠

(٣) فتح البارى (١/٤٥٦)

وأقوال العلماء ومعانى اللغات وغيرها ، فقصد ههنا بيان التوضؤ بالماء بالذى مسته النار وتسخن بها بلا كراهة دفعاً لما قال مجاهد وبالماء من بيت النصرانية رداً لمن قال إن الوضوء بسؤرها مكروه ، ولما كان هذا الاخير الذى هو مناسب لترجمة الباب من فعل عمر ذكر الأمر الأول أيضاً وإن لم يكن مناسباً لها لاشتراكهما في كونهما من فعله تكثيراً للفائدة واختصاراً في الكتاب ، ويحتمل أن يكون هذا قضية واحدة أى توضأ من بيت النصرانية بالماء الحميم ، ويكون المقصود ذكر استعمال سؤر المرأة النصرانية وذكر الحميم إنما هو لبيان الواقع فتكون مناسبته للترجمة ظاهرة]أهـ(١) .

وهذا الاحتمال الأخير الذى ذكره الكرمانى يدل على سهوه عن أن قول الإمام البخارى «وتوضأ عمر بالحميم من بيت نصرانية» أثران مختلفان ، وقد بين ذلك الحافظ بقوله : [قوله «وتوضأ عمر بالحميم» أى بالماء المسخن ، وهذا الأثر وصله سعيد بن منصور وعبد الرزاق وغيرهما بإسناد صحيح بلفظ «أن عمر كان يتوضأ بالحميم ويغتسل منه» ورواه ابن أبى شيبة والدارقطنى بلفظ «كان يسخن له ماء في قمقم ثم يغتسل منه» قال الدارقطنى إسناده صحيح ، ومناسبته للترجمة من جهة أن الغالب أن أهل الرجل تبع له فيما يفعل ، فأشار البخارى إلى الرد على من منع المرأة أن تتطهر بفضل الرجل ، لأن الظاهر أن امرأة عمر كانت تتوضأ بفضله أو معه ، فيناسب قوله «وضوء الرجل مع امرأته» أى من إناء واحد ، وأما مسألة التطهر بالماء المسخن فاتفقوا على جوازه إلا ما نقل عن مجاهد ، قوله «ومن بيت نصرانية» هو معطوف على قوله «بالحميم» أى وتوضأ عمر من بيت نصرانية ، وهذا الأثر وصله الشافعى وعبدالرزاق وغيرهما عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن أبيه به، ولفظ الشافعى «توضأ من ماء في جرة نصرانية» ولم يسمعه ابن عيينة من زيد بن أسلم ، فقد

---

(١) (الكواكب (٣/٤٠) .

رواه البيهقى من طريق سعدان بن نصر عنه قال «حدثونا عن زيد بن أسلم» فذكره مطولا ، ورواه الإسماعيلى من وجه آخر عنه باثبات الواسطة فقال «عن ابن زيد ابن أسلم عن أبيه به» وأولاد زيدهم عبدالله وأسامة وعبد الرحمن ، وأوثقهم وأكبرهم عبدالله ، وأظنه هو الذى سمع ابن عيينة منه ذلك ، ولهذا جزم به البخارى ووقع في رواية كريمة بحذف الواو من قوله « ومن بيت» وهذا الذى جرأ الكرمانى أن يقول : المقصود ذكر استعمال سؤر المرأة وأما الحميم فذكره لبيان الواقع ، وقد عرفت أنهما أثران متغايران] أهـ(١) ٠

* ويوجد غير ما ذكرت أمثلة كثيرة لايتسع الوقت لتتبعها ، وليس القصد هنا استقصاء كل ماله وما عليه فبالمثال يتضح المقال ، كما أن الكتاب من الناحية الشكلية يحتاج إلى إعادة طباعته طباعة محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً ومفهرساً ، مع وضع النسخة الصحيحة للجامع الصحيح بدلاً من الأخرى الموجودة في الطبعة المتداولة ، مع الاعتناء أيضا بعلامات الترقيم التي يسهل معها الاستفادة من الكتاب ، وذلك لأن استعمال الكرمانى لما يدل على بداية القول ونهايته قليل بالنسبة للمواضع الكثيرة التي ترك فيها الإشارة إلى ذلك(٢) ، فترى أقوال المنقول عنهم متصلة بعضها ببعض دون تمييز بين بداية كل قول ونهايته في كثير من الأحيان ٠

وفي الجملة فإن هذه المآخذ والتعقبات التى تناولتها بالذكر والأخرى التي لم يتسع الوقت لذكرها لاتغض من قيمة الكتاب ولا تنقص من قدر صاحبه ، فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ٠

من ذا الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

---

(١) فتح البارى (١/٢٩٩) ٠

(٢) من أمثلة المواضع التى قل فيها استعماله لما يدل على بداية كل قول ونهايته ، انظر (١/٢٢ ومابعدها) ، ومن أمثلة المواضع القليلة التي استعمل فيها مايدل على بداية كل قول ونهايته انظر(١/٧٢) عند نقله عن النووى ، (١/١٥٩) عند نقله عن محيى السنة ، (٤/١٩٦) عند نقله عن التيمى (٨/٨٠) عند نقله عن النووى ، (٩/٨٧) عند نقله عن الخطابى ٠

ويكفى الكرمانى فضلا أن له بكتابه قدم السبق ، ويكفيه فضلا أيضا كثرة نقل الحافظ والعينى عنه بتصريح وبغير تصريح ، وما سجلاه عليه من مآخذ وتعقبات تبرز كذلك مدى استفادتهما من شرحه ، والكواكب الدرارى اسم وافق مسماه ، وقد أضاء الكرمانى بكواكبه الدرارى الطريق لكل سالك له ، فرحم الله الكرمانى وعفا عنه ٠

الباب الثالث

بيان قيمة الكتاب العلمية من خلال موازنته بأشهر شروح البخارى كفتح البارى وعمدة القارى

وفيـه فصلان :-

الفصل الأول : موازنة بين الكواكب الدرارى وبين فتح البارى

الفصل الثانى : موازنة بين الكواكب الدرارى وبين عمدة القارى

الفصل الأول

موازنة بين الكواكب الدرارى وبين فتح البارى

لم يحظ كتاب من كتب الحديث بعناية الأمة الإسلامية مثل ماحظى بذلك الجامع الصحيح للإمام أبى عبدالله البخارى ، فقد اعتنى علماء الأمة الإسلامية به شرحاً له واستنباطاً للأحكام منه ، وتكلما على رجاله وتعاليقه ، وشرحاً لغريبه ، وبيانا لمشكلات إعرابه ، إلى غير ذلك ، وقد تكاثرت أعمال العلماء على الجامع الصحيح حتى أوصلها صاحب إتحاف القارى بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخارى إلى ثلاثمائة وخمسة وسبعين عملاً(١) ، كان نصيب الشروح من هذا العدد واحداً وسبعين شرحاً أحصاها فضيلة الدكتور عبدالغني عبد الخالق في كتاب الإمام البخارى وصحيحه(٢) ، أما ما ذكره صاحب كشف الظنون من أنها تنيف على اثنين وثمانين شرحاً فلعله اعتبر التعليقات وشرح المختصرات من الشروح عامة(٣) ٠

وأبرز هذه الشروح وأشهرها وأكملها وأوفاها وأحسنها فتح البارى ، ومن الشروح المشهورة أيضاً عمدة القارى ، لذا يهمنى وأنا بصدد بيان قيمة كتاب الكواكب الدرارى أن أعقد موازنة بينه وبين هذين السفرين الجليلين إظهاراً لجهد صاحب الكواكب وتنويهاً بقيمة كتابه من خلال تلك الموازنة بأشهر شروح الجامع الصحيح ٠

ومؤلف فتح البارى هو الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة - علم الأعلام الحجة الناقد الجهبذ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكنانى العسقلانى القاهرى الشافعى المعروف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه ، ولد ابن حجر في الثانى عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها يتيما في كنف أحد أوصيائه فحفظ القرآن وهو ابن تسع ٠ ثم حفظ العمدة وألفية الحديث للعراقى والحاوى الصغير ومختصر ابن الحاجب في الأصول والملحة ٠ ، وبحث في ذلك على الشيوخ وتفقه بالبلقينى والبرماوى وابن الملقن والعزبن جماعة ، وعليه أخذ غالب العلوم الآلية والأصولية كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول ، ثم حبب الله إليه فن الحديث فأقبل عليه بكليته ٠ وطلبه من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ومابعدها فعكف على الزين العراقي وحمل عنه جملة نافعة من علم الحديث سنداً ومتناً وعللاً واصطلاحاً ٠

---

(١) إتحاف القارى بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخارى لمحمد عصام عرار الحسنى (ص٣٧٥) ٠

(٢) الإمام البخارى وصحيحه (ص ٢٣٠-٢٤٢) ٠

(٣) كشف الظنون (١/٥٤٥ - ٥٥٥) ، وانظر ايضاً الإمام البخارى وصحيحه (ص ٢٣٠)

وارتحل إلى بلاد الشام والحجاز واليمن ومكة ومابين هذه النواحي - وأكثر جداً من المسموع والشيوخ وسمع العالى والنازل واجتمع له من ذلك مالم يجتمع لغيره وأدرك من الشيوخ جماعة كل واحد رأس في فنه الذى اشتهر به ، فالتنوخى في معرفة القراءات والعراقى في الحديث ، والبلقينى في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن في كثرة التصانيف ، والمجد صاحب القاموس في حفظه اللغة ، والعزبن جماعة في تفننه في علوم كثيرة بحيث كان يقول أنا أقرأ في خمسة عشر علماً لايعرف علماء عصرى أسماءها . ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة واقراء وتصنيفاً وافتاء ، وتفرد بذلك وشهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد والعدو والصديق ، حتى صار اطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة إجماع ، ورحل إليه الطلبة من الأقطار وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر في شأنها ، وهي كثيرة جداً منها ماكمل ومنها مالم يكمل ، ولاريب أن أجل مصنفاته وأكثرها نفعاً وأشهرها هو فتح البارى ، وكان شروعه في تصنيفه سنة سبع عشرة وثمانمائة على طريقة الإملاء - على أن البداية الحقيقية كانت في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وبعد أن أكمل كتابه تغليق التعليق في سنة أربع وثمانمائة - ثم صار يكتب بخطه فداوله بين الطلبة شيئا فشيئا وكان الاجتماع في يوم من الاسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، ثم ألحق به بعد ذلك أشياء ولم يكمل إلا قبيل وفاته بيسير ، وجاء بخط مؤلفه في ثلاثة عشر سفراً ، ولما كمل فتح البارى عمل الحافظ ابن حجر وليمة عظيمة بالمكان الذى بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ، وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء وقال الشعراء في ذلك فأكثروا وفرق عليهم الذهب ، وقد درس بمواطن متعددة واشتهر ذكره وبعد صيته وارتحل إليه العلماء وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة واستمر على طريقته حتى مات في أواخر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة(١) .

---

(١) مصادر ترجمته : البدر الطالع (١/٨٧ - ٩٢) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١/٤٦-٥٠) - درة الحجال (١/٦٤-٧٢) ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٣٨٠ - ٣٨٢) شذرات الذهب (٧/٢٧٠) - الضوء اللامع (٢/٣٦-٤٠) - طبقات الحفاظ للسيوطى (ص ٥٥٢) لحظ الألحاظ (ص ٣٢٦) - مفتاح السعادة (١/٢٣٦) - النجوم الزاهرة (١٥/٥٣٢)

فتح البارى بشرح صحيح البخارى :

ألف الحافظ ابن حجر مقدمة لكتابه «فتح البارى» سماها «هدى السارى»

وتقع في مجلد ضخم ، كملت في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وحينذاك ابتدأ في الشرح فكتب منه قطعة أطال فيها النفس ثم خشى أن يعوقه عن إتمامه على هذه الصفة عائق فشرع في شرح متوسط وهو «فتح البارى» هذا(١)، ويعتبر «هدى السارى» بمثابة مفتاح للجامع الصحيح تكلم فيه عن منزلة صحيح البخارى وأنه أول كتاب ألف في الأحاديث الصحيحة ، ثم عرض فيه لتراجم البخارى وتعليقاته، كما عرض فيه للأحاديث المنتقدة على البخارى وحده وماشاركه مسلم فيها والإجابة عنها حديثا حديثا ، كما عرض أيضاً للرجال الذين انتقدوا من رجال البخارى والإجابة عن ذلك إجمالاً وتفصيلاً إلى غير ذلك مما احتوى عليه من مقاصد الشرح والفوائد الحديثية ومنهجه في الشرح ثم ختم المقدمة بتحرير أحاديث الجامع الصحيح وترجمة وافية للإمام البخارى .

وهذه المقدمة «هدى السارى» لو كتبت بماء الذهب لكان قليلاً عليها(٢) ، ولقد دلت بما اشتملت عليه من بحوث عديدة قيمة على مكانة الحافظ العلمية ، وصار من يعرف فصولها يتشوق إلى الأصل(٣) .

وكان لاشتهار مقدمته أن كثرت الرغبات في تحصيل الأصل ولما ينجز بعد، حتى خطبه جماعة من ملوك الأطراف بسؤال علمائهم لهم في ذلك(٤)، إن شهرة الفتح وانفراده بين شروح الجامع الصحيح بهذه المكانة العالية ترجع إلى ما اشتمل عليه من الفوائد الحديثية والفقهية وما امتاز به من جمع طرق الحديث التي ربما يتبين من بعضها ترجيح أحد الوجوه والاحتمالات ، إلى غير ذلك مما جاء فيه من حسن التصنيف وجودة التحرير ودقة التحقيق مما لم يجتمع في غيره من الشروح ، وهاهوذاالإمام الشوكانى المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف لما طلب منه أن يشرح صحيح البخارى التزم جادة الإنصاف واعترف للحافظ بالإمامة والسبق فقال قولته المشهورة «لاهجرة بعد الفتح»*، والشرح يقع في ثلاثة عشر مجلداً سوى المقدمة التي تقع في مجلد كبير. وأبدأ الموازنة بإيراد منهج الحافظ ابن حجر الذى رسمه لنفسه في مقدمته بقوله : (.. افتتحت شرح الكتاب

(١) مقدمة انتقاض الاعتراض (١/٧) .
(٢) أعلام المحدثين (ص ١٥٧)
(٣) مقدمة انتقاض الاعتراض (١/٨)
(٤) المصدر السابق .
* أعلام المحدثين (ص ١٥٨).

مستعيناً بالفتاح الوهاب فأسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولاً ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية ثم استخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات وكشف غامض وتصريح مدلس بسماع ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك ، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك ، وثالثاً : أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته وهناك تلتئم زوائد الفوائد وتنتظم شوارد الفرائد ورابعاً : أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماء وأوصافا مع إيضاح معانى الألفاظ اللغوية والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك ، وخامساً : أورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية والمواعظ الزهدية والآداب المرعية مقتصراً على الراجح من ذلك متحرياً للواضح دون المستغلق في تلك المسالك مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره ، والتنصيص على المنسوخ بناسخه والعام بمخصصه والمطلق بمقيده والمجمل بمبينه والظاهر بمؤوله ، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية ونبذ من فوائد العربية ونخب من الخلافيات المذهبية بحسب ما اتصل بى من كلام الأئمة واتسع له فهمى من المقاصد المهمة، وأراعى هذا الأسلوب إن شاء الله تعالى في كل باب فإن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم نبهت على حكمة التكرار من غير إعادة له إلا أن يتغاير لفظه أو معناه فأنبه على الموضع المغاير خاصة فإن تكرر في باب آخر اقتصرت فيما بعد الأول على المناسبة شارحا لمالم يتقدم له ذكر منبهاً على الموضع الذى تقدم بسط القول فيه فإن كانت الدلالة لاتظهر في الباب المتقدم إلا على بعد غيرت هذا الاصطلاح بالاقتصار في الأول على المناسبة ، وفي الثاني على سياق الأساليب المتعاقبة مراعياً في جميعها مصلحة الاختصار دون الهذر والإكثار والله أسأل أن يمن على بالعون على إكماله بكرمه ومنه ، وأن يهدينى لما اختلف فيه من الحق بإذنه وأن يجزل لى على الاشتغال بآثار نبيه الثواب في الدار الأخرى وأن يسبغ عليّ وعلى من طالعه أو قرأه أو كاتبه النعم الوافرة تترى إنه سميع مجيب](١)

---

(١) هدى السارى (ص ٤-٥).

ثم عند شروعه في الشرح قال : [··· أما بعد فقد آن الشروع فيما قصدت له من شرح الجامع الصحيح ، على ما وعدت به في أول المقدمة ، وكنت عزمت على أن أسوق حديث الباب بلفظه قبل شرحه ، ثم رأيت ذلك مما يطول به الكتاب جداً فسلكت الآن فيه طريقاً وسطى أرجو نفعها ، كافلة بما اطلعت عليه من ذلك ، إذ لايكلف الله نفساً إلا وسعها ، وربما أعدت شيئا مما تقدم في المقدمة لمعنى يقتضيه إما لبعد العهد به أو لغير ذلك ، ولكن اعتمادى غالباً على الحوالة عليها ، وسميته فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، وقد رأيت أن أبدأ الشرح بأسانيدى إلى الأصل بالسماع أو بالإجازة ، وأن أسوقها على نمط مخترع ، فإنى سمعت بعض الفضلاء يقول الأسانيد أنساب الكتب ، فأحببت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب ··](١)·

ثم ساق الحافظ أسانيده وختم ذلك بقوله : [وقد انتهى الغرض الذى أردته من التوصيل الذى أوردته فليقع الشروع في الشرح والاقتصار على أتقن الروايات عندنا وهى رواية أبى ذر عن مشايخه الثلاثة لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها ، مع التنبيه إلى ما يحتاج إليه مما يخالفها ، وبالله تعالى التوفيق وهو المسئول أن يعيننى على السير في أقوم طريق ··](٢) ·

هذه المقدمة الرصينة تعكس جانباً من علو مكانة صاحبها ومدى ماله من رسوخ في العلم إلى جانب ماتدل عليه من تواضع وما وفق إليه عند تسمية كتابه، وعند الموازنة بين مقدمة الكرمانى ومقدمة الحافظ ألحظ الفرق بين من جعل كتابه كواكب درارى وبين من يعتبر شرحه للبخارى فتحاً من البارى ، والصفحات المعدودات التي قدم بها الكرمانى لشرحه إذا وازنتها بمقدمة الحافظ «هدى السارى» بفصولها العشرة والمباحث العديدة القيمة التي احتوت عليها لوجدت نهراً في مقابل البحر الزاخر وأين ضوء الكواكب من ضوء الشمس الساطعة ·

---

(١) فتح البارى (٥/١)

(٢) فتح البارى (٧/١)

فقد تصدى الحافظ في مقدمته لبيان وتفصيل القواعد العامة التي سار عليها الإمام البخارى في جامعه على نحو لم يسبق إليه، وأظهر الحكمة في تقطيع الإمام البخارى للحديث واختصاره وفائدة إعادته للحديث وتكراره ، وبين السبب في إيراده الأحاديث المعلقة والآثار الموقوفة مع أنها تباين أصل موضوع الكتاب ، كما عرض لضبط الغريب الوارد في متون الأحاديث مرتبا على حروف المعجم بأقل عبارة وأخلص إشارة لتسهل مراجعته ويخف تكراره ، كما عرض لضبط الأسماء المشكلة التي جاءت فيه وكذا الكنى والأنساب ، كما عرف بشيوخ الإمام البخارى الذين أطلق نسبهم كاطلاقه الرواية عن محمد أو عن يحيى أو عن أحمد وذلك فيما يكثر اشتراكه لامن يقل اشتراكه كمسدد، وفيها الكلام على جميع ما فيه من مهمل ومبهم على سياق الكتاب مختصراً كما عرض للأحاديث التي انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدار قطنى وغيره من النقاد ، والجواب عنها حديثا حديثا وإيضاح أنه ليس فيها ما يخل بشرطه الذى حققه الحافظ ابن حجر ·

ثم عرض لأسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف والجواب عن ذلك الطعن بطريق الإنصاف والعدل والإعتذار عن المصنف في التخريج لبعضهم ، ثم ساق فهرس الجامع باباً باباً وعدة ما في كل باب من الأحاديث ، كما أحصى عدد الأبواب والكتب وعدد أحاديث كل كتاب وبيان المكرر منها وما انفرد به البخارى وما وافقه مسلم على إخراجه ثم أردف ذلك بسياق أسماء الصحابة الذين اشتمل عليهم الجامع مرتبا لهم على الحروف وعدد مالكل واحد منهم عنده من الحديث ثم مسك الختام ترجمة الإمام البخارى ترجمة كاشفة عن خصائصه ومناقبه ، جامعة لمآثره ، والحافظ لايفوته أن يورد في نهاية كل كتاب خاتمة تحتوى على عدد المرفوع والموقوف والموصول والمعلق والمكرر من الأحاديث ·

وأسوق الآن مثالاً واحداً مما سطره الحافظ في مقدمته يشهد له بالإمامة والسبق في هذا الفن مع ما يعكسه من دقة وإتقان وتحقيق لم يسبق إليه ، قال في الفصل العاشر في عدد أحاديث الجامع : [قال الشيخ تقى الدين بن الصـــلاح

فيما رويناه عنه في علوم الحديث : عدد أحاديث صحيح البخارى سبعة ألاف ومائتان وخمسة وسبعون بالأحاديث المكررة ، قال : وقيل إنها بإسقاط المكرر أربعة آلاف هكذا أطلق ابن الصلاح وتبعه الشيخ محيى الدين النووى في مختصره ولكن خالف في الشرح فقيدها بالمسندة ولفظه : جملة ما في صحيح البخارى من الأحاديث المسندة بالمكرر فذكر العدة سواء ، فأخرج بقوله المسندة الأحاديث المعلقة وما أورده في التراجم والمتابعة وبيان الاختلاف بغير إسناد موصل فكل ذلك خرج بقوله المسندة بخلاف إطلاق ابن الصلاح ، قال الشيخ محيى الدين : وقد رأيت أن أذكرها مفصلة ليكون كالفهرسة لأبواب الكتاب وتسهل معرفة مظان أحاديثه على الطلاب ، قلت : ثم ساقها ناقلاً لذلك من كتاب جواب المتعنت لأبى الفضل ابن طاهر بروايته من طريق أبى محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسى قال : عدد أحاديث صحيح البخارى : بدء الوحى خمسة أحاديث ، قلت : بل هى سبعة وكأنه لم يعد حديث الأعمال ولم يعد حديث جابر في أول مانزل وبيان كونها سبعة أن أول ما في الكتاب حديث عمر الأعمال ، الثاني : حديث عائشة في سؤال الحارث بن هشام ، الثالث : حديثها أول ما بدئ به من الوحى ، الرابع : حديث جابر وهو يحدث عن فترة الوحى وهو معطوف على إسناد حديث عائشة وهما حديثان مختلفان لاريب في ذلك ، الخامس : حديث ابن عباس في نزول لاتحرك به لسانك ، السادس : حديثه في معارضة جبريل في رمضان ، السابع : حديثه عن أبى سفيان في قصة هرقل ، وفي أثنائه حديث آخر موقوف وهو حديث الزهرى عن ابن الناطور في شأن هرقل ، وفيه من التعليق موضعان ، ومن المتابعات ستة مواضع وإنما أوردت هذا القدر ليتبين منه أن كثيراً من المحدثين وغيرهم يستروحون بنقل كلام من يتقدمهم مقلدين له ويكون الأول ما أتقن ولاحرر بل يتبعونه تحسينا للظن به والإتقان بخلاف ، فلا شىءأظهر من غلطه في هذا الباب في أول الكتاب فياعجباه لشخص يتصدى لعد أحاديث كتاب وله به عناية ورواية ثم يذكر ذلك جملة وتفصيلاً فيقلد في ذلك لظهور عنايته به حتى يتداوله المصنفون ويعتمده الأئمة الناقدون ويتكلف نظمه ليستمر على استحضاره المذاكرون ، أنشد أبو عبدالله بن عبد الملك الأندلسى في فوائده عن أبى الحسين الرعينى عن أبى عبدالله بن عبد الحق لنفسه :

جميع أحاديث الصحيح الذى روى الـ بخارى خمس ثم سبعون للعـد
وسبعة آلاف تضاف وما مضـــى إلى مائتين عد ذاك أولو الجد

ومع هذا جميعه فيكون الذى قلده في ذلك لم يتقن ما تصدى له من ذلك وسيظهر لك في عدة أحاديث الصوم أعجب من هذا الفصل ، وها أنا أسوق ما ذكر وأتعقبه بالتحرير إن شاء الله تعالى ، وإذا انتهيت إلى آخره رجعت فعددت المعلقات والمتابعات فإن اسم الأحاديث يشملها وإطلاق التكرير يعمها ، وفي ضمن ذلك من الفوائد ما لايخفى](١)٠

ثم أكمل الحافظ قوله متعقباً إياه ومحرراً للقول إلى أن قال في خاتمة الفصل : [فجملة ما في الكتاب من التعاليق ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا وأكثرها مكرر مخرج في الكتاب أصول متونه ، وليس فيه من المتون التى لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى إلا مائة وستون حديثاً قد أفردتها فى كتاب مفرد لطيف متصلة الأسانيد إلى من علق عنه وجملة مافيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا ، فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا وهذه العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم ، وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب تغليق التعليق ، وهذا الذى حررته من عدة ما في صحيح البخارى تحرير بالغ فتح الله به لاأعلم من تقدمنى إليه وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان]أهـ(٢)٠

وانتقل من مقدمته «هدى السارى» إلى كتابه «فتح البارى» ، والمتأمل للفتح يجد الحافظ قد وفق إلى حد كبير في السير على منهجه الذى رسمه لنفسه في جميع أجزاء الكتاب من أولها إلى آخرها بخلاف الكرمانى الذى قل جهده وتخلى عن كثير جداً مما رسمه لنفسه خاصة في النصف الثاني من كتابه ٠

---

(١) هدى السارى (ص ٤٦٥) ٠

(٢) هدى السارى (ص ٤٦٩) ٠

ولست هنا بصدد دراسة منهج الحافظ في كتابه فتح البارى فهذا ولاشك موضوع رسالة مستقلة أو رسالتين على الأقل ، وفي جانب من جوانبه ، وما زال فتح البارى إلى يومنا هذا محط أنظار الباحثين وطلاب العلم وأهله ، ينهلون من معارفه وعلومه المتنوعة ، وقد سبق لى أن عرضت لبعض الجوانب المتعلقة بتعقبات الحافظ للكرمانى ، وأورد هنا بإذن الله تعالى ومن خلال الأمثلة التوضيحية جوانب أخرى موازنة بين الكتابين ، مع الأخذ في الاعتبار أن كتاب الكواكب الدرارى يعد أصلاً من الأصول التي اعتمدها الحافظ في فتح البارى كما يتضح ذلك لكل من اشتغل بالكتابين ·

يتقارب كتاب الكواكب الدرارى في الشرح والتحليل مع كتاب فتح البارى مع تفوق العلامة الكرمانى في جوانب ، وكذلك تميز الحافظ في جوانب أخرى أكثر لسعة علم الحافظ ابن حجر وتبحره خاصة في علم الحديث ، وما توفر لديه من مصادر لم تتيسر لغيره ، مع ما من الله به عليه من ذكاء وحفظ وعلم لامثيل له في عصره ، مع اعتبار الفارق الزمنى بين الرجلين ، فالكرمانى توفى سنة ٧٨٦هـ ، والحافظ ولد سنة ٧٧٣هـ ، كما أن الحافظ استوعب في كتابه جميع ماسبقه وأيضاً الكرمانى في عصره قد استوعب جميع ما سبقه مع تفوق الحافظ في الصنعة الحديثية وجوانب أخرى كثيرة - كان عدد صفحات الكواكب بأجزائه الخمسة والعشرين (٥٧١١) صفحة بينما عدد صفحات فتح البارى عدا المقدمة (٧٥١٥) صفحة ، وإذا لوحظ قلة جهد الكرمانى في النصف الثاني من كتابه يتبين تقارب العملين من هذه الناحية الشكلية مع تميز الحافظ بالتحرير والتدقيق لما فات الكرمانى الوقوف عليه ، أو مما وقف عليه وغاب عنه بعضه مما تيسر للحافظ الوقوف عليه كاملاً ·

وسأورد بإذن الله تعالى شرح حديثين من هذين السفرين الجليلين إظهاراً للفرق بينهما ، مع التسليم التام برفعة وسمو فتح البارى ·

المثال الأول : من كتاب الكواكب الدرارى ، في كتاب الإيمان · باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ·

قال الإمام البخارى : حدثنا آدم بن أبى إياس قال حدثنا شعبة عن عبدالله بن أبى السفر وإسماعيل عن الشعبى عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» ، قال أبو عبد الله وقال أبو معاوية حدثنا داود عن عامر قال سمعت عبدالله عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقال عبد الأعلى عن داود عن عامر عن عبدالله عن النى صلى الله عليه وسلم.

قال العلامة الكرمانى :

قال البخارى رضى الله عنه [باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده] يجوز في باب التنوين والاضافة إلى جملة الحديث والوقف على السكون والحديث مذكور على سبيل التعليق ، قوله [آدم بن أبى إياس] بكسر الهمزة وبالياء المثناة من تحت والسين المهملة هو أبو الحسن آدم بن عبد الرحمن بن محمد أصله من خراسان نشأ ببغداد وبها طلب الحديث ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام ومصر واستوطن عسقلان الشام ، قال أبو حاتم هو ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله وكان وراقا توفى بعسقلان سنة عشرين ومائتين، قوله (شعبة) بضم الشين غير منصرف هو إمام من أئمة العلم الأعلام أبو بسطام بن الحجاج ابن الورد الأزدى مولاهم الواسطى ثم انتقل إلى البصرة والعلماء مجمعون على جلالته وإتقانه وعرفانه وورعه ، قال الشافعى : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق وقال أحمد كان شعبة أمة واحدة في هذا الشأن وقال سفيان الثورى شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقيل جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم من كثرة عبادة الله تعالى وكان ألثغ توفى بالبصرة سنة ستين ومائة، قوله [عبدالله بن أبى السفر] بفتح السين والفاء سعيد بن يحمد الهمدانى الكوفي، قال النووى : يحمد بضم الياء وفتح الميم والحافظ بضم الياء وكسر الميم توفى في زمان مروان بن محمد الذى به ختام الدولة الأموية استخلف سنة سبع وعشرين ومائة ، قوله (إسماعيل) هو ابن أبى خالد أبو عبدالله البجلى بفتح الجيم الاحمسى الكوفى سمع جماعة من الصحابة والتابعين وكان عالما متقنا صالحاً قال مروان بن معاوية كان إسماعيل يسمى بالميزان توفى بالكوفة سنة

خمس وأربعين ومائة وإسماعيل بفتح اللام لأنه عطف على عبدالله لا على شعبة، قول (الشعبى) بفتح الشين وسكون العين هو أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفي نسب إلى شعب وهو بطن من همدان بسكون الميم وإهمال الدال ولد لست سنين مضت من خلافة عثمان رضى الله عنه وروى عن على والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وابن عمر وغيرهم - رضى الله عنهم - قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوداء في بيضاء قط ولاحدثنى أحد بحديث فأحببت أن يعيده على ولاحدثنى رجل بحديث إلا حفظته وقال ابن عيينة كان الشعبى أكبر الناس في زمانه وكان ضئيلا فقيل له مالنا نراك نحيفاً قال إنى زوحمت في الرحم وذلك لأنه كان أحد التوأمين وهو كاتب عبدالله بن مطيع العدوى أمير العريش يوم الحرة وكان مزاحا ، حكى أنه قال لخياط مر به : عندنا جب مكسور أتخيطه فقال الخياط إن كان عندك خيوط من الريح ودخل عليه رجل ومعه في البيت امرأة فقال أيكما الشعبى فقال الشعبى هذه، وأمه كانت من سبى جلولاء وهى قرية من ناحية فارس توفى بالكوفة في سنة بضع ومائة ، قوله (عبدالله بن عمرو) بفتح العين وبالواو وانما كتبت بالواو ليتميز عن عمر وهذا في غير النصب وأما في النصب فيتميز بالألف وهو عمرو بن العاص بن وائل القرشي كنيته أبو محمد على الأصح أسلم قبل أبيه وشهد معه صفين وكان يضرب بسيفين وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتاعشرة سنة أو إحدى عشرة قالوا ولا يعرف أحد غيره بينه وبين والده هذا القدر وكان غزيراً في العلم مجتهداً في العبادة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث ذكر البخارى منها خمسة وعشرين كان أحمر عظيم البطن وعمى آخر عمره توفى بمكة أو بالطائف أو بمصر سنة خمس أو ثلاث أو سبع وستين أو اثنين أو ثلاث وسبعين، قوله (المسلم) معناه المسلم من لم يؤذ مسلماً بقول ولا فعل وإنما خص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطة الأفعال إنما تظهر في اليد إذبها البطش والقطع والأخذ والمنع والاعطاء ونحوه والايذاء باللسان أكثر فاعتبر الغالب ، قال الزمخشرى لما كانت أكثر الاعمال تباشر باليد غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملا لاتتأتى فيه المباشرة بالأيدى وإنما قدم اللسان لأن إيذاء اللسان أكثر وقوعا وأسهل أو لأنه أشد نكاية قال صلى الله عليه وسلم

لحسان «اهج المشركين فإنه أشق عليهم من رشق النبل» قال الشاعر :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

فإن قلت المفهوم منه أنه إذا لم يسلم المسلمون منه لايكون مسلما لكن الاتفاق على أنه إذا أتى بالأركان الخمسة فهو مسلم بالنص والاجماع ، قلت المراد من سلموا منه هو المسلم الكامل فإذا لم يسلموا منه فيلتزم أن لايكون مسلماً كاملا وذلك لأن الجنس إذا أطلق يكون محمولا على الكامل نص عليه سيبويه في نحو الرجل زيد وقال ابن جنى من عادتهم أنهم يوقعون على الشئ الذى يخصونه بالمدح اسم الجنس ألا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت أو نقول سلامة المسلمين خاصة المسلم ولا يلزم من انتفاء الخاصة انتفاء ماله الخاصة ، فإن قلت فإذا سلم المسلمون منه يلزم أن يكون مسلما كاملا وإن لم يأت بسائر الأركان لكنه باطل اتفاقا كالأول وهذا السؤال عكس السؤال الأول ، قلت هذا وارد على سبيل المبالغة تعظيما لترك الايذاء كأن ترك الايذاء هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء وأمثاله كثيرة ، فإن قلت فما تقول في اقامة الحدود واجراء التعازير والتأديبات الزاجرة قلت ذلك مستثنى من هذا العموم بالاجماع أو أنه ليس ايذاء بل هو على التحقيق إصلاح وطلب للسلامة لهم ولو في المآل ، قوله (والمهاجر) الهجر ضد الوصل ومنه قيل للكلام الفاحش هجر بضم الهاء لأنه ينبغى أن يهجر عنه والمهاجر اصطلاحا هو الذى فارق عشيرته ووطنه وأعلم النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين أنه يجب عليهم أن يهجروا مانهى الله لتكمل هجرتهم ولايتكلوا على الهجرة إلى المدينة فقط وقيل شق فوات الهجرة على بعضهم فقيل المهاجر أى الكامل من هجر ما نهى الله عنه ويحتمل أن يكون صدور هذا الحديث بعد الفتح ولاهجرة حينئذ إلا هجرة المعاصى ، الخطابى : يريد أن المسلم الممدوح من كان هذا صفته وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس منه ممن دخل في عقد الإسلام فليس بمسلم وكان خارجا عن الملة وانما هو كقولك الناس العرب وتريد أن أفضل الناس العرب فهنا المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين والكف عن أعراضهم وكذلك المهاجر الممدوح هو الذى جمع إلى هجران وطنه هجر ماحرم الله تعالى عليه

ونفى اسم الشئ على معنى نفى الكمال عنه مستفيض في كلامهم ، وأقول وفي الاثبات أيضا كذلك أي إثبات اسم الشئ على معنى إثبات الكمال له مستفيض من كلامهم ، واعلم أن الإسلام في الشرع يطلق على ضربين أحدهما دون الإيمان وهو الأعمال الظاهرة كما في قوله تعالى ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾* والثانى فوق الإيمان وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان واستسلام لله في جميع ماقضى به وقدر كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت﴾** فيحتمل أن يكون المراد بالمسلم هنا هو المخلص المستسلم لقضاء الله تعالى وقدره الراضى به فكأنه قال من أسلم وجهه لله ورضى بتقديراته لا يتعرض لأحد بإيذاء ويكف أذاه عنهم بالكلية سيما عن إخوانه المسلمين وهذا كلام حسن فتدبره ، قوله (أبو معاوية) يعنى الضرير محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاى وليس في البخارى خازم بالإعجام إلا أبو هذا الرجل وهو مولى لتميم توفى بالكوفة سنة خمس أو أربع وتسعين ومائة ، قوله (داود) هو ابن أبى هند مولى لبنى قشير وهو من أهل سرخس ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة ، قوله (عبد الأعلى) ، هو ابن عبد الأعلى السامى بالسين المهملة منسوب إلى سامة بن لؤى القرشي البصرى توفى سنة تسع وثمانين ومائة روى البخارى عنه معلقا لأن وفاته قبل ولادة البخارى بخمس سنين كما أن روايته عن أبى معاوية أيضا على سبيل التعليق لأن البخارى لم يدركه بل ولا عاصره لأنه ولد سنة أربع وتسعين ومائة سنة وفاته أو قبله بسنة ولهذا لم يقل فيهما حدثنا أو أخبرنا بل قال فيهما قال وجاز ذلك لأنه للاستشهاد والمتابعة لا للاستدلال به بالاستقلال وراعى أيضا دقيقة حيث قال في طريق أبى معاوية سمعت عبدالله وفي طريق عبد الأعلى عن عبدالله إشعاراً بالفرق بينهما ولايخفى أن الأول أولى، واعلم أن عامرا في التعليقين هو الشعبى المذكور كما أن عبدالله فيهما هو عبدالله بن عمرو المذكور](١)

وشرحه الحافظ ابن حجر بقوله :[قوله (باب) سقط من رواية الأصيلى ،

---

* سورة الحجرات بعض آية رقم (١٤).
** سورة البقرة بعض آية رقم (١٣١).
(١) الكواكب (١/٨٧-٩٠).

وكذا أكثر الأبواب ، وهو منون ، ويجوز فيه الإضافة إلى جملة الحديث ، لكن لم تأت به الرواية ، قوله (المسلم) استعمل لفظ الحديث ترجمة من غير تصرف فيه ، قوله (أبى إياس) اسمه ناهية بالنون وبين الهاءين ياء أخيرة ، وقيل اسمه عبدالرحمن ، قوله (أبى السفر) اسمه سعيد بن يحمد كما تقدم ، وإسماعيل مجرور بالفتحة عطفا عليه ، والتقدير كلاهما عن الشعبى ، وعبدالله بن عمرو هو ابن العاص صحابى ابن صحابى ، قوله (المسلم) قيل الألف واللام فيه للكمال نحو زيد الرجل أى الكامل في الرجولية وتعقب بأنه يستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كان كاملاً ، ويجاب بأن المراد بذلك مع مراعاة باقى الأركان ، قال الخطابى : المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى أداء حقوق المسلمين - انتهى - وإثبات اسم الشيء على معنى إثبات الكمال له مستفيض في كلامهم ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، كما ذكر مثله في علامة المنافق ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه ، من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ، (تنبيه) : ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب ، لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيداً ، ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا وإن كان فيهم من يجب الكف عنه ، والإتيان بجمع التذكير للتغليب فإن المسلمات يدخلن في ذلك ، وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس ، وهكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها ، والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد لأن اللسان يمكنه القول في الماضين والموجودين والحادثين بعد ، بخلاف اليد ، نعم يمكن أن تشارك اللسان في ذلك بالكتابة ، وإن أثرها في ذلك لعظيم، ويستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد في إقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك ، وفي التعبير باللسان دون القول نكتة ، فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق.(فائدة) :فيه من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق(١) وهو كثير ، قوله (والمهاجر) هو بمعنى الهاجر

(١) قال الخطيب القزوينى في تلخيص المفتاح (ص ٣٩٢): «ويلحق بالجناس شيئان، أحدهما: أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو «فأقم وجهك للدين القيم»». أهـ. أما الجناس لغة فهو : مصدر جانس الشئ الشئ أى شاكله واتحد معه في الجنس. واصطلاحاً: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى. انظر علوم البلاغة للدكتور أحمد مصطفى المراغى (ص ٣٣٠)

وإن كان لفظ المفاعل يقتضى وقوع فعل من اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ، ويحتمل أن يكون على بابه لأن من لازم كونه هاجراً وطنه مثلاً لأنه مهجور من وطنه ، وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة، فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان ، والظاهرة الفرار بالدين من الفتن ، وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلايتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه ، ويحتمل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة لما فتحت مكة تطييبا لقلوب من لم يدرك ذلك ، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر مانهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معانى الحكم والأحكام ٠

(تنبيه) : هذا الحديث من أفراد البخارى عن مسلم ، بخلاف جميع ماتقدم من الأحاديث المرفوعة ، على أن مسلما أخرج معناه من وجه آخر ، وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث أنس صحيحاً «والمؤمن من أمنه الناس» وكأنه اختصره هنا لتضمنه لمعناه - والله أعلم - قوله (وقال أبو معاوية حدثنا داود) هو ابن أبى هند ، وكذا في رواية ابن عساكر عن عامر وهو الشعبى المذكور في الإسناد الموصول وأراد بهذا التعليق بيان سماعه له من الصحابى ، والنكتة فيه رواية وهيب بن خالد له عن داود عن الشعبى عن رجل عن عبدالله بن عمرو ، حكاه ابن منده ، فعلى هذا لعل الشعبى بلغه ذلك عن عبدالله ثم لقيه فسمعه منه ، ونبه بالتعليق الآخر على أن عبدالله الذى أهمل في روايته هو عبد الله بن عمرو الذى بين في رواية رفيقه ، والتعليق عن أبى معاوية وصله إسحاق بن راهويه في مسنده عنه، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريقه ولفظه«سمعت عبدالله بن عمرو يقول : ورب هذه البنية لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده » ، فعلم أنه ما أراد إلا أصل الحديث ، والمراد بالناس هنا المسلمون كما في الحديث الموصول ، فهم الناس حقيقة عند الإطلاق لأن الإطلاق يحمل على الكامل ولاكمال في غير المسلمين ، ويمكن حمله على عمومه على إرادة شرط وهو إلا بحق مع أن إرادة هذا الشرط متعينة على كل حال لما قدمته من استثناء إقامة الحدود على المسلم -والله سبحانه وتعالى أعلم- أهـ](١)

---

(١) فتح البارى (٥٣/١ - ٥٤) ٠

المثال الثاني : من كتاب الكواكب الدرارى ، في كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ·

قال الإمام البخارى : حدثنا المكى بن إبراهيم قال أخبرنا حنظلة بن أبى سفيان عن سالم قال : سمعت أبا هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج» ، قيل يارسول الله وما الهرج ؟ فقال : هكذا بيده فحرفها ، كأنه يريد القتل ·

قال العلامة الكرمانى عند شرحه للحديث : [قوله (المكى) بفتح الميم وبالكاف والياء التحتانية المشددتين أبو السكن بفتح المهملة والكاف (ابن إبراهيم) ابن بشير بفتح الموحدة وبالمعجمة وبالراء البلخى التميمى روى البخارى عنه وعن رجل عنه ، قدم بغداد حاجاً وحدث الناس ذهابا وإيابا ، قال حججت ستين حجة وتزوجت ستين امرأة وجاورت بالبيت عشر سنين ، وكتبت عن سبعة عشر تابعيا ، ولو علمت أن الناس يحتاجون إلى لما كتبت دون التابعين عن أحد، توفى سنة أربع عشرة ومائتين وقد قارب مائة سنة ، قوله (حنظلة) بفتح الحاء المهملة وبالنون وبالظاء المفتوحة ابن أبى سفيان بن عبد الرحمن القرشي مر في باب دعاؤكم إيمانكم ، قوله «سالم» أي ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب مر في باب الحياء من الإيمان قوله (يقبض العلم) هو بصيغة المجهول ، و (الهرج) بسكون الراء وهو الفتنة والاختلاط وأصله الكثرة في الشيء فإرادة القتل من لفظ الهرج إنما هو على طريق التجوز إذهو لازم معنى الهرج اللهم إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة ومعنى ، (فقال هكذا بيده) أشار بيده محرفا ، و(فحرفها) تفسيرله ، ومثل هذه الفاء تسمى بالفاء التفسيرية نحو ﴿فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم﴾* إذ القتل هو نفس التوبة على أحد التفاسير·]أهـ(١)·

وشرحه الحافظ ابن حجر بقوله : [قوله (حدثنا المكى) هو اسم وليس بنسب ، وهو من كبار شيوخ البخارى كما سنذكره في باب إثم من كذب ، قوله (أخبرنا حنظلة) وهو ابن أبى سفيان بن عبدالرحمن الجمحى المدنى ، قوله (عن

---

* سورة التوبة بعض آية رقم (٥٤)·

(١) الكواكب (٢/ ٦٥ - ٦٦)·

سالم) هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الإسماعيلى من طريق إسحاق بن سليمان الراوى عن حنظلة قال : (سمعت سالما) وزاد فيه (لاأدرى كم رأيت أبا هريرة قائما في السوق يقول يقبض العلم) فذكره موقوفا ، لكن ظهر في آخره أنه مرفوع ، قوله (يقبض العلم) يفسر المراد بقوله قبل هذا (يرفع العلم)، والقبض يفسره حديث عبدالله بن عمرو الآتى بعد أنه يقع بموت العلماء ، قوله (ويظهر الجهل) هو من لازم ذلك ، قوله (والفتن) في رواية الأصيلى وغيره (وتظهر الفتن) قوله (الهرج) هو بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم ، قوله (فقال هكذا بيده) هو من إطلاق القول على الفعل ، قوله (فحرفها) الفاء فيه تفسيرية كأن الراوى بين أن الإيماء كان محرفاً ، قوله (كأنه يريد القتل) كأن ذلك فهم من تحريف اليد وحركتها كالضارب ، لكن هذه الزيادة لم أرها في معظم الروايات وكأنها من تفسير الراوى عن حنظلة فإن أبا عوانة رواه عن عباس الدورى عن أبى عاصم عن حنظلة وقال في آخره (وأرانا أبو عاصم كأنه يضرب عنق الإنسان) ، وقال الكرمانى : الهرج هو الفتنة ، فإرادة القتل من لفظه على طريق التجوز إذ هو لازم معنى الهرج ، قال إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة ، قلت : وهى غفلة عما في البخارى في كتاب الفتن ، والهرج القتل بلسان الحبشة ، وسيأتى بقية مباحث هذا الحديث هناك إن شاء الله تعالى.أهـ(١) .

من هذين المثالين يتضح بعض الفروق بين الكتابين ، ومن ذلك اهتمام الكرمانى بضبط أسماء الرواة وتوسعه في التعريف بهم ، وفي الجانب الآخر تعقب الحافظ للكرمانى فيما غفل عنه في المثال الثاني ، إيراد الحافظ للروايات الأخرى للجامع وذكره للفروق بينها ، وهذا وإن كان من اهتمامات الكرمانى إلا أنه ليس صفة غالبة له ، وأيضا سعة علم الحافظ واستحضاره للمواضع المختلفة للأحاديث، ظهور الصنعة الحديثية واضحة عند الحافظ خاصة في المثال الأول عند تنبيهه على أن الحديث من أفراد البخارى وما تبع ذلك من الحديث عن التعليق الوارد

---

(١) فتح البارى (١٨٢/١)

بعد الحديث ، ومن أوصله ٠

ومن جملة ما أمتاز به الحافظ ولم يشتغل به الكرمانى ما يذكره الحافظ في نهاية كل كتاب من عدد الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمكررة والمعلقة وما وافق فيه مسلما على تخريجها(١) ٠

ثبات الحافظ على نسق واحد في جميع أجزاء كتابه بخلاف الكرمانى الذى تخلى عن كثير مما رسمه لنفسه خاصة في النصف الثاني من كتابه ، والمتصفح للكتابين يلمس مدى استفادة الحافظ من الكرمانى ، وأنه لايكاد يمر شرح باب من أبواب الجامع إلا وللكرمانى فيه ذكر ، بتصريح وبغير تصريح ، سواء في نقل عنه أو تعقيب عليه ، مما يتأكد معه أهمية كتاب الكواكب الدرارى وأنه أحد المصادر الأصيلة التي اعتمد ها الحافظ عند تأليفه لفتح البارى ٠ قال العلامة السيد أحمد صقر في مقدمته لكتاب فتح البارى : ﴿وقد ظل شرح الكرمانى مصدراً أصيلاً لكل من أتى بعده من شراح البخارى ، ينقلون عنه ، ويقتبسون منه ، وينقدونه في بعض ماذهب إليه ، ومنهم المنصفون الذين ينسبون إليه قوله مسلماً كان أو غير مسلم ، ومنهم القاسطون الذين يأخذون الكثير من أقواله ولايصرحون باسمه إلا في حالة نقده ٠٠٠]أهـ(٢) ٠

ولايفوتنى هنا أن أسجل للحافظ تميزه فى جانب الجرح والتعديل ، وماسطره من أقوال محررة محققة فى تعديل الرواة ودفع ماقيل فى بعضهم من تجريح ، أما الكرمانى فتعرضه لما قيل فى رجال صحيح البخارى من نقد فلايكاد يذكر بالنسبة لما قدمه الحافظ فى هذا الجانب ، واكتفى الكرمانى بماذكره فى مقدمته بقوله : [اعلم أن صحيح البخارى لاحاجة له فى بيان حاله إلى تعديل رجاله لأنه ينقسم إلى قسمين : رجال بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتفق الأمة المكرمة المعظمة الأقدار على أنهم عدول ثقات أخيار أبرار٠٠٠الخ](٣)٠

---

(١) فتح البارى (١/١٤٠ - ٢٣١ - ٣٥٨ - ٣٩٩ - ٤٣٠)

(٢) فتح البارى (١/٢٤٢-٢٩٨-٢٩٩) ، وانظر أيضا المدخل لفتح الباري للعلامة / السيد أحمد صقر (ص٣١) ٠

(٣) الكواكب (١/٧) ٠

وأقف هنا قليلاً عند دعوى الحافظ فى كتابه الدرر الكامنة التى انتقد فيها شرح الكرمانى بقوله:(وهو شرح مفيد على أوهام فيه فى النقل لأنه لم يأخذ إلا من الصحف ، وقد عاب فى خطبة شرحه على شرح ابن بطال ثم على شرح القطب الحلبى وشرح مغلطاى)أهـ(١)٠

هذه الدعوى احتوت على أمور هى :

- أن شرح الكرمانى شرح مفيد وهى شهادة إنصاف وتكريم من الحافظ ابن حجر لعالم مثل الكرمانى ٠
- أن شرح الكرمانى مع كونه شرحاً مفيداً إلا أنه وقع فيه أوهام فى النقل ، سببها الأخذ من الصحف ، وهذه الدعوى تحتاج إلى الأدلة التى تثبتها ، أما إنها عارية عن الدليل فلا حرج فى ترك مناقشتها ٠
- أن الكرمانى قد عاب فى مقدمته على شرح ابن بطال ثم على شرح القطب الحلبى وشرح مغلطاى ، ولمناقشة هذا الجانب أسوق هنا ماقاله الكرمانى فى هذا الشأن حتى يتبين القارئ حقيقة هذه الدعوى :(وإن لم أر له شرحاً مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلا عن كلها ، أو مستقلا بما يتعلق بالبحث عن عويصاته فضلا عن جلها ، مع ارتحالى إلى بلاد كثيرة هى مظان وجدانه ، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب إلا على فقدانه ، والشروح التى شرحها الشارحون لاتشفى عليلاً ، ولاتسقى غليلاً، وهاهو ذا كتاب الإمام أبى الحسن على بن خلف المالكى المغربى المشهور بابن بطال إنما هو غالباً فى فقه الإمام مالك رضى الله عنه من غير تعرض

---

(١) الدرر الكامنة (٤/٣١٠) عند حديثه عن كتاب الكرمانى (الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى) ٠

لما هو الكتاب مصنوع له ، وكتاب الشيخ العلامة أبى سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى شكر الله مساعيه فيه نكت متفرقات ، ولطائف على سبيل الطفرات ، وأما الذى ألفه الإمام العالم المشهور بمغلطاى التركى المصرى فهو بكتب تتميم الأطراف أشبه ، وبصحف تصحيح التعليقات أمثل فكأنه من إخلائه عن مقاصد الكتاب على ضمان ، ومن شرح ألفاظه وتوضيح معانيه على أمان ٠٠٠)أهـ(١) ٠

- المتأمل لكلام الكرمانى يجده قد تناول بالذكر شرح ابن بطال والخطابى ومغلطاى ، وأنه لم يتعرض لشرح القطب الحلبى مطلقاً، ويعلل العلامة السيد أحمد صقر ذلك بقوله :(وليس فى مقدمة الكرمانى عيب لشرح القطب الحلبى ، وإنما فيه بدله عيب شرح الخطابى ، فلعل ابن حجر سها فوضع الحلبى مكان الخطابى ، أو لعل ذكر الحلبى قد سقط من نسخة الكرمانى، ولكن الاحتمال الأول أقرب٠)أهـ(٢)٠

- ومن الانصاف هنا أن يقال إن الكرمانى قد اهتضم حق الخطابى وابن بطال فى عبارته تلك عن شرحيهما، ذلك لما لشرحيهما من مكانة عالية بين شروح الجامع الصحيح ، وأيضاً فإن النقول الكثيرة التى نقلها الكرمانى عنهما كانت تدعوه للثناء عليهما لا أن يعيب عليهما ، وفى هذا المعنى يقول العلامة السيد أحمد صقر :(ولست أرتاب فى أن الكرمانى قد اهتضم حق الخطابى عندما قال عن شرحه :«إن فيه نكتا متفرقات ، ولطائف على سبيل الطفرات» وإن فى تلك النقول الكثيرة الطويلة التى نقلها الكرمانى عن الخطابى - لأدل دليل على ذلك الظلم المبين ، وإنها لغرر ما فى شرحه،

---

(١) الكواكب (٣/١) ٠

(٢) المدخل إلى فتح البارى للعلامة السيد أحمد صقر لفتح البارى (٣١/١)٠

ولوقد جرد كتابه منها ومن النقول عن ابن بطال لذهب شطر بهائه٠)أهـ(١)

* ومما يلاحظ على الحافظ ابن حجر فى شرحه أنه يحيل على موضع بعينه ويقول إنه ذكر فيه شرح هذه المسألة أو تلك ، ولكن لايوجد فى الموضع الذى أحال عليه أى شيء مما ذكر ، وأنه قد يرجح رأيا فى مسألة جزئية ثم يرجح غيره فى موضع آخر ، وعلة ذلك كما يقول العلامة السيد أحمد صقر:(وذلك يقع عادة فى الكتب الكثيرة الأجزاء والخطب فيها يسير٠)أهـ(٢)، ثم يضيف بقوله :(وله أوهام يسيرة في شرحه ، ورحم الله الشافعي حيث يقول : كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد ، حاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم٠)أهـ(٣)

---

(١) المصدر السابق ٠

(٢) المصدر السابق (١/٤٩)٠

(٣) المصدر السابق ، ومما يلاحظ هنا خلو كلامه عن الأمثلة التوضيحية ٠

الفصـــل الثانـــى

موازنة بين الكواكب الدرارى وبين عمدة القارى

مؤلف عمدة القارى هو العلامة قاضى القضاة عمدة المؤرخين الإمام الحافظ المتقن أبوالثناء - وأبومحمد - بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابى الحنفى ، ولد فى السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة فى درب كيكن بعين تاب ، كما ذكر ذلك تلميذه ابن تعزى بردى ، أما السخاوى فذكر أنه ولد فى السابع والعشرين من رمضان فى العام نفسه٠(١)

وعين تاب بلدة حسنة كبيرة ولها قلعة منقوبة فى الصخر حصينة كثيرة المياه والبساتين ، تبعد ثلاث مراحل عن حلب ، كانت تعرف بدلوك ، ودلوك الآن حصن خراب وهى من أعمال حلب٠(٢) والنسبة إليها عينتابى وقدتخفف فيقال العينى ٠

أما أسرته فهى أسرة مشهورة بالعلم والتدين والصلاح فوالده وجده كانا قاضيين ، وأحد جدوده كان مقرئا للقرآن٠

حفظ العينى القرآن فى صغره وكان لوالده أكبر الأثر فى توجيهه لطلب العلم منذ الصغر ، ولم يكتف العينى بما تلقاه على مشايخ بلده من العلم بل دفعه طموحه إلى الرحلة فى طلب العلم ، فرحل إلى حلب سنة ٧٨٣هـ ، وقرأ بها على الجمال يوسف بن موسى الملطى وسمع عليه بعض الهداية وشرح الأخسيكتى فى الفقه الحنفى ، وأخذ عن حيدر الرومى شرحه على الفرائض السراجية ثم عاد إلى بلده حيث توفى والده فى السنة التى تليها ٧٨٤هـ - ثم رحل إلى بهسنا - بالباء والسين المفتوحتين بينهما هاء ساكنة قلعة حصينة فى الشمال الغربى لعين تاب بينهما مسيرة يومين ، فأخذ عن ولى الدين البهسنى،

---

(١) النجوم الزاهرة (١٦/٨) ، الضوء اللامع (١٠/١٣١) ، بدرالدين العينى وأثره فى علم الحديث (ص ٥٥)٠

(٢) معجم البلدان (٤/١٧٦)٠

ورحل إلى كختا - بفتح الكاف وسكون الخاء أحد الثغور الإسلامية فى بلاد الشام ، فأخذ عن علاء الدين الكختاوى ، وأخذ عن بدر الدين الكشافى فى ملطية ، ثم عاد إلى بلده فارتحل منها إلى الحج ، ثم دخل دمشق بعد ذلك ، ثم زار بيت المقدس سنة ٧٨٨هـ لقى فيها علاء الدين السيرامى ، وقدم القاهرة مع شيخه ونزلا بالمدرسة الظاهرية البرقوقية ، وفى القاهرة أخذ البدر العينى الحديث وعلومه عن كبار محدثيها ، فأخذ غالب محاسن الاصطلاح فى علم الحديث عن مؤلفه سراج الدين البلقينى فى مجالس عديدة ، وأخذ عن زين الدين العراقى صحيح البخارى بقراءة الشهاب أحمد بن منصور الأشمونى ، والإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ، وسمع على تقى الدين الدجوى الكتب الستة ماخلا النسائى وكذلك مسند أحمد والدارمى ومسند عبد بن حميد وقرأ بعض المعاجم الثلاثة للطبرانى المتوفى سنة ستين وثلثمائة ·

وقرأ الشفا للقاضى عياض من أوله إلى آخره على ابن الكويك وأجازه بجميع مروياته ومسموعاته وماأجيز له من مشايخه ، وكان ذلك فى شعبان سنة تسع وثمانمائة أيضا، كما قرأ عليه الجزء الخامس من مسند أبى حنيفة· وأخذ سنن الدارقطنى فى سنة ثمان وثمانمائة عن نور الدين الفوى ، والسنن الكبرى للنسائى والتسهيل لابن مالك فى السنة التى تليها ، وأخذ شرح معانى الآثار للطحاوى ومصابيح السنة للبغوى عن تغرى برمش التركمانى · وسمع الصحاح للجوهرى على سراج الدين عمر ·

ورحل العينى إلى دمشق سنة أربع وتسعين وسبعمائة فقرأ فيها على النجم ابن الكشك الحنفى بعضاً من أول صحيح البخارى·(١)

هذا وقد تقلد العينى من وظائف الدولة الحسبة ونظر الأحباس وقضاء القضاة مع ملازمته للجمع والتصنيف والتدريس ·

---

(١) الضوء اللامع (١٣٢/١٠)، والذيل على رفع الإصر (ص٤٣٢) ، بدرالدين العينى وأثره فى علم الحديث (ص ٥٨- ٦٦)·

ومن مصنفاته المطبوعة* :

١- البناية فى شرح الهداية للمرغينانى ت سنة ٥٩٣هـ ، فى أربعة أجزاء مطبوع فى الهند لكهنوء سنة ١٢٩٣هـ، والهداية كتاب فى فقه الأحناف. ويمتاز هذا الشرح بالتوسع فى بيان أحاديث الأحكام وتخريجها وبيان مذاهب الأئمة الأربعة بعبارة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيد.

٢- رمز الحقائق شرح كنز الدقائق للنسفى المتوفى ٧١٠هـ، والكتاب مطبوع مع شرحه فى مجلدين بالقاهرة سنة ١٢٨٥هـ، وكنز الدقائق فى الفقه الحنفى .

٣- الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر «ططر»

ألف العينى هذا الكتاب هدية للظاهر ظطر المتوفى ٨٢٤هـ، وطبع هذا الكتاب بالقاهرة فى ٤٦ صفحة فى دار الأنوار سنة ١٣٧٠هـ، وطبع طبعة أخرى محققه سنة ١٩٦٢م بالقاهرة بمطبعة البابى الحلبى .

٤- السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد :

طبع فى القاهرة سنة ١٩٦٦-١٩٦٧م فى دار الكاتب العربى بتحقيق الأستاذ فهيم محمد شلتوت فى مجلد ضخم .

٥- عمدة القارى فى شرح الجامع الصحيح للبخارى :

طبع فى تركيا بمطبعة الأستانة ١٣٠٨هـ ، وطبع فى مصر فى اثنى عشر مجلداً يضم خمسة وعشرين جزءاً نشرته إدارة الطباعة المنيرية .

٦- فرائد القلائد فى مختصر شرح الشواهد المعروف بالشواهد الصغرى

* انظر بدر الدين العينى وأثره فى علم الحديث (ص ٩٠-٩٧) بتصرف .

والكتاب مطبوع فى مجلد فى المطبعة الكاستيلية الزاهرة بالقاهرة سنة ١٢٧٩هـ، وهو مختصر لكتاب المقاصد النحوية الآتى ·

٧- كشف القناع المرنى عن مهمات الأسامى والكنى :

قام بتحقيقه الشيخ أحمد الخطيب ونال به درجة الماجستير من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، والكتاب فى التاريخ والتراجم وأسماء الكتب المصنفة ·

٨- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية المعروف بالشواهد الكبرى ·

مطبوع على هامش كتاب خزانة الأدب البغدادى بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٩٩هـ بالقاهرة ·

٩- ملاح الألواح فى شرح مراح الأرواح :

نشرته مجلة المورد سنة ١٣٩٥هـ بتحقيق الأستاذ عبدالستار جواد ومراح الأرواح مختصر فى التصريف لأحمد بن على بن مسعود ·

- ومن مصنفاته المخطوطة* :

١- تحفة الملوك فى المواعظ والرقائق ·

٢- تكميل الأطراف فى مجلد · توجد منه نسخة فى مكتبة شهيد باشا على برقم ٣٨٧ ·

---

* انظر بدر الدين العينى وأثره فى علم الحديث (ص ٩٨-١٠٩) بتصرف ·

٣- الدرر الزاهرة فى شرح البحار الزاخرة ، فى مجلدين ، وهو كتاب فى الفقه على المذاهب الأربعة ، والبحار الزاخرة أرجوزة فى الفقه لحسام الدين الرهاوى شيخ العينى · توجد منه نسخة فى متحف سراى طوبكابى برقم ١٠٣٦-١٠٣٧، وأخرى بدار الكتب المصرية برقم ١٨٣-١٨٤ فقه حنفى ·

٤- شرح سنن أبن داود - فى مجلدين - ·

وتوجد منه بدار الكتب المصرية برقم ١٩٦٩٧، وأخرى برقم ٢٨٦ حديث ·

٥- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، وهو التاريخ الكبير ·

ذكره كل من ترجم له ، توجد منه نسخه في ٢٤ مجلداً في خزانة ولي الدين بمسجد بايزيد في تركيا برقم ٢٣٧٤- ٢٣٩٦، وعدة نسخ في دار الكتب المصرية منها نسخة في ٢٨مجلداً برقم ٨٢٠٣ نقلا عن النسخة رقم ١٥٨٤ المصورة المحفوظة بالدار ·

وهذا الكتاب هو أشهر وأهم كتب العينى في التاريخ والتراجم أيضا وخاصة في الفترة الأخيرة التى عاصرها ، وقد اعتمد فيه على البداية والنهاية لابن كثير ·

٦- العلم الهيب فى شرح الكلم الطيب لابن تيمية بدار الكتب المصرية برقم ١١٢ حديث ·

٧- المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية · فى الفقه الحنفى ·

٨- المستجمع فى شرح المجمع والمنتقى فى شرح الملتقى · فى الفقه الحنفى ·

٩- مغانى الأخيار فى رجال معانى الآثار · فى علم الرجال ·

١٠- منحة السلوك فى شرح تحفة الملوك لزين الدين محمد بن أبى بكر بن عبدالمحسن الرازى الحنفى المتوفى فى أواخر القرن السابع ، والتحفة كتاب فى فقه الأحناف · وقد اعتنى العينى بكتابه هذا فخرج أحاديثه وزاده كثيراً من الفوائد ·

١١- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للطحاوى ، وموضوعه أحاديث الأحكام ، توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية بخط المؤلف فى ثمان مجلدات برقم ٥٢٦ حديث ·

- كما يوجد عدد آخر من مصنفات العينى نسبت إليه ولم توجد فى مكتبات العالم* منها :

١- تاريخ الأكاسرة (بالتركية) ·

٢- تذكرة نحوية .

٣- تذكرة متنوعة .

---

* انظر بدر الدين العينى وأثره فى علم الحديث (ص ١١٠-١٢٠) بتصرف ·

٤- التقريظ على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى :

٥- التقريظ على السيرة المؤيدية لابن ناهض ت سنة ٨٤١هـ ٠

٦- التقريظ على زهر الربيع فى البديع لابن قرقماس ت سنة ٨٨٢هـ ٠

٧- الجوهرة السنية فى الدولة المؤيدية :

والكتاب منظومة فى سيرة الملك المؤيد ٠

٨- الحواشى على تفسير البغوى :

٩- الحواشى على تفسير أبى الليث السمرقندى ت سنة ٣٧٥هـ :

١٠- الحواشى على التوضيح فى فن الصرف :

١١- الحواشى على شرح الألفية لابن المصنف :

وابن المصنف هو ابن صاحب الألفية ت سنة ٦٨٦هـ ، شرح ألفية والده وخطأه فى بعض المواضع وأورد الشواهد القرآنية ٠

١٢- الحواشى على شرح الشافية للجار بردى .

والشافية كتاب فى فن الصرف لابن الحاجب ت سنة ٦٤٦هـ وشرحها الجار بردى ت سنة ٧٤٦هـ ·

١٣- الحواشى على المقامات .

والمقامات كتاب فى الأدب القصصى للحريرى ت سنة٥١٦هـ ·

١٤- الحواشى على تفسير الكشاف للزمخشرى ت سنة ٥٣٨هـ :

١٥- زين المجالس :

فى ثمان مجلدات وهو كتاب مستقل ، وليس هو كتاب شارح الصدور·

١٦- سير الأنبياء .

١٧- سيرة الأشرف برسباى .

١٨- شرح تسهيل ابن مالك (مطول) :

والتسهيل لابن مالك كتاب فى النحو مشهور متداول ·

١٩- شرح تسهيل ابن مالك (مختصر) :

وهذا الكتاب مختصر للشرح السابق ·

٢٠- شرح لامية ابن الحاجب :

وهى قصيدة فى علم العروض ·

٢٢- شرح المنار فى الأصول :

والمنار كتاب فى أصول الفقه للنسفى ت سنة ٧١٠هـ، صاحب كتاب كنز الدقائق ·

٢٢- طبقات الحنفية .

٢٣- طبقات الشعراء .

٢٤- غرر الأفكار شرح درر البحار :

فى الفتاوى على المذاهب الأربعة ، ودرر البحار فى فروع الحنفية للقونوى ت سنة ٧٨٨هـ ·

٢٥- الفوائد على شرح اللباب :

واللباب كتاب فى النحو للسيد النقراكار بضم النون وسكون القاف ·

٢٦- كشف اللثام عن سيرة ابن هشام :

وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام ، لم يكمله ·

٢٧- مختصر تاريخ دمشق :

وتاريخ دمشق لابن عساكر ت سنة ٥٧١هـ ·

٢٨- مختصر مختصر عقد الجمان :

وهو فى ثلاث مجلدات ·

٢٩- مختصر وفيات الأعيان لابن خلكان ت سنة ٦٨١هـ .

٣٠- معجم الشيوخ .

٣١- مقدمة فى التصريف .

٣٢- مقدمة فى العروض .

٣٣- ميزان النصوص فى علم العروض .

٣٤- النوادر .

٣٥- الوسيط فى مختصر المحيط .

فى مجلدين .

هذه المصنفات الكثيرة المتنوعة ، دليل على سعة علم العينى ورسوخ قدمه فى علوم متعددة وبعد أن عاش العينى ثلاثا وتسعين سنة ملازما للجمع والتصنيف والتدريس مع الوظائف الكثيرة التى تقلدها توفى ليلة الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة (٨٥٥ هـ) خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة الشريفة.

عمدة القاري في شرح صحيح البخاري

هو أحد الموسوعات العلمية التى أثرى بها العينى المكتبة الإسلامية ، وهو أجل وأشهر مصنفات العينى ، ويأتى فى مقدمة شروح الجامع الصحيح مكانة وغزارة فى المادة العلمية ، ابتدأ العينى فى تأليف شرحه فى آخر رجب سنة عشرين وثمانمائة ، وفرغ منه فى الخامس من شهر جمادى الأولى عام سبعة وأربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية ، وهو بخط مؤلفه فى واحد وعشرين جزءا(١) ، أما الكتاب المطبوع فهو فى اثنى عشر مجلداً فيها خمسة وعشرون جزءاً تحتوى على ما يقارب ثمانية آلاف صحيفة، أى بزيادة ثلاث مجلدات عن نسخة الكواكب الدرارى مع الاتفاق فى عدد الأجزاء الخمسة والعشرين ٠

ومما يدل على ما بذله العلامة العينى فى كتابه هذه المدة الطويلة التى استغرقها فى تأليفه التى زادت عن العشرين سنة مع سعة علمه وتبحره فى فنون شتى وسرعته فى الكتابة إلى غير ذلك مما تهيأ له من أسباب التفوق العلمى التى يلمسها من يطلع على مصنفاته الكثيرة ٠

والعينى قدم لكتابه بمقدمة تحدث فيها عن السنة وأهميتها وأشار إلى مكانة المصنفين فيها ومنزلة البخارى بينهم وأهمية صحيحه وماحظى به من اهتمام ، ثم ذكر أنه شرح معانى الآثار وسنن أبى داود الذى عاقه عن إتمامه عوائق وهموم ، ثم ذكر أسباب تأليفه للعمدة بقوله : (الأول : أن يعلم أن فى الزوايا خبايا وأن العلم من منايح الله عز وجل ومن أفضل العطايا ٠

---

(١) عمدة القارى (٢٥/٢٠٣) ٠

الثانى : إظهار ما منحنى الله من فضله الغزير، وإقداره إياى على أخذ شيء من علمه الكثير ، والشكر مما يزيد النعمة ، ومن الشكر إظهار العلم للأمة ·

الثالث : كثرة دعاء بعض الأصحاب بالتصدى لشرح هذا الكتاب ···

ثم استطرد يقول :(··· هذا ولما لم يرتدعوا عن سؤالهم ، ولم أجد بدأ عن آمالهم شمرت ذيل الحزم عن ساق الجزم ، وأنخت مطيتى وحللت حقيبتى ونزلت فى فناء ربع هذا الكتاب لأظهر مافيه من الأمور الصعاب وأبين مافيه من المعضلات وأوضح مافيه من المشكلات ، وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان ماصعب منه على الأقران بحيث إن الناظر فيه بالإنصاف المتجنب عن جانب الاعتساف إن أراد ما يتعلق بالمنقول ظفر بآماله ، وإن أراد ما يتعلق بالمعقول فاز بكماله ، وما طلب من الكمالات يلقاه ، وما ظفر من النوادر والنكات يرضاه ······· ثم إنى قدحت أفكارى بزناد الذكاء حتى أورت أنواراً انكشفت بها مستورات هذا الكتاب ، وتصديت لتجليته على منصة التحقيق حتى كشفت عن وجهه النقاب ، واجتهدت بالسهر الطويل فى الليالى الطويلة حتى ميزت من الكلام ما هى الصحيحة من العليلة وخضت فى بحار التدقيق سائلا من الله الإجابة والتوفيق حتى ظفرت بدرر استخرجتها من الأصداف وبجواهر أخرجتها من الغلاف حتى أضاء بها ما أبهم من معانيه على أكثر الطلاب ، وتحلى بها ما كان عاطلا من شروح هذا الكتاب ، فجاء بحمد الله وتوفيقه فوق مافى الخواطر ، فائقا على سائر الشروح بكثرة الفوائد والنوادر مترجماً بكتاب (عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى) ومأمولى من الناظر فيه أن ينظر بالإنصاف ويترك جانب الطعن والاعتساف فإن رأى حسناً يشكر سعى زائره ، ويعترف بفضل عاثره ، أو خللاً يصلحه آداء حق الأخوة فى الدين فإن الإنسان غير معصوم عن زلل مبين ·

فإن تجد عيباً فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

فالمنصف لايشتغل بالبحث عن عيب مفضح ، والمتعسف لايعترف بالحق الموضح

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا٠)أهـ(١)

ثم ساق العينى إسناده فى كتاب الجامع الصحيح إلى الإمام البخارى من طريقين :

الأول من طريق الإمام زين الدين عبدالرحيم العراقى المتوفى سنة ست وثمانمائة والثانى من طريق الإمام تقى الدين محمد الدجوى المتوفى سنة تسع وثمانمائة وأعقب ذلك بفوائد تتعلق بالجامع الصحيح أوصلها إلى عشرة فوائد أخذها من مقدمة الإمام النووى لشرح صحيح مسلم(٢)، من غير إشارة إلى ذلك، ثم تحدث فى مقدمة قصيرة عن موضوع العلم ومبادئه ومسائله ، وأنهى بها مقدمته لكتابه عمدة القارى ثم أخذ فى شرح الجامع الصحيح(٣)٠

وعند الموازنة بين مقدمة العلامة الكرمانى وبين مقدمة العلامة العينى يتضح الآتى :

- تقارب كل من المقدمتين فى الأسلوب البلاغى المستعمل فيهما ، مع اتفاقهما فى كثير مما اشتملا عليه من مادة علمية من إظهار مكانة السنة النبوية المشرفة ، وإبراز جهود السلف الكرام فى حفظها وجمعها وتدوينها، والاشادة بجهد الإمام البخارى من بين تلك الجهود مع الثناء على جامعه بما يستحقه من جميل الثناء ٠

---

(١) عمدة القارى (١/٣-٤) ٠

(٢) عمدة القارى (١/٨)، وانظر مقدمة شرح الإمام النووى لصحيح الإمام مسلم (١/٣٩-٤١)٠

(٣) عمدة القارى (١/١١) ٠

- اجتمع العلامة الكرمانى والعلامة العينى على أن الجامع الصحيح لم يحظ بشرح يفى بكل ما يحتاج إليه ، وأن من سبقهما لم يقم بالمهمة على التمام.

- طول الكرمانى عند التعريف بالإمام البخارى مع اختصاره فيما يتعلق بالجامع الصحيح ، فى حين اهتم العينى بالتعريف بجوانب من الجامع الصحيح وسطر عشر فوائد عرّف من خلالها بتلك الجوانب وأغفل ترجمة الإمام البخارى .

- اتفق الكرمانى والعينى فى ذكر إسنادهما إلى الإمام البخارى .

- امتازت مقدمة الكرمانى ببيان منهجه الذى سيسير عليه فى كتابه ، فى حين تشاغل العينى عن بيان منهجه فى كتابه بإيراده عبارات مجملة لايظهر منها منهجه تفصيلاً ، وذلك كقوله : (لأظهر ما فيه من الامور الصعاب ، وأبين ما فيه من المعضلات ، وأوضح ما فيه من المشكلات ، وأورد فيه من سائر الفنون بالبيان ما صعب منه على الأقران ، بحيث إن الناظر فيه بالإنصاف المتجنب عن جانب الاعتساف إن أراد ما يتعلق بالمنقول ظفر بآماله ، وإن أراد ما يتعلق بالمعقول فاز بكماله ...)أهـ(١).

- تأثر العينى فى مقدمته بالكرمانى واضح إلى حد ما ، وسيظهر بشكل أوضح عند الموازنة بين الشرحين .

- ابتدأ العينى شرحه ولم يستمر فيه على منوال واحد من أوله إلى آخره ، وهو هنا يتشابه مع الكرمانى الذى أطال النفس فى النصف الأول وقصر نفسه فى النصف الأخر .

- ظهر اهتمام العينى بعمله حينما عنون لكل فقرة من فقرات شرحه بعنوان

---

(١) عمدة القارى (١/٤) .

جانبى ، وهذا العمل من حسنات الكتاب وميزاته التى انفرد بها عن كثير من كتب العلم عامة وكتب شروح البخارى خاصة ، وكأن العينى يخاطب بعمله هذا من سيأتى بعده ممن يؤثر هذه الجوانب التنظيمية على ما سواها من الأساليب الموسوعية ، فالعينى بهذا الإسلوب المعنون المتقن يسهل على من يقرأ كتابه الاستفادة منه والوصول الى مطلبه فى يسر ودون ما عناء ، وذلك بخلاف الأساليب الموسوعية التى تضطر من يبحث فيها عن جزئية أن يطالع عدة صفحات لكى يظفر بما يريد ٠

ومن أمثلة تلك العناوين : بيان تعلق الحديث بالترجمة ، بيان رجاله ، بيان ضبط الرجال ، بيان الأنساب ، بيان فوائد تتعلق بالرجال ، بيان لطائف إسناده ، بيان نوع الحديث ، بيان تعدد الحديث فى الصحيح ، بيان من أخرجه غيره ، بيان اختلاف لفظه ، بيان اللغة ، بيان الإعراب ، بيان الصرف ، بيان المعانى ، بيان البيان ، بيان البديع ، الأسئلة والأجوبة ، بيان استنباط الأحكام ، استنباط الفوائد ٠

- وقد يتخلى العينى عن بعض هذه العناوين وقد يأتى بعناوين أخرى على حسب ما يقتضيه المقام أحياناً ، ثم هو لم يستمر على هذا النمط من التنظيم والتطويل الذى يلمسه القارئ فى الأجزاء الأولى من كتابه إنما أخذ عمله فى النقصان شيئا فشيئاً ، فتراه فى الأجزاء الأخيرة يورد شرح الحديث فى سطور قليلة بخلاف ما كان عليه فى الأجزاء الأولى كما سيتضح ذلك بإذن الله تعالى عند تناول الأمثلة(١)٠

ومع أن العينى لم يرسم لنا منهجه الذى سيسير عليه إلا أن المتصفح لكتابه يجده قد سار على مايلى فى أغلب الأحيان :

---

(١) انظر العمدة (١٧/٥٤-٧٤-١٠٥) وغيرها كثير جداً ٠

- يورد لنا العينى عبارة الجامع الصحيح ثم يشرع فى شرحها شرحاً مطولاً مفصلاً ، ويبدأ أول ما يبدأ بالحديث عن ترجمة الباب فيعربها ويبين معانى ألفاظها ، ويذكر وجه مطابقة الحديث للترجمة وأيضا وجه المناسبة بين الباب الذى قبله والباب الذى يليه إن وجد ، ولايتكلف فى التماس وجه المطابقة ، ولايفوته أن يعقب على غيره من الشراح ممن يرى تكلفهم فى التماس المناسبة(١)٠

- ثم يأخذ العينى بعد ذلك فى ذكر كل ما يتعلق بالحديث واضعا تلك العناوين السالف ذكرها أمام موضوعاتها فى صورة تنظيمية رائعة ٠

- وإذا فرغ العينى من كلامه عن تعلق الحديث بترجمة الباب يبدأ فى الحديث عن رجال الإسناد فيتحدث عن رواته من شيخ البخارى إلى الراوى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويهتم فى أثناء ذلك بذكر اسم الراوى كاملاً وبعض شيوخه وبعض تلاميذه ، وجانب من سيرته وأقوال الأئمة عنه، ثم يذكر سنة وفاته ٠ ولا يفوته إن احتاج المقام لضبط الأسماء وبيان الأنساب وفوائد أخرى تتعلق بالرجال أن يفرد لذلك عناوين مثل : (بيان ضبط الرجال) ، (بيان الأنساب) ، (بيان فوائد تتعلق بالرجال) وتراه فى أثناء ذلك يحقق القول فى المتشابه من الأسماء والأنساب وفى كل مايحتاج إليه المقام غالباً(٢)٠

- ثم يلى ذلك حديثه عن لطائف الإسناد : ويهتم العينى هنا بما ورد فى الحديث من ألفاظ التحمل والأداء ، وأيضا يبين مواطن الرواة من المكيين والمصريين والمدنيين ونحـــو ذلك ، ويبين كذلك من جاء فى نسق واحد من

---

(١) انظر عمدة القارى (٣/١٤٤) ، (٦/٩٢) ٠

(٢) انظر عمدة القارى (١/١٧-١٨) ، (١/٣٦-٣٧-٣٨) ، (١/١٢٣-١٢٤)٠

الصحابة أو التابعين ، وينبه كذلك على الإسناد العالى والنازل وعلى ثلاثيات البخارى ورباعياته ، ورواية الأقران والأقارب ، وإن كان ثمة تناسب بين إسناد الحديث والذى قبله بينه(١)٠

- ومن أهم ملامح المنهج الذى سار عليه العينى بيانه لمواضع تعدد الحديث عند الإمام البخارى ، وعند أصحاب الكتب الستة ، ولا يقف العينى عند هذا بل يورد الروايات التى تتفق مع معنى الحديث الذى يتعرض لشرحه ويذكر راويها من الصحابة ، وهذا الجانب من ميزات عمدة القارى ومحاسنه التى طالما شهدت للعينى بتفوقه فى هذا الجانب المهم ، أضف إلى ذلك إسهابه فى شرح الحديث إسهاباً لا يترك بعده للقارئ مجالاً لمطالعة غيره من المراجع - فى كثير من الأحيان - فإنه قد كفاه مؤونة البحث فى غيره من المطولات والمختصرات ٠

- والعينى عند تكرر الحديث يعيد بعض ماسبق أن ذكره خاصة فى المواضع التى يطول العهد فيها ، أما المواضع المتقاربة فيكتفى بشرح الزائد مما لم يتناوله بالشرح فى الغالب ، ولايفوته فى أثناء ذلك أن يشير إلى اختلاف الروايات مع التعقيب على من وهم فى شيء من ذلك(٢)٠

- والعينى صاحب قدم راسخة فى علوم اللغة العربية ، يلمس ذلك القارئ عند تعرضه لبيان المفردات والبناء الصرفى للكلمة ووجوه

---

(١) انظر عمدة القارى (١/٣٩-٦٨)، (٢/١٢٦-١٣٣-١٦٣-٢٦٢-٢٦٧) (٦/٦٢)،(٦/٧٥)، وانظر كلامه عن أول ثلاثيات الإمام البخارى (٢/١٥٣)٠

(٢) عمدة القارى (١/٨٤-١٢٤-١٢٥)،(٨/٩-١٠)،(١٠/٢٦٥-٢٧٠)٠

الإعراب والبلاغة ، وعند مناقشته لأقوال غيره من العلماء فى هذا الجانب(١)٠

- وفى جانب تعرضه للأحكام الفقهية تجد العينى وهو حنفى متعصب ينتصر لمذهبه بكل ما أوتى من بيان وعلم ، وتجده يقرر المذاهب فى المسألة الفقهية ويناقش أدلة المخالفين لمذهبه مناقشة يقوى وينتصر فيها لمذهبه ، كما تجده عنيفاً عند الرد على من يعترض على الإمام أبى حنيفة أو المذهب الحنفى أو يوهن شيئاً من أقوالهما ٠

- كما يلاحظ أن العينى عند تكرر مواضع الحديث تجده يجمل الأحكام الفقهية فى موضع ثم يعود فيفصلها فى موضع آخر فى بعض الأحيان٠(٢)

- ومن سمات منهجه أيضا معالجته للأحاديث التى يوهم ظاهرها التعارض ، والعينى قد بذل فى هذا الجانب جهداً ملموساً فى حل مايستشكل به على الأحاديث من إشكالات أو تعارض فى الظاهر ، وهذا ما يجده القارئ تحت ما عنون له العينى بقوله الأسئلة والأجوبة٠(٣)

- أما كلام العينى عن مايستنبط من الأحكام والفوائد من الحديث فظاهر وجلى ، اعتنى به العينى وأولاه اهتماهه لما فى هذا الجانب من أهمية تكمن فى أن الضالة المنشودة عند مطالعة الأحاديث النبوية هى ماتدل عليه وترشد إليه من فوائد وأحكام ، والعينى يطيل ويختصر فى هذا الجانب كما

---

(١) انظر عمدة القارى (١/٤٨-٦٠)،(١/١٤٧-١٤٩)،(٢٣/٢٢١) ٠

(٢) انظر عمدة القارى (٥/٢٣٩-٢٤٠-٢٧٩)،(٦/٨-٩-١٠-١١-١٢-١٣-١٤-١٥)،(٢/٢٢٨-٢٢٩-٢٥٧)

(٣) انظر عمدة القارى (٢/١٤٥)،(٤/٤٨-٤٩-٥٠-٥١)،(٥/٩٢-٩٤-١٤١-١٤٢)٠

يطيل ويختصر فى الجوانب الأخرى غالباً٠(١)

- هذه هى أبرز الخطوات التى سار عليها فى كتابه ، وبالمثال يتضح المقال ٠

- ومن الأمثلة التى أطال فيها النفس وظهرت من خلالها سمات هذا المنهج واضحة مايلى :

١- فى باب كيف كان بدء الوحى عند قول الإمام البخارى :

حدثنا عبدالله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى مايقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً)٠

قال العينى : لما كان الباب معقوداً لبيان الوحى وكيفيته شرع بذكر الأحاديث الواردة فيه غير أنه قدم حديث الأعمال بالنيات تنبيها على أنه قصد من تصنيف هذا الجامع التقرب إلى الله تعالى فإن الأعمال بالنيات وأيضا فإنه مشتمل على الهجرة وكانت مقدمة النبوة فى حقه عليه الصلاة والسلام هجرته إلى الله تعالى وإلى الخلوة بمناجاته فى غار حراء فهجرته إليه كانت ابتداء فضله عليه باصطفائه ونزول الوحى عليه مع التأييد الإلهى والتوفيق الربانى ٠

---

(١) انظر عمدة القارى (١/١٨١-١٨٢-١٨٣-٢٢١-٢٩٠)

(٢/٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٩-٢٧١)

(٥/١٠٤-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١١٣)

(٦/٢٢٨-٢٢٩-٢٣١ إلى ٢٣٥)

(بيان رجاله) وهم ستة

* الأول عبدالله بن يوسف المصرى التنيسى وهو من أجل من روى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى سمع الأعلام مالكا والليث بن سعد ونحوهما وعنه الأعلام يحيى بن معين والذهلى وغيرهما وأكثر عنه البخارى فى صحيحه وقال كان أثبت الشاميين وروى أبوداود والنسائى والترمذى عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم مات بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين وقال البخارى لقيته بمصر سنة سبع عشرة ومائتين ومنه سمع البخارى الموطأ عن مالك وليس في الكتب الستة عبدالله بن يوسف سواه ونسبته إلى تنيس بكسر التاء المثناة من فوق والنون المكسورة المشددة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة بلدة بمصر ساحل البحر واليوم خراب سميت بتنيس بن حام بن نوح عليه السلام وأصله من دمشق ثم نزل بتنيس· وفى يوسف ستة أوجه ضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة وتركها وهو اسم عبرانى وقيل عربى قال الزمخشرى وليس بصحيح لأنه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف·فإن قلت فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربى لأنه على وزن المضارع المبنى للفاعل أو المفعول من آسف وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أعجمية فلا تكون تارة عربية وتارة أعجمية ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولايقال هو عربى لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس ثم الذين ذهبوا إلى أنه عربى قالواالشتقاقه من الأسف وهو الحزن والأسيف وهو العبد وقد اجتمعا فى يوسف النبى عليه السلام فلذلك سمى يوسف وهذا فيه نظر لأن يعقوب عليه السلام لما سماه يوسف لم يلاحظ فيه هذا المعنى بل الصحيح على ماقلنا إنه عبرانى ومعناه جميل الوجه فى لغتهم ·

* الثانى من الرجال الإمام مالك رحمه الله تعالى إمام دار الهجرة وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل ابن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح الأصبحى الحميرى أبو عبدالله المدنى

وعدادهم فى بنى تيم بن مرة من قريش حلفاء عثمان بن عبيدالله التيمى أخى طلحة بن عبيدالله وقال أبو القاسم الدولقى أخذ مالك عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم ممن اختاره وارتضى دينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت النفس إليه وترك الرواية عن أهل دين وصلاح لايعرفون الرواية ومن الأعلام الذين روى عنهم إبراهيم بن أبى عبلة المقدسي وأيوب السختيانى وثور بن زيد الديلمى وجعفر بن محمد الصادق وحميد الطويل وربيعة بن أبى عبدالرحمن وزيد بن أسلم وسعيد المقبرى وأبو الزناد عبدالله بن ذكوان وعبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكرالصديق والزهرى ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصارى وأبو الزبير المكى وعائشة بنت سعد بن أبى وقاص وقال أصحابنا فى طبقات الفقهاء وفى مناقب أبى حنيفة أن مالك بن أنس كان يسأل أبا حنيفة رضى الله عنه ويأخذ بقوله وبعضهم ذكر أنه كان ربما سمع منه متنكرا وذكروا أيضا أن أبا حنيفة سمع منه أيضا ومن الأعلام الذين رووا عنه سفيان الثورى ومات قبله وسفيان ابن عيينة وشعبة بن الحجاج ومات قبله وأبو عاصم النبيل وعبدالله بن المبارك وعبدالرحمن الأوزاعى وهو أكبر منه وعبدالله بن جريج وأبونعيم الفضل بن دكين وقتيبة بن سعيد والليث بن سعد وهو من أقرانه ومحمد بن مسلم الزهرى وهو من شيوخه وقيل لايصح وهو الأصح وروى عنه الإمام الشافعى رضى الله عنه وهو أحد مشايخه روى عنه وأخذ عنه العلم وأما الذين رووا عنه الموطأ والذين رووا عنه مسائل الآى فأكثر من أن يحصوا قد بلغ فيهم أبو الحسن على ابن عمر الدارقطنى في كتاب جمعه في ذلك نحو ألف رجل وأخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبى نعيم وقال البخارى أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما وقال ابن معين كل من روى عنه مالك ثقه إلا أبا أمية وقال غير واحد هو أثبت أصحاب نافع والزهرى وعن الشافعى رضى الله عنه إذا جاءك الحديث عن مالك فشد به يديك وإذا جاء الأثر فمالك النجم وعنه مالك

ابن أنس معلمي وعنه أخذنا العلم وعنه قال محمد بن الحسن الشيبانى أقمت عند مالك بن أنس ثلاث سنين وكسرا وكان يقول إنه سمع منه لفظا أكثر من سبعمائة حديث وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق بهم الموضع وإذا حدثهم عن غير مالك من شيوخ الكوفيين لم يجئه إلا اليسير. وقال الواقدى وكان مالك شعرا شديد البياض ربعة من الرجال كبير الرأس أصلع ، وكان لايخضب وكان يلبث الثياب العدنية الجياد ويكره خلق الثياب ويعيبه ويراه من المثلة وهو أيضا من العلماء الذين ابتلوا في دين الله . قال ابن الجوزى ضرب مالك بن أنس سبعين سوطا لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان ويقال سعى به إلى جعفر بن سليمان بن على بن عبدالله بن العباس وهو ابن عم أبى جعفر المنصور وقالوا له إنه لايرى إيمان بيعتكم هذه لشئ فغضب جعفر ودعابه وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى إنخلع كتفه وارتكب منه أمراً عظيما توفى ليلة أربع عشرة من صفر وقيل من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة وصلى عليه عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس أمير المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وزرنا قبره غير مرة نسأل الله تعالى العودة* ، ومولده فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين وفيها ولد الليث بن سعد أيضا وكان حمل به فى البطن ثلاث سنين وليس فى الرواة مالك بن أنس غير هذا الإمام وغير مالك بن أنس الكوفي روى عنه حديث واحد عن هانئ بن حزام وقيل حرام ووهم بعضهم فأدخل حديثه في حديث الإمام نبه عليه الخطيب فى كتابه المتفق والمفترق وهو أحد المذاهب الستة المتبعة .

* والثانى: الإمام الإمام أبو حنيفة مات ببغداد سنة خمسين ومائة عن سبعين سنة.
* والثالث : الإمام الشافعى مات بمصر سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة.
* والرابع : أحمد بن حنبل مات سنة إحدى وأربعين ومائتين عن ثمانين سنة ببغداد .
* والخامس : سفيان الثورى مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة عن أربع وستين سنة .

---

* إن شد الرحال لزيارة القبر لم يقم عليه دليل من الشرع .

* والسادس : داود بن على الأصبهانى مات سنة تسعين ومائتين عن ثمان وثمانين سنة ببغداد وهو إمام الظاهرية وقد جمع الإمام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفى الخصب الشافعى القراء السبعة فى بيت وأئمة المذاهب فى بيت فقال :

جمعت لك القراء لما أردتهم ببيت تراه للأئمة جامعا

أبو عمرو عبدالله حمزة عاصم على ولا تنس المدينى نافعا

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع لتعرفهم فاحفظ إذا كنت سامعا

محمد والنعمان مالك أحمد وسفيان واذكر بعد داود تابعا

* الثالث هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى أبوالمنذر وقيل أبوعبدالله أحد الأعلام تابعى مدنى رأى ابن عمر ومسح برأسه ودعا له وجابراً وغيرهما ولد مقتل الحسين رضى الله عنه سنة إحدى وستين ومات ببغداد سنة خمس وأربعين ومائة روى له الجماعة ولم نعرف أحداً شاركه في اسمه مع اسم أبيه ·

* الرابع أبوعبدالله عروة والدهشام المذكور المدنى التابعى الجليل المجمع على جلالته وإمامته وكثرة علمه وبراعته وهو أحد الفقهاء السبعة وهم هو وسعيد بن المسيب وعبيدالله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسليمان بن يسار وخارجة بالخاء المعجمة والراء ثم الجيم بن زيد بن ثابت وفى السابع ثلاثة أقوال أحدها أبو سلمة بن عبدالرحمن · الثانى سالم بن عبدالله بن عمر · الثالث أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام وعلى القول الأخير جمعهم الشاعر :

ألا إن من لايقتدى بأئمة فقسمته ضيزى من الحق خارجة

فخذهم عبيدالله عروة قاسم سعيد أبوبكر سليمان خارجة

وأم عروة أسماء بنت الصديق وقد جمع الشرف من وجوه فرسول الله صلى الله عليه وسلم صهره وأبوبكر جده والزبير والده وأسماء أمه وعائشة خالته ولدسنة عشرين ومات سنة أربع وتسعين وقيل سنة ثلاث وقيل تسع · روى له الجماعة وليس فى الستة عروة بن الزبير سواه ولافى الصحابة أيضا ·

* الخامس : أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما تكنى بأم عبدالله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن أختها عبدالله بن الزبير وقيل بسقط لها وليس بصحيح وعائشة مأخوذة من العيش وحكى عيشة لغة فصيحة وأمها أم رومان بفتح الراء وضمها زينب بنت عامر وهي أم عبدالرحمن أخى عائشة أيضا ماتت سنة ست فى قول الواقدى والزبير وهو الاصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بسنة ونصف أو نحوها فى شوال وهى بنت ست سنين وقيل سبع وبنى بها فى شوال أيضا بعد وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة أقامت في صحبته ثمانية أعوام وخمسة أشهر وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة وعاشت خمسا وستين سنة وكانت من أكبر فقهاء الصحابة وأحد الستة الذين هم أكثر الصحابة رواية روى لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخارى بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وخمسين روت عن خلق من الصحابة وروى عنها جماعات من الصحابة والتابعين قريب من المائتين ماتت بعد الخمسين إما سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان فى رمضان وقيل فى شوال وأمرت أن تدفن ليلاً بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها أبوهريرة رضى الله تعالى عنه · وهل هى أفضل من خديجة بنت خويلد فيه خلاف فقال بعضهم عائشة أفضل وقال آخرون خديجة أفضل وبه قال القاضى والمتولى وقطع ابن العربى المالكى وآخرون وهو الأصح وكذلك الخلاف موجود هل هى أفضل أم فاطمة والأصح أنها أفضل من فاطمة وسمعت بعض

أساتذتى الكبار أن فاطمة أفضل فى الدنيا وعائشة أفضل فى الأخرة والله أعلم· وجملة من فى الصحابة اسمه عائشة عشرة عائشة هذه وبنت سعد وبنت جريروبنت الحارث القريشية وبنت أبى سفيان الأشهلية وبنت عبدالرحمن بن عتيك زوجة ابن رفاعة وبنت عمير الأنصارية وبنت معاوية بن المغيرة أم عبدالملك بن مروان وبنت قدامة بن مظعون ········ وليس في الصحيحين من اسمه عائشة من الصحابة سوى الصديقة وفيهما عائشة بنت طلحة بن عبيدالله عن خالتها عائشة أصدقها مصعب ألف ألف وكانت بديعة جداً وفى البخارى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص تروى عن أبيها وفي ابن ماجه عائشة بنت مسعود بن العجماء العدوية عن أبيها وعنها ابن أخيها محمد بن طلحة وليس في مجموع الكتب الستة غير ذلك وثم عائشة بنت سعد أخرى بصرية تروى عن الحسن (فإن قلت) ما أصل قولهم فى عائشة وغيرها من أزواج النبى عليه الصلاة والسلام أم المؤمنين · قلت أخذوه من قوله تعالى ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾* وقرأ مجاهد وهو أب لهم وقيل إنها قراءة أبى بن كعب وهن أمهات فى وجوب احترامهن وبرهن وتحريم نكاحهن لا فى جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن وكذا النظر في الأصح وبه جزم الرافعى ومقابله حكاه الماوردى · وهل يقال لأخوتهن أخوال المسلمين ولأخواتهن خالات المؤمنين ولبناتهن أخوات المؤمنين فيه خلاف عند العلماء والأصح المنع لعدم التوقيف ووجه مقابله إنه مقتضى ثبوت الأمومة وهو ظاهر النص لكنه مؤول قالوا ولايقال آباؤهن وأمهاتهن أجداد المؤمنين وجداتهم · وهل يقال فيهن أمهات المؤمنات فيه خلاف والأصح أنه لايقال بناء على الأصح إنهن لايدخلن فى خطاب الرجال وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أنا أم رجالكم لا أم النساء(١) · وهل يقال للنبى عليه السلام أبو المؤمنين فيه وجهان والأصح الجواز ونص عليه الشافعى أيضا أى فى الحرمة ومعنى قوله تعالى ﴿ماكان محمد أبا أحد من رجالكـــم﴾** لصلبه وعن الأستاذ أبى إسحاق أنه لايقال أبونا وإنما يقـــال

---

(١) هذا الأثر أخرجه ابن سعد وابن المنذر والبيهقى في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لها : يا أمى، فقالت : أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم. ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور(٦/٥٦٧)، ولفظ البيهقى (٧/٧٠): أن امرأة قالت لها يا أمه فقالت أنا أم رجالكم لست بأمك)، وإسناده حسن لأن رجال الإسناد كلهم ثقات سوى فراس بكسر أوله وبمهملة ابن يحي الهمدانى ت ١٢٩هـ صدوق، ميزان الاعتدال (٣/٣٤٣)، التهذيب (٨/٢٥٩).

* سورة الأحزاب بعض آية رقم (٦)· ** سورة الأحزاب بعض آية رقم (٤٠)·

وإنما يقال هو كأبينا لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «إنما أنا لكم كالوالد»(١) ·

السادس الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم أخو أبى جهل لأبويه وابن عم خالد بن الوليد شهد بدراً كافراً فانهزم وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وأعطاه النبى عليه الصلاة والسلام يوم حنين مائة من الأبل قتل باليرموك سنة خمس عشرة وكان شريفا فى قومه وله اثنان وثلاثون ولداً منهم أبوبكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أحد الفقهاء السبعة على قول وليس فى الصحابة الحارث بن هشام إلا هذا وإلا الحارث بن هشام الجهنى روى عنه المصريون ذكره ابن عبدالبر وقال بعض الشارحين هذا الحديث أدخله الحفاظ في مسند عائشة دون الحارث وليس للحارث هذا في الصحيحين رواية وإنما له رواية فى سنن ابن ماجه فقط وعده ابن الجوزى فيمن روى من الصحابة حديثين مراده فى غير الصحيحين وليس في الصحابة فى الصحيحين من اسمه الحارث غير الحارث بن ربعى أبى قتادة على أحد الأقوال فى اسمه والحارث بن عوف أبى واقد الليثى وهما بكنيتهما أشهر وأما خارج الصحيحين فجماعات كثيرون فوق المائة والخمسين قلت أدخل الإمام أحمد فى مسنده الحارث بن هشام فإنه رواه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحارث ابن هشام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث· وأعلم أن الحارث قد يكتب بلا ألف تخفيفاً وهشام بكسر الهاء وبالشين المعجمة ·

(بيان لطائف إسناد) منها أن رجاله كلهم مدنيون خلا شيخ البخارى · ومنها أن فيه تابعيا عن تابعى · ومنها أن قولها سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما أن تكون عائشة رضى الله عنها حضرته والآخر أن يكون الحارث أخبرها بذلك فعلى الأول ظاهر الاتصال وعلى الثانى مرسل صحابى وهو في حكم المسند ومنها أن في الأول حدثنا عبدالله وفي الثانى

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٧/٢ – ٢٥٠) ، وأبوداود في سننه ، في الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (١٨/١) برقم (٨)، والنسائى في سننه في الطهارة باب النهى عن الاستطابة بالروث (٣٨/١) برقم (٤٠)، وابن ماجه في سننه ، في الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالحجارة والنهى عن الروث والرمة (١١٤/١) برقم (٣١٣) ، وذكره الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٥٧/١) ولفظه عند أبي داود " إنما لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه، وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهى عن الروث والرمة". والرمة : بكسر الراء المشددة وفتح الميم المشددة العظام البالية. أنظر لسان العرب (١٧٣٦/٣) ر/م /م.

أخبرنا مالك والبواقى بلفظة عن المسماة بالعنعنة قال القاضى عياض لاخلاف أنه يجوز في السماع من لفظ الشيخ أن يقول السامع فيه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعته يقول وقال لنا فلان وذكر فلان وإليه مال الطحاوى وصحح هذا المذهب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهرى ومالك وسفيان بن عيينة ويحيى القطان وقيل إنه قول معظم الحجازيين والكوفيين وقال آخرون بالمنع في القراءة على الشيخ إلامقيداً مثل حدثنا فلان قراءة عليه وأخبرنا قراءة عليه وهو مذهب ابن المبارك وأحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى التميمى والمشهور عن النسائى وصححه الآمدى والغزالى وهو مذهب المتكلمين وقال آخرون بالمنع في حدثنا والجواز في أخبرنا وهو مذهب الشافعى وأصحابه ومسلم بن الحجاج وجمهور أهل المشرق ونقل عن أكثر المحدثين منهم ابن جريج والأوزاعى والنسائى وابن وهب وقيل إنه أول من أحدث هذا الفرق بمصر وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث والأحسن أن يقال فيه أنه اصطلاح منهم أردوا التمييز بين النوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة إشعاره بالنطق والمشافهة واختلف في المعنعن فقال بعضهم هو مرسل والصحيح الذى عليه الجماهير أنه متصل إذا أمكن لقاء الراوى المروى عنه وقال النووى ادعى مسلم إجماع العلماء على أن المعنعن وهو الذى فيه فلان عن فلان: محمول على الإتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضا يعنى مع براءتهم من التدليس ونقل أى مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال لايحمل على الإتصال حتى يثبت أنهما التقيا في عمرهما مرة فأكثر ولايكفى إمكان تلاقيهما وقال هذا قول ساقط واحتج عليه بأن المعنعن محمول على الإتصال إذا ثبت التلاقى مع احتمال الإرسال وكذا إذا أمكن التلاقى قال النووى والذى رده هو المختار الصحيح الذى عليه أئمة هذا الفن البخارى وغيره وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسى أن يكون قد أدركه إدراكا بيناً وأبو المظفر السمعانى طول الصحبة بينهما ٠

(بيان تعدد الحديث ومن أخرجه غيره) قد رواه البخارى أيضا فى بدء الخلق عن فروة عن على بن مسهر عن همام ٠ ورواه مسلم في الفضائل عـــــن

أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن عيينة عن أبى كريب عن أبى أسامة وعن ابن نمير عن أبى بشر عنه ٠

(بيان اللغات) قوله «الوحى» قد فسرناه فيما مضى ولنذكر ههنا أقسامه وصوره ٠ أما أقسامه في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فعلى ثلاثة أضرب٠ أحدها سماع الكلام القديم كسماع موسى عليه السلام بنص القرآن ونبينا صلى الله عليه وسلم بصحيح الآثار ٠ الثانى وحى رسالة بواسطة الملك ٠ الثالث وحى تلق بالقلب كقوله عليه الصلاة والسلام «إن روح القدس نفث في روعى»(١) أى في نفسى وقيل كان هذا حال داود عليه السلام والوحى إلى غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بمعنى الإلهام كالوحي إلى النحل ٠ وأما صوره على ماذكره السهيلى(٢) فسبعة ٠ الأولى المنام كما جاء فى الحديث ٠ الثانية أن يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس كما جاء فيه أيضا ٠ الثالثة أن ينفث في روعه الكلام كما مر في الحديث المذكور آنفا وقال مجاهد وغيره فى قوله تعالى ﴿أن يكلمه الله إلا وحيا﴾(٣) وهو أن ينفث فى روعه بالوحى ٠ الرابعة أن يتمثل له الملك رجلا كما في الحديث وقد كان يأتيه فى صورة دحية ٠ قلت اختصاص تمثله بصورة

---

(١) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه فى سننه مختصراً فى التجارات ٠- باب الاقتصاد فى طلب المعيشة (٢/٧٢٥) برقم (٢١٤٤)، والحاكم فى المستدرك وصححه(٢/٤) من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به ولاعمل يقرب إلي النار إلا قد نهيتكم عنه لايستبطئن أحد منكم رزقه إن جبريل عليه السلام ألقى فى روعى أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس واجملوا فى الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلايطلبه بمعصية الله فإن الله لاينال فضله بمعصية»، وأخرجه البغوى فى شرح السنة (١٤/٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥) برقم(٤١١٠-٤١١ - ٤١١٢-٤١١٣) بنحوه، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن حذيفة رضى الله عنه، (٤/٧٤) وقال : رواه البزار، وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات، وأيضاً ذكره الهيثمى عن أبى أمامة رضى الله عنه(٤/٧٥) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه عفير ابن معدان وهو ضعيف٠ أما الحافظ فى الفتح (١/٢٠) فقال : وحديث «إن روح القدس نفث فى روعى» أخرجه ابن أبى الدنيا فى القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود٠أهـ٠ والحديث أورده ابن حبان فى صحيحه كما ذكر ذلك ابن كثير فى تفسيره(٤/١٢١)، وذكره الشيخ الألبانى فى صحيح ابن ماجه (٢/٦) برقم (١٧٤٣)٠

(٢) الروض الأنف (١/٢٦٩)٠

(٣) سورة الشورى بعض آية رقم (٥١)٠

دحية دون غيره من الصحابة لكونه أحسن أهل زمانه صورة ولهذا كان يمشى متلثما خوفا أن يفتتن به النساء · الخامسة أن يتراءى له جبريل عليه السلام في صورته التى خلقها الله تعالى له بستمائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت · السادسة أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب إما في اليقظة كليلة الإسراء أوفى النوم كما جاء في الترمذى مرفوعا «أتانى ربى في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى» الحديث(١) وحديث عائشة الآتى ذكره «فجاءه الملك فقال إقرأ»(٢) ظاهره أن ذلك كان يقظة وفي السيرة(٣) : فأتانى وأنا نائم ويمكن الجمع بأنه جاء أولا مناماً توطئة وتيسيراً عليه وترفقاً به · وفى صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما «مكث عليه الصلاة والسلام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانى سنين

---

(١) أخرجه الترمذى فى تفسير القرآن · باب «ومن سورة ص» برقم (٣٢٣٤) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ·

(٢) صحيح البخارى مع الفتح (١/٢٣) برقم (٣)·

(٣) سيرة ابن هشام (١/٢٦٨)·

يوحى إليه»(١) ٠ السابعة وحى إسرافيل عليه السلام كما جاء عن الشعبى أن النبى عليه الصلاة والسلام وكل به إسرافيل عليه السلام فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحى والشيء ثم وكل به جبريل عليه السلام وفي مسند أحمد بإسناد صحيح عن الشعبى «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشراً بمكة وعشراً بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة»(٢) وانكر الواقدى وغيره كونه وكل به غير جبريل عليه السلام وقال أحمد بن محمد البغدادى أكثر ما كان في الشريعة مما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل عليه السلام قوله «أحيانا» جمع حين وهو الوقت يقع على القليل والكثير قال الله تعالى ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾(٣) أى مدة من الدهر، قال الجوهرى الحين الوقت

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى الفضائل ٠ باب كم أقام النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة (١٨٢٧/٤) برقم (٢٣٥٣) ولفظه : «أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة ٠ يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ، ولايرى شيئاً ٠ وثمان سنين يوحى إليه ٠ وأقام بالمدينة عشراً»٠ وقد حقق الإمام النووى هذه المسألة - أعنى قدر عمره صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة والمدينة - بقوله : [ذكر فى الباب ثلاث روايات إحداها أنه صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ستين سنة ، والثانية خمس وستون ، والثالثة ثلاث وستون وهى أصحها وأشهرها رواها مسلم هنا من رواية عائشة وأنس وابن عباس رضى الله عنهم ، واتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون ، وتأولوا الباقى ، عليه فرواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر، ورواية الخمس متأولة أيضاً وحصل فيها اشتباه ، وقد أنكر عروة على ابن عباس قوله خمس وستون ونسبه إلى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولاكثرت صحبته بخلاف الباقين، واتفقوا أنه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة وإنما الخلاف فى قدر إقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ، والصحيح أنها ثلاث عشرة فيكون عمره ثلاثاً وستين ، وهذا الذى ذكرناه أنه بعث على رأس أربعين سنة هو الصواب المشهور الذى أطبق عليه العلماء ، وحكى القاضى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب أربعون كما سبق٠]أهـ ٠ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٩٩/١٥)٠

(٢) لم أعثر عليه فى مسند الإمام أحمد، ووجدته فى البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٤/٣)، والظاهر والله أعلم أن العينى نقل هذا من البداية والنهاية لكنه قدم وغير فى بعض الألفاظ الواردة فى البداية والنهاية من كلام الحافظ ابن كثير ٠

(٣) سورة الإنسان بعض آية رقم (١)٠

والحين المدة وفلان يفعل كذا أحيانا وفى الأحايين والحاصل أن الحين يطلق على لحظة من الزمان فما فوقه وعند الفقهاء الحين والزمان يقع على ستة أشهر حتى لو حلف لايكلمه حينا أو زمانا أو الحين أو الزمان فهو على ستة أشهر قالوا لأن الحين قد يراد به الزمان القليل وقد يراد به أربعون سنة قال الله تعالى ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾(١) أى أربعون سنة وقد يراد به ستة أشهر قال الله تعالى ﴿تؤتى أكلها كل حين﴾(٢) قلت هذا إذا لم ينو شيئا أما إذا نوى شيئاً فهو على مانواه لأنه حقيقة كلامه قوله «مثل صلصلة الجرس» الصلصة بفتح الصادين المهملتين الصوت المتدارك الذى لايفهم أول وهلة · ويقال هي صوت كل شيء مصوت كصلصلة السلسلة وفي العباب صلصلة اللجام صوته إذا ضوعف· وقال الخطابى يريد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يشتبه أول مايقرع سمعه حتى يفهمه من بعد وقال أبوعلى الهجرى في أماليه الصلصلة للحديد والنحاس والصفر ويابس والطين وما أشبه ذلك صوته · وفي المحكم صل يصل صليلا وصلصل وتصلصل صلصلة وتصلصلا صوت فإن توهمت ترجيع صوت قلت

---

(١) سورة الإنسان بعض آية رقم (١)·

(٢) سورة إبراهيم بعض آية رقم (٢٥)·

صلصل وتصلصل·وقال القاضى الصلصة صوت الحديد فيما له طنين وقيل معنى الحديث هو قوة صوت حفيف أجنحة الملائكة لتشغله عن غير ذلك ويؤيده الرواية الأخرى «كأنه سلسلة على صفوان» أى حفيف الأجنحة والجرس بفتح الراء هو الجلجل الذى يعلق فى رأس الدواب·وقال الكرمانى(١) الجرس شبه ناقوس صغير أو صطل فى داخله قطعة نحاس معلق منكوسا على البعير فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت الصطل فتحصل صلصلة والعامة تقول جرص بالصاد وليس في كلام العرب كلمة اجتمع فيها الصاد والجيم إلا الصمج وهو القنديل وأما الجص فمعرب قال ابن دريد اشتقاقه من الجرس أى الصوت والحس وقال ابن سيده الجرس والجرس والجرس الأخيرة عن كراع الحركة والصوت من كل ذى صوت وقيل الجرس بالفتح إذا أفرد فإذا قالوا ماسمعت له حساً ولاجرسا كسروا فاتبعوا اللفظ باللفظ قال الصغانى قال ابن السكيت الجرس والجرس الصوت ولم يفرق وقال الليث الجرس مصدر الصوت المجروس والجرس بالكسر الصوت نفسه وجرس الحرف نغمة الصوت والحروف الثلاثة لاجروس لها أعنى الواو والياء والألف اللينة وسائر الحروف مجروسة قوله «فيفصم» فيه ثلاث روايات·الأول وهى أفصحها بفتح الياء آخر الحروف وإسكان الفاء وكسر الصاد وقال الخطابى معناه يقطع ويتجلى مايغشانى منه قال وأصل الفصم القطع ومنه (لاانفصام لها) وقيل إنه الصدع بلا إبانة وبالقاف قطع بإبانة فمعنى الحديث أن الملك فارقه ليعود·الثانية بضم أوله وفتح ثالثه وهي رواية أبى ذر الهروى·قلت هو على صيغة المجهول من المضارع الثلاثى فافهم·الثالثة بضم أوله وكسر الثالثة من أفصم المطر إذا أقلع وهى لغة قليلة قلت هذا من الثلاثى المزيد فيه ومنه أفصمت عنه الحمى قوله«وقد وعيت» بفتح العين أى فهمت وجمعت وحفظت قال صاحب الأفعال وعيت العلم حفظته ووعيت الأذن سمعت وأوعيت المتاع جمعته في الوعاء وقال ابن القطاع وأوعيت العلم مثل وعيته وقوله تعالى ﴿والله أعلم بما يوعون﴾* أى بمايضمرون في

---

(١) الكواكب (١/٢٧)·

* سورة الانشقاق ، آية رقم (٢٣)·

قلوبهم من التكذيب وقال الزجاج بما يحملون في قلوبهم فهذا من أوعيت المتاع قوله «يتمثل» أي يتصور مشتق من المثال وهو أن يتكلف أن يكون مثالاً لشيء آخر وشبيها له قوله «الملك» جسم علوى لطيف يتشكل بأى شكل شاء وهو قول أكثر المسلمين وقالت الفلاسفة الملائكة جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتحيزة ألبتة فمنهم من هى مستغرقة في معرفة الله تعالى فهم الملائكة المقربون ومنهم مدبرات هذا العالم إن كانت خيرات فهم الملائكة الأرضية وإن كانت شريرة فهم الشياطين(١) قوله «رجلا» قال في العباب الرجل خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات مثل جمال وجمالات وقال الكسائى جمعوا رجلا رجلة مثل عنبة وأراجل قال أبوذؤيب الهذلى ·

أهم بنيه صيفهم وشتاؤهم * وقالوا تعد واغز وسط الأراجل

يقول أهمتهم نفقة صيفهم وشتائهم وقالوا لأبيهم تعد أى انصرف عنا وتصغير الرجل رجيل ورويجل أيضا على غير قياس كأنه تصغير راجل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «أفلح الرويجل إن صدق»(٢) فإن قلت هل يطلق على المؤنث من هذه المادة قلت نعم قيل المرأة رجلة انشد أبوعلى وغيره ·

خرقوا جيب فتاتهم * لم يراعوا حرمة الرجلة

وفى شرح الإيضاح استشهد به أبوعلى على قوله الرجلة مؤنث الرجل وقول الفقهاء الرجل كل ذكر من بنى آدم جاوز حد البلوغ منقوض به وبإطلاق الرجل على الصغير أيضا في قوله تعالى﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾* قوله «وإن جبينه» الجبين طرف الجبهة وللإنسان جبينان يكتنفان الجبهة ويقال الجبين غير الجبهة وهو فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قوله «ليتفصد» بالفاء والصاد المهملة أى يسيل من التفصد وهو السيلان ومنه الفصد وهو قطع العرق لإسالة الدم قوله «عرقاً» بفتح الراء وهو الرطوبة التى تترشح من مسام البدن ·

(١) هذا النقل عن الفلاسفة وأكثر المسلمين ويعنى بهم المتكلمين كما فى الفتح (٢١/١) كان ينبغى على العينى أن يتنزه عن إيراده عند شرحه لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ·

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٦٩/٢)، وأبوداود فى سننه فى الصلاة · باب تحزيب القرآن (١١٩/١) برقم (١٣٩٩)، والحاكم فى المستدرك فى التفسير ، فى تفسير سورة الزلزلة (٥٣٢/٢) وصححه ووافقه الذهبى ·

* سورة النساء بعض آية رقم (١٢)·

(بيان الصرف) قوله «أشده على» الأشد أفعل التفضيل من شد يشد قوله «فيفصم» من فصم يفصم فصما من باب ضرب يضرب ولما كانت الفاء من الحروف الرخوة قالت الاشتقاقيون الفصم هو القطع بلا إبانة والقاف لما كانت من الحروف الشديدة والقلقلة التى فيها ضغط وشدة قالوا القصم بالقاف هو القطع بإبانة واعتبروا في المعنيين المناسبة قوله «الملك» أصله ملأك تركت الهمزة لكثرة الاستعمال واشتقاقه من الألوكة وهى الرسالة يقال الكنى إليه أى أرسلنى ومنه سمى الملك لأنه رسول من الله تعالى وجمعه ملائكة قال الزمخشرى الملائكة جمع ملأك على وزن الأصل كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتأنيب الجمع . قلت إنما قال كذلك حتى لايظن أنه جمع ملك لأن وزنه فعل وهو لايجمع على فعائل ولكن أصله ملأك ولما أريد جمعه رد إلى أصله كما أن الشمائل وهى الرياح جمع شمأل بالهمز في الأصل لاجمع شمال لأن فعالا لايجمع على فعائل وفي العباب الألوك والألوكة والمالكة والمالك الرسالة وإنما سميت الرسالة الألوكة لأنها تولك فى الفم من قول العرب الفرس يألك اللجام ألكا أى يعلكه علكا وقال ابن عباد قد يكون الألوك الرسول وقال الصغانى والتركيب يدل على عمل الرسالة وقوله «وعيت» من وعاه إذا حفظه يعيه وعيا فهو واع وذاك موعى وأذن واعية .

(بيان الإعراب) قوله «رسول الله» منصوب لأنه مفعول سأل وقوله «الوحى» بالرفع فاعل يأتيك قوله «أحيانا» نصب على الظرف والعامل فيه قوله «يأتينى» مؤخرا قوله «مثل» بالنصب قال الكرمانى هو حال أى يأتينى مشابها صوته صلصلة الجرس قلت ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى يأتينى إتياناً مثل صلصلة الجرس ويجوز فيه الرفع من حيث العربية لامن حيث الرواية والتقدير وهو مثل صلصلة الجرس قوله«وهو أشده»الواو فيه للحال قوله«فيفصم»عطف على قوله «يأتينى» والفاء من جملة حروف العطف كما علم في موضعها ولكن تفيد ثلاثة أمور الترتيب إما معنوى كما فى قام زيد فعمرو وإما ذكرى وهو عطف

مفصل على مجمل نحو ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾(١) والتعقيب وهو فى كل شئ بحسبه والسببية وذلك غالب فى العاطفة جملة أو صفه نحو ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾(٢) و﴿لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم﴾(٣) قوله «وقد وعيت» الواو للحال وقد علم أن الماضى إذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه ولكنه لابد من قد إما ظاهرة أو مقدرة وههنا جاء بالواو وبقد ظاهرة والمقدرة بلا واو نحو قوله تعالى ﴿أو جاؤكم حصرت صدورهم﴾(٤) والتقدير قد حصرت قوله «ماقال» جملة في محل النصب لأنها مفعول لقوله «وقد وعيت» وكلمة ما موصولة وقوله «قال» جملة صلتها والعائد محذوف تقديره ماقاله وأعلم أن الجملة لاحظ لها من الإعراب إلا إذا وقعت موقع المفرد وذلك بحكم الاستقراء في ستة مواضع خبر المبتدأ وخبر باب ان وخبر باب كان والمفعول الثانى من باب حسبت وصفة النكرة والحال قوله «وأحيانا» عطف على أحيانا الأولى قوله «الملك» بالرفع فاعل لقوله يتمثل قوله «لى» اللام فيه للتعليل أى لأجلى ويجوز أن يكون بمعنى عند أى يتمثل عندى الملك رجلا كما في قولك كتبت لخمس خلون قوله «رجلا» نصب على أنه تمييز قاله أكثر الشراح وفيه نظر لأن التمييز ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة فالأول نحو عندى رطل زيتا والثانى نحو طاب زيد نفسا قالوا والفرق بينهما أن زيتا رفع الإبهام عن رطل ونفساً لم يرفع إبهامها لاعن طاب ولاعن زيد إذ لا إبهام فيهما بل رفع إبهام ماحصل من نسبته إليه وههنا لايجوز أن يكون من القسم الأول وهو ظاهر ولا من الثانى لأن قوله «يتمثل» ليس فيه إبهام ولا في قوله «الملــك» ولا في نسبة التمثل إلى الملك فإذن قولهم هذا نصب على التمييز غير صحيح بل الصواب أن يقال إنه منصوب بنزع

---

(١) سورة البقرة بعض آية رقم (٣٦).

(٢) سورة القصص بعض آية رقم (١٥).

(٣) سورة الواقعة آية رقم (٥٢-٥٣-٥٤).

(٤) سورة النساء بعض آية رقم (٩٠).

الخافض وأن المعنى يتصور لى الملك تصور رجل فلما حذف المضاف المنصوب بالمصدرية أقيم المضاف إليه مقامه وأشار الكرمانى إلى جواز انتصابه بالمفعولية إن ضمن تمثل معنى اتخذ أى اتخذ الملك رجلا مثالا وهذا أيضا بعيد من جهة المعنى على مالا يخفى وإلى انتصابه بالحالية ثم قال فإن قلت الحال لابد أن يكون دالا على الهيئة والرجل ليس بهيئة قلت معناه على هيئة رجل انتهى. قلت الأحوال التى تقع من غير المشتقات لاتؤول بمثل هذا التأويل وإنما تؤول من لفظها كما في قولك هذا بسرا أطيب منه رطبا والتقدير متبسرا ومترطبا وأيضا قالوا الاسم الدال على الاستمرار لايقع حالا وإن كان مشتقا نحو أسود وأحمر لأنه وصف ثابت فمن عرف زيداً عرف أنه أسود وأيضا الحال في المعنى خبر عن صاحبه فيلزم أن يصدق عليه والرجل لايصدق على الملك قوله «فيكلمنى» الفاء فيه وفي قوله «فأعى» للعطف المشير إلى التعقيب قوله «مايقول» جملة في محل النصب على أنه مفعول لقوله «فأعى» والعائد إلى الموصول محذوف تقديره ما يقوله قوله «قالت عائشة» يحتمل وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على الإسناد الأول بدون حرف العطف كما هو مذهب بعض النحاة صرح به ابن مالك فحينئذ يكون حديث عائشة مسنداً والآخر أن يكون كلاما برأسه غير مشارك للأول فعلى هذا يكون هذا من تعليقات البخارى قد ذكره تأكيدا بأمر الشدة وتأييدا له على ما هو عادته فى تراجم الأبواب حيث يذكر ما وقع له من قرآن أو سنة مساعدا لها ونفى بعضهم أن يكون هذا من التعاليق ولم يقم عليه دليلا فنفيه منفى إذ الأصل فى العطف أن يكون بالاداة ومانص عليه ابن مالك غير مشهور بخلاف ما عليه الجمهور قول «ولقد رأيت» الواو للقسم واللام للتأكيد وقد للتحقيق ورأيت بمعنى أبصرت فلذلك اكتفى بمفعول واحد قوله «ينزل عليه الوحى» جملة وقعت حالا وقد علم أن المضارع إذا كان مثبتا ووقع حالا لايسوغ فيه الواو وإن كان منفياً جاز فيه الأمران قوله «الشديد» صفة جرت على غير من هى له لأنه صفة البرد لااليوم قوله «فيفصم» عطف على قوله ينزل قوله «عرقا» نصب على التمييز.

(بيان المعانى) قوله «كيف يأتيك الوحى» فيه مجاز عقلى وهو إسناد الإتيان إلى الوحى كما في أنبت الربيع البقل لأن الإنبات لله تعالى لا للربيع وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر ويسمى هذا القسم أيضا مجازاً في الإسناد وأصله كيف يأتيك حامل الوحى فأسند إلى الوحى للملابسة التى بين الحامل والمحمول وفيه من المؤكدات واو القسم أكدت به عائشة رضى الله عنها ما قاله عليه الصلاة والسلام من قوله «وهو أشده على» ولام التأكيد وقد التى وضعها للتحقيق في مثل هذا الموضع كما في نحو قوله تعالى ﴿قد أفلح من زكاها﴾(١) وذلك لأن مرادها الإشارة إلى كثرة معاناته عليه الصلاة والسلام التعب والكرب عند نزول الوحى وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ورد عليه الوحى يجد له مشقة ويغشاه الكرب لثقل ما يلقى عليه قال تعالى﴿إناسنلقى عليك قولا ثقيلا﴾(٢) ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم كما روى «إنه كان يأخذه عند الوحى الرحضاء»(٣) أى البهر والعرق من الشدة وأكثر مايسمى به عرق الحمى ولذلك كان جبينه يتفصد عرقا كمـــــا

---

(١) سورة الشمس آية رقم (٩)٠

(٢) سورة المزمل آية رقم (٥)٠

(٣) هذه الرواية وماقبلها ومابعدها بسطور مما اقتبسه العينى من أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى للإمام الخطابى ت سنة (٣٨٨هـ)، (١/١٢١) لكن العينى تصرف فيه بالتقديم والتأخير والاختصار، والمتتبع لشرح الكرمانى(١/٢٩) وللبداية والنهاية للحافظ ابن كثير(٣/٧)يجد العينى ناقلاً ماقالاه فى هذا الجانب من غير عزو ، أما الكرمانى عند أخذه عن الإمام الخطابى لم يفته نسبة ماأخذه عنه إليه، وكذا فعل الحافظ ابن كثير٠وهذه الرواية«إنه كان يأخذه عند الوحى الرحضاء» لم أعثر عليها فى الصحيحين ولافى غيرهما -فيما أعلم- والذى فى الصحيحين هو «فأخذه ماكان يأخذه من البرحاء، حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه»٠ انظر صحيح البخارى مع الفتح ٠ كتاب التفسير٠ باب«لولا إذ سمعتموه قلتم٠٠٠» برقم (٤٧٥٠)، وأوردها الإمام البخارى فى مواضع أخرى ليس فيها لفظ الرحضاء، إنما ورد هذا الأخير فى حديث آخر أورده الإمام البخارى فى الزكاة ٠ باب الصدقة على اليتامى برقم (١٤٦٥) وفيه «فرأينا أنه ينزل عليه ٠ قال فمسح عنه الرحضاء» وهكذا ورد فى بقية طرق الحديث وهو مايناسب المعنى اللغوى ، انظر لسان العرب ر/ح/ض ٠ والذى يظهر لي - والله أعلم - أن هذه الرواية «إنه كان يأخذه عند الوحى الرحضاء» على فرض ثبوتها وصحتها فإنها تفسير باللازم غالباً لأن الرحضاء هو عرق المحموم كما قال الخطابى فى غريب الحديث (٢/٥٨٢)، والبرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالباً، وقال صاحب لسان العرب فى معنى الرحضاء : [وكثيراً مايستعمل فى عرق الحمى والمرض ، والرحضاء العرق فى اثر الحمى ، والرحضاء الحمى بعرق٠]أهـ ٠ اللسان (ر/ح/ض ، ص ١٦٠٨)، وانظر الفتح (٨/٤٧٦)٠

(تابع/٣٩٦)

يفصد وإنما كان ذلك ليبلو صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ماكلفه من أعباء النبوة وقد ذكر البخارى في حديث يعلى بن أمية « فأدخل رأســـه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمر الوجه وهو يغط ثم سرى عنه»(١) ومنه في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال «كان نبى الله عليه الصلاة والسلام إذا أنزل عليه كرب لذلك وتربد له وجهه»(٢) وفي حديث الإفك «قالت عائشة رضى الله عنها فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه»(٣) قلت الرحضاء بضم الراء وفتح الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الممدودة العرق في أثر الحمى والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر قوله «يغط» من الغطيط وهو صوت يخرجه النائم مع نفسه قوله «تربد» بتشديد الباء الموحدة أى تغير لونه قوله «البرحاء» بضم الباء الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة الممدودة وهوشدة الكرب وشدة الحمى أيضا قوله «مثل الجمان» بضم الجيم وتخفيف الميم جمع جمانة وهي حبة تعمل من فضة كالدرة ·

---

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه فى الحج · باب غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب برقم (١٥٣٦) ، وأخرجه فى مواضع أخرى برقم (١٧٨٩-١٨٤٧-٤٣٢٩-٤٩٨٥) ·

(٢) حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه فى الحدود · باب حد الزانى ، برقم (١٦٩٠) ، وفى الفضائل · باب عرق النبى صلى الله عليه وسلم فى البرد وحين يأتيه الوحى برقم (٢٣٣٤)·

(٣) حديث الإفك أخرجه الإمام البخارى فى عدة مواضع من صحيحه ، فى الشهادات · باب تعديل النساء بعضهن بعضاً برقم (٢٦٦١) ، وفى الجهاد · باب حمل الرجل امرأته فى الغزو دون بعض نسائه برقم (٢٨٧٩) ، وفى التفسير برقم (٤٧٥٠) ، وذكر الحافظ فى الفتح (٨/٤٥٥) مواضع الحديث عند الإمام البخارى وغيره ·

(بيان البيان) فيه استعارة بالكناية وهو أن يكون الوحى مشبها برجل مثلا ويضاف إلى المشبه الإتيان الذى هو من خواص المشبه به والاستعارة بالكناية أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به هذا الذى مال إليه السكاكى وإن نظر فيه القزوينى وفيه تشبيه الجبين بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق ولذلك وقع عرقا تمييزاً لأنه توضيح بعد إبهام وتفصيل بعد إجمال وكذلك يدل على المبالغة باب التفعل لأن أصله وضع للمبالغة والتشديد ومعناه أن الفاعل يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتشجع إذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه إياها ليحصلها ·

(الأسئلة والأجوبة) الأول ما قيل إن السؤال عن كيفية إتيان الوحى والجواب على النوع الثانى من كيفية الحامل للوحى واجيب بأنا لانسلم أن السؤال عن كيفية إتيان الوحى بل عن كيفية حامله ولئن سلمنا فبيان كيفية الحامل مشعر بكيفية الوحى حيث قال «فيكلمنى» أى تارة يكون كالصلصلة وتارة يكون كلاما صريحا ظاهر الفهم والدلالة · قلت بل نسلم أن السؤال عن كيفية إتيان الوحى لأن بلفظة كيف يسأل عن حال الشئ فإذا قلت كيف زيد معناه أصحيح أم سقيم والجواب أيضا مطابق لأنه قال «أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس» غاية ما فى الباب أن الجواب عن السؤال مع زيادة لأن السائل سأل عن كيفية إتيان الوحى وبينه عليه الصلاة والسلام بقوله «يأتينى مثل صلصلة الجرس» مع بيان حامل الوحى أيضا بقوله «وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى» وإنما زاد على الجواب لأنه ربما فهم من السائل أنه يعود يسأل عن كيفية حامل الوحى أيضا فأجابه عن ذلك قبل أن يحوجه إلى السؤال فافهم ، الثانى ما قيل لم قال في الأول «وعيت ماقال» بلفظ الماضى وفي الثانى «فأعى مايقول» بلفظ المضارع وأجيب بأن الوعى في الأول حصل قبل الفصم ولايتصور بعده وفي الثانى الوعى حال المكالمة ولايتصور قبلها أو لأنه كان الوعى في الأول عند غلبة التلبس بالصفات الملكية فإذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا فأخبر عن الماضــى بخلاف الثانى فإنه على

إن هذا الإسهاب لم يستمر عليه العينى فى جميع أجزاء الكتاب، إنما أخذ ينقص منه ومن بعض هذه العناوين من بعد الجزء الرابع حتى وصل إلى الجزء الحادى عشر، ثم هو تارة يورد شيئا من هذه العناوين وتارة لايوردها إلى نهاية الكتاب، مع استمراره في الأعم الأغلب في الحديث عن مناسبة الحديث للترجمة.

ومن الأمثلة التى قل فيها جهد العينى فى مقابل مابذله في الأجزاء الأولى من كتابه مايلى :-

- عند قول الإمام البخارى حدثنا عبدالرحيم المحاربى قال حدثنا زائد عن حميد الطويل عن أنس قال : أخر النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء إلى نصف الليل ثم صلى ثم قال قد صلى الناس وناموا أما إنكم فى صلاة ما انتظرتموها . يقول العينى : (مطابقته للترجمة : ظاهرة صريحا. ذكر رجاله : وهم أربعة الأول عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن محمد المحاربى الكوفى ويكنى أبازياد وهو من قدماء شيوخ البخارى مات سنة إحدى عشرة ومائتين ، وليس للبخارى فى الصحيح عنه غير هذا الحديث الواحد. قوله «المحاربى» بضم الميم وإهمال الحاء وكسر الراء وبالباء الموحدة وهو نسبة إلى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس . الثانى زائدة بن قدامة بضم القاف وقد تقدم . الثالث حميد بضم الحاء الطويل . الرابع أنس بن مالك . ذكر لطائف إسناده : فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين ، وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول في موضعين ، وفيه أن شيخ البخارى ليس له ههنا إلا هذا الحديث، وفيه أن رواته ما بين كوفى وبصرى . ذكر معناه : قوله «قد صلى الناس» أى المعهودون من المسلمين إذ ذاك. قوله «أما إنكم» بتخفيف الميم حرف التنبيه . قوله «ماانتظرتموها» أى مدة انتظاركم ، والمعنى أن الرجل إذا انتظر الصلاة فكأنه فى نفس الصلاة.)أهـ(١)

---

(١) عمدة القارى (٥/٧٠)، وانظر أيضا(٥/١٩٣-١٩٤-١٩٥)،(٦/٢٥٣-٢٦٧)،(١١/١٥٧)، (١٧/٣٤)، (١٨/٤٦)

- يبقى بعد ذلك أن أشير إلى مسألة تأثر العينى بالكرمانى ، فالعينى اتبع سنن الكرمانى قبله شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، لكن قد فات العينى فى كثير من الأحيان أن ينسب ما اقتبسه من الكرمانى إليه مما جعل العلامة المحقق السيد أحمد صقر يجرحه تجريحاً شديداً وينسبه إلى السرقة، وذلك قوله : (وقد ظل شرح الكرمانى مصدراً أصيلا لكل من أتى بعده من شراح البخارى ، ينقلون عنه ، ويقتبسون منه وينقدونه فى بعض ماذهب إليه ، ومنهم المنصفون الذين ينسبون إليه قولاً مسلماً كان أو غير مسلم . ومنهم القاسطون الذين يأخذون الكثير من أقواله ولايصرحون باسمه إلا فى حالة نقده ، وفى مقدمة هؤلاء : العينى ، وقد قارنت بين شرحيهما وأثبت بهامشيهما كل مواطن الأخذ . وإنى مورد هنا بعض الأمثلة الموجزة التى تنطق بسرقة العينى من الكرمانى ، وتدل على بسالته النادرة المثال بين السارقين...)(١)

ثم ساق عدة أمثلة على ذلك ، منها ماجاء فى (١/١٣٣) من كتاب الكواكب الدرارى ، وذكره العينى بنصه فى شرحه (١/١٩٨)، وقد عقب العلامة السيد صقر على ذلك بقوله : (وقد ذكر العينى هذا الكلام بنصه وفصه فى شرحه (١/١٩٨) على أنه من كلام نفسه ولم يغير منه حرفا واحداً إلاقول الكرمانى «وأقول هذه الكلمات جامعة .. الخ» فإنه جعله : قلت : وهذه الكلمات ...الخ!) أهـ(٢)

ثم هو فى موضع آخر يقول : (وقد يأخذ العينى كلام الكرمانى فإذا لم تبق منه إلا بقية يسيرة كتب قبلها : «قال الكرمانى» ليوهم القارئ أن ماقبلها من كلامه هو وليس من كلام الكرمانى، كما فعل فى شرح حديث

---

(١) المدخل إلى فتح البارى (ص ٣١) .

(٢) المدخل الى فتح البارى (ص ٣١-٣٢).

أبى هريرة «مامن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه منى إلا ماكان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب» قال العينى (١٦٩/٢) فى شرح قوله (إلاماكان) : يجوز أن يكون استثناء منقطعا على تقدير لكن الذى كان من عبدالله بن عمرو - أى الكتابة - لم تكن منى · والخبر محذوف بقرينة باقى الكلام ، سواء يلزم منه كونه أكثر حديثا إذ العادة جارية على أن شخصين إذا لازما شخصاً مثلاً وسمعا منه الأحاديث يكون الكاتب أكثر حديثا من غيره أم لا ؟ ويجوز أن يكون متصلا نظراً إلى المعنى ، إذ حدثنا وقع تمييزاً والتمييز كالمحكوم عليه ، فكأنه قال : ما أحد حديثه أكثر من حديثى إلا أحاديث حصلت من عبدالله بن عمرو · قال الكرمانى : وفى بعض الروايات : ماكان أحد أكثر حديثا عنه منى إلا عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب»·

ولورفعنا عبارة «قال الكرمانى» التى أقحمها العينى لاتصل كلام الكرمانى كما فى شرحه (١٢٥/٢·)أهـ(١)

* وفى موضع الثناء يقول العلامة السيد صقر : (وقد نظرت إلى شرح العينى بعين الإنصاف وليس بينى وبينه ترة توجب الطعن والاعتساف ، وقد رأيت فيه حسناً عاماً ، وتنظيما شاملا ، اعترفت به وأكبرته من أجله وحضضت طلابى على الاغتراف من بحره والتتبع لأثره فى جمع المادة وترتيبها···)(٢)

إن قضية نقل العينى عن غيره دون عزو أمر مسلم وثابت، لكن يبقى أن توجه فى لين جانب، ونصح هادف من غير إساءة ولاسخرية، وأسأل الله أن يتجاوز عنا وعنهم وعن جميع المسلمين إنه سميع قريب مجيب الدعوات·آمين

---

(١) المدخل إلى فتح البارى (ص ٣٤-٣٥) ·

(٢) المدخل إلى فتح البارى (ص ٥٢)·

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين فى الأولى والآخرة ، لاأحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، منّ علىّ وهيأ لى الأسباب للإتمام ، فله أكمل الشكر وأتمه على التيسير والإنعام .

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان ماتعاقب الليل والنهار على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا وقدوتنا وإمامنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الأطهار الأخيار مصابيح الهدى .

بالنظر إلى ما ماشتملت عليه الرسالة من موضوعات تناولتها بالبحث يمكننى بإذن الله تعالى أن أبرز أهم النتائج التى توصلت إليها وهى كما يلى :

١- إن دراسة تراجم ومناهج المؤلفين من علماء المسلمين تعد من المبادئ الضرورية فى الدراسات الشرعية لما لها من الفائدة الجليلة ، وكبير الأثر فى الإحاطة بالظروف والملابسات والبيئة التى نشأ فيها هؤلاء العلماء ، مع الوقوف عن كثب على ماقدموه وبذلوه من علم ينتفع به ، فإن كثيراً من المشتغلين بالعلوم الشرعية يقرأون وينتفعون بعلوم كثير من العلماء دون أن يعرفوا شيئاً عنهم أكثر من اسمائهم ، وقد أتاحت لى هذه الدراسة لشخصية هذا العالم الجليل ولمنهجه فى كتابه الكواكب الدرارى الوقوف عن كثب على سيرته وعصره الذى عاش فيه ومدى تأثره به وتأثيره فيه .

٢- تبين لى بعد دراسة كتاب الكواكب الدرارى وعلى ضوء ماقاله الأئمة فى العلامة الكرمانى أنه إمام فى علوم عدة، فهو إمام فى التفسير والحديث والفقه والأصول والمعانى والعربية .

٣- يدل كتاب الكواكب الدرارى بما اشتمل عليه من علوم وفنون شتى على أن عطاء الأمة الإسلامية متواصل وأن النكبات والمصائب التى تعرضت لها أمة الإسلام على أيدى أعدائها لم تزدها إلا صموداً وعزماً على تحمل الأمانة والمسئولية ، وجاءت علوم الكرمانى وجهوده ممثلة لثقافة عصره الذى عاش فيه (القرن الثامن) ، وأنه أحد العلماء الذين اسهموا فى الحركة الفكرية فى هذا القرن، ولمصنفه دور هام فى حفظ التراث الإسلامى والفكرى بالنظر لاعتماده على مصنفات السابقين التى فقد منها الكثير.

٤- إن كان شرح صحيح البخارى ديناً على الأمة فإن الكرمانى بتأليفه الكواكب الدرارى قد ابتدأ سداد هذا الدين ، وجاء الإمامان ابن حجر والعينى بعده فأتما سداد هذا الدين .

٥- ظهر بوضوح أن كتاب الكواكب الدرارى كان مصدراً أصيلاً لكل من

الحافظ ابن حجر والعلامة العينى فى كتابيهما فتح البارى وعمدة القارى وأن فتح البارى يأتى فى المرتبة الأولى لأنه أعظم شروح البخارى قاطبة وأوفاها، وهو يمتاز بأمانة النقل وسلاسة العرض ، ودقة التعبير وحسن التخليص وبراعة التحقيق، وقوة العارضة فى الإعراب عما يراه حقاً وتفنيد ما يلوح له وهنه أو بطلانه*، ثم يليه عمدة القارى بما حواه من حسن عام ، وتنظيم شامل**، ثم يأتى بعدهما الكواكب الدرارى ليتبوأ المرتبة الثالثة، وذلك باعتبار الموازنة بين الشروح الثلاثة فى آن واحد ، أما قبل أن يؤلف فتح البارى وعمدة القارى فتجد الكواكب الدرارى يتبوأ المرتبة الأولى بلا منازع ، فقد اشتمل على علوم وفنون شتى ، وهو موسوعة علمية هامة حشد فيها الكرمانى نقولاً من ألف كتاب أو يزيد مع ما امتاز به من التدقيق والتحقيق وسهولة العبارة وحسن العرض لمادة الكتاب.

٦- إن المآخذ على الكواكب الدرارى سواءً منها ما اتسع الوقت لتسطيره ومالم يتسع له الوقت لاتحط من رتبته العالية ، وأنه يأتى فى مقدمة أفضل وأحسن شروح البخارى بعد فتح البارى وعمدة القارى ، فمن ذا الذى سلم من الاعتراض والتعقيب عليه من المصنفين .

بعد هذه النتائج أتقدم بالاقتراحات التالية :-

١- أن تقوم هيئة علمية متخصصة - وياحبذا لو كانت من أبناء جامعتنا الفتية بتبنى مشروع جمع السنة الصحيحة الثابتة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعمل شرح لها مستفاد من كتب شروح السنة وغيرها مما يحتاج إليه المقام، فإن الأمة الإسلامية لاتزال فى حاجة ماسة لجهود علمائها أن تتضافر وتتوحد فى جمع صحيح السنة النبوية المطهرة وإخراج شرح واف جامع مستوعب لكل مايحتاجه المقام يسهل معه الانتفاع بالسنة المطهرة والعمل بماجاءت به عن فهم وفقه وتدبر طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

٢- الاستفادة مماقام به الباحثون فى جامعتنا وفى الجامعات الأخرى فى مثل هذا المجال توحيداً للجهود وترشيداً لها واستثماراً للوقت .

٣- تشجيع الباحثين على القيام بخدمة كتب السنة وشروحها المتداولة، وهذا جهد كبير قامت به جامعتنا ولاتزال ، خاصة وأن كثيراً من هذه الكتب مازال فى حاجة ماسة لجهود علمائنا تحقيقاً لمخطوطاتها وتوثيقاً لنصوصها وتخريجاً لما تحتوى عليه من أحاديث وآثار، وفهرسة علمية دقيقة يسهل معها الاستفادة منها فى أقل وقت وجهد ممكن .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

* المدخل إلى فتح البارى (١/٥٠).

** المدخل إلى فتح البارى (١/٥٢).

ملاحق الرسالة

الملحق الأول(*)

يحتوى على أسماء الكتب التى ذكرها الكرمانى

(*) مع ملاحظة تصريحه باسم المؤلف فى بعضها وتركه التصريح باسم المؤلف فى البعض الآخر ·

مسلسل	الكتـــــــــــاب	المؤلـــــــــــــف	الصفحـة
*	**الجزء الثانى**		
-	الفائق		١٧
-	الكمال	المقدسى	٢٥
-	الكشاف		٢٥
-	الكشاف		٢٦
-	الكشاف		٣٨
-	الطبقات	أبو إسحق الشيرازى	٥٣
-	المطالع		٥٥
-	المطالع		٥٦
-	شرح المصابيح	المطهرى	٥٨
-	تقييد المهمل	الغسانى	٥٩
-	الاستيعاب		٧٤
-	الأنساب	أبو الفضل المقدسى	٨٠
-	شرح السنة		٨٢
-	الكشاف		٩٤
-	الاحكام السلطانية	الماوردى	١٠٦
-	شرح التلخيص	القفال المروزى	١٠٦
-	تقييد المهمل	الغسانى	١٠٧
-	شرح السنة		١٠٧
-	شرح رسالة الشافعى	أبو بكر الصيرفى	١١٣
-	الكمال	المقدسى	١١٨
-	التقييد	الغسانى	١١٨
-	شرح المصابيح	المظهرى	١٣٩
-	شرح صحيح مسلم	النووى	١٦٥
-	المطالع		١٦٨
-	المطالع		١٧٢
-	معالم السنن	الخطابى	١٨٤
-	شرح السنة		١٨٥
*	**الجزء الثالث**		
-	شرح صحيح مسلم	النووى	٢
-	تهذيب الأسماء	النووى	٢

مسلسل	الكتـــــاب	المؤلـــــف	الصفحــة
*	**الجزء السابع**		
-	جامع الأصول		١٢
-	الفروق	الشهاب القرافى	١٤
-	الاستيعاب		٨٢
-	المعرب		١٠٦
-	شرح المصابيح	المظهرى	١٢٢
-	الكشاف		١٣٣
-	تهذيب الأسماء واللغات	النووى	١٩٠
-	صحيح مسلم	مسلم	٢٠٨
-	المطالع		٢٢٢
*	**الجزء الثامن**		
-	النهاية		١٧
-	حسان المصابيح	محيى السنة	٢٥
-	الشواهد	المالكى	٢٦
-	جامع الأصول	ابن الأثير	٤٥
-	الصحاح	الجوهرى	٦٨
-	تهذيب الأسماء واللغات	النووى	٨٠
-	الكشاف		١٠٩
-	الحاوى		١٦٨
-	المحكم		١٧٥
-	العين		١٧٦
*	**الجزء التاسع**		
-	صحيح مسلم		١٠
-	الكشاف		٣٢
-	المجمل		١٠٤
-	جامع الأصول	ابن الأثير	١٤٥
-	الكشاف		١٩٠
*	**الجزء العاشر**		
-	الجرح والتعديل	ابن أبى حاتم الرازى	٦ ، ٧
-	جامع الأصول		٣٢
-	الكشاف		٧٠

مسلسل	الكتـــــــاب	المؤلـــــــف	الصفحـــة
*	**الجزء الحادى والعشرون**		
-	الكشاف		١٥٢
-	الكشاف		٢٠٥
-	جامع الأصول		٢٠٦
-	الشواهد	المالكى	٢٢١
*	**الجزء الثانى والعشرون**		
-	صحيح مسلم		١٩
-	الكشاف		٥٨
-	الترهيب	الذهبى	١٩٠
-	التلويح		٢١٦-٢١٧
*	**الجزء الثالث والعشرون**		
-	مطالع الأنوار	إبراهيم الحمزى	٥٤
-	صحيح مسلم		٦٤
-	صحيح مسلم		١٠٠
-	صحيح مسلم		١٠٧
-	الاستيعاب		١٨٢
*	**الجزء الرابع والعشرون**		
-	التبصرة	أبو المظفر الأسفراينى	٤٥
-	الملل والنحل	الشهرستانى	٥٠
-	صحيح مسلم		١٤٩
-	المفصل	الزمخشرى	١٩٦
-	المطالع	ابن قرقول	٢٠٦-٢٠٧
-	المطالع	ابن قرقول	٢٣٤
-	صحيح مسلم		٢٤٧
-	المطالع	ابن قرقول	٢٤٨
*	**الجزء الخامس والعشرون**		
-	المطالع	ابن قرقول	٤٢
-	العلل	الدارقطنى	٥٣
-	المطالع		٦٧
-	الكشاف		٧٦

الملحق الثانى

من نقل عنهم الكرمانى فى الفقه

الملحق الثالث

من نقل عنهم الكرمانى فى المصطلح

الملحق الرابع

من نقل عنهم الكرماني في تراجم الرجال

الاسم	ص	الاسم	ص	الاسم	ص
الجزء الثاني والعشرون					
النووي	١١	الغساني	٥٩	الغساني	١٢٦
الكلاباذي	١٣٨	الكلاباذي	١٧٩	الذهبي	١٨٩
الجزء الثالث والعشرون					
الكلاباذي	٢١	الغساني	٤٢	الكلاباذي	٥٠
الكلاباذي	٦٥	الكلاباذي	٧٤	الغساني	٢٣-٢٤
الغساني	٩٣	الغساني	١٠١	الغساني	١٠٣
الغساني	١١٥	مالك	١٣٣	الغساني	١٧٣
ابن عبدالبر	١٨٢	الغساني	١٨٣	الغساني	١٩٧
القابسي	١٩٧	الكلاباذي	٢٠٢		
الجزء الرابع والعشرون					
الكلاباذي - الغساني	٣	الغساني	١٠	ابن السكن	١٠
الغساني	١٦	الغساني	١٨	ابن عبدالبر	٢٨
الغساني	٥٢	الغساني	٥٧	أبوعيسى الترمذي	١١٢
الكلاباذي	١١٧	الكلاباذي	١٥٢		
الجزء الخامس والعشرون					
الغساني	٣٩	ابن سعد	٧٧	الكلاباذي	٨٢
الكلاباذي	٩٠	الكلاباذي	٩٦	الكلاباذي	١٣٠
أبوعبدالله الحاكم	١٣٠	ابن السكن	١٧٢	الغساني	١٩٤
الحاكم	٢١٩	الغساني	٢١٩	الغساني	٢٣٩

الملحق الخامس

من نقل عنهم الكرماني في اللغة

الملحق السادس

من نقل عنهم الكرمانى فى شرح الحديث

الملحق السابع

من نقل عنهم الكرماني في العقيدة

الملحق الثامن

من نقل عنهم الكرمانى فى أصول الفقه

الفهارس التفصيلية

وتحتوي على :

١ – فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢ – فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣ – فهرس الأعلام.

٤ – فهرس القبائل.

٥ – فهرس الأماكن والبلدان.

٦ – فهرس المراجع.

٧ – فهرس محتويات الرسالة.

١ – فهرس الآيات القرآنيةالكريمة الواردة في متن البحث

م	السور والآيات	رقم الآية	الصفحة
	(فاتحة الكتاب)		
١	اياك نعبد واياك نستعين	٥	٢٧٢
	(سورة البقرة)		
٢	فلا تجعلوا لله أنداداً	٢٢	٢٦٦
٣	وعلم آدم الأسماء كلها	٣١	٢٥٠
٤	فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه	٣٦	٣٩٤
٥	فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم	٥٤	٣٥٥
٦	ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانى	٧٨	٢٥٢
٧	إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين	١٣١	٣٥٢
٨	إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات	١٥٩	١٩٤
٩	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم	١٨٧	١١
١٠	يسألونك عن الأهلة	١٨٩	٤٨
١١	الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج	١٩٧	٤٨
١٢	ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم	٢٢٥	١٧٨،١٢٦
١٣	وقوموا لله قانتين	٢٣٨	٢٠٠
١٤	أنفقوا من طيبات ما كسبتم	٢٦٧	١٧٩
	(سورة آل عمران)		
١٥	هو الذي أنزل عليك الكتاب	٧	٢٥٩
١٦	إن الدين عند الله الإسلام	١٩	٢٠٢
١٧	قل إن كنتم تحبون الله	٣١	١٢
١٨	فيه آيات بينات مقام ابراهيم	٩٧	١٧٢
١٩	ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته	١٠٢	٩
٢٠	الذين ينفقون في السراء والضراء	١٣٤	١٠٠
٢١	وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور	١٨٦	٢٧٢
	(سورة النساء)		
٢٢	ياأيها الناس اتقوا ربكم	١	٩
٢٣	وإن كان رجل يورث كلالة	١٢	٣٩٢
٢٤	وعاشروهن بالمعروف	١٩	١٠
٢٥	يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل	٢٩	١٠
٢٦	فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد	٤١	٣١٧
٢٧	يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله	٥٩	١٢
٢٨	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك	٦٥	١٢
٢٩	ما أصابك من حسنة فمن الله	٧٩	٢٦٨
٣٠	من يطع الرسول فقد أطاع الله	٨٠	١٢
٣١	يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله	٩٤	٢٥٥
٣٢	ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام	٩٤	٢٥٣ ،٢٥٢

٢ - فهرس الأحاديث*

* اذكر في هذا الفهرس الطرف الذي ورد به في البحث ولا التزم بإيراده تاماً.

الحديث	الصفحة

٣ – فهرس الاعلام

يحيى بن معين ١٤٦/٣٠٤/٣٨١/٣٨٢

٤ - فهرس القبائل

٥ – فهرس الأماكن والبلدان

٦ - فهرس المراجع

(أ)

- الأبواب والتراجم للبخاري للشيخ محمد زكريا بن يحيي الكاندهلوى - الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ. ندوة العلماء - لكنهؤ - الهند.
- إتحاف القارى بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخارى لمحمد عصام عرار الحسنى. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ
- الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح الحنبلى ت سنة ٧٦٣هـ - مطبعة المنار بمصر.
- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق للإمام يحيى بن شرف النووى ت سنة ٦٧٦هـ. بتحقيق عبد الباري فتح الله السلفي - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.
- أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب - طبعة ١٤٠٩هـ . دار الفكر - بيروت.
- أطلس تاريخ الإسلام للدكتور حسين مؤنس. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ . الناشر دار الزهراء للإعلام العربي - القاهرة.
- الأعلام لخير الدين الزركلى الطبعة السادسة ١٩٨٤م. دار العلم للملايين. بيروت.
- أعلام الحديث للإمام حمد بن محمد الخطابي ت ٣٨٨هـ بتحقيق الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ . من مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
- أعلام المحدثين للدكتور محمد محمد أبو شهبة. الناشر مركز كتب الشرق الأوسط. مصر.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين للحافظ محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف (بابن قيم الجوزية) ت ٧٥١هـ. بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ. - دار الفكر - بيروت.
- الإمام البخارى سيرته - صحيحه - فقهه للدكتور نزار الحمدانى - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ من مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى.
- الإمام البخارى وصحيحه للدكتور عبد الغنى عبد الخالق . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - دار المنار للنشر - جدة - السعودية.
- الإمام النووى وأثره في الحديث وعلومه للدكتور أحمد عبد العزيز قاسم - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - دار البشائر الإسلامية - بيروت.
- الأنساب لأبى سعد السمعانى عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢هـ، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٢هـ - الطبعة الأولى.

- الأنساب المتفقة لمحمد بن طاهر بن على بن أحمد المعروف بابن القيسرانى ـ ٥٠٧هـ ، نسخة تحت رقم ٩٢٩ بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى.
- إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ – الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ – دار الكتب العلمية – بيروت.
- انتقاض الإعتراض للحافظ ابن حجر بتحقيق حمدى عبد المجيد السلفى وصبحى جاسم السامرائى – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. مكتبة الرشد – الرياض – السعودية.

(ب)

- البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ت ٧٧٤هـ. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ . دار الريان للتراث . مصر.
- بدر الدين العينى وأثره في علم الحديث للدكتور صالح يوسف معتوق. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. دار البشائر الإسلامية . بيروت.
- البدر الطالع بما حسن من بعد القرن السابع للإمام محمد بن على الشوكانى ت ١٢٥٠هـ. الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٤٨هـ.
- بذل المجهود في حل أبى داود للعلامة خليل أحمد السهارنفورى ت ١٣٤٦هـ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ السيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

(ت)

- تاريخ الإسلام للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ت ٧٤٨هـ ، نشر مكتبة القدس ١٣٦٧هـ.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافى والاجتماعى للدكتور حسن إبراهيم حسن – الطبعة السابعة ١٩٦٥م. الناشر مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، نقله عن التركية بزيادات وتعليقات الدكتور أحمد السعيد سليمان ، طبعة دار المعارف بمصر.
- تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوى، مطبعة بغداد ١٣٥٣هـ.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، بتحقيق على محمد البجاوى، طبعة المكتبة العلمية ، بيروت.
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للحافظ محمد بن عبد الرحمن المباركفورى ت ١٣٥٣هـ، الطبعة الثانية، الناشر محمد عبد المحسن الكتبى صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- تدريب الراوى للحافظ السيوطى ت ٩١١هـ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.

- تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبى ت ٧٤٨هـ ، بتصحيح عبد الرحمن يحيى المعلمى، الناشر ، دار الفكر العربى ١٣٧٤هـ.
- التعديل والتجريح لمن خرج له البخارى في الجامع الصحيح للحافظ أبى الوليد سليمان بن خلف الباجى ت ٤٧٤هـ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، بتحقيق الدكتور أبى لبابة حسين.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ت ٧٧٤هـ. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- تلخيص المفتاح في المعانى والبيان لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى الخطيب ت ٧٣٩هـ، بشرح الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى . الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربى ، بيروت.
- التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين من قبل الرواة " قسم البخارى" للحافظ الحسين بن محمد ابن أحمد الغسانى الجيانى ت ٤٩٨هـ بتحقيق محمد صادق آيدن – دار اللواء. السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ،
- تنبيهات في الرد على من تأول الصفات لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووى ت ٦٧٦هـ. الطبعة المنيرية ، تصوير دار الكتب العلمية.
- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ ، الطبعة الهندية ١٣٢٧هـ ، الطبعة الأولى.
- تهذيب الكمال للحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزى ت ٧٤٢هـ ، بتحقيق د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام أبى السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى ت ٦٠٦هـ بتحقيق وتخريج الشيخ عبد القادر الأرناؤوط . نشر دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ. بيروت.
- الجامع الصحيح للإمام البخارى مع شرحه فتح البارى للحافظ ابن حجر ، بتحقيق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ، نشر المطبعة السلفية.
- الجامع الصحيح للإمام أبى عيسى محمد بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ بتحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجرح والتعديل للإمام ابن أبى حاتم ت ٣٢٧هـ ، نشر دار الكتب العلمية بيروت ، مصورة عن الطبعة الأولى الهندية ١٣٧١هـ.
- جمهرة أنساب العرب لعلى بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ت ٣٨٤هـ بتحقيق الاستاذ عبد السلام هارون ، الطبعة الخامسة ، نشر دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ.

- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين لإبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي المعروف بابن دقماق ت ٨٠٩هـ بتحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، من مطبوعات جامعة أم القرى.

(ح)

- حاضر العالم الإسلامى وقضاياه المعاصرة للدكتور جميل عبد الله محمد المصرى - من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية الشريفة.
- الحديث والمحدثون للدكتور محمد محمد أبو زهو ، دار الكتاب العربى ١٤٠٤هـ، بيروت.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للحافظ السيوطى بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٧.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصفهانى ت ٤٣٠هـ، دار الفكر ، بيروت.

(خ)

- خطط الشام لمحمد كرد على ، دار العلم للملايين ١٣٨٩هـ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

(د)

- الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر محمد النعيمى الدمشقى ت ٩٢٧هـ، بتحقيق جعفر الحسنى، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، مصر.
- دراسات في تاريخ المماليك البحرية للدكتور على إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٤م، مصر.
- الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر ، بتحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدنى، مصر.
- درة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد المكناسى المعروف بابن القاضى ت ١٠٢٥هـ بتحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث بالقاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب للعلامة إبراهيم بن على بن فرحون ت ٧٧٩هـ، بتحقيق د. محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر . القاهرة.

(ذ)

- الذيل التام بدول الإسلام للسخاوى ت ٩٠٢هـ ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند، ١٣٣٧هـ، الطبعة الأولى .
- الذيل على رفع الإصر للسخاوى ت ٩٠٢هـ، بتحقيق جودة هلال ومحمد صبيح ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ذيول تذكرة الحفاظ لأبى المحاسن الحسينى الدمشقى ت ٧٦٥هـ، ولمحمد بن فهد المكى ت ٨٧١هـ، وللحافظ السيوطى، دار الفكر العربى.

(ر)

- رسالة شرح تراجم أبـواب صحيح البخـارى للشيخ أحمد شـاه ولـى اللـه بـن الشيخ عبد الرحيم الدهلوى ت ١١٧٦هـ، الطبعة الثالثة، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ١٣٦٨هـ.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للشيخ محمد بن جعفر الكتانى ت ١٣٤٥هـ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ دار البشائر الإسلامية ، بيروت.
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، للشيخ عبد الرحمن بـن عبد اللـه الخثعمـى السهيلى ت ٥٨١هـ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ.

(س)

- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد نـاصر الديـن الألبانى. الدار السلفية بـالكويت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علـى المقريـزى ت ٨٤٥هـ، بتحقيـق د. سـعيد عبـد الفتـاح عاشور، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م ، مصر .
- سنن ابن ماجه للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينـى ت ٢٧٣هـ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر ، بيروت.
- سنن أبى داود للإمام سليمان بن الأشـعث السجسـتانى ت ٢٧٥هـ، الطبعـة الأولـى ١٣٩٤هـ، دار الحديث، بيروت، بتعليق عزت الدعاس وعادل السيد.
- سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى للحافظ أحمد أبىعبد الرحمن بـن شـعيب النســائى ت ٣٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى المفهرسة، ١٤٠٦هـ
- السنة وحجيتها ومكانتها في الإسلام والرد على منكريها للدكتور محمد لقمان السـلفى، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، بيروت.
- السنة ومكانتها فـي التشـريع الإسـلامي للدكتـور مصطفـى السـباعى، المكتـب الاسـلامى ، الطبعـة الثانية ١٣٩٨هـ، بيروت.
- سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ت ٧٤٨هـ ، بتحقيق شعيب الأرنـؤوط وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، بيروت.
- سيرة ابن هشام للإمام محمد بن عبد الملك بن هشام المعافرى ت ٢١٣هـ، دار المعرفـة، بـيروت، بتعليق طه عبد الرءوف سعد.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبى الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩هـ، المكتبـة التجارية للطباعة والتوزيع ، بيروت.

- شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوى ت ٥١٦هـ، بتحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامى، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، بيروت.
- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر ، بتعليق محمد غياث الصباغ ، مكتبة الغزالى.

(ص)

- صحيح سنن ابن ماجه للشيخ الألبانى ، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ، الرياض .
- صحيح سنن الترمذي للشيخ الألبانى، الناشر مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ت ٢٦١هـ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربى، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووى للإمام مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربى بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

(ض)

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى ت ٩٠٢هـ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت.

(ط)

- طبقات الحفاظ للسيوطى ت ٩١١هـ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، بيروت.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقى الدين التميمى ت ١٠٠٥هـ، بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعى، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- طبقات الشافعية لأبى بكر بن أحمد بن محمد بن قاضى شهبة الدمشقى ت ٨٥١هـ، بتعليق د. عبدالعليم خان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، الهند.
- طبقات الشافعية لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوى ت ٧٧٢هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الزهرى ت ٢٣٠هـ، دار صادر ، بيروت.
- طبقات المفسرين للحافظ محمد بن على بن أحمد الداودى ت ٩٤٥هـ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى ت ٨٠٦هـ ، وابنه الحافظ أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقى ت ٨٢٦هـ ، دار احياء التراث العربي، بيروت.

- طريق الهجرتين وباب السعادتين للإمام محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، دار الكتاب العربي، بيروت .

(ع)

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي ت ٨٠٨هـ، دار الكتاب اللبنانى، بيروت.
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى لمحمود رزق سليم، الطبعة الثانية ، القاهرة، مكتبة الآداب ومطبعتها، ١٩٦٢هـ.
- علم البديع ، علم المعانى ، علم البيان ، للدكتور عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- علوم البلاغة للدكتور أحمد مصطفى المراغى، دار القلم ، بيروت.
- عمدة القارى في شرح صحيح البخارى للعلامة بدر الدين محمد بن محمود بن أحمد العينى ت ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.

(ف)

- فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ، المكتبة السلفية، بتحقيق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقى ومحب الدين الخطيب.
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ عبد الله مصطفى المراغى، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ، نشر محمد أمين دمج وشركاه، بيروت.

(ك)

- الكامل في التاريخ لأبى الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٠٠هـ.
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطينى المعروف بحاجى خليفة ت ١٠٦٧هـ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٢هـ.
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادى أحمد بن ثابت ت ٤٦٣هـ ، مراجعة عبد الحليم محمد وعبد الرحمن حسن ، الطبعة الثانية ، دار التراث العربى، مصر.
- الكواكب الدرارى في شرح صحيح البخارى للعلامة محمد بن يوسف الكرمانىت ٧٨٦هـ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

(ل)

- اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين محمد بن محمد بن الأثير ت ٦٣٠هـ، دار صادر ، بيروت.

- لب الألباب في تحرير الأنساب للسيوطي ت ٩١١هـ، بتحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، بيروت.
- لسان العرب للعلامة أبي الفضل محمد بن منظور المصري. دار المعارف ، مصر.

(م)

- مجمع البحرين وجوهر الحبرين للعلامة يحيى بن محمد بن يوسف الكرماني ت ٨٣٣هـ، نسخة مخطوطة بمكتبة معهد البحوث العلمية واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم (١٢٢) حديث.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ على بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت ٦٦٦هـ. دار الكتب ، بيروت.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام ابن القيم ت ٧٥١هـ، بتحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر العربي ، ١٣٧٥هـ.
- المدخل لفتح الباري للعلامة السيد أحمد صقر، وهو مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر، طبعة دار الكتاب الجديد.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ، بتحقيق على محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤هـ.
- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ ، نشر المكتب الإسلامي.
- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي بتصحيح الشيخ الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ ، نشر المكتب الإسلامي.
- مصر في العصور الوسطى للدكتور على إبراهيم حسن ، الطبعة الخامسة ١٩٦٤م، مكتبة النهضة المصرية.
- مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة للدكتور إبراهيم على طرخان/ مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ت ٤٨٧هـ بتحقيق د. مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٦هـ.

- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- المغنى في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم لمحمد بن طاهر بن على الهندى ت ٩٨٦هـ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٤٠٢هـ.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة / أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة، بتحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة، مصر.
- مقدمة ابن خلدون (لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر) للعلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربى ت ٨٠٨هـ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- مقدمة الإمام النووى لشرح صحيح البخارى المسماة ما تمس إليه حاجة القارى لصحيح الإمام البخارى بتحقيق على حسن عبد الحميد ، دار الفكر، عمان.
- منهج أهل السنة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم لأحمد بن عبد الرحمن الصويان، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- المنهل الروى في مختصر علوم الحديث النبوى للإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ت٧٣٣هـ بتحقيق د. محيى الدين عبد الرحمن رمضان. دار الفكر، دمشق.

(ن)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى ت ٨٧٤هـ. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومى، مصر.
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى الكندى ت ٧٣٢هـ، طبع دار الكتب المصرية ، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر للعلامة مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير ت ٦٠٦هـ، طبع عيسى الحلبى، القاهرة، ونسخة أخرى للمطبعة الخيرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة.

(هـ)

- الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخارى في جامعه للإمام أحمد بن الحسين الكلاباذى ت ٣٩٨هـ، بتحقيق عبد الله الليثى ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- هدى السارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر ت ٨٥٢هـ، المكتبة السلفية ، بتحقيق محب الدين الخطيب ، قصى محب الدين الخطيب.

٧ – فهرس محتويات الرسالة